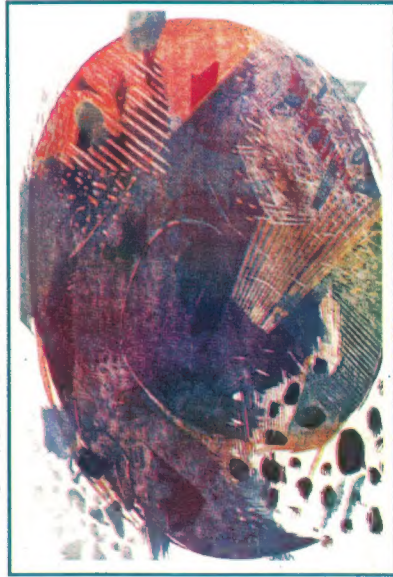


# فكر وإبداع

إشراف: أ. د / حسن البنداري

إصدار علمي جامعي متخصص محكم

- الرسول (ﷺ) في طفولته.
- الشباب المثقني: بين ثقافة العولمة والثقافة العربية.
- الخصائص البنائية والثقافية لتنظيم المستقبل.
- التوحيد مع سارق نار المعرفة وإنسان ما بعد الحداثة.
- صوت الآخر: قراءة في نماذج من الشعر السعودي.
- العلاقة بين تقنيات السيكوندرااما والعرج.
- التعويض في السحر والصرف.
- تدريبات على العود (ذو الرقعة الطويلة).
- أسلوب الاداء الإنساني عند فيروز.



الجزء الثامن عشر

مارس ٢٠٠٣



رابطة الأدب الحديث



## قواعد النشر بالإصدار

- يقبل إصدار فكر وإبداع نشر المواد وفقاً للاعتبارات التالية،
  - ١- أن تكون المواد المرسلة إلى الإصدار- مبتكرة ولم يسبق نشرها.
  - ٢- تخضع المواد للتحكيم النوعي المتخصص .
  - ٣- يخطر الإصدار الكتاب بقرار صلاحية المواد أو عدمها .
  - ٤- لا يقبل الإصدار المواد المنشورة أو المقدمة إلى جهات أخرى.
  - ٥- البحوث والدراسات التي يرى المحكمون تعديل مواضع فيها -  
ترد إلى أصحابها لتنفيذ ملاحظات المحكمين لكي تأخذ  
طريقها إلى النشر.
  - ٦- الإصدار غير ملزم بإعادة الأصول المرسلة إلى أصحابها سواء  
نشرت أم لم تنشر .

المواد المنشورة بالإصدار تعبر عن آراء أصحابها فقط

## فكر وإبداع

## إصدار متخصص

يعنى بنشر بحوث ودراسات جامعية محكمة  
تصدر عن: رابطة الأدب الحديث

\* \* \*

رابطة الأدب الحديث تسعى إلى:

- ترسيخ مفاهيم البحث العلمى،
- والكشف عن الباحثين المتميزين.
- وتنمية قدراتهم الفكرية والبحثية.
- والمشاركة فى تحديد معالم
- ثقافتنا المعاصرة.
- وعقد حوارات متنوعة مع كافة
- الاتجاهات والسبل الجديدة.
- والتوفيق العادل بين الصبغة
- التراثية والصيغة الحداثية.

## لوحة الغلاف

عبد الوهاب عبد المحسن

رئيس مجلس إدارة الرابطة

أ.د. محمد عبد المنعم خفاجى

عضو مجلس الإدارة والمشرف على الإصدار

أ.د. حسن البنداري

رابطة الأدب الحديث

٦ شارع بنك مصر - القاهرة.

ت ٢٩٢٦٩٥

## فكر وإبداع

إصدار علمي جامعي متخصص محكم

يعنى بنشر بحوث ودراسات علمية محكمة

يصدر عن : رابطة الأدب الحديث

القاهرة ، ٦ شارع بنك مصر

ص.ب ٤٦ بريد محمد فريد ت ، ٢٩٢٤٦٩٥

رئيس مجلس إدارة الرابطة : أ.د. محمد عبد المنعم خفاجي



## فكر وإبداع

مؤسس الإصدار والمشرف عليه (عضو مجلس إدارة الرابطة)

أ.د. حسن البنداري

المشاركون في الإصدار (أعضاء الرابطة)

- |                        |                                    |
|------------------------|------------------------------------|
| • أ.د. السعيد الورقي   | • د. أميل الأنزور                  |
| • أ.د. صلاح بكر        | • المستشار الإعلامي، أحمد فتحى عمر |
| • أ.د. عبد العزيز شرف  | • د. محمد قطب                      |
| • أ.د. عزيزة السيد     | • د. نبيل عبد الحميد               |
| • أ.د. على على صبح     | • د. نعيم عطية                     |
| • أ.د. على طلب         | • د. طبيب رباب عزقول               |
| • أ.د. عليّة الجنزوري  | • د. محمد رياض العشيري             |
| • أ.د. وفاء إبراهيم    | • د. نادية عبد اللطيف              |
| • أ.د. نادية يوسف      | • د. هالة بدر الدين                |
| • أ.د. محمد مصطفى سلام | • د. فهمى حبيب                     |
| • د. طبيب. أنس عزقول   | • د. يحيى قرغل                     |
| • د. كاميليا صبحي      | • د. أحمد عبد التواب               |

أمين الإصدار: مصطفى عبد الوارث

للراسلات: توجه باسم المشرف على الإصدار أ.د. حسن البنداري

القاهرة مصر الجديدة - وكسى، شارع أسماء فهمى كلية البنات - جامعة عين شمس

تليفون: ٥٨٥٦٦٦٢ - ٥٨٥٦٦٢٢

الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية

١٦٥ ش محمد فريد - القاهرة ت: ٣٩١٤٣٣٧

الجزء السابع عشر

## مستشارو الجزء الثامن عشر

أ.د. علياء شكري  
 أ.د. فاطمة موسى  
 أ.د. فضيلة فتوح  
 أ.د. مارسيل رمزي  
 أ.د. ماهر شفيق فريد  
 أ.د. محمد السيد جمال الدين  
 أ.د. محمد بلستاجي  
 أ.د. محمد حماسة عبد اللطيف  
 أ.د. محمد عبد الحميد سالم  
 أ.د. محمد عبد المنعم خفاجي  
 أ.د. محمد علي الكردي  
 أ.د. محمد عناني  
 أ.د. محمد فتوح أحمد  
 أ.د. محمد نبيل غنيم  
 أ.د. منى عبد الهادي  
 أ.د. نبيل راغب  
 أ.د. نفيسة عطيش  
 أ.د. نورية الرومي

أ.د. أحمد ظاهر حسنين  
 أ.د. أحمد كشك  
 أ.د. أحمد مختار عمر  
 أ.د. اعتملا علام  
 أ.د. حسنين نصر  
 أ.د. رتيبة الحفني  
 أ.د. زين نصر  
 أ.د. سامية المساعدي  
 أ.د. سيد يسري  
 أ.د. مهيير عياد  
 أ.د. مهيير فضل الله  
 أ.د. موني عفتاوي  
 أ.د. صبري إبراهيم السيد  
 أ.د. صفاء الأصغر  
 أ.د. طه وادي  
 أ.د. عبد الحكيم حسان  
 أ.د. عبد الغفار هلال  
 أ.د. عبد الوهاب المسيري

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

افتتاحية الجزء الثامن عشر ( مارس ٢٠٠٣ )

عزيزة .. وتواصل

د. حسن البنداري

يواصل إصدار فكر وإبداع مسيرته العلمية والأدبية بهذا الجزء الثامن عشر ( مارس ٢٠٠٣ ) - بعزائم قوية اتفقت على إمداد المتلقي ببحوث علمية جادة ، ذات معارف نوعية تسهم في إنضاج وعيه ، وتشكيل قدرته على مواكبة المنجزات العلمية المختلفة.

ويشتمل هذا الجزء ( الثامن عشر ) على أحد عشر بحثاً . تسعة منها باللغة العربية ، واثنتان باللغتين الفرنسية والإنجليزية.

أما البحوث العربية فهي ( الرسول ﷺ في طفولته ) للدكتور محمد عبد النعم خفاجي ، و( الشباب المتلقي بين ثقافة العولمة والثقافة العربية ) للدكتورة اعتماد علام ، و( الخصائص البنائية والثقافية لتنظيم المستقبل ) للدكتور محمود مصطفى ، و( التوحد بين سارق نار المعرفة وإنسان ما بعد الحداثة ) للدكتورة هدى العقاد ، و( صوت الآخر : قراءة في نماذج من الشعر السعودي ) للدكتور عبد الله بن محمد العضيبي ، و( العلاقة بين تقنيات السيكدراما والمسرح ) للدكتورة فاطمة يوسف ، و( التعويض في النحو والصرف ) للدكتورة ليلى عبد السميع.

وأما البحث الفرنسي فهو : وصف المكان في رواية ( الباب الضيق ) لأندريه جيد .. دراسة لمعاني ودلالات المكان للدكتورة منيرة مصطفى ، وأما البحث الإنجليزي فهو : تحقيق الذات والحب .. دراسة في رواية ( غرور وكرياء ) لجين أوسن ، للدكتورة جيهان المرجوشي.

وجميع هذه البحوث تؤكد على اعتقادنا بضرورة تطوير أدوات الباحث الأكاديمي ، وتقوى من رغبتنا المتفائلة المستمرة في رفقي البحث العلمي خاصة .. والنشاط الثقافي بوجه عام.

والله تعالى الموفق إلى العوالم ...

الموضوع الصفحة

افتاحية الجزء الثامن عشر : عزمة وتواصل. د. حسن البنداري. ٥

المادة العربية ..

- الرمـــــول في طفولــــــــــــته. د. محمد عبد النعم خاجي. ٩  
الشباب المتلقى بين ثقافة العولمة ، والثقافة العربية. د. اعتماد علام. ٢١  
الخصائص البنائية والثقافية لتنظيم المستقبل. د. محمود مصطفى. ٦٣  
المرح مع سارق نار المعرفة وإنسان ما بعد الحداثة. د. هدى العقاد. ١٤٧  
صوت الآخر : قراءة في نماذج من الشعر السعودي. د. عبد الله محمد العضي. ١٦٩  
العلاقة بين تقنيات السيكودراما والمسرح. د. فاطمة يوسف. ١٩٥  
الصعويض في السنحو والصرف. د. ليلى سلام. ٢٢٩  
تدريبات على العود ( ذو الرقبة الطويلة ). د. عبد النعم خليل. ٢٨١  
أسلوب الأداء الغنائي عند فيروز. د. ماجدة عبد السمح. ٣٠٩

المادة غير العربية ..

La description de l'espace dans " La Porte Etroite " d'André 1

Gide : Etude Sémiotique.

Dr. Mounera Mustafa

وصف المكان في رواية ( الباب الضيق ) لأنثوية جيد. د. منيرة مصطفى.

Love and identity in Jane Austen's Pride and Prejudice. 51

Dr. Gehan Al-Margoushy

تحقيق الذات والحب . دراسة في رواية ( غرور وكبرياء ) لجين أوستن. د. جيهان المرجوشي.

# المادة العميقة

\* البحث

\* المقال النقدي



## الرسول (ﷺ) في طفولته

د. محمد عبد المنعم  
خفاجي\*

- ١ -

في بيت كريم ، ومن أبوين كريمين ، عبد الله بن عبد المطلب ، وآمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ، ولد محمد صلوات الله عليه ، يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول من عام الفيل ، وقيل ثلثي ربيع الأول ، وقيل ثلثه. والثاني عشر هو أرجح الآراء ، وعليه الجمهور.

كان عبد الله سيد شباب بنى هاشم حسبا ونسبا وشرفا ومجدا . وكانت أمنة بنت وهب أفضل فتاة في قريش شرفا وطهرا وسودا . ولتقى النور بالنور ، فولد " محمد " ( ﷺ ) ، وتقول أمنة : أمرت أسميه " أحمد " (١) ؛ ولكن جده عبد المطلب سماه " محمدا " . ورأت أمنة ليلة ميلاده نورا أضاعت به قصور " بصرى " في الشام ، حتى رأتها (٢).

توفي والده عبد الله ولمه حامل به . وقيل : توفي بعد مولد الوليد العظيم بشهرين . وقيل : قبل ميلاده بكثير من شهرين (٣) ، وختته جده وصنع له مادبة تقوق الوصف (٤). وحمل عبد المطلب الوليد اليتيم ، ودخل به للكعبة ، وقام يدعو الله ويشكر له ما أعطاه ، وعاد بالوليد إلى أمه فدفعه لها .

\* أستاذ الأدب العربي بجامعة الأزهر

وكانت النبوءات قد تواترت بميلاد النبي المنتظر الذي بشرت به الأنبياء والرسل والكتب المنزلة من قبل ، ويروى خليفة المنقرى . قال : سألت محمد بن عدى ، كيف سماك أبوك " محمدا " ؟! قال :

سألت أبى عما سألتنى عنه فقال : خرجت رابع أربعة من بنى تميم ، أنا لحدهم وسفيان ابن مجاشع وزيد بن عمرو بن ربيعة ، واسلمة بن مالك من خندف ، نريد ابن جفنة الغسائي ( ملك غسان ) ، والتقىنا فى الطريق براهب فى دير ، سالنا عن أنفسنا ، فقالنا : نحن من خندف ، فقال لنا : أما إته سيبحث فيكم وشيكا نبي هو خاتم النبيين ، واسمه " محمد " ، فلما اتصرفنا من عند ابن جفنة - الملك الغسائي - وصرنا إلى أهلنا ، ولد لكل رجل منا ولداً فسماه " محمدا " .

- ٢ -

وأول من أرضعه له ، ثم أرضعته ثوية الأسلمية ليما ، وهى جارية لبي لهب ، فأعتقها لما بشرته بولادة ابن عبد الله ، وكانت ثوية تلقى إلى رسول الله ( ﷺ ) بعد زواجه من خديجة فيكرمها هو وخديجة ، وكان ( ﷺ ) يبعث لها بعد الهجرة بالصلة والكسوة حتى ماتت ، ونما محمد ( ﷺ ) ولما قارب العلم التمس له جده الرضعاء ، وحدثت حليلة بنت لبي نزيب السعدية أنها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير هو عبد الله بن الحارث ، ترضعه ، فى نسوة من سعد بن بكر ، تلتمس الرضعاء ، فى سنة جنب وقحط لم تبقى لنا شيئا ، قالت حليلة : فخرجت على مطية لنا ، وعندنا ناقة لنا والله ما تجود بقطرة ، وما ننام ليلتنا من صبينا الذى معنا ، من بكته من الجوع ، وما فى ثديي ما يغنيه ، وما فى ناعتنا ما يغنيه ، ولكننا كنا نرجو للفرج



، حتى قدمنا مكة نلتئم الرضعاء ، فما من امرأة إلا وقد عرض عليها " محمد (ﷺ) فتبأه إذا قيل لها أنه يتيم ، إذ كنا نرجو للمعروف من أبي الصبي ، وكنا نقول يتيم ، ما عسى أن تصنع له وجهه ، فكنا نكره أخذه لذلك ، فما بقيت امرأة قدمت معي إلا أخذت رضيعا غيري ، فلما أجمعنا العود ، قلت لصاحبي - زوجي - والله إنى لأكره أن أرجع بين صواحي ولم أخذ رضيعا ، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلاخنته ، قال لي زوجي لا عليك إن تفعلين ، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة ، فذهبت إليه فآخنته ، إذ لم أجد غيره ، ورجعت به إلى رحلي ، فلما وضعته في حجرى جاد ثنيأى بما شاء من لبن ، فشرب حتى روى ، وشرب معه أخوه حتى روى وما كُنْ ينام قبل ذلك ، فقام زوجي إلى ناقتنا فدرت باللبن ، فحلب منها ما شاء وشرب وشربنا معه حتى امتلأنا ريا وشبعا ، فبتنا بخير ليلة ، وأصبحنا ، فقال لي زوجي اعلمي يا حليلة أنك أخذت نسمة مباركة ، فقلت . والله إنى لأرجو ذلك وركبت أتأتى ( مطيتى ) وحملت الطفل عليها معي ، فوالله لقطعت ناقتنا مسافات ما يقدر على قطعها شيء من فواره دوابهم ، وقد قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد<sup>(١)</sup> وما أعلم أرضا من أرض الله أجذب منها ، وكانت غنمى تأتى إلى حين قدمنا به معنا شبعا ، فنحلب ونشرب وما يحلب إبتسان قطرة لبن حتى كان القوم يقولون لرعائهم ما بالكم اسرحوا حيث يسرح راعى بنت أبى ذؤيب ، فتجئ أغنامهم جياعا ، وتعود غنمى شبعا

ولم تزل حليلة ترى من الله أثر زيادة والخير حتى مضت سنتان من عمر اليتيم معنا ، وفصلته ، وكان ينمو فوق ما ينمو الغلمان فقدمنا به على

لمه ونحن أحرص شيء على مكثه فينا .. لما كنا نرى من يركته .. فكلما أمه ، قلت لها : لو تركته عندى فأتى أخشى عليه وباء مكة ، ولم أزل بها حتى ردتنا معنا ، فرجعنا به إلى ديارنا - ديار بنى سعد - ، فرأت حليلة بمقمتها معها النماء والخير والبركة.

- ٣ -

وكان " محمد " (ﷺ) الطفل يخرج مع إخواته أولاد الحارث بن عبد العزى بن سعد بن بكر بن هوازن ، وهم : عبد الله بن الحارث ، وضمرة بن الحارث ، والشيماء ، وأنيسة ، يغدون ويروحون في ديار بنى سعد<sup>(١)</sup> التى عاش فيها " محمد " (ﷺ) نحواً من أربع سنوات.

وفى يوم من أيام عمره المباركة وهو فى الرابعة .. جاء أخوه ضمرة بن الحارث يعدو ويقول لأبويه : ( فيما رواه ابن هشام فى المسيرة ) أدركا أخى القرشى قد أخذ رجلاً علىهما ثياب بيض ، فاضجعا فشقا بطنه<sup>(٢)</sup> ، قالت حليلة : فخرجت أنا وأبوه نحوه فوجدناه قائماً ممتنعاً وجهه فالتزمته وقلنا له : مالك يا بنى ؟ قال جاعنى رجلاً علىهما ثياب بيض فاضجعتى وشقا بطنى ، تقول حليلة فرجعنا به إلى خيلتنا فقتل لى أبوه : يا حليلة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب ، فالحق به بأهله قبل أن يظهر ذلك به ، فاحتملناه وقدمنا به على أمه.

فقلت : ما لقمك يا حليلة ، وقد كنت عليه حريصة وعلى مكثه عنك ، فقلت حليلة : نعم قد بلغ الله بابنى وقضيت الذى على ، وتخوفت الأحداث عليه فادبته عليك كما تحبين ، قالت الأم : ما هذا شأنك يا حليلة اصدقينى

خبرك ؛ فلم تدعني حتى أخبرتها ، قالت آمنة : أتخوفت عليه الشيطان ؟ قالت : نعم ، قالت : كلا .. والله ما للشيطان عليه من سبيل ، وإن لإبني هذا لشفاعة . رأيت حين حملت به أنه خرج مني نورا أضاء به قصور " بصرى " من الشام ، دعيه عنك واتطلقي راشدة<sup>(١)</sup>.

مكث " محمد " (ﷺ) في ديار حليمة من بنى سعد أربعة أعوام على الصحيح ، وورثته حليمة إلى أمه وهو ابن خمس سنين فكأنها لأخته وهو ابن عام ، ولم تره بعد ذلك إلا مرتين .. حين زواجه بخديجة ، ويوم حنين.

- ٤ -

عاش " محمد " (ﷺ) طفلاً في مكة مع حنان أمه ورعاية جده عبد المطلب ، فكان يجلس معه على فراشه الذي كان يعد له عند الكعبة ، وكان بعض أعماله يحاول أن يمنعه من الجلوس فيقول له : دعوا إبني فإن له لشفاعة ، ويجلسه بجواره على الفراش ويمسح ظهره بيده ، ويسره ما يراه يصنع<sup>(٢)</sup> ، وكان يوصي بركة الحبشية ( لم أيمن ) فيقول لها : يا بركة لا تغفلي عنه فإن أهل الكتاب يزعمون أن إبني نبي هذه الأمة<sup>(٣)</sup>.

وهكذا عاش " محمد " (ﷺ) مع أمه في رعاية جده محفوظاً برعاية الله وحفظه ، ولما بلغ السادسة<sup>(٤)</sup> من عمره كان الحادث الأكبر في حياة " محمد " (ﷺ) وهو موت أمه آمنه بالأبواء بين مكة والمدينة على مسافة ثلاثة عشر ميلاً ، ولقد كانت آمنة وفيه لذكرى زوجها عبد الله والد " محمد " (ﷺ) الذي توفاه الله إلى رحمته بالمدينة وهو عائد من رحلة تجارية له ، قدم منها من الشام .. وفي الطريق مرض فعرج على أخواله بالمدينة من بنى عدى بن النجار

فتوفي هناك وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وابنه " محمد " (ﷺ) ابن تسعة أشهر على الأرجح.

ماتت أمه بعد زوجها وبقيت بالأبواء ورجعت لم أيمن بمحمد إلى مكة بعد خمسة أيام من موت أمه<sup>(١٧)</sup> فعاش في رعاية جده عبد المطلب. وفي الثامنة من عمر " محمد " (ﷺ) توفي الجد الذي كان قد أوصى ابنه أبا طالب " بمحمد " (ﷺ) لأن أبا طالب وعبد الله أخوان لأب ولم ، لهما فاطمة بنت عمرو المخزومي ، فكنى أبو طالب ابن أخيه وصار هو الذي يلي كل أموره ، فكان معه كاحد أبنائه ، وكان أبو طالب فقيراً فأتى وكثر ماله ببركة " محمد " (ﷺ) اليتيم.

ولما بلغ " محمد " (ﷺ) الثالثة عشرة من عمره خرج مع عمه لبي طالب إلى الشام في قافلة لتجارة قريش ، حيث أخذته معه ، وقال : والله لأخرجن به معي لا يفارقني ولا أفارقه.

وفي " بصرى " بالشام لقي أبو طالب بحيرى الراهب ( أحد أحبار اليهود ) فتحدث معه ، وكان مما قاله بحيرى له : أرجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود فإنه لكائن لابن أخوك مثل عظيم<sup>(١٨)</sup>.

- - -

نشأ الطفل اليتيم " محمد بن عبد الله " (ﷺ) على مكارم الأخلاق ورفيع الصفات ، ولا عجب ، فقد قال رسول الله (ﷺ) : " لبنى ربى فأحسن تلاميضى " وقال تعالى في كتابه الكريم .. " وذاك لعلى خلق عظيم " (١٩) ، ومنذ صغره لم يقرب من صنم ولم يجلس عند صنم ، وحين قال بحيرى الراهب

لمحمد (ﷺ) وهو بالشام في الثانية عشرة من عمره : " أسألك باللات والعزى " رد عليه " محمد " (ﷺ) : لا تسألني باللات والعزى ، فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضى لهما<sup>(١٦)</sup> .. وما كان " محمد " (ﷺ) يذهب في حاجة لجده عبد المطلب إلا ونجح فيها ، خرج حيدة بن معاوية في الجاهلية معتمرا فإذا هو بشيخ يطوف ويقول ..

رد إلى خلفي محمداً يا رب رد واصطنع عندي بدا

قال حيدة : من هذا ؟ قالوا : شيخ قریش وسيدها عبد المطلب ، له إيل كثيرة فإذا ضل منها شيء بعث فيها بنوه يطلبونها ، فإذا أعياى بنوه بعث ابن ابنه وقد بعثه في ضلالة أعياى عنها بنوه ، وقد أحبس عنه ، فما برحت حتى جاء " محمد " (ﷺ) وجاء بالإيل<sup>(١٧)</sup>.

وعن ابن عباس قال : كان إذا أكل عيال لبي طالب جميعا لو فرادى لم يشبعوا ، فإذا أكل معهم " محمد " (ﷺ) شبعوا. وكان إذا أراد أن يغنيهم قال : كما أنتم حتى يحضر ابني ، فيأتي " محمد " (ﷺ) فيكلل فيفضلون من طعامهم ، وإن لم يكن معهم لم يشبعوا ، وإن كان لبنا شرب أولهم ثم العيال فيشربون فيروون عن آخرهم<sup>(١٨)</sup>.

ويقول على بن لبي طالب : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : " ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يهمون به إلا ليلتين ، كلاهما عصمنى الله منهما ، قلت ليلة لبعض فتيان مكة ونحن في رعاية غم<sup>(١٩)</sup> أهلنا : أبصر لي غمي حتى أدخل مكة فأسمر بها كما يسمر الفتيان ، فخللت حتى جئت أول دار من دور مكة فسمعت عزفا بالمزامير ، فقلت : ما هذا ؟ قالوا : تزوج فلان بفلانة ،

فجلست أنظر وضرب الله على أُنْتى ، فوالله ما ليَقْظنى إلا مس الشمس ، فرجعت إلى صاحبي .. ثم قلت له ليلة أخرى : أبصر لى غمى حتى أسمع بمكة ، فلما جئت مكة سمعت مثل الذى سمعت .. فجلست أنظر ، وضرب الله على أُنْتى فوالله ما ليَقْظنى إلا مس الشمس ، فرجعت إلى صاحبي.

كان رسول الله (ﷺ) فى طفولته لا يقرب من صنم ولا يحب أن يراه. وعن ابن عباس قال : حدثتني أم أيمن قالت : كان (بوقة) صنماً<sup>(١٧)</sup> يحضره قريش يوماً فى السنة ، وكان أبو طالب يحضره مع قومه وكان يكلم رسول الله (ﷺ) أن يحضر ذلك العيد مع قومه .. فيأبى ، حتى رأيت أبا طالب غضب عليه ، ورأيت عماته غضين عليه يومئذ أشد الغضب ، وجطن يقطن : إنا نخاف عليك مما تصنع لئلا من اجتناب لآلهتنا ، وجطن يقطن : يا " محمد " ما تريد أن تحضر لقومك عيداً ، ولا أن تكثر لهم جمعاً ، فلم يزلوا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله أن يغيب ، ثم رجع إلينا مرعوباً فزعاً ، فقالت عماته : ما دهاك ؟ قال : إني خشيت أن يكون بى لمم ، فقلن : ما كان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك ، فما الذى رأيت ؟! قال : أتى كلما دنوت من صنم منها تمثل لى رجل أبيض طويل يصيح بى : ورائك يا " محمد " لا تمسه ، قالت : فما علا إلى عيد لهم حتى نبيء<sup>(١٨)</sup>.

وقال رسول الله (ﷺ) : رأيتنى فى غلمان قريش ننقل الحجارة لبعض ما يلعبون ، كلنا قد تعرى ولخذ إزاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة ، فبئى لأقبل معهم كذلك ولنبر إذ لكننى لاكم ، ما أراها لكمة وجيعة .. ثم قال لى : شد عليك إزارك ، وفى رواية ابن سعد قيل له : استر .. وهو

غلام<sup>(١٩)</sup>.

- ٦ -

وهكذا كان شأن " محمد " (ﷺ) طفلاً ، وهكذا عاش " رسول الله " (ﷺ) اثني عشر عاماً في طفولته ، بين الخلق الرفيع والأدب الكريم ، والسمو النفسى والروحى العظيم ... صلى الله عليه فى الأولين ، وصلى عليه فى الآخرين ، وصلى عليه إلى يوم الدين ...

المصادر والمراجع

- ١- ٨٩/١ الوفا بلخبار المصطفى ، ٢٠١/١ السيرة النبوية لابن كثير
- ٢- ٩٤/١ الوفا ، ١٦٠ بشأن النبوة الخاتمة د/ رؤوف شلبي (مجمع البحوث الإسلامية ١٩٨٨).
- ٣- ٢٢١/١ العقد للثمين للفاسي ، وقيل أن عبد الله توفي بعد أن أتى على رسول الله ﷺ (٢٨ شهراً (١ . ٥٧٩ الطبري).
- ٤- ١ : ٣٥ زاد المعاد.
- ٥- ٤٦/١ الوفا ، ٤٣٤/٤ فتح الباري ، ١٧٨ بشأن النبوة الخاتمة.
- ٦- ديار واسعة جنوب غربي الطائف تشتمل على قرى صغيرة متجاورة الدار الحمراء - البعاقيب - اللهب - المغاور - صلي - مخد - الصناعم - أهل مرزوق - الغراب - الضباعين وغيرها.
- ٧- راجع مجلة المنهل السعودية بجدة عدد عام ١٣٧٤هـ مقال للاستاذ / أحمد على بعنوان " تكريات في بلاد بني سعد قوم حليلة السعدية ، وفي هذه البلاد جبال السروات العالية " .
- ٨- حدث شق بطن الرسول ﷺ أربع مرات : للمرة الأولى هي هذه وهو في ديار بني سعد ، والثانية وهو في العاشرة من عمره ، والثالثة عند نزول الوحى عليه ، والرابعة ليلة أسرى به ، ويقص أبو هريرة قصة شق بطن رسول الله ﷺ وهو ابن عشر سنين وأشهر فيما رواه عن رسول الله ﷺ : أتى لفي صحراء وإذا بكلام فوق رأسي ، وإذا رجل يقول لرجل : أهو هو ؟ قال : نعم .. فاستقبلتني بوجه لم أرها لخلق قط ، وأرواح لم أجد لها لخلق قط ، وثياب لم أرها على أحد قط ( الدلائل لأبي نعيم ).



- ٩- ١٦٥/١ ابن هشام ، ١٣٤ أعلام النبوة للملوردى ، ١٩٧ بشائر النبوة الخاتمة ، وراجع كتاب محمد في طفولته وصباه للطفى جمعة ص ٩٥ .
- ١٠- الخصائص الكبرى ٢٠١/١ .
- ١١- الوفا بإخبار المصطفى ١ : ١٢٠ .
- ١٢- على ما تذكره أكثر كتب السيرة ، وفي مقمته ابن هشام ( ١ : ٥٥ ) ويجعلها ابن بكر أربع سنوات ٢٦٣/٢ البداية والنهاية .. ويروى المسعودى أن وفاة أمينة كانت وهو في العاشرة من عمره ( ١٧١/٢ مروج الذهب ) وكان رسول الله ( ﷺ ) ابن تسعة أشهر أو سبعة أو شهرين ، وقيل أن عبد الله مات وطفله في بطن أمه لم تضعه بعد ( ١ : ١٤٦ ) ودفن عبد الله في دار النابغة .
- ١٣- ص ١٣٣ من كتاب " أم النبي " للشنلوى ، دار ابن لقمان . وراجع كتاب
- ١٤- " أبو النبي " لمحمد فوزى الصادر عن دار الأنصار ص ١٤٣ و ١٤٤
- ١٥- ٤ سورة القلم .
- ١٦- الخصائص الكبرى للسيوطى تحقيق النشرتى وآخرين ١٩١ و ١٩٢ .
- ١٧- ١٣٩/١ الوفا .
- ١٨- وكان النبي ( ﷺ ) يشتغل في رعاية الغنم ، ويقول صلوات الله عليه : ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم ، فقيل له : ولنت .. قال : نعم . رواه البخارى .
- ١٩- أى ومعه أصنام صغيرة ، وهو الكبير بينها .
- ٢٠- ١ : ٢٢١ الخصائص الكبرى .
- ٢١- ١٥٧/١ الطبقات الكبرى .



## الشباب المتلقى

### بين ثقافة العولمة والثقافة العربية

### رؤية تحليلية

أ.د. اعتماد محمد علام \*



#### مقدمة :

إذا كان المجتمع الإنساني إبان القرن الماضي ظل يعاني من تداعيات النزاعات الإستراتيجية والصراعات الأيديولوجية الدولية ، فإنه مع بداية القرن الحادى والعشرين يواجه هيمنة العامل الثقافى الذى يشكل جذريا البنى الاقتصادية والسياسية . وتنفرد الولايات المتحدة الأمريكية بالهيمنة فى ظل الانفتاح العالمى بما تملكه من إمكانيات تقنية ومادية وعسكرية هائلة ، وتستخدم الثقافة باعتبارها مدخلا أساسيا لتحقيق هذه الهيمنة.

إن القضية الثقافية الهامة داخل الانفتاح العالمى الراهن والمستقبلى تنهض على مبدأ الإملاء والفرص على الآخر (الأضعف) وليس من خلال الحوار الثقافى بمفهومه العلمى والحضارى . ويتبنى أنصار العولمة تحت زعم "ثقافة العولمة " أو : عالم بلا حدود ثقافية " - سياسات وخطوات عدة لفرض النموذج الثقافى الغربى بشتى الوسائل ومنها استخدام القوة . ودليل هذا التوجه نلمسه حاليا من خلال جهود تنبئهاها منظمات دولية تدعو إلى تضيق الفجوة بين الثقافات والتوصل إلى أسس قوية للتقاهم الثقافى واستخدام المؤتمرات الدولية

\* أستاذ علم الاجتماع، ووكيل شئون الدراسات العليا والبحوث، بكلية البنات - جامعة عين شمس.

التي تنادى بحقوق الإنسان، إضافة إلى الرحلات والبعثات الدراسية الاستكشافية لعدد من الباحثين ورجال الإعلام من المتخصصين في تاريخ وتراث وثقافات الشعوب بهدف تحقيق هذا الغرض .

أيضا يستخدم الغرب السياحة الثقافية بوصفها آلية من آليات العولمة الثقافية التي تحقق أهداف المشروع الحضارى الغربى . ويحاول دعاة هذا المشروع تقليص دور الدولة وإلغاء الخصوصية، وذلك من خلال اختراق الثقافات الوطنية باستخدام التنفق المعلوماتى في ظل السموات المفتوحة وإحياء ثقافة الأقليات ومن ثم ظهور أشكال جديدة من الصراع ، الأمر الذى يتطلب بالضرورة وقفة جادة ومتأنية مع الذات لحماية الأجيال الشابة وهى الشريحة الأكثر استهدافا من وراء ما يعرف بالعولمة الثقافية . حيث يمثل الشباب المتلقى أكبر نسبة من إجمالي سكان الوطن العربى . فضلا عن كونهم مصدر للطاقة والقدرة على العمل والإنتاج . كما أن منهم قادة المستقبل والمسؤولين عن إدارة توجيهه الثقافى المنتظر في الغد القريب داخل المجتمع العربى . ولكن لماذا ينصب الاهتمام على توجيه معطيات الثقافة العالمية إلى فئة الشباب خاصة، أن الإجابة على هذا السؤال نجدها فى استقراء الأدلة التاريخية.

يمثل الشباب دائما قوى الرفض والتحرير وتجسيد القيم الاجتماعية . كما أنهم أكثر فئات المجتمع رغبة في إحداث التغير والتطور والتمرد على كل ما هو قديم كما أن الشباب يخضعون منذ عقود قليلة مضت لتناقضات فى عالمهم يعكس بصدق ما يتصف به العالم من تناقضات وعدم توازن ( ليلة، ٢٠٠٠ : ٤٢ ) ، لاسبىما خلال عملية العولمة الرأسمالية للحالية التى تصطبغ فى ظاهرها بالأمركة وثقافتها التى تحاول فرص الأمر الواقع حتى على شعوب

الدول الغربية الأوربية المتقدمة ولعل ثورة الطلاب في فرنسا عام ١٩٦٨ والحركات المناهضة للعلومة من قبل فئة الشباب في مختلف مناشط الإنتاج والإضرابات المتكررة في بعض البلدان ضد أنظمة حاكمة بسبب انتشار الفساد بها دليل قوى على فعالية هذه الفئة الشبابية من شرائح السكان .

مع زيادة الانفتاح الثقافي والاجتماعي يكون السؤال الذي يزداد إلحاحا على الباحث العربي هو : ما موقف الشباب العربي من ثقافة العلومة ؟ وما مدي لفتناعه بثقافته العربية وقدرتها على التعامل مع التدايعات الثقافية للعلومة ؟

إن التدفق المعلوماتي عبر شبكة الإنترنت بات يهدد ثوابت الثقافة العربية لدى فئة المتلقين لاسيما الشباب منهم، وجد الشباب أنفسهم بين ثقافتين: الأولى متأصلة في وجدانهم وسلوكياتهم منذ الطفولة؛ والثانية ذات بريق أخاذ تقدم المعرفة في جميع المجالات دون قيود، هذا للتغير الحادث في المناخ الثقافي بعيد صياغة التفاعل بين المتلقى والمعرفة. كما تتحدد درجة استجابات التلقى لدى الشباب خاصة تبعا لمتغيرات وسيطة كما يراها علماء الاجتماع. فمن المنظور السوسولوجي تتأثر استجابات المتلقى بمحددات اجتماعية مثل السن، النوع، المستوى التعليمي، المستوى الاقتصادي، والمهنة، ويمكن تصنيف المتلقين بالمنظور التحليلي على متصل افتراضي Continuum وفقاً للاستجابة لثقافة العلومة. حيث يقع على طرفه الأول فئة المتلقين المنبهرين بهذه الثقافة. وعلى النقيض تقع على طرفه الثاني فئة المتلقين الراضين لهذه الثقافة ويتجهون نحو الانكفاء السلبي على ثقافتهم التقليدية. وما بين الطرفين تتفاوت استجابة المتلقين تبعا للمحددات الاجتماعية التي أشرت إليها.

إن نقى ثقافة ( الملك ) ومحكاة فنة من الشباب العربى لنظيره الغربى فى الأرياء والسلوكيات إنما تعكس وتولد ثقافة شباب ذات مظاهر غريبة تدعو للتساؤل و الدراسة . إذ إن ما نراه يدل على وجود فجوة ثقافية بين ما هو مكتسب وما هو موروث . ويثار سؤال يتعلق بالحاجة إلى إحداث تحول ثقافى مقصود أو الحاجة إلى منظومة قيم اجتماعية جديدة ؟ و هل فى الثقافة العربية ما يغنى النفس عن إحداث تحول ثقافى مقصود ؟ وهل يوجد تنقيب ثقافى لدى الشباب العربى يتعلق بعرويته ؟ وما السيناريوهات المطروحة للمحافظة على الثقافة العربية التى أراها - مثلاً يتفق معى الكثير من الباحثين العرب - الحائل المانع أمام الهيمنة الثقافية الغربية؟. وسوف نتقسم المناقشة فى هذا البحث إلى المحاور التالية :

حول مفهوم الثقافة، ثقافة الشباب، الثقافة المضادة لدى الشباب، ثقافة العولمة، الثقافة العربية بين العالمية والتنوع الثقافى، الثقافة العربية كموروث شعبى يشكل الهوية، رؤى المثقفين العرب حول لوضاع الثقافة العربية لدى الشباب والسيناريوهات.

#### أولاً : حول مفهوم الثقافة :

يرجع الفضل الأكبر وتنسب الريادة فى الاهتمام بالثقافة وتحديد مفهومها إلى عالم الأنثروبولوجيا - السير ألورد برنيت تيلور Sir Edward Burnett Tylor ( ١٨٣٢ - ١٩١٧ ) من خلال كتابه عن الثقافة البدائية Primitive Culture فى عام ١٨٧١ . إذ نجد أن جميع التعريفات الحديثة حول الثقافة تنطلق من فكر تيلور عن أنها تكتسب بالتعلم والتكرير داخل المحتوى الكلى للجماعة فالثقافة لا تورث جينياً بل تنتقل من جيل إلى جيل عبر الاتصالات

الاجتماعية بين الشباب والأطفال . وأن الثقافة بالضرورة كل مركب، وأن كل جانب من حياتنا كبشر يتأثر بها في تعريف نيلور للثقافة نجده يكاد يدمج مفهوم الثقافة بمفهوم الحضارة أو جعل الأخير مرادفاً للأول . يعرف نيلور الثقافة بقوله " الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة ، والمعتقد ، الفن ، والأخلاقيات، والقانون ، والتقاليد، إضافة لأى عادات يكتسبها الفرد باعتباره عضواً في المجتمع ( Spicer, 1974:72) .

وظيفياً ، يمكن استخدام الثقافة في تحليل الجماعات الاجتماعية الإنسانية سواء في علاقتها بالجماعات الأخرى أو في علاقتها بالبيئة الطبيعية . فالثقافة نسق معرفة يرتبط بعلاقات بينية متداخلة مع أنساق أخرى كالنسق الاقتصادي والنسق السياسي . وأن الثقافة تمثل آلية تكيف قادرة على مواجهة أوضاع جديدة وتطور من نفسها تبعاً لهذه الأوضاع . وأن الثقافة لا تعتمد بشكل كلي على التعليم والانتقال من الآباء إلى الأبناء . ففي دراسة هامة قامت بها مارجريت ميد Margaret Mead (١٩٧٠) على المجتمع الأمريكي تمعناصرت أنساق إلى تحول هام في العلاقات الثقافية بين الآباء والأبناء . إذ أصبح الأبناء مدرسين ومعلمين لأبنائهم لاسيما داخل المجتمعات التي تشهد تسارعاً في معدل التغير الاجتماعي . ويرجع سبب هذا إلى أن الشباب يكونون أسرع في تكيفهم من الكبار مع التغير وتدايقاته . وأن الثقافة رغم تماسكها القوي بالأنماط التقليدية تتسم بالمرونة التي تمكنها من مواجهة أوضاع جديدة خلال مسيرة الحياة الإنسانية ( Spicer, 1974: 94).

#### الثقافة الفرعية:

يشير هذا المفهوم إلى ثقافة أي شريحة معلومة داخل أي مجتمع إنساني. وتعتبر الثقافة الفرعية Subculture جزءاً من الثقافة الكلية للمجتمع إلا أن

الأولى تختلف عن الأخيرة في اللغة والعادات والقيم والمعايير الاجتماعية أما تحديد مدى هذا الاختلاف بينهما فإنه لا يزال غير محدد حتى الآن من جانب العلماء. لبتداء من أواخر الثمانينيات تتصاعد انتقادات علماء الاجتماع وعلماء الإعلام نحو جدوى الارتباط بين الطبقة والثقافة الفرعية في ظل الدور الفاعل للوسائط المعلوماتية والإعلامية، وظهور ما يعرف بثقافات الإعلام Media Cultures التي يقمها التلفزيون على وجه الخصوص. حيث تؤثر هذه الثقافات في تعدد أساليب الحياة بين العامة من جراء تنوع أنماط الاستهلاك الإعلامي (Mackey-Kallis, 1945:595). بالمثل تلعب هذه الثقافات دوراً في إعادة تشكل ثقافات فرعية أخرى لجماعات داخل المجتمع (الجماعات العرقية، المهنية، الشبابية والخارجة عن القانون).

### ثانياً : ثقافة الشباب .

ضمن الإطار العام لتعريف الثقافة الفرعية تعرف ثقافة الشباب Youth Culture بالثقافة الفرعية لصغار السن من أفراد المجتمع الذين تختلف معاييرهم وقيمهم وأدوارهم بشكل واضح عن غيرهم من الأفراد داخل المجتمع. وتوجد ثقافة الشباب في جميع المجتمعات إلا أنها تتباين فيما بينها من حيث الدرجة قياساً بالثقافة السائدة داخل كل مجتمع (Encyclopedia, 1974 : 313) رغم أن جميع الأفراد منذ مولدهم يمرون خلال حياتهم بعملية متمائلة من النمو البيولوجي ومتشابهة إلى حد ما من حيث التربية والتنشئة إلا أن تعريفات الثقافة لدى الشباب تتباين إلى حد كبير .

وإذا أردنا تعريف " الشباب " فلا يجب أن نتوقف عند البعد البيولوجي وحده بل يجب أن يشتمل التعريف على البعدين الاجتماعي والثقافي . فعند



علماء الاجتماع ، تتحدد مرحلة الشباب وفق ما يطرأ من تغيير على الوصف الاجتماعي والأدوار الاجتماعية للفرد خلال مراحل نموه ونضوجه . ويرى أن مرحلة الشباب تبدأ مع قيام المجتمع بتأهيل الفرد لاحتلال وضع اجتماعي وممارسة دوره في مسيرة التنمية . ثم تنتهي هذه المرحلة عندما يتمكن الفرد ذاته من احتلال هذا الوضع وممارسة الدور الذي تم تأهيله من جانب المجتمع . ويرى علماء الاجتماع أن طول فترة مرحلة الشباب أو قصرها تتباين بتباين السياقات الاجتماعية ( سلامة، ٢٠٠٢ : ٩٠ ) .

إذا كان داخل كل مجتمع إنساني تتحدد فترة الشباب بمرحلة عمرية فإن ثقافة الشباب تأخذ بدورها في التشكل والنمو خلال هذه المرحلة . وتنمو هذه الثقافة داخل أي مجتمع ينهض فيه تقسيم للعمل على متغير العمر بشكل أساسي . يمكن قياس التغير الاجتماعي بدرجة عدم الاستمرارية بين ثقافة الكبار وثقافة الصغار في السن . وفي ظل ما يشهده المجتمع الإنساني - من تغيرات راديكالية في مجال الأيديولوجيات والمعرفة والمعلومات والتقنية وأشكال الهيمنة وتداعياتها على جميع أنساق المجتمع فإن ما يعرف بالثقافة المضادة لدى الشباب Youth Counter Culture تتصاعد راديكالياً وإن تباينت في مدلولاتها وقوتها بين مجتمع إنساني وآخر ( Cottle, 1974:570 ) .

### ثالثاً الثقافة المضادة لدى الشباب :

ظهر تعريف الثقافة المضادة منذ منتصف الستينيات من القرن العشرين الميلادي بضيف شكلا خاصا من ثقافة الشباب يتمثل في رفض المعايير الأساسية والقيم المحورية في الثقافة السائدة لصالح الاستمتاع الأكبر من جانبهم بمنع الحياة ولداتها . وهذا النوع من الثقافة الشبابية يكتسب سمة العالمية . وابتداً

ظهوره في المجتمعات الصناعية الغربية . وكانت أولى مؤشرات دلالة عليه في الخمسينيات بانتهاج الشباب لمنطق الوجودية في الملابس والسلوك ثم ظهور جماعة الهيز Hippies واعتلى أعداد ليست بالقليلة من الشباب الغربى أقيم هذه الجماعة .

إن الثقافة المضادة لدى جمهور من الشباب تعكس أحسا سهم بالاغتراب عن قيم وتوقعات الثقافة السائدة داخل المجتمع لاسيما المعايير التي تحكم نوع الملابس والسلوك بين الذكور والإناث ، وشرعية العلاقات بين الأفراد داخل المجتمع .

سوسيولوجيا ، نقول إن ظهور الثقافة المضادة لدى الشباب جذب إليه بقوة أنظار علماء الاجتماع الغربيين المهتمين بدراسة الظاهرة الاجتماعية التي لم تتنبأ بها النظرية الاجتماعية التي سادت خلال الخمسينيات من القرن العشرين. حيث كان اهتمام النظرية بالشباب من خلال عمليات التنشئة في ظل معايير وقيم مقبولة وسائدة . كما اهتم الفكر الاجتماعي الماركسي بالعمال وليس بالأطفال في نقده للمجتمع الرأسمالى .

شغلت ظاهرة الثقافة المضادة لدى الشباب اهتمام الكثيرين من علماء العلوم الاجتماعية . إذ يرى روزاك Roszak أن الثقافة المضادة تؤكد على الاستمتاع بالحياة واللهو في مواجهة ازدياد الرسمية والروتين القاسى في التعامل بين الأفراد .

لما شارلز ريش Charles Reich يرى أن الثقافة المضادة تنتج من إدراك الصغار للفقوة بين حالة المثالية لجيل الوالدين وممارستهم الفعلية في حياتهم .

كما أشرت انفاً إلى رأى مارجريت ميد ، فإنها تربط بين ظهور الثقافة المضادة والتداعيات الخطيرة للتغير التقني على المجتمع . فالصغير يكبر في عالم تكون المعرفة لدى والديه قليلة . ولأول مرة في تاريخ البشرية تكون المعرفة لدى الأبناء أكثر بكثير عن والديهم ويصبحون معلمين لهما . من ثم قد لا توجد نقطة أو مساحة التقاء بين ثقافة الأبناء وثقافة الأبناء . أو بمعنى أدق ، يتضائل إلى حد كبير انتماء الأبناء لقيم الآباء . وتصف مارجريت ميد هذه الحالة بأنها مثل وجود أبناء ليس لديهم آباء ووجود آباء ليس لديهم أبناء ( Encyclopedia of Sociology, 1974 : 60-61 ) .

عندما تتخذ الثقافة المضادة بقيمها ومعاييرها لدى الشباب موقف الرفض الصريح للثقافة السائدة في المجتمع ذاته ، حينئذ تكون العلاقة الارتباطية بين الاثنين من حيث علاقة الفرع بالأصل محل جدل كبير . وتعتبر ثقافة الجماعات الأصولية في بلدان العالم المختلفة والحركات الطلابية في أوروبا خلال فترة الستينيات نموذجاً للثقافة المضادة ( الجوهري، ١٩٩٨ : ١٦ ) .

تعكس الثقافة المضادة لدى الشباب ما يتصف به الانفتاح العالمي الراهن من مشكلات نفسية وثقافية لديهم نظراً لحالة القلق والحيرة داخلهم عندما يحاولون البحث عن إجابة لسؤال هام يدور حول الوجود الإنساني وما الهدف منه . فالمجتمعات الصناعية المتقدمة استطاعت خلال مراحل تقدمها التغلب على مشاكل الندرة في توفير الإتياع للحاجات الضرورية وبعد أن كانت هذه المشاكل وراء إضرابات العمال وتمردهم انتقلت الرغبة منهم بالتغيير ومناهضة العولمة الثقافية إلى الطلبة والمتقنين . وأصبحت المشكلات ذات طابع نفسي وثقافي . وظهرت شعارات جديدة مثل " ثورة الشباب " و " الثورة الثقافية "

( السبلاوى، ١٩٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ) فالولايات المتحدة الأمريكية مثلاً تحاول أن تصبح عملية العولمة بالنموذج الأمريكي المهيمن بقيمه ومعاييره علي دول العالم لاسيما دول العالم النامي. ماذا حدث - و لا يزال - يحدث لشبابها. ولعل ما أذكره الآن يكشف الجانب السلبي للهيمنة الثقافية ويدق ناقوس الخطر في الوقت ذاته للشعوب العربية لإعطاء المزيد من الاهتمام للشباب العربي وثقافته للفرعية.

يذكر شيلر أن هناك إجماعا بين العلماء الأمريكيين علي ارتفاع النسبة المئوية للساخطين بين الشباب الأمريكي لاسيما الشباب الحاصل عل تعليم فوق المتوسط بسبب دوافع الكسب التجاري الذي يروج له مجتمع (الإعلام- الترفيه). وكشفت دراسة تم إرسالها إلي لجنة رئيس الاضطرابات في جامعة كاليفورنيا أن " نسبة تتراوح بين ثلث ونصف الطلاب في الوقت الحاضر يمكن إدراجهم في فئة الساخطين " ولأن " الأغلب الأعم من طلبة الجامعة يؤمنون بأن نوعا من المواجهة أو التحدي هو شيء ضروري وفعال فيما يتعلق بتغيير المجتمع . ولأن " ثلاثة أرباع الطلبة يوافقون علي الرأي القائل إن الولايات المتحدة هي أساساً مجتمع عنصري".

أيضا من جراء استخدام البرمجة بالكمبيوتر التي تشهدا الصناعة الحديثة تستلزم من الشباب والفتيات العاملين داخل المؤسسات أن يتصرفوا بخضوع وامتنال . حتى هذا المطلب ينسحب علي الطلبة الذين يتكربون داخل الجامعات الأمريكية ذات الاتجاه المعولم. ويبلغ عدد هؤلاء الطلبة ٧ ملايين طالب أمريكي تركز بدخلهم من خلال البرامج المخططة الامتنال المهاري التقني. إلا أن الطلاب يرفضون أن يساقوا كالقطيع. ويصف ثيودور روزاك

Theodore Roszak رفض الشباب الأمريكي لروح الخضوع والامتثال المفروضين علي المجتمع بفعل التقنية " بالثقافة المضادة " ( شيلر ، ١٩٩٩ : ٢١٤ ) وإذا كان هذا - مجازاً - حال مجتمع الولايات المتحدة الأمريكية والتي تحاول من خلال عملية العولمة الهيمنة - في مجال المعلومات والأفكار علي مجتمعات أخرى لاسيما المجتمعات النامية ومن بينها المجتمع العربي فكيف يكون حالنا وهل يستطيع المجتمع العربي - مثلاً - أن يواجه فرض النموذج الثقافي الأمريكي بكل وسيلة ممكنة لديه ؟ وهل لدي الثقافة العربية ما يحق التفاعل الناجح مع الهيمنة الثقافية ( مجازاً ) ؟ وما حال الأليات التي تستعين بها الثقافة العربية في دعم منظومة القيم العربية لدى شباب الأمة العربية ؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه من خلال الفقرات التالية

#### رابعاً: ثقافة العولمة:

تتباين آراء المفكرين حول القصد من ثقافة العولمة إذ يرى الفريق الأول أن يسود العالم نموذج ثقافي واحد هو النموذج الغربي وبالأخص النموذج الأمريكي وقيمه، من جهة أخرى يرى الفريق الثاني من المفكرين أن الثقافات المختلفة سوف تظهر في ترتيب هرمي من منطلق تعريف للثقافة بأنها " نموذج كلي لسلوك الإنسان ونتاجه المتجسد في الكلمات والأفعال وما تصنعه يدها وتعتمد على قدرة الإنسان في التعلم ونقل المعرفة للأجيال التالية . وأن هذا التعريف للثقافة قد يجعلها قادرة علي أن تسود العالم ( المنهالي، ١٩٩٩ : ٨ ) أما أصحاب الرأي الثالث حول تجليات ثقافة العولمة ففي قولهم رجاحة ويدعمونه بأدلة - واتفق معهم فيما ذهبوا إليه من زعم - أن هذه الثقافة لا تلغي

الخصوصية الثقافية بل قد تؤكدنا وتدعمها. ويبررون هذا الرأي بالشواهد والأسانيد الآتية:

- ١- إن ثقافة الأمة تعمل بصورة تلقائية وأحيانا بتدخل إرادي من أهلها بما يحافظ على خصوصيتها ومقوماتها الأساسية (حجازي، ١٩٩٩: ١٤٠)
- ٢- إن الثقافة جزء لا ينفصل من الإنسان ذاته والثقافة القومية صناعة صاحبها. وإذا ما حدث تفاعل بين الثقافة القومية والوادة فالاعتقاد القوي أن الأولى قد تستعير أو تتغير من بعض مظاهرها كما يتغير طلاء المنزل - أما جوهر الثقافة فلبعد من أن يتغير بسهولة.
- ٣- إن الأمة التي تمتلك ثوابت ثقافية وثقة في النفس وقاعدة معلوماتية قوية يصعب على ثقافة العولمة المصنوعة أن تهددها أو تتغيرها.

وشاهد هذا القول موقف فرنسا من عملية العولمة. فعندما وقعت اتفاقية اللغات وأباحت حرية التجارة الدولية وكل شيء في مجتمعها فإنها استنتجت ثقافتها فلا بأس بها ولا تقبل لها هدما أو تشويها. بالمثل تطورت اليابان ودول جنوب شرق آسيا وفتحوا الأسواق للتجارة العالمية. وحقت هذه الدول إنجازات مذهلة في مجال المال والاقتصاد دون أن تسمح بالتمسك بثقافتها.

حول استجابة حكومات الدول لثقافة العولمة نجد أنها تتباين وفقا لعوامل سياسية واقتصادية. ويمكن أن تصنف دول العالم من حيث مدى استجابتها لثقافة العولمة إلى ثلاث مجموعات لأغراض التحليل فقط. حيث يمكن إدراج دولة بعينها ضمن مجموعة أو مجموعتين (المنهالي، ١٩٩٩: ١٥-١٦)

### المجموعة الأولى:

تضم الدول التي ترفض ثقافة العولمة لكونها غروا حضاريا. وينظرون إلى ثقافتهم القومية باكتفائها حضاريا وليست في حاجة إلى الثقافة العالمية الوافدة. ويسود مجتمعات هذه المجموعة للنزعة للخصوصية الثقافية والحرص على مطية الثقافة. من ثم تدخل في صراع مع الانفتاح العالمي من المنظور الأمريكي. وتضم هذه المجموعة دول الصين وإيران وكوريا الشمالية وكثيرين من دول العالم.

### دول المجموعة الثانية:

رغم أن الثقافة الأمريكية تعتبر امتدادا للحضارة الغربية إلا أن الدول الغربية تعرض عن للتأثير الثقافي الأمريكي. فموقفهم لا يعتبر قبولاً كاملاً لهذا التأثير. وتضم هذه المجموعة فرنسا وعدد من الدول الأوروبية. ويمكن إضافة الهند إلى دول هذه المجموعة.

### دول المجموعة الثالثة:

تضم الدول التي انصهرت في الثقافة الأمريكية بكل قيمها المادية والمعنوية. وتعتبر إسرائيل أوضح مثال على هذه المجموعة. كما يمكن أن تضم هذه المجموعة كوريا الجنوبية.

وإذا حاولنا أن نصنف الدول العربية وإلى أي المجموعات الثلاث يمكن إدراجها فإنه يصعب هذا نظرا لعدم وجود مشروع حضارى عربى متكامل أو واضح المعالم (المنهالى، ١٩٩٩ - ١٥ - ١٦).

من منظور الفكر الإنساني يمكن أن اتفق مع الرأي القائل بضرورة المحافظة على الخصوصية الثقافية العربية مع إمكانية أن تتفاعل وتتداخل الثقافة العربية مع ثقافة العولمة. وما هذا بجديد على الثقافة العربية التي سبق أن تفاعلت مع غيرها من الثقافات. إن التفاعل والتداخل لا يمتنعان وقوع الاختلاف بين الثقافتين. أيضا يجب أن نضع نصب أعيننا ونحن على طريق المحافظة على الهوية والقومية، ألا ننسى الآخر وفلسفته التي تنهض عليه خطته للهيمنة.

### خامساً: الثقافة العربية بين العالمية والتنوع الثقافي

يعرف المسدى الثقافة العربية بشكل شامل بأنها مناط الشخصية العربية ومستودع قيمها ووعاء حكمته وحقيقتها هويتها الحضارية. وتتصف بالخصائص والمزليا العديدة إذ إنها ثقافة إنسانية أصيلة شاملة لمظاهر المادة والروح وذات عراقة تاريخية. وتتميز هذه الثقافة بقيم فكرية عالية وقيم الحق والعدل والمساواة واحترام المعرفة. بالإضافة إلى أن الثقافة العربية ثقافة تمثل الثقافات الأخرى دون إذابة أو ذوبان. كما تتفرد هذه الثقافة بجهاز لغوي ليس له مثيل في السعة والمرونة (على، ٢٠٠١: ١٢٨).

### تتألف الثقافة العربية من مصادر ثقافية ثلاثة هي:

- ١- ثقافة الأمة العربية الأصيلة التي تشمل من عناصرها اللغة، الشعر، النثر، الأمثال، القصص، الحكايات، التتجيم... الخ
- ٢- ثقافة الدين الإسلامي (الثقافة الغالبة) وتتأسس على كتاب الله الحنيف (القرآن الكريم) وتقاسيره، والسنة الشريفة المطهرة وعلم الحديث النبوي،



وعلم المبادئ الدينية وعلم الفقه، وقواعد اللغة العربية، وعلم البلاغة وغير ذلك من العلوم.

٣- الثقافات الدخيلة المتمثلة في الثقافة الفارسية والثقافة الهندية والثقافة اليونانية والثقافة الرومانية (تشانج هونج، ٢٠٠٢: ٩٨) وقد أسهمت الثقافة العربية بنصيب وافر في تطور المجتمع الإنساني. وكان للعرب والمسلمين شأن عظيم وباع كبير في تلوين حضارات العالم، كما كان الإسلام سباقا في الدعوة للانفتاح العالمي منذ خمسة عشر قرنا من الزمان (أمين، ١٩٩٩: ١١٢) وطبق الإسلام في هذه الدعوة الانفتاح العالمي بمفهومه الحضارى المتفتح. وما كان هدفه الهيمنة كما يحدث الآن من ثقافة الغرب. ودليل هذه العظمة في منهجية الإسلام التي قامت على أن الإسلام لم يفرض نموذج على أي أمة من الأمم بل إنه احتواها واستفاد منها جميعا واحتضنها تحت دفة جناحيه. لهذا ضم الانفتاح للعالمى في ظل الإسلام العرب والأتراك والفرس والروم والأقباش والهنود دون أن يؤثر سلبا في هويتهم. وبدلا من أن يسعى إلى نفى الهوية كما تفعل الثقافة الغربية الموقدة في ظل العولمة الآن، أعطى الإسلام هذه الشعوب العقيدة الصحيحة التى أنقذتهم من التخطي في غياهب الجهل ولشرك إلى نور الحق وعقيدة التوحيد.

وقام الانفتاح العالمى في ظل الإسلام على تعليمات الحق سبحانه وتعالى اقتناعاً وتنفيذاً والتزاماً من جانب المسلمين الذين انطلقوا من الجزيرة العربية في بادئ الأمر. فالإسلام الحنيف دعا إلى مفهوم الانفتاح العالمى من نور الآية الكريمة في قوله سبحانه وتعالى بسم الله الرحمن الرحيم "يا أيها الناس إنا

خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم' (سورة الحجرات : ١٣). في هذه الآية الكريمة دعوة للمسلمين إلى الانفتاح على العالم والتفاعل وفتح الحوارات مع جميع الشعوب دون تمييز.

وفيما يتعلق بالحرية والمساواة التي يتشدد بها دعاة الغرب ويستخدمونها ستاراً يخفي وراءه العنصرية والرغبة في الهيمنة على الشعوب لاسيما شعب المجتمع العربي بثرواته، نقول لهم إن الإسلام جاء محرراً للبشر من كل عبودية لغير الله جل شأنه. جاء الإسلام ليعلن أن جميع الناس مواسية كأسنان المشط. من ثم لا ينبغي بعضهم على بعض ولا يتسلط بعضهم على بعض. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختم رسائله إلى الملوك والقيصرة بالآية الكريمة (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) (آل عمران : ٦٤) (القرضاوى، ١٩٩٥ : ٣٢٢ - ٣٢٣).

أيضاً فإن الأصل في الشريعة الإسلامية أن الأفراد أحرار فيما يمتلكونه ويستهلكونه من الطبقات التي أحلها الله. ولأن الأصل مقيد بعدم الإضرار بالمصلحة العامة أو بالمصلحة الخاصة. وتعتبر الحرية في عملية للتوزيع داخل الاقتصاد الإسلامي إلى جانب العدل الركيزتين الأساسيتين. والرؤية الإسلامية للحرية شاملة جامعة. إذ ينسحب مفهوم الحرية على الأعمال والأفكار وحفظ الكرامة والتنافس الشريف والإنفاق دون إسراف أو تبذير والاندثار، وحرية التبرع والتورث والكسب والتملك. إلا أنه مسئول أمام خالقة سبحانه وتعالى عما فعل بهذه الحرية. ولا تكون المسؤولية أمام الله جماعية بل بصورة فردية. كما

قال عز وجل يوم تلقى كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون" (سورة النحل ١١).

"وكل إنسان لأزمانه طاقه في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا  
اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا" (سورة الاسراء ١٣ - ١٤)

فما سبق يؤكد على ما تتمتع به الثقافة العربية المزودة بهدى الإسلام ومعاييره وقيمه وأخلاقه من عالمية متفتحة وإمكانية للتفاعل والتدخل مع ثقافات أخرى وافدة.

#### سادساً: الثقافة العربية كموروث شعبي يشكل الهوية :

إن دور الموروث الثقافي العربي في عملية للتنشئة للأبناء بات إشكالية هامة إذا ما ربطناه بنمو الهوية بل وحماية الشباب المتلقى من سلبات ثقافة الانفتاح، ومن أجل فهم هذه الإشكالية والروى حولها من جانب المتقنين نرى أن نعرض فيما يلي لما نتصف به الثقافة العربية حالياً بوصفها السياق العام للذي يحكم ويشكل عمليات التنشئة داخل المجتمع العربي.

تتشكل ثقافة الشباب عبر وسائط للتنشئة الاجتماعية المتعددة من الأبعاد والمظاهر الآتية:

- ١- التعارض القائم بين الموروث الثقافي الإسلامي الذي يتم إكسابه للشباب منذ نعومة أظفاره ابتداء من مرحلة الطفولة المبكرة داخل الأسرة وما تقدمه وسائل الإعلام المرئية خاصة من قيم تتناقض مع قيم هذا الموروث. ولأن احتمالات سيطرة الإعلام المرئي أقوى بكثير من نور الأسرة ولساليبها في غرس القيم العربية الأصيلة لدى الناشئة . فالألم أو الجدة علي سبيل

المثال تستخدم قصص الحكايات علي مسامع الطفل إضافة لما يتعلمه سواء بالمشاهدة أو بالغرس من جانب الوالدين للقيم لاسيما القيم الدينية. ويلعب الموقف دوراً كبيراً في اكتساب الطفل للقيم. ولكن كما يقول علماء النفس سرعان ما ينسى الطفل لاسيما في مراحله الأولى لهذا الموقف. فما بال قضاء هذا الطفل ساعات طويلة أمام جهاز التلفاز أو ألعاب الفيديو يتلقى ويرى في آن واحد. بل يشارك في أداء اللعب بالكمبيوتر.

٢- التراجع الواضح في دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية كما يتراجع بالمثل دور المدرسة. بينما يتعاظم دور الرفاق ووسائل الإعلام المرئي خاصة في تكريس قيم بعينها. وفي سن الشباب تلعب المعلوماتية عبر شبكات الإنترنت دوراً خطراً في تبني هؤلاء الشباب لأطر معرفية وثقافية حديثة قد تدفع الكثير منهم للإعراض عن الموروث الشعبي الأصيل تدريجياً. ويصبح الأمر بالغ الخطورة أن ينقسم الشباب في ثقافتهم عن جوهر الثقافة العربية.

٣- محاولة تفريغ مفهوم الذات العربية الإسلامية لدى الشباب العربي بفعل المواجهات غير المتكافئة في مجال تثقيفهم من مراحل طفولتهم المبكرة بين وسائط تنشئة تقليدية حديثة. ومصادر عالمية تستخدم الصوت والصورة والإبهار والمعلومة المتنوعة في تدعيم قيم بعينها.

٤- القصور الواضح في تكاملية عملية التنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي؛ فبينما ينصب الاهتمام في التنشئة علي توفير الاحتياجات الفسيولوجية كالطعام والشراب للأطفال فضلاً عن توفير الاحتياجات الاجتماعية والنفسية كالشعور بالأمان والحنان والانتماء فإن الاهتمام

بالاحتياجات الثقافية للطفل والتي تدخل في تربيته عقليا ووجدانيا حاليا لا تحظى إلا بالنذر اليسير من جانب القائمين على التنشئة وعادة ما يكون الخيال أو الابتكار من جانب الطفل مرفوضاً من قبل ولديه رغم أن علماء النفس يرون أن من أهم خصائص الطفل ولعه باكتشاف عالمه المحيط به حيث يراه مدهشاً ومثيراً . ويدفعه إحساسه وخياله نحو هذا الاكتشاف (ريان ، ٢٠٠١ : ١٨٢ - ١٨٣) .

٥- إن وسائل التنشئة التقليدية لاسيما المدرسة ما عادت ترسخ اللغة العربية في أذهان الناشئة بشكل واضح فمضد الاحتكاك بالثقافة الغربية لاسيما خلال القرن العشرين - بدأت حملات الهيمنة لهذه الثقافة مستعينة بالإرسليات التبشيرية وإنشاء المدارس الأجنبية التي تعزز من ثقافتها مما أوجد ازواجية ثقافية بين الشباب المتلقى داخل المجتمع الواحد. والتوسع في إنشاء الجامعات الأجنبية إلى جانب الجامعات الحكومية. وقد أحدث ذلك تحولاً في عناصر التراث المادي وغير المادي .

٦- رغم التحديات التي تواجه الموروث الثقافي خلال مراحل التنشئة وحتى بلوغ الناشئة من الشباب ، فإن من أهم خصائص هذا الموروث قدرته على المرونة في البحث عن البدائل والآليات لمواجهة هذه التحديات بما يضمن لقيمه ومعاييره أن تظل تشكل سلوك ومعايير الشباب وعلي ضوء ما عرضنا له بإيجاز غير مغل - في بيان قوة الموروث الثقافي العربي يصبح الجانب الأولي بالمناقشة هو المواجهة بين الثقافة التقليدية والثقافة الوافدة بما يجيب في النهاية حول إمكانية التفاعل والتدخل بين الثقافتين دون إخلال بالموروث الثقافي . وأجريت الكثير من الدراسات

الأنتروبولوجية حول الموروث الثقافي في مصر. على سبيل المثال، أجريت دراسة هامة في حي بولاق بمدينة القاهرة على عينة من المنشآت تعمل في مجال إنتاج أو بيع أطعمة ومنتجات استهلاكية بهدف دراسة الاستهلاك والثقافة التقليدية كرد فعل للمنشآت الاستهلاكية التقليدية تجاه توسع الشركات متعددة الجنسيات في افتتاح فروع لها في مصر.

وتحاول الدراسة التعرف على رد فعل الثقافة التقليدية تجاه الأشكال الجديدة للاستهلاك الرأسمالي. هذا من حيث معرفة مدى احتفاظ المنشآت المحلية بالخصوصية الثقافية لها. أيضا هل تفضي المواجهة بين الثقافتين إلى صياغة جديدة للمنشآت التقليدية نظرياً، حينما تواجه الثقافة التقليدية خطراً فلنأخذ تحاول البحث عن بدائل للتكيف مع أو لمواجهة الخطر ليس من أجل تحقيق استمراريتها بل والمنافسة مع لولاد الثقافي الجديد.

خلصت الدراسة إلى نتائج هامة ما يهمنا من خلالها في هذا البحث الأمور الآتية (عبد الحميد، ٢٠٠٢ : ٣٤٦، ٣٥٧-٣٦١) :

أ-تخدم عناصر الثقافة الشعبية السائدة في الحى استمرار الأمالي ( الأطفال - شباب - كبار ) في اللجوء إلى منشآت الاستهلاك التقليدية سواء في مجال الطعام أو التسوق التجاري أو الترفيهية . وأن ما يقدم لهم يشبع حاجتهم الثقافية وتتفق ومستوي معيشتهم وطبيعة دخولهم الشهرية.

ب-إعادة الإنتاج إلى جانب إحداث تغيير طفيف في المضمون دون الأضرار بالهوية والخصوصية الثقافية التقليدية. مثل إعادة الطلاء

للمنشآت وعمل الديكورات والجماليات الشكلية من حيث الإضاءة والنسق مثلما تكون عليه سلسلة المطاعم الغربية والأمريكية التي تجتذب الشباب إليها . كما بدلت المحلات المطورة في اتباع أساليب مماثلة لمثيلاتها الغربية في عملية التسويق من تسويق وخدمة التوصيل للمنازل.

٧- من المسلمات في عمليات التنشئة الاجتماعية أن التربية القومية للناشئة تستلزم توفر بيئة تحقق دلخ هؤلاء الرؤية الواضحة والملتامية نحو مجتمعهم والاكساب السليم لموروثهم الثقافي دون ضبابية أو زيف.

#### سابعاً: رأي المتقنين العرب حول أوضاع الثقافة العربية لدى الشباب:

منهجياً إذا حاولنا أن نتعرف علي رأي المتقنين العرب حول أوضاع الثقافة العربية لدى الشباب فإنه ينبغي تناول حال المتقنين العرب وتوجهاتهم . والبيئة الاجتماعية العربية ومالها من خصائص ثقافية وسياسية تؤثر علي الرؤية الفكرية للمتقنين وتوجهاتهم وتطلعاتهم . وهل يستطيع المتقنون العرب أن يفعلوا للشباب المتلقى شيئاً مؤثراً يزيل عنهم الضبابية الثقافية وحالة اللق الذي تسود عالمهم الحالي ؟ وإن الشباب العربي لا يحتاج إلي مناعة أخلاقية لأن موروثه الثقافي التقليدي يحميه . إن ما يحتاجه الشباب هو كيفية استخدامه للعقل في فهم ما يدور حوله . وفي حاجة إلي مناعة فكرية وعقلية وعلمية. وحتى نكتمل منهجيتنا في التعرف علي رأي المتقنين العرب فإن علينا أن نضع أمامنا عدداً من المسلمات تحدد إطار المناقشة والمسلمات هي :

١- أن الثقافة في ذاتها ليست طرفاً في التفاعل بل إن المتحاورين باسمها كالدول والمنظمات والأفراد هم الذين يمثلون هذا الطرف

- ٢- أن الانفتاح العالمي بمفهومه الحالي آت لا ريب فيه بالنسبة للمجتمع العربي، وإن المجتمع الأوربي الآن يطبق هذا الانفتاح مع وضع قيود من جانب دولة كفرنسا على البعد الثقافي منه حرصا على موروثةا الثقافي إضافة إلى دول جنوب شرق آسيا في مقدمتها الصين واليابان .
- ٣- رفض مقولة تقسيم الإنسان - بطريقة تصفية إلى مادة وروح. لأن التطور العلمي يتطلب قيما إنسانية عليا كالصدق والصبر والتضحية .
- ٤- المشاركة الجماهيرية في بناء الثقافة العربية القادرة على المواجهة والتصدى للهيمنة الغربية لا تزال محدودة.
- ٥- أن الثقافة أمانة في أعناق المثقفين.
- ٦- أن الثقافة نصر كبير لقيم العدل والجمال والخير والحق.
- ٧- أن للمعنى الحديث للثقافة من منظور وظائفها وأدوارها أصبح غاية وليست وسيلة فحسب. من ثم لم تتجح الثقافة العربية منذ أكثر من قرن حتى اليوم في صنع حدثتها .

#### ١. حال المثقفين العرب :

إن القصد من اهتمامي بحال المثقفين العرب هو محاولة تشخيص الواقع الفعلي بماله وما عليه لفئة المفكرين منهم . ففي القاموس الحديث لعلم الاجتماع ، يعرف المثقفين Intellectuals بهؤلاء الأفراد، دخل مجتمع ما، الذين يناط بهم تطوير الأفكار الأصلية ويشغلون بالأنشطة الفكرية الإبداعية ، ويمثل المثقفون شريحة إبداعية صغيرة من الانتلجنسيا Intelligensia التي تضم الحكام المثقفين أو القيادات الثقافية التي تستعين بمقتضى الشريحة الأولى



من المفكرين المبدعين .الانتلجنسيا كتعريف شامل لجميع الأفراد المتعلمين المحترفين Professionals والذين يشغلون وظائف إدارية داخل المجتمع . وأن يكون لدى هؤلاء الأفراد رؤية فكرية ولديهم درجة من الوعي بأنفسهم كقوة اجتماعية متميزة ( Theodorson and Theodorson, 1969 : 210 ). في الكتابات العربية ، نجد استخدام الانتلجنسيا والمتقف كاصطلاح درج على استعمالهما عند الحديث عن المفكرين . إلا أن كلمة intellectuals هي الغالبة عند ذكر هؤلاء لأنها أدق في المعنى والتعبير، ويمكن أن تتسبب على المفكرين الذين يقبضون على زمام الأمور السياسية وشئون الحكم وعلى المفكرين بعامة حتى تميزهم عن المتقفين عامة وهم أكبر فئة على الإطلاق.

يعرف أهل الفكر على أنهم الذين يتعاملون الأفكار خلقاً واقتباساً وترويضاً . وليس من الضروري أن يكون أحدهم محترفاً بل يلزم أن يكون شخصية عامة قادرة على مخاطبة الغير بغرض التأثير فيه . ومن أمثلة هؤلاء الكاتبة والشاعر والروائي والمصحف والفنان والخطيب والأستاذ الجامعي .

ومن منظور سوسيولوجي، ليس شرطاً أن يكون المفكر مبدعاً فقط بل ينحسب التعريف على كل من له القدرة على التأثير في الآخر سواء من خلال النقل أو التنسيق أو التحرير أو الاقتباس أو إعادة التركيب للأفكار . من ثم لا يكون المتقفون داخل المجتمع مجموعة متجانسة بل يجب أن ينظر إليهم سواء من حيث الوظائف أم الأهداف والتوجيهات والأيدولوجيات كقراء متعددين . إلا أنهم من منظور فكري بمثابة البيئة التي يستقطف منها القادة السياسيون داخل المجتمعات . من هذا التعريف الإجرائي يندرج من وجهة نظرنا - تحت مظلة المفكرين العرب - من هم في وضع السلطة والحكم ومن هم خارجها . وقبل أن

نعرض للعلاقة بين الفئتين من المثقفين نتفق لبدء على فكرة أساسية مفادها أننا لا نقصد النقد من أجل النقد بل المصالح الفكرى لدى هؤلاء وقدرته على وضع برنامج إصلاحى وتجديدي قومى قادر فى التأثير على الشباب العربى فى ظل معطيات الواقع العالمى غير المستقر وتداعياته السلبية على المجتمع العربى . وإن الاهتمام بشباب اليوم لأن منهم قادة الغد . فضلاً عن أن هذه الفئة التى تمثل القلب النابض ومصدر الأمل للمجتمع العربى هى الأكثر استهدافاً من جانب سلبيات ثقافة الانفتاح العالمى الحالية . لهذا أرى أن المسئولية الكبرى فى تحقيق المصالح الفكرى الإصلاحى والتجديدي يقع على عاتق المفكرين المستقلين الذين يركزون عصاره فكرهم نحو أفراد المجتمع . وتتضائل لدى هذه الفئة من المفكرين مصالحهم الخاصة أمام عظمة وجلال هدف توجيه أفكارهم ذات الجدوى نحو شباب المجتمع . ولأن الأفكار أجنة كما يقولون - فلو ساد مجتمع ما قيد على الحريات فليس بمستغرب أن يضل شباب هذا المجتمع الفكر المستدير عبر الوسائط الإعلامية المتعددة الآخذة فى التنامى بشكل غير مسبوق فى ظل عصر السموات المفتوحة .

فسي اعتقادنا أن تحقيق المصالح الفكرى الصحيح يتطلب من المفكرين العرب أن يقيموا نقاشاً فكرياً مع الثقافات الأخرى بدلاً من الاكتفاء على اجترار الماضى والتعالى على الثقافات الأخرى . هذا الهدف لا يعنى إطلاقاً التكرار للثوابت القيمة الدينية فى الثقافة العربية بل ينطلق منها ليحافظ عليها من خلال:

- ١- تحديد الرؤية الدينية - دون مساس بالثوابت - تحديداً عقلياً واجتماعياً منطلقاً من مرجعية عالمية للثقافة العربية - كما ناقشناها سابقاً . ومن الطبيعى أن تثار قضايا ثنائىة الإسلامية والعلمانية ، وثنائية الثورة

والدولة، وقضية اقتباس الديمقراطية من النموذج الغربى في مجتمعنا العربى ، وقضية الحرية وارتباطها بالفكر العربى ، ونوعية العلاقة بين الفكر الحر والحاكم أو الصفوة الحاكمة .

٢- كى يكون التحديد عقليا وممكناً وقادراً على الحوار الفاعل مع ثقافة الآخر يجب أن نعنى جيداً معطيات عقيدتنا التى تعظم قيم المساواة والحوار والشورى .

٣- احترام الاختلاف الفكرى والعقائدى في سياق من التعددية وممارسة الديمقراطية.

#### الثقاف العربى : الواقع والتحديات :-

رغم الاعتراف بما حققته الثقافة العربية على يد المفكرين العرب في تحديد هويتها وإثبات قدرتها على التنافس في عالم متغير بل وبمحاولة الثقافة العربية الدفاع عن اللغة العربية فإنها لا تزال مستغرقة في بناء ذاتها داخلياً . ولا تزال تواجه معوقات من جانب المفكرين العرب أنفسهم من حيث طرق تفكيرهم ومصادر مرجعيتهم وتباين إيديولوجياتها وعدم وحدة صفوفهم وهشاشة محاوراتهم ، والانفصال عن الجمهور بالرأى والتبصير لأسباب كثيرة (الخطيب ١٩٩٩ : ٢٣٥) .

ففى الوقت الذى يشكل الانفتاح العالمى من خلال عولمة الإعلام والاتصال تهديداً للتعددية الثقافية وطمس الهوية الثقافية للأمم ، فإن أئد ما تعانيه الثقافة العربية لدى الشباب أنفسهم ما يروونه من تباين في آراء المفكرين العرب بين فريق ينادى بالمحافظة على الثقافة العربية وفريق ثان ينادى

بالليبرالية. وبين الفريقين رؤى غير واضحة المعالم - إن جاز القول - تحاول إيجاد مخرج لأزمة هذين الفريقين.

فى رأى المفكرين الأصوليين يجب الحفاظ على نقاء العالم وثباته في مواجهة التحديث الحالي الذي يحمل في طياته تشويشاً لفهم وإدراك الحكمة من خلق العالم وهذا ما يطلق عليه المفكرون الإسلاميون : السنن الكونية والأصوليات الدينية وغير الدينية . ولأن الانفتاح العالمى الحالي يؤمن بنسبية الأشياء مما يهدد الفكر الأحادى والمؤمن بمطلق . وكما هو معلوم في ذاكرة الأمة العربية أن قضية خصوصية النسبية الثقافية كانت جوهر الاهتمام لدى الكثير من المفكرين في بحثهم للعلاقة بين الهوية العربية والانفتاح العالمى الحالي . إلا أنها ليست وليدة هذا الانفتاح بل ترجع إلى صراع قديم ابتدأت مقدماته حديثاً عند الالتقاء بالثقافة الغربية منذ القرن التاسع عشر الميلادى، ولعل من أمثلة الصراع أو الوفاق بين الثقافتين قضية حقوق الإنسان . إذ يحدد هاليداي أربع استجابات لها في نهج التعامل معها هى: الاستيعاب ، التملك ، للخصوصية، والمواجهة. وقد يضاف إلى الاستجابات الأربع عدم التوافق ( إبراهيم : ١٩٩٩ : ١١٥ ) ورؤية المفكرين الاسلاميين ترسخ مقولة إن الانفتاح العالمى الحالي يمثل في جوهره مشروعاً غريباً لليمنية. من خلال هذا الرأى يتم تحليل وفهم ومقاومة هذا الانفتاح . واهتم المفكرون الإسلاميون بما أسموه تحديثات فكر الغرب ونموذج الحضارى. ولتنتجت المكتبة الإسلامية الكثير من المقالات والأبحاث ترد في مجملها على شبهات حول الإسلام . ومحاولة هؤلاء المفكرين إثبات قضيتين هما : شمولية الإسلام وإنسانيته المتفردة مقابل التأكيد على أزمة الحضارة الغربية بسبب

الإفراط في المادية والبعث عن الأخلاق والقيم. وينتقد حيدر إبراهيم هذا الاهتمام والتركيز الذي يبدو واضحاً في الربط بين الإسلام والعولمة من منظور سوسيولوجي في أنه يفتقر إلى الدقة. فالإسلام نصوص، والعولمة عملية وصيرورات قبل أن تكون نظرية أو خطاباً معرفياً. وأن الأولى عند هؤلاء المفكرين الاهتمام بالفرد المسلم وكيف يفهم الإسلام ويمارسه عملياً بدلاً من التوقف عن الرد على التشنهات حول الإسلام ( إبراهيم، ١٩٩٩ : ١١٠ ، ١١١).

وتبدو قوة هذا الاتجاه في الإسلام مستمدة استمراريته وقنسيته من واقع المجتمع العربي على امتداد تاريخه لاسيما من عمليات التنشئة وانتماء الفرد العربي للإسلام. بحيث يصبح الانتماء للدين والمجتمع العربي معاً جزءاً من كيان الفرد وطبيعته. وربما يفسر هذا التوجه الإسلامي في عملية التنشئة الاجتماعية - انعدام الاضطهاد الديني في تاريخ المجتمعات الإسلامية الذي ينم عن عدم الحاجة إليه بسبب قلة حوادث الارتداد إضافة إلى إمكانية تعايش المذاهب والآراء المختلفة والتسامح المتبادل بينها (شلق ، ١٩٩٠ : ٥٤).

على صعيد آخر يموج المجتمع العربي بأيدولوجيات غير إسلامية تمثل الاتجاه الليبرالي الذي يرجع أصوله إلى الصدام التاريخي بين الثقافتين العربية والغربية ومدى تأثر الأولى بالثانية لاسيما منذ الاحتلال الغربي للمنطقة العربية في القرن التاسع عشر. ومن أهم المحطات التاريخية فترة محاولة التوفيق بين تيار الإصلاحية الإسلامية وتيار الليبرالية الغربية ( من أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين ) . وكيف أثر الخطاب الفكري في الشباب العربي حينئذ تمثل هذه الفترة مرحلة تحد واجهت الشرق العربي والإسلامي ولا تزال تداعياتها مستمرة في ظل تبني المفكرين لأفكار السياسة

والأيديولوجيات كالاثنركلية التي تتبناها بعض الدول العربية والرأسمالية في دول أخرى .

الشق الأول من الخطاب الفكري ، الجواب الذي حمله ليبراليون علمانيون تماثلوا كلية مع التجربة الليبرالية في الغرب . ويدعو هذا الخطاب إلى القطيعة شبه الكاملة مع الماضي الإسلامي المعاش في حاضرهم والمتمثل في حالة استبداد سلطاني وقع للحريات ولا يزال لهذا الخطاب الذي تمت صياغته في المراحل الأولى بين السيطرة الاستعمارية في الشرق العربي الإسلامي حتى يومنا هذا سواء من حيث المنهج أم العقلية أم السياسية (كوثراني، ١٩٨٩ : ٨) .

يطبق كويلرينج على هذا الخطاب الفكري بقوله إن هذا الخطاب كان يمثل أحد العوامل التي أثرت في موقف العرب تجاه حضارة الغرب إذ دعا أصحاب هذا الرأي من المفكرين إلى ضرورة اتباع سياسة التخلي عن التقاليد والعقائد العربية والاندفاع نحو الغرب اندفاعا كاملا كوسيلة وحيدة تجعل من العرب دولة حديثة . وإن المفكرين الذين تبناوا هذا الاتجاه كانوا قليلي العدد وكان تأثيرهم ضئيلاً على مستوى المجتمع العربي (أمين ، ٢٠٠٢ : ٢١٠ ) .

من جهة أخرى تبنى المفكرون المدافعون عن الثقافة العربية خطاباً نهض على عدم الاعتراف بتفوق الثقافة الغربية على الثقافة العربية كنوع من الدفاع عن النفس وإن كان هؤلاء المفكرون يقدمون للقومية الإسلامية الشاملة على الثقافة العربية في انتقادهم لنظم الغرب . وإن من بين هؤلاء المفكرين من تبنى الدعوة إلى الخلافة الإسلامية ( أمين ، ٢٠٠٢ : ٢١١ ) .

لما العلاقة بين الفريقين الأصولي الإسلامي والليبرالي فلا تزال غير مرضية وتصل الخصومة بينهما إلى حد القطيعة وكما يقول نبيل على فإن كل

فريق يضع شروطاً مسبقة للحوار تتسبب لنظيره قواعد انطلاقه . وأصبحت معاركنا الثقافية ما بين الضجيج وتصفية الحسابات ( على ، ٢٠٠٢ : ٣٥ ) .

إذا أخذنا بدور الفكر الليبرالي في إحداث حركة التغيير - المجتمع التونسي - كمثال : نقول أنها حدثت بفضل حركة الشبان التونسيين والحزب الدستوري بزعامة الثعالبي والحزب الدستوري الجديد بقيادة بورقيبة وأن المفكرين الممثلين للنخب السياسية يصنفهم عالم الاجتماع التونسي عبد الباقي الهرماسي في ثلاثة تيارات هم : العلماء الدينيون ، التحديثيون الليبراليون ويمثلهم بورقيبة ، والنقاليون الراديكاليون ويمثلهم أحمد بن صالح (الذواودي، ١٩٩١ : ١٥٦) ولا تزال إشكالية الحدثة مع الموروث الشعبي الإسلامي العربي للشعب التونسي غير مصومة .

أيضاً ينتقد الجابري موقف المفكرين العرب والخصومة بينهم ويسأل : لماذا لا يرى الكثيرون منهم نهضة عربية أو إسلامية إلا في غيبة الآخر أو إغائته ، ويعقب على هذا نبيل على مستطرداً بقوله " يحدث ذلك في عصر الحول عبر الإنترنت . فهل نستسلم إلى ما يشيعه الآخرون عنا من أننا نفضل المونولوج على الديالوج سواء بين أهلنا أو مع غيرنا ؟

ويضيف نبيل على منتقداً هذا الوضع ويتساءل : وإلى متى وفي عصر تكنولوجيا المعلومات يظل كبار مفكرينا ومديرينا متشبثين بمقاعدهم ومواقفهم ؟ وكيف سمحنا لأنفسنا أن نتترك مبدعينا لأثر مولود صناعة الثقافة لقمة مائغة لفقران المكاتب المنتشرين في بعض إدارات مؤسساتنا الثقافية ؟ وكيف ارتضينا أن ينوب عنا غيرنا في صناعة صورة ثقافتنا وصورتنا بالتالي ؟ فالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم قام به مستشرق ألماني والمعجم المفهرس للأحاديث النبوية قام بها مستشرق فرنسي ( الح ، على ، ٢٠٠١ : ٣٥-٣٦ ) .

كيف يمكن أن يري المفكرون الثقافة العربية لدى الشباب إذا وضعنا بعين الاعتبار حالة المفكرين والسياق الثقافي العام للمجتمع العربي :

١- يعيش العرب ثقافة مجتمعية أقل ما توصف به ازدواجية الثقافية التي ترفض الانقاء أو الحوار بين طوائفها .

٢- ما يمثلته الإنترنت للشباب من ملجأ معرفي متنوع ومتنوع المعلومات يعرض للعرب بشكل غير أخلاقي دون أن يجد الشباب من جانب المفكرين العرب ما يعبر عن مسألتهم في رفض الإهانة المقصودة لكل ما هو عربي. ولأن الشباب العربي هم أحوج فئات المجتمع طلباً للتوجيه وتقديم الرؤية الواضحة حول ماضيه وحاضره ومستقبله . ويواجه شبابنا ازدواجية في التعامل معه بين ضرورة تكيفه مع ثقافة المجتمع الكبير وبين الامتنال للتراث الاجتماعي الثقافي . إضافة إلى ما تقدمه شبكة الإنترنت من تزييف لوعي لدى الشباب العربي خاصة فيما يعرضه حول العرب وثقافتهم .

**ثامناً: السيناريوهات:**

**السيناريو الأول : الانغلاق الثقافي :**

يتبنى هذا السيناريو السلفيون الذين يدعون إلى بناء نموذج عربي مماثل للنموذج القديم. وتظهر مؤشرات هذا الاتجاه بين الشباب في لزي والمظهر وآراء حول المرأة ونورها وحريتها.

**السيناريو الثاني : تقمص حضارة الغرب :**

يتبنى هذا السيناريو فريق من المفكرين العربي أبهرتهم إنجازات الغرب وحضارته الحديثة. ويرى أنه على ثقافتنا العربية الأخذ بالنموذج الغربي كنظام جديد عالمي.



يظهر هذا السيناريو دلالات خاصة بين الشباب وتشبه بعضهم بالثقافة الغربية فى المأكل والملبس والسلوكيات والعادات التى لم تألفها الأمة العربية فى سابق عهدها.

#### السيناريو الثالث: المواجهة والصدام مع الآخر :

ينطلق دعاء هذا السيناريو من مقولة عدم وجود تلاقى بين الثقافة الغربية الفارقة فى المبادئ والمهملة للقيم الإنسانية والثقافة العربية التى تدعم القيم الانسانية الأخلاقية. ونظراً للتعارض فى المقومات الأساسية بين الثقافتين تسعى كل منهما للقضاء على الأخرى وفرض هيمنتها عليها.

#### السيناريو الرابع : التفاعل والتداخل :

يؤمن دعاء هذا السيناريو بإمكانية التفاعل الإيجابى بين الثقافة العربية وثقافة الانفتاح العالمى بحيث تستطيع الأولى تطويع ما تراه مناسباً لشبابها ومن ثم إعادة صياغته بما يحافظ على الهوية الثقافية والخصوصية الأصيلة لها. ومن قراءة ذكررة الأمة العربية الإسلامية نجد أنها نجحت فى هذا الصدد واستفادت من ثقافات أخرى وطوعتها لخدمة الثقافة الإسلامية العربية. وكى يتحقق هذا السيناريو الرابع - الذى اعتقد أنه الأهم والأفضل - فمن الضروري توفر شروط عدة حتى يتحقق الهدف الأساسى وفتح الطريق لرحب أمام الشباب العربى لبناء مستقبله.

إن تحديد هذه الشروط مرتين بالقدرة العملية الحالية التى عليها الثقافة العربية ممثلة فى مفكرها وشبابها والسيلاق الاجتماعى السياسى الاقتصادى الذى يحتوى على هذه القدرة. ولأن أول الشروط وأهمها على الإطلاق أن يكون

التفاعل متكافئاً سواء على مستوى الاتجاه أو التأثير المتبادل، ولابد للثقافة العربية من قوة تساندها وتحصنها. وهنا تبدأ المرحلة الأولى من السيناريو المنشود أن نتعرف على واقع قوة الثقافة العربية مقابل قوة ثقافة الانفتاح العالمي الحالي التي تستخدم الآليات الآتية لضمان قوتها وفرض هيمنتها على الثقافات الأخرى عامة.

١- استنكار التقنية ومصادرها ومعرفتها (know how) وكيفية تشغيلها (Do how) بما يخدم المصالح الاقتصادية لصناع هذه الثقافة من جهة، وفرض ما يشاعون من أطماع على النقل للتقنية والمستفيد من منتجاتها على مستوى المجتمع العربي.

٢- الحرص على تفوق الحضارة الغربية واعتبارها النموذج المثالي لتحقيق التقدم والتنمية الشاملة من خلال التلذذ بالآليات مختلفة في الفكر العربي والتشكيك في القدرة الذاتية للعرب ولأنها سبب التخلف الاجتماعي للمجتمع (بركات: ١٩٩٩، ١٤٨-١٥٠).

٣- التوسع في إنشاء مؤسسات عربية تعليمية وتبشيرية وخيرية داخل المجتمع العربي على امتداده مما يعمق الإزدواجية الثقافية بين الشباب ولمصلحة ثقافة الغرب. وهذا من خلال تبادل الزيارات والمهام العلمية والبحثية والمعسكرات الصيفية في بعض الدول الغربية. وما قد يسفر عن التوسع في هذا الاتجاه من التشجيع على الهجرة للغرب خاصة هجرة العقول المبدعة وحرمان مجتمعها من الانتفاع بها في التنمية والنطور.

٤- الاستخدام المحطوط مسبقا للمعلوماتية والإعلام من حيث النوع وطريقة العرض التي تعتمد على الإبهار والإثارة لدى الشباب العربي بما يتوقع معه إعادة تشكيل وعيه القومي العربي أو تزييف الوعي لديهم.

٥- ربط المصالح الاقتصادية لدى فئة اجتماعية متنامية الحجم داخل المجتمع العربي بمصالح الغرب من خلال للتوسع في للوكالات التجارية لشركات عالمية أغلبها غربية في مصادرها الأصلية.

٦- تقديم المساعدات المالية الضخمة التي تشجع على عمل بحوث تخدم انتشار الثقافة الغربية وتحدث الفرقة العرقية داخل المجتمع الواحد مثل قضية الأقليات.

ولاستنهاض الثقافة العربية لدى الشباب في مواجهة الهيمنة الثقافية الغربية فمن الضروري الاستخدام والتوظيف الأمل للقوة المادية في مجال العلم والتقنية. وفي رأي يمكن تحقيق هذا من خلال وحدة اقتصادية عربية تتغاضى عن الخصومات والاختلافات بين النخب السياسية العربية - العربية. فالدول العربية لديها مقومات هذه الوحدة، كما أن لديها وحدة اللغة والثقافة والدين إضافة لما لديها من الثروات الطبيعية الهائلة. ويمثل هذا الشق المادى من السيناريو المقترح.

أما الشق غير المادى من السيناريو المقترح فيهدف إلى تهيئة المجتمع العربى ليصبح مجتمع معلومات وإلا فإن المستقبل سيفضى إلى معاناة هذا المجتمع من مخاطر "مراجعة المعرفة" إلى جانب "مراجعة الغذاء" ومن الممكن الاستفادة من التجربة اليابانية في هذا الصدد وكيف بلغت إلى ذروة التقنية والمعلوماتية مع حفاظها الدائم على ثقافتها التقليدية وكيف أن اليابان ترجع

نطورها المذهل فى مجال التقنية والمعلوماتية إلى كفاءة نظام التعليم الأساسى عندها (على، ١٩٩٤ : ٣٨٣).

فىما يختص بالواقع العربى الراهن لعملية التنشئة ودورها فى تكريس الثقافة العربية لدى الشباب، نقول إنه غير مهياً بشكل كامل لاعتبارات عدة أهمها ارتفاع نسبة الأمية التقليدية (عدم الإلمام بالقراءة والكتابة) بفعل عوامل ثقافية واقتصادية متداخلة. من ثم فإن افتقاد المعرفة الحديثة لدى القائمين على التنشئة لا يمكنهم من غرس قيم التحديث لدى أبنائهم كما لا يقرون على التفكير السليم فى مستقبلهم أو توقعاتهم نحوه. من ثم يظهر الشرط الضرورى الأول فى الشق غير المادى للمسيناريو المقترح فى اعتبار محو الأمية التقليدية فريضة دينية قبل أن تكون وطنية.

فىما يتصل بالتعليم يتعاطف ضرورة لشرط التالى المتمثل فى الاهتمام بالتربية الإسلامية الصحيحة التى تنهض على الأسس الآتية :

١- ضرورة الجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا بحيث لا يغنى أحدهما عن الآخر كما لا ينقسم أحدهما عن الآخر فى تربية الشباب العربى.

٢- التعريف العملى بالإسلام باعتباره أساس النظام فى العالم دون فخر نظراً لقدرته على تنظيم العلاقة بين المسلمين بعضهم البعض ومع مجتمعهم. كما ينظم الإسلام علاقة المجتمع الإسلامى الولد مع المجتمعات غير الإسلامية.

٣- ضرورة أن يعكس التعليم العربى المتغيرات العالمية وتفسيراتها وظواهرها. وخصائص الانفتاح العالمى الحالى وملامحه وخصائصه وموقع العرب منه.

ويكون الهدف من وراء هذا تعليم الأبناء كيفية التعامل مع الآخر والمواجهة الصحيحة لتجليات الانفتاح العالمى بكافة صورها. ومن الطبيعى أن يتطلب تحقيق هذا الهدف البدء بالمدرسين من خلال برامج تدريبية وتأهيلية بما يمكنهم من فتح حوار مع الأبناء فى الفصول الدراسية وخارجها لا سيما أن هؤلاء لديهم آليات معرفية تمنحهم ثقافات ومجالات معرفية متنوعة بفضل شبكة المعلومات الدولية. لهذا ينهض السيناريو المقترح فى مجال التربية على تبنى فكرة التربية التوقعية التخطيطية. إن هذا النوع من التربية يولد لدى الشاب حصانة ضد الارتجالية الضارة ليتلمس مستقبله فى معطيات حاضره وقدرته على التحكم فيها بالعلم والمعرفة (البهوشى، ١٩٩٨: ١٩٤-١٩٦).

إن التربية التوقعية التخطيطية تتضمن إلى جانب الغايات الأساسية الثلاث للتربية المتمثلة فى اكتساب المعرفة، والتكيف مع المجتمع، وتنمية الذات والقدرات الشخصية تتضمن بعداً تربوياً رابعاً ألا وهو ضرورة إعداد إنسان العصر لمواجهة مطالب الحياة فى ظل الانفتاح العالمى الحالى. وقد صاغ التقرير الأخير لمنظمة اليونسكو "التعليم ذلك الكنز المكنون" الأهداف الأربعة على النحو التالى : تعلم لتعرف، تعلم لتعمل، تعلم لتكون، وتعلم لتشارك الآخرين (على، ٢٠٠٢: ٣٠٧).

يمثل الهدف الثانى فى تبنى التربية التوقعية التخطيطية فى التأكيد على الهوية العربية لدى الناشئة وحمايتها وعزلها عن عمليات التهميش من جانب ثقافة الانفتاح العالمى. وتحقيق هذا الهدف من خلال إكساب الناشئة التعامل والعطاء العلمى والتقنى. وهنا يلتقى الشق المادى مع الشق غير المادى فى

السيناريو المقترح. إذ إن التفاعل والعطاء الإبداعي في مجال العلم والتقنية لدى الشباب يتطلب استثمارات مالية وجهود علمية عربية تساند دعم القدرة الثقافية المنشود تكريسها لدى هؤلاء الشباب. ومن هذه الجهود المطلوبة بناء الصناعات التعليمية المعلوماتية التي تمكن المعلم العربي من متابعة ما يحدث من تطور عالمي في مجال التعليم، مما يتيح له القدرة على التواصل المعلوماتي المستمر مع الآخر.

ومما يجدر التنويه عليه في هذا الصدد أن واقع الصناعات التعليمية في الوطن العربي متواضعة جداً ومن ثم غير قادرة على تأكيد الهوية العربية وتكريس الثقافة العربية لدى الشباب العربي. إذ تشير الإحصاءات الرسمية إلى أن سكان الوطن العربي الذي يمثل حوالي ٥% من سكان العالم لا يتعدى منتجاته الثقافية بالنسبة للعالم (٠,٨%) في الكتب، ومواد الطباعة (٠,٦%)، وتوزيع الصحف (١,٤%) وإنتاج الأفلام (١٨%) ومقاعد السينما لا تتعدى (٤) لكل ألف (من السكان) وأجهزة لراديو (٢,٨%) وأجهزة للتلفزيون (٢,٨%) (محمود، ١٩٩٨: ٢٦٤).

يستكمل السيناريو المقترح بعده الثالث ممثلاً في الفكر العربي والحاجة إلى دور جديد للمفكر العربي في عصر المعلوماتية. والبديل الذي اعتقده الوحيد الأنفع للأمة العربية يتمثل في أن يعيد المفكر العربي غرس العنصر الديني بشكل أكثر منهجية في بنيته الفكرية أولاً، ثم يكون هذا الإطار منطلقاً نحو مخاطبة الشباب العربي بأسلوب يجذبه ويثير اهتمامه فيما يتعلق بالقضايا المستجدة المرتبطة بالعلاقة بين الدين والثقافة والمعلوماتية.

ينجلي الدور الجديد للمفكر العربى فى تفعيل تواجده الفكرى المؤثر فيما يحتص بالبرامج الثقافية العلمية التقنية بما يهدف إلى جعل هذه البرامج مخاطب جميع مستويات فئات المجتمع العربى. بمعنى أن يتراوح مضمون الرسالة العلمية بين التبسيط العلمى والتنقيف الفكرى فيما يتعلق بالجوانب الآتية:

- ١- ربط العلم بحياة الفرد والمجتمع.
- ٢- إبراز كيفية مساهمة العلم فى حل المشكلات القائمة.
- ٣- إلقاء الضوء على تجارب العلماء والخبراء العرب فى المجالات العلمية والتقنية.
- ٤- التصدى لمظاهر الجهالة وأدعياء العلم وشباه العلميين.
- ٥- إبراز الجوانب السلبية فى المجتمع وحياة الأفراد بسبب عدم اتباع الأساليب العلمية.
- ٦- طرح التدايعيات للثورة المعلوماتية والتقنية المناقشة وتبسيط الأفكار حول قضايا مثل الديموقراطية والبيروقراطية والعمالة المنتجة وصراع الأجيال، والتغير فى منظومة القيم (على ، ٢٠٠١ : ٣٩٤ - ٣٩٥)
- ٧- إعطاء المزيد من المساحة فى الرسالة الاعلامية - المراثية خاصة - لعلاقة الدين بالتغير المعلوماتى. الأمر الذى يلقى بمسؤولية كبيرة على مفكرى العرب من رجال الدين أن ينتقوا الأدوات والمنهاج الملائم فى مخاطبتهم شباب الأمة بما يتفق وثقافة الانفتاح العالمى الحالى.

المراجع :

أولاً : المراجع العربية

- (١) إبراهيم، حيدر، "العولمة وجدل الهوية الثقافية" عالم الفكر، المجلد ٢٨ العدد أكتوبر/ديسمبر ١٩٩٩، ص ص ٩٥ - ١٢٢.
- (٢) الببلاوى، حازم، على أبواب عصر جديد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (مكتبة الأسرة دار الشروق) ١٩٩٧.
- (٣) البهوشى، السيد عبد العزيز، "تحو تربية عربية وقائية من مخاطر النظام العالمى الجديد: دراسة تحليلية" ورقة مقدمة فى المؤتمر العلمى السنوى السلس كلية التربية - جامعة حلوان ١٢ - ١٣ مايو ١٩٩٨ (نحو تعليم عربى متميز لمواجهة تحديات متجددة) المجلد الثانى ص ص ١٦٩ - ٢٠٩.
- (٤) الجوهري، محمد "ورقة عمل فى موضوع ملاحظات نقدية على دراسات الثقافة والشخصية" ورقة قدمت فى الندوة الخامسة، الأبعاد الاجتماعية للشخصية المصرية، قسم الاجتماع كلية الآداب ومركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة ٩-١٠ مايو ١٩٩٨.
- (٥) الخطيب، حسام، "أى أفق للثقافة العربية ولأبها فى عصر الاتصال والعولمة؟"، عالم الفكر المجلد ٢٨ العدد أكتوبر/ديسمبر ١٩٩٩، ص ص ٢٢٧ - ٢٦٠.
- (٦) النودى، محمود، تقرير عن ندوة: "المغرب العربى وما حدث من تحولات فى العالم" المستقبل العربى العدد ١٤٥، ١٩٩١، ص ص ١٧٢ - ١٧٥.
- (٧) القرضاوى، يوسف، دور القيم والأخلاق فى الاقتصاد الاسلامى، مكتبة وهبه، القاهرة ١٩٩٥.



- (٨) المنهالى، عمر سعيد عبيد، الأبعاد الثقافية للعولمة: دراسة حالة الإمارات ورقة قدمت في ندوة رؤية للشباب للعولمة ١٤ - ٢٥ نوفمبر ١٩٩٩. للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.
- (٩) بركات، محمود، "التبادل للامتكاليء بين الثقافتين العربية والغربية" للمستقبل العربي العدد ٢٤١، مارس ١٩٩٩، ص ص ١٤١ - ١٥١.
- (١٠) بريشى، محمد "حاجتنا إلى علوم المستقبل" المستقبل العربي، العدد ١٤٤، فبراير ١٩٩١ ص ص ٢١ - ٥١.
- (١١) تشاينج، هونج، "تطور الثقافة العربية الإسلامية في ظل العولمة" شؤون عربية العدد ١١٠ صيف ٢٠٠٢ ص ص ٩٥ - ١٠٨.
- (١٢) حجازي، أحمد مجدى، "العولمة وتهميش الثقافة الوطنية: رؤية نقدية من العالم الثالث"، عالم الفكر المجلد ٢٨ العدد أكتوبر/ ديسمبر ١٩٩٩، ص ص ١٢٣ - ١٤٦.
- (١٣) ريا، آيات، "التربية الجمالية للطفل" مجلة الطفولة والتنمية العدد الرابع، المجلد الأول شتاء ٢٠٠١ ص ص ١٨١ - ١٩٣.
- (١٤) سلامة، حسن، "الشباب وحركات التمرد" للديموقراطية ٦، مركز لدراسات السياسية والاستراتيجية، الأهرام ربيع ٢٠٠٢ ص ص ٨٩ - ١٠١.
- (١٥) شلق، الفضل، "الاجتهاد وأزمة الحضارة العربية" الاجتهاد العدد الثامن السنة الثانية صيف ١٩٩٠، ص ص ٥ - ٦٣.
- (١٦) شيللر، هيربرت أ. المتلاعبون بالقول الاصدار الثانى، ترجمة عبد السلام رسوان، عالم الفكر العدد ٢٤٣، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس ١٩٩٩

(١٧) عبد الحميد، أمال، "الاستهلاك والثقافة التقليدية" للتراث والتغير الاجتماعي : الكتاب الأول الاطار النظري وقرارات تأسيسية، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية - كلية الآداب جامعة القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢، ص ص ٣٤٥ - ٣٦٧.

(١٨) على، نبيل، الثقافة العربية وعصر المعلومات رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، عالم المعرفة العدد ٢٧٦، للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ديسمبر ٢٠٠١.

(١٩) على، نبيل، العرب وعصر المعلومات، عالم المعرفة العدد ١٨٤، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، إبريل ١٩٩٤.

(٢٠) كوثراني، وجيه، "أفكار باحثة عن سمات حضارية في المشروع العربي الاسلامي"، المستقبل العربي العدد ١٣٧، ٧، ١٩٩٠، ص ص ٢٦ - ٣٦.

(٢١) كوراني، حبيب أمين، تفاعل الفكر الاسلامي بالفكر الغربي في البلاد العربية. كويلرينج (تحرير)، الشرق الأدنى مجتمعه وثقافته ترجمة عبد الرحمن محمد أيوب، الهيئة المصرية للعلماء للكتاب، ٢٠٠٢، ص ص ٢٠٠ - ٢٣٩.

(٢٢) ليلة، على تآكل للرفض الشبابي: تأملات مع بداية ألفية ثالثة في الشباب ومستقبل مصر، أعمال الندوة السنوية السابعة لقسم الاجتماع كلية الآداب جامعة القاهرة ٢٩ - ٣٠، أبريل ٢٠٠٠ تحرير محمود الكردي، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية جامعة القاهرة ص ص ٤١ - ٦٠.

(٢٣) محمود، عبد اللطيف، "الاستثمارات في الصناعات التعليمية كمدخل لتطوير نظم التعليم العربية في القرن القادم : دراسة مستقبلية" ورقة مقدمة في المؤتمر العلمي السنوي للسلاسل - كلية للتربية - جامعة

طوان ١٢ - ١٣ مايو ١٩٩٨ (نحو تعليم عربى متميز لمواجهة  
تحديات) المجلد الثانى ص ص ٢١٠.

ثانياً المراجع الأجنبية :

- (1) Cottle, Thomas, "Youth Culture" in the Study of Society, the Dushkin Publishing Group, Inc., Guitford, Connecticut, 1974, pp. 568-591.
- (2) Mackey-Kallis, Susan, "High Culture Versus Popular Culture" in Frank N. Magill (Ed.), International Encyclopedia of Sociology Vol. 2, Salem Press Inc., New York, 1995, pp. 594-497.
- (3) Spicer, Edward, "Culture in the Study of Society, the Dushkin Publishing Group, Inc., Guilford, Connecticut, 1974, pp. 72-97.
- (4) Theodorson G. and Theodorson A., A Modern Dictionary of Sociology, A Division of Harper and Row, Publishers New York, 1969.



الخصائص البنائية والثقافية لتنظيم المستقبل  
دراسة مقارنة لثلاثة تنظيمات بيروقراطية  
في قطاع الخدمات

د. محمود مصطفى كمال<sup>(\*)</sup>

مقدمة :

إن من أبرز التحديات التي تواجه دراسات التنظيم في القرن الحادي والعشرين تغير مفهومات التنظيم والتطور السريع لنظرية التنظيم والذين ارتبطا بالتحولات العالمية وتزايد أهمية إدارة المعرفة والمعلومات ودرجة التنوع ومعايير المسؤولية الاجتماعية . ولم يعد مقبولا الاهتمام ببعد دون الآخر من أبعاد التنظيم ومن ثم ضرورة الاهتمام بكل من الأبعاد البنائية والسياقية بما في ذلك الأبعاد الثقافية والبيئية .

وإذا ما كان مفهوم البناء وعناصره يحظى بدرجة من الاتفاق بين الباحثين خاصة وأنه احتل مكانة مبكرة في اهتمامهم فإن مصطلح الثقافة التنظيمية قد دخل إلى التراث الأكاديمي حديثا منذ أن تناوله بيتجر في مقال له عام ١٩٧٩ (Hof-stede , 1990:236) وإن كان قد استخدم معناه من قبل تحت مسمى المناخ التنظيمي عام ١٩٦٤ ثم مفهوم الثقافة المشتركة . واستمر استخدام هذه المصطلحات إلى أن دخلت في اللغات الأوروبية الأخرى وانتشرت.

لقد قدم كل من تيرنر Turner ١٩٧١ ، والبيرج وكرومبي Crombie ١٩٧٤ وهو مستفيد Hof-stede ١٩٨٠ ، ١٩٨١ معالجات ملحوظة لمفهوم الثقافة التنظيمية وذلك إضافة إلى بعض كتابات ألين Allen ١٩٧٦ وجيفرسون ١٩٧٩ وبيكر ١٩٨٠ ، وأوشي Ouchi ١٩٨١ وكيندي وكرافت ١٩٨٢ . (Allaire , 1984: 199) إلا أن هذا المفهوم قد تناوله البعض بعدة أشكال لارتباطا بالتحولات العالمية الراهنة ؛ فاستخدمه ألفين توفلر في صدمة المستقبل في ضوء ما أسماه مرحلة الأدهيروقرراطية ، ثم مفهوم الثقافة الموحدة في ظل الإدارة اليابانية ، وثقافة الثقة عند فوكوياما والذي

(\*) أستاذ علم الاجتماع المساعد بقسم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة المنيا

تتول في أشكال الفقة في التعامل بين الأفراد من خلال المؤسسات الاجتماعية، أو إدارة المستقبل عند جونتر فورثيه والذي تناوله من خلال تحليل عدد من المقالات حول إجراءات تنظيم المستقبل عند جيوفاني أنبيلي ، أو موقع التنظيمات الحكومية خاصة وبعد الدولة عامة عند أنتوني جينز في الطريق الثالث.

ومن ناحية أخرى جاء مصطلح ثقافة تنظيم التعلم ليعكس اتجاهًا نحو التطور في ثقافة تنظيم المستقبل كما عبر عنه نور Knorr وتاييلور Taylor ١٩٩٥ ، وجيم ستورلوت Stewart ١٩٩٧ وأخيرًا عند دافت Daft ٢٠٠١ . وترأملت معها مصطلحات التنظيم المفتوح عند ستراتي Strati ٢٠٠٠ والتنظيم المتجدد عند بيتجرو Pettigrew ٢٠٠٠ .

وتؤكد جميع المعالجات السابقة على وجود عدد من المؤشرات لبناء التنظيم وثقافته في مرحلة التحولات الكوكبية ، تلك المؤشرات التي تتطلب بالضرورة عددًا من التغيرات الهيكلية في بنية تلك التنظيمات لتحقيق الملائمة. ويعني ذلك أن الكتابات المعاصرة (Inglehart & Baker, 2000: 51-19) تتوقع تغييرًا في الأبعاد البنائية والثقافة التنظيمية التقليدية -على الرغم من تأكيد بعضها على استمرارية بعض خصائصها- في ظل التغيرات العالمية خاصة ما يمكن منها على العلاقات البيتنظيمية عبر الثقافات ، وتغير دور الدولة والوظائف المنوطة بها . ولعل ذلك يتطلب البحث عن مدى توفر إرمات تلك الخصائص في مواقع التنظيمات وتصور قياداتها لتلك الخصائص الملائمة للمستقبل وإمكانيات التغيير .

وعلى هذا يتناول تقرير البحث الأمان ما يلي :

لولا - مشكلة البحث وأهميتها

ثانيا - المفاهيم الأساسية :

١- البناء التنظيمي

٢- الثقافة التنظيمية.

ثالثا - الأبعاد البنائية والثقافية لتنظيم المستقبل رؤية تحليلية للإطار والخصائص.

رابعا- منهجية الدراسة.

خامسا- عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية :

١- خصائص عينة الدراسة

٢- تنظيمات الدراسة في ضوء خصائص تنظيم المستقبل

سادسا- مناقشة النتائج العامة .

**أولاً : مشكلة البحث : أسباب اختيارها وتساؤلاتها وأهميتها :**

يكشف تحليل تراث الدراسات السابقة في مجال التنظيم عن عدد من محاولات فهم التباينات التنظيمية في ضوء تباينات الأبعاد البنائية والثقافية لتلك التنظيمات . وامتدت إلى دراسة قيم الرؤساء والمؤوسين واتجاهاتهم ، وقضايا الرضا عن العمل والعوامل المرتبطة بالتعليم والمشاركة والانتماء والفضلية للعمل وقضايا الاغتراب والروح المعنوية . وفي الوقت ذاته لتجهت بعض الدراسات لتناول العلاقة بين الثقافة التنظيمية والفعالية التنظيمية (Linstead, 1992: 332) مع دراستها في إطار سياقات تاريخية اجتماعية اقتصادية مع توضيح علاقات القوة السائدة ودراسة العلاقة بين الثقافة التنظيمية والإنتاجية سعياً نحو الوقوف على آليات التحسين مثل التدريب والتكنولوجيا . (Teck, 1992: 592) إلا أن هناك الكثير من القضايا التي لم تحتمل الاهتمام ذاته وتحتاج إلى دراسات أخرى خاصة تلك التي ترتبط بالممارسة اليومية للبيروقراطيين وقضايا الولاء والانتماء وتباين مفهوماتها خاصة في ظل التحولات المجتمعية والكونية وانعكاساتها .

إن كثيراً من جهود البحث التنظيمي العالمي تكشف عن تأثيرات واضحة للثقافة على بناءات التنظيمات وعملياتها ، إلا أن هذه المحاولات قد ارتكزت على ثقافة المجتمع وانعكاساتها على التنظيمات ولم تتجه نحو الخصائص الثقافية للتنظيمات ذاتها (Allaire & Firsirotu, 1984: 199). بل وتجهت كثير من الدراسات والكتابات إلى معالجة الأبعاد البنائية منفصلة عن الأبعاد الثقافية على الرغم من التأثير المتبادل فيما بينهما.

وعلى الرغم من أن عدداً من الكتابات تناولت بشكل منفصل غير متكامل الملامح البنائية والثقافية لتنظيم المستقبل ، إلا أن بؤرة اهتمامها وتركيزها قد تباينت وفقاً للمنظورات التي انطلقت منها . كما أن تلك الدراسات لم تكتمل من الناحية الميدانية ولم تحاول إلا في حالات نادرة وفي ضوء أبعاد غير متكاملة أن تتناول مدى توفر تلك الخصائص المستقبلية للتنظيم البيروقراطي . ومن ناحية أخرى تكشف متابعة الباحث عن تغييرات بارزة في الشركات والمؤسسات العالمية مثل زيروكس وفيات وكومباك وأمريكان كمبريس نحو تلك الخصائص وبعض المحاولات التي بدأت في مصر نحو مشروعات الحكومة الإلكترونية مع استمرار بعض المعوقات البنائية والثقافية . ومن ثم تدخل الدراسة الراهنة ضمن ما يمكن أن يطلق عليه صياغة سيناريوهات المستقبل باعتبارها إحدى مدخل دراسات المستقبل والتي تأخذ في اعتبارها توقع الأحداث في ضوء القوى الدافعة لها والمنطق

لكامن وراءها وموقف تلك الأحداث عند نقطة زمنية محددة وفي ظل ظروف معينة (Farey & Randall, 1998: 9-11)

وعلى هذا فإن ندرة الدراسات المصرية والعربية التي تتناول التنظيمات بإبعادها وقضاياها من خلال رؤية مستقبلية ، مع التحولات التي طرأت على الشركات والمؤسسات العالمية ومحولات البيروقراطية المصرية نحو إلحاق تلك المؤسسات العالمية تدفع جميعها إلى البحث عن تحليل خصائص تلك المؤسسات العالمية في ضوء الوضع الراهن والوضع المستقبلي، ومدى توافر تلك الخصائص في البيروقراطية المصرية .

من هنا نتحدد مشكلة البحث فيما يلي :-

ما خصائص تنظيم المستقبل وما مدى توافر تلك الخصائص في التنظيمات البيروقراطية المصرية ؟

وتتدرج تحت هذين التساولين التساولات الفرعية التالية :

- ما الخصائص البنائية والثقافية لتنظيم المستقبل؟
- ما درجة توافر تلك الخصائص في بعض التنظيمات البيروقراطية المصرية في قطاع الخدمات؟
- هل تتباين تلك التنظيمات فيما يتصل بدرجة هذه الخصائص ؟
- ما العوامل البنائية والثقافية المؤثرة سلبا أو إيجابيا في درجة هذه الخصائص؟

ومن ثم يتجه البحث الراهن نحو تحقيق الهدفين التاليين:

- ١- تحليل تراث الدراسات والكتابات التي عالجت قضايا التنظيم من خلال رؤية مستقبلية سعياً نحو تحديد خصائص تنظيم المستقبل .
- ٢- محاولة تحديد واقع بعض التنظيمات البيروقراطية في قطاع الخدمات والعوامل المفسرة لحالة البيروقراطية المصرية في ضوء تلك الخصائص.

إن تحديات المستقبل سوف تتعكس على تلك التنظيمات البيروقراطية وبرامجها المختلفة ، وتظهر هذه التحديات في ظل الاقتصاد العالمي ومنطق المنفعة وتسارع تكنولوجيا المعرفة وثقافة الحاسب وانعكاساتها ، وشبكات المعلومات وانعكاسها على دور الدولة القطرية، بل وظهور عدد من



الجماعات والتنظيمات الجديدة وانعكاساتها على درجة التناغم القومى".  
(Chareonwong & Chuch 2000) ومن هنا تظهر الحاجة إلى معرفة مدى قدرة التنظيمات البيروقراطية الراهنة على الاستجابة لتلك التحديات ، وهل سترجع أمام تلك القوى لمبتها ستحاول تعديل أبعاد بناءاتها وثقافتها ؟

وعلى هذا تظهر أهمية البحث الراهن فيما يلي :

١- محاولة تناول خصائص تنظيم المستقبل في ظل التغيرات الكوكبية وهى دراسات لم تتل اهتماما من الباحثين في مجال دراسات التنظيم خاصة في المجتمع العربى ، وعلى هذا تمثل دراسة القضايا والأبعاد التنظيمية من خلال رؤية مستقبلية محاولة لتحديد الملامح الدينامية للبيروقراطية الجديدة ، أو ما بعد البيروقراطية الفغرية .

٢- محاولة الربط بين مستقبل تلك التنظيمات وواقعها الراهن . ومن ثم نعطي مثل هذه الدراسات القدرة على جذب الاهتمام نحو قوى المقاومة الثقافية بما في ذلك القيم والممارسات والمتوقع استمرارها على الرغم من التغيرات الثقافية والبنائية .

٣- الاسهام في تحديد موقع التنظيمات البيروقراطية على هذا المتصل الذي يتضمن الخصائص التقليدية وخصائص ما بعد البيروقراطية وفى الوقت ذاته الاسهام فى تحديد موقع التنظيمات البيروقراطية المصرية على خريطة التنظيمات العالمية التى تتصف بتلك الخصائص ، وفى الوقت ذاته الاسهام فى وضع نواة استراتيجية للتنمية التنظيمية والتغلب على الفجوة بين واقع تلك التنظيمات والخصائص التنظيمية المستقبلية . وترجع أهمية هذا الاسهام إلى أن التحولات الكوكبية تتطلب تغييرات مجتمعية وتنظيمية فى الوقت ذاته .

إن القضية ليست هى توسيع نطاق دور تلك التنظيمات البيروقراطية أو تقليصه فى ظل التحولات فى دور الدولة ووظائفها ودور القطاع الآخر ، إنما القضية فى محاولة التغيير نحو خصائص جديدة تلائم تلك التحولات أو ما يطلق عليها العولمة .

**ثانيا : المفاهيم الأساسية فى البحث :**

تحدد المفاهيم الأساسية للبحث الراهن فى البناء التنظيمي ، الثقافة التنظيمية ، تنظيم المستقبل .

## ١- البناء التنظيمي :

لقد تناول كثير من الرواد الخصائص البنائية للتنظيم ، ولعل أبرزهم فير Weber وليتويك Litwak وميرتون Merton ولري Udy وهيدي Heady وبارسونز Parsons وبيرجر . ولعل من أبرز الخصائص البنائية التي طرحت في معالجتهم تسلسل السلطة وتقسيم العمل والمؤهلات الفنية والأساليب الإجرائية وقواعد العمل وهي الخصائص التي لحت اهتمام عدد من رواد دراسات التنظيم بعد ذلك . (Hall, 1962 : 295-302) وفي الوقت الذي تناول فيه فير ارتباط تلك الأبعاد بالفعالية تناولها جولندر وميرتون في ضوء النتائج المعوقة وظيغيا للبناء البيروقراطي خاصة عند معالجتهم الاعتماد الشديد على القواعد والتوترات المرتبطة باستخدامها . (Katz, 1978 : 267-268)

لقد شاع استخدام هذا المفهوم في مجال التحليل التنظيمي مع عام ١٩٦٠ وبداية السبعينيات ، ولقد أعطى الاهتمام به مع دراسة البيئة التنظيمية فرصة لوسع لمعالجة قضايا البناء بشكل لوسع مدى . (Hall, 1983 : 53-56) وإذا كان بيرو ١٩٧٩ قد أعطى اهتماما كبيرا على هذا البعد البنائي فإن ألدرش Aldrich لم يعط أي شكل من أشكال الاهتمام بتلك الخصائص البنائية.

لقد قدم بلاو ١٩٧٤ تعريفا مبسطا للبناء التنظيمي والذي يشير إلى توزيع للمواقع الاجتماعية التي تؤثر على علاقات الأدوار فيما بين الأعضاء . ويرى بلاو أن هذا التعريف يتضمن تقسيم العمل وتدرج السلطة والقواعد المرتبطة بأداء العمل والمؤهلات المرتبطة باحتلالها. أما جرين ، وود فلقد أشارا إلى البناء التنظيمي في ضوء وجود مجموعة من المقومات التنظيمية التي تدعم التشابه وسمه القابلية للتجديد والتطور ومن ثم فلا يأخذ شكلا ثابتا وقد يخضع للتغير ، أما البعض الآخر مثل كامنز Kamens فيرى أن البناء التنظيمي يمثل أسطورة أو خرافة .

ومن الملاحظ أن كثيرا من المعالجات للأبعاد البنائية لم تأخذ "الفرد" في اعتبارها منطلقة في ذلك من نظرية التنظيم ومبتعدة عن السلوك التنظيمي وذلك على الرغم من تفاعل الخصائص البنائية والفردية كما يظهر في العلاقة بين الحجم والتعقيد من ناحية ودرجة التجديد من ناحية أخرى.

وفى الوقت الذي قدم فيه هؤلاء الرواد تحليلاتهم للأبعاد البنائية دون ربطها بمتغيرات أخرى قدم عدد من الباحثين معالجاتهم لتلك الأبعاد في ضوء تأثيرها على عملية اتخاذ القرار. (Oldman, Hackman, 1981 : 66-81) أما ريتشارد دافت فقد قدم تمييزاً بين الأبعاد البنائية - والتي تعكس الخصائص الدخالية للتنظيم وتتمثل في درجة الرسمية والتخصص وتقسيم العمل إلى مجموعات فرعية ، تدرج السلطة ، المركزية والفرعية المهنية والتدريب ومعدلات الوظائف - والأبعاد المرتبطة بمساق التنظيم مثل الثقافة بغضرها والتكنولوجيا والبيئة والأهداف العامة. (Daft, 2001 : 17-18)

لقد انعكست تلك المحاولات في وضع تعريفات للأبعاد البنائية تعكس أشكال تلك البناءات. ولعل أبرز هذه الأعمال ما قدمه ماكس فيبر حول النمط المثالي للبيروقراطية متضمناً تدرج السلطة وتقسيم العمل والعمالة للماهرة الفنية وقواعد محددة للعمل ونسق للمكافآت. (Hall, 1983 : 53-56) (Gerth & Mills, 1970 : 196-203) . وعلى الرغم من أن هذا النمط يؤدي كما يرى فيبر إلى الفعالية والكفاءة ، إلا أن واقع البيروقراطية يتضمن الصرامة والطوقسية في ممارسات موظفيها . وخضعت تلك الخصائص للنقد والتحدي في ضوء الواقع وهي تخضع الآن إلى العديد من أوجه النقد والتحليل والمراجعة في ضوء التحولات العالمية وتراجع دور الدولة وانعكاسات العولمة عليها.

أما بارنز Burns وستوكر ١٩٦١ فلقد تقدموا خطوة رئيسية أخرى نحو تحليل الأشكال التنظيمية المزوجة حيث عرضا ما يسمى بالنمط الآلي القريب من فيبر ، والعضوي الذي يقف على طرف نقيض ، ومن ثم تحدثا عن البناء الشبكي لتحقيق الضبط وإعادة توصيف وتحديد الأعمال بشكل مستمر وتدفق تيار المعلومات . ومن ثم ربطا بين التنظيم والبيئة ، بل وفيما بين الوحدات في ضوء استخدام التكنولوجيا ؛ وهي تلك المحاولات التي تمثل بدائل للرؤية المستقبلية للبناء التنظيمي والتي أكدها كل من لورنس ولورش فيما بعد ١٩٦٧ .

لما هيج Hage فلقد قدم منظورا آخر حيث تناول الأشكال التنظيمية على متصل يبدأ بأعلى درجات المركزية والرسمية والتعقيد والتدرج وينتهي بانتهاء ، وربط بينها وبين الإنتاجية والتجديد والكفاءة وحاول انطلاقاً من ذلك بناء نظرية كاملة حول تلك الأبعاد البنائية عام ١٩٨٠

لما ريتشارد دافت ( ٢٠٠١ ) فلقد قدم معالجة تعكس تصنيفاً للأشكال

البنائية التنظيمية مثل البناء الوظيفي ، والجغرافي القائم على أساس ارتباطه بالعملاء وتوزيعهم ، والمصفوفي Matrix والذي يتضمن في داخله معالجات عدد من الأبعاد السابقة ، والمزدوج ومن ناحية أخرى حاول إجراء مقارنة فيما بين الأشكال البنائية التقليدية والأشكال التقليدية المستقبلية بل تناول ميكانيزمات التنسيق التي تتطلب استخدام لنسق المعرفة والمعلومات والروابط الأفقية والرأسية.

وبصفة عامة يمكن القول أن تراث دراسات التنظيم في مجال معالجة الأبعاد البنائية تركز بالدرجة الأولى على بعدين أساسيين هما تقسيم العمل والتخصص وتدرج السلطة والأدوار المرتبطة بها ، في الوقت الذي قمت فيه معالجات أخرى بوصفها لتوزيع تلك الأدوار وقواعد المنظمة لها .

وعلى هذا يعرف الباحث البناء التنظيمي بأنه تلك العلاقات والأهداف التنظيمية والتي تظهر في أشكالها التقليدية الرئيسية : تقسيم العمل والتخصص وتنوع الأدوار وتدرج السلطة وما يرتبط بها من لنساق القواعد والجزاءات بأنواعها ، وتقع هذه الخصائص على متصلات تبدأ بأعلى درجة من الصرامة والثبات وانتهاء بأعلى درجة من المرونة والتكيف لواقع المجتمعات المتغيرة.

## ٢ - الثقافة التنظيمية : المفهوم والنظريات :

لقد أثبت مفهوم الثقافة التنظيمية فائدة كبيرة باعتبارها وسيلة للتوجهات المتعددة نحو النشاط التنظيمي . ولقد خضع هذا المفهوم لتطورات عديدة بدءاً من مسمى المناخ التنظيمي إلى ثقافة تنظيم المستقبل مروراً بثقافة الثقة والثقافة الموحدة وثقافة تنظيم التعلم . كما تناولته العديد من الكتاب المنتمين إلى مدارس متنوعة بدءاً من الدراسات الأنثروبولوجية وانتهاء بالدراسات السوسيولوجية إضافة إلى الدراسات السياسية والنفسية والسياسية بفروعها حتى أصبح من المفاهيم البينية.

وعلى الرغم من أن مصطلح الثقافة التنظيمية من المصطلحات الحديثة نسبياً إلا أن معالجات الباحثين لمفهومه تدور حول عدد من الأبعاد المشتركة موضحة مضمونها ومستوياتها ووظائفها . فيرى سميريش Smireich أن هذا المفهوم يوجه الاهتمام نحو الرمزية والمعرفة والقيم والتي يتحقق من خلالها المعنى المشترك في الواقع الاجتماعي. (Coombs et al ,1992:60)

لما ستيغن روبنز Robbins فيرى أن الثقافة التنظيمية تشير إلى نسق من المعاني المشتركة بين الأعضاء يميز التنظيم عن التنظيمات الأخرى ، كما

أنها تعتبر مركباً من الخصائص المشتركة التي تتمثل في المبادرة الفردية والسماح بالمخاطرة والتوجيه وتدعيم الإدارة للعاملين ونسق الضبط والهوية ونسق المكافآت والمعايير التي يستند عليها والنقد المفتوح ونمط الاتصال (Robbins, 1992: 253).

وقد عالجه البعض الآخر في ضوء ما أسموه بالفهم الرمزي للتنظيمات إضافة إلى البعد السلوكي لها خاصة عند تيرنر Turner 1992 وريتشارد داft Daft . فقد تناول تيرنر الثقافة التنظيمية في ضوء اللغة المستخدمة أو الكلمات التي ترتبط بسياقات الفعل (اللغة الاصطلاحية) والرموز المادية ونمط السلوك (المخاطر ، المحافظ ، التسلسلي ، المشارك ، الفردي ، الجماعي ، وهوية التنظيم) ثم انعكاس هذه الأبعاد على كل من التوحد والتماسك التنظيمي . أما داft فقد ميز بشكل واضح مستويين من مستويات الثقافة التنظيمية : الأول ظاهر ويتمثل في الأزياء والرموز المادية والسلوك الفعلي للعاملين والاحتفالات ، الثاني : كامن يتمثل في القيم والمعتقدات وطرق التفكير . ويؤدي كل من هذين المستويين إلى تحقيق الاندماج فيما بين العاملين ، وفيما بين التنظيم والبيئة المحيطة (Turner, 1992:46-47) (Daft, 2001: 314).

ولم يبتعد لينستيد Linstead عن هذين التعريفين كثيراً حيث تناول بعدين يتمثل الأول في المعاني والقيم ، والثاني في الممارسات اليومية للعاملين، إلا أنه أضاف إليهما معالجة تلك الأبعاد في إطار سياقات تاريخية واجتماعية واقتصادية إضافة إلى تأكيده على الدور البارز لأعضاء التنظيم وإيداعاتهم باعتبارهم صناعات لتلك الثقافة (Linstead & Grafton, 1992: 332) فهي لا تنتقل من جيل إلى آخر من أعضاء التنظيمات ويقفون منها مستقبلاً أو ناقلاً وإنما يضيف كل جيل إليها بل ويعطون في بعض خصائصها .

ولقد انعكس هذا الفهم التاريخي الاجتماعي للثقافة التنظيمية على الممارسة اليومية لها ، فتبنت الإدارة اليابانية مفهوم الثقافة التنظيمية الموحدة التي يقصد بها مجموعة الأفكار الفريدة للمؤسسة ومعايير عملها التي تكونت عبر السنوات وتم تداولها حتى أصبحت تقليداً متبعاً ، وتتكون من خلال الاحتكاك والتدريب والاجتماعات اليومية (حقم ، 1990: 57)

لقد تباينت التعريفات السابقة في درجة تركيزها على بعض أبعاد الثقافة التنظيمية ، فبينما تناولت بعض التعريفات البعد الظاهر متمثلاً في اللغة والرموز المادية والسلوك (تيرنر 1992) لكد البعض الآخر على البعدين

لظاهر والكامن معاً (دافت ٢٠٠١ ، ولينستيد ١٩٩٢ وروينز ١٩٩٢).

ومن ناحية أخرى فقد كشفت عن وجود دور وصفي وتقييمي للثقافة التنظيمية بل واعتبارها آلية تؤدي إلى تحقيق الانتماء الدلالي والخارجي وظهور الهوية التنظيمية والرؤية المشتركة ، ويل ولوربابطها بكل من الإنجاز والالتزام والفعالية .

ولاستمرارا لمعالجة الثقافة التنظيمية تناولتها تلك التعريفات في ضوء فكرة المتصلات حيث يمكن فهم بعض خصائصها في ضوء البعد السلبي والبعض الآخر في ضوء البعد الإيجابي ، ذلك الفهم الذي يمنح الفرص للباحثين لتناول الأبعاد التقليدية والمستقبلية لها.

لقد عكست المعالجات التي أعقبت التمييز بين الأنساق الاجتماعية والأنساق الثقافية في العديد من النظريات التي تناولت مفهوم الثقافة التنظيمية . فجامع المدرسة الوظيفية التي انطلقت من إسهامات مالبينوفسكي وراذكليف برون ثم بارسونز ونظريته لوجود أهداف محددة للتنظيمات وسليزنيك وبيونيس والذان أوضحا وجود احتياجات للتنظيم تتفاعل مع البيئة المحيطة . ومن ثم يمكن النظر إلى التنظيمات في ظل هذه المدرسة على أنها لانساق قيمة فرعية لنظام أكبر ولوسع مدى تعكس قيم المجتمع في الوقت ذاته.

والواقع فإن هذا لا يعني أن ما ينمكس على بناءات التنظيم وثقافته يتمثل في الثقافة المجتمعية فقط وإنما يمتد إلى الثقافة السياسية وما يمكن أن يطلق عليه الثقافة الإدارية . ولعل هذا يدفع بالقول أن تغير الثقافة التنظيمية وخصائصها التقليدية يرتبط بالضرورة بالتغيرات الثقافية المجتمعية العالمة لكن الرؤية التنظيمية العبرقطرية قد لا تتطلب الانتظار حتى تحدث تلك التغيرات المجتمعية.

لما المدرسة التكيفية الإيكولوجية فتتظر إلى التنظيمات باعتبارها أنساقاً ثقافية اجتماعية تأخذ أشكالاً متباينة وتحاول أن تتكيف مع خصائص البيئة المحيطة بها . ونتيجة لهذه العلاقات التبادلية بين التنظيم والبيئة تظهر مجموعة من القيم والأبعاد الثقافية الأخرى وهي تتفق في ذلك مع ما جاء من أفكار بارسونز وبارنارد وسليزنيك . ومع هذا فإن المدرستين الوظيفية والإيكولوجية تختلفان في مدى أهمية القيم المجتمعية حيث تتنظر الأولى إليها باعتبارها عاملاً محدداً في حين تتنظر إليها الأخرى على أنها أحد العوامل المؤثرة على التنظيم.

وإذا ما كانت كل من المدرستين الوظيفية والإيكولوجية لبرزت البعد القيمي من الثقافة التنظيمية فإن المدرستين الإدراكية والرمزية قد أضافتا إلى معالجة الثقافة التنظيمية باعتبارها مركبًا من الإدراكات والمعاني والرموز المشتركة التي تحدد مدى المعرفة والاعتقادات المتوفرة لدى أعضاء التنظيم ومدى لبتعاضدها أو إقترابها من القبول المجتمعي لها . ومن ناحية أخرى أكدت المدرسة للرمزية أن الثقافة التنظيمية نتاج للعقل وأنساق من المعاني المشتركة ؛ تلك التصورات التي تأثرت بمفاهيم الواقع الرمزي للمجتمع عند بارسونز ومفهوم المعنى عند فيبر . ومن ثم فإن للتنظيم ربما تطور من خلال تاريخه وسياقه الاجتماعي الثقافي والقيادات المتتالية له والتكنولوجيا المستخدمة نسقًا خاصًا من الرموز والمعاني المشتركة والتي تساعد على توضيح النظم أعضائه وترشيد هذا الالتزام.

وعلى هذا لا ينظر إلى مؤسسي هذه التنظيمات باعتبارهم حاملين لبعض جوانب التنظيم البنائية والتكنولوجية وإنما باعتبارهم مبدعين أو على الأقل أنهم ساعدوا على تشكيل بعض الرموز والأيدولوجيات واللغات والمعتقدات والطقوسيات الخاصة بالتنظيم الذي يعملون به . لذا يرى البعض "أنه طالما كان هؤلاء المؤسسون متباينين في خصائصهم وقدراتهم ، فإن التنظيمات التي ينتمون إليها تنصف بدرجات متباينة من القيم والمعايير والأنوار والتوقعات المشتركة والتي تنعكس بدورها على وجود نمط بنائي تنظيمي معين" (Allaire & Firsirotu 1984, :199-209). وإذا ما كانت المدرستان الإدراكية والرمزية قدمتا تفسيراً لعملية تشكل نسق الرموز والمعاني المشتركة كأبرز مكونات الثقافة التنظيمية فقد قدمت كل من المدرسة التاريخية الانتشارية والنظرية المؤسسية تصورات لحالة التحول والجمود الثقافي التنظيمي على التوالي. لقد أكدت المدرسة التاريخية الانتشارية على بعدين أساسيين للتحويلات الثقافية والبنائية :

- أن الأشكال والبناءات والعمليات التنظيمية تعكس الظروف التاريخية التي تشكلت من خلالها تلك التنظيمات وتطورت .
- أن الظروف المكانية والزمانية المرتبطة بميلاد التنظيم ربما تقود وبشكل قوي إلى تبني التنظيمات قيماً وأيدولوجيات معينة تنعكس على بنائه وعملياته وتنتج أبعد مدى عن مجرد الضرورات الوظيفية والتكيفية . واستناداً على هذا المنطلق يفترض أن التنظيم يختلف في قيمه عن قيم المجتمع المحيط به نظراً لتباين الظروف التاريخية المشكلة له .

لما النظرية المؤسسية فتحاول تفسير حالة جمود البناءات والقيم التنظيمية في مواجهة القوى والبرامج الهادفة لتغييرها . ومن ناحية أخرى تفترض أن التنظيمات تكتسب صفاتها المؤسسية من خلال الملل العليا المجردة المشتركة في المجتمع مثل المنافسة والتقدم والفعالية. وأخيراً فإنها تفترض أن التنظيمات تسعى أو تميل نحو الإذعان للنماذج المؤسسية والابتعاد بدرجة كبيرة عن التباينات وذلك لتحقيق شرعيتها والمزايا التنافسية لها مع التنظيمات الأخرى. (Sauer et al, 1997: 221) وإذا ما كانت هذه النظرية تتفق مع المدرسة النكيفية في أن التنظيمات تعكس قيم المجتمع ومعتقداته إلا أنها تتباين مع النظرية الرمزية في مدى توفر التجديد ودور القيادة التنظيمية في إحداث التغيير وإكساب التنظيمات ثقافة خاصة مميزة، ومن ثم نتجه نحو القوالب الجامدة التي قد لا تستطيع في ضوئها توضيح دور الضغوط الدخلية والخارجية وتأثيرها على مشكلات التكيف . من هنا فإن شرعية التنظيمات لا تأتي من خلال الإذعان لنماذج أو قوالب مؤسسية جاهزة ومفروضة من أعلى وإنما تتحقق من موافقة القاعدة على القرارات التنظيمية بل وعلى الأشخاص الذين يصدرونها.

وتكشف قراءة وتحليل مقولات المدارس والنظريات السابقة عن أنها تتباين فيما بينها وفقاً لما تؤكد عليه من العوامل الكامنة وراء تشكيل تلك الثقافات أو بناء النسق الاجتماعي والثقافي للتنظيم أو الخصائص البنائية والثقافية لها .

إن تحليل التعريفات والنظريات السابقة التي تناولت الثقافة التنظيمية يسهم في صياغة التعريف المقترح لهذا المصطلح والعوامل الكامنة وراء تشكيل تلك الثقافة وتفسيرها ودرجة تغييرها .

وعلى هذا يمكن القول أن الثقافة التنظيمية تشير إلى ذلك المركب من الأبعاد والرموز الظاهرة والكامنة والمتمثلة في مجموعة المعارف والمعتقدات والقيم والاتجاهات والسلوكيات المشتركة ذات الطبيعة التراكمية والتي تنعكس في مجموعة الخصائص والأماليب التي تميز التنظيم عن التنظيمات الأخرى وتؤدي دوراً وصفيًا وتقييميًا وتسعى نحو تحقيق الاندماج والظهور والرؤية المشتركة لأعضائه .

ويعكس هذا التعريف المقترح مجموعة من الشروط الضمنية تتمثل في الآتي :

- يجب تحديد هذه الخصائص على متصل يبدأ بالدرجة الدنيا وينتهي



بالعليا ، وتحديد موضع التنظيم في ضوء كل خاصية ومن ثم تشكل الصورة المركبة للثقافة التنظيمية .

- أن هذا المفهوم يعكس إدراك العاملين لوجود تلك الخصائص ودرجاتها وليس تفضيلهم لها . ومن ثم على الباحثين التمييز بين الواقع والتفضيل وما يترتب على ذلك من أساليب دقيقة في القياس ، وذلك على الرغم من أنه يعتبر مصطلحا وصفيا وتقييميا في الوقت ذاته .

- أن تناول الثقافة التنظيمية على متصل يعكس وجود ثقافة تنظيمية عامة وعدد من الثقافات الفرعية داخل التنظيم ، وقد يظهر ما يسمى بالثقافة السائدة وعدد من الثقافات الفرعية الأخرى . ومن ناحية أخرى قد يظهر ما يسمى بالثقافة القوية والتي تعني لاشتراك أكبر عدد من العاملين في القيم الرئيسية ودرجة عالية من الالتزام بتلك القيم ، أو التي تعكس على حد تعبير ويلكنز Wilkins قدرا منخفضا من التعقيد وعدم اليقين مع القدرة على التكيف (Wilkins, 1983: 479) .

ومن ناحية أخرى فإن التحليل السابق يكشف عن أهمية البعد القيمي والتكنولوجي عند دراسة الأبعاد الثقافية للتنظيم ، كما ظهرت لدى أصحاب المدرسة الوظيفية ، أصحاب المدرسة الكيفية على التوالي .

إن تغير الخصائص البنائية والثقافية التنظيمية يرتبط بالتغيرات البنائية والثقافية المجتمعية وكذلك للتغيرات الثقافية العالمية عبر القطرية ، إلا أن هذه التغيرات التنظيمية قد تتطلب عدم الانتظار طويلا حتى تتحقق التغيرات العامة.

ومن ناحية أخرى فإن الخصائص البنائية والثقافية للتنظيم تشكل وتتراكم عبر تاريخ طويل ومن ثم فإنها تثير معادلة صعبة بين الانتظار حتى تتحقق التغيرات المقصودة من ناحية ومواجهة التغيرات الثقافية العالمية التي تتدفق بعمق وبسرعة فائقة من ناحية أخرى . إضافة إلى هذا خطورة تحقيق التغيرات بشكل جزري ثوري خاصة وأنها اندمجت في نمط الشخصية التنظيمية العامة أو الهوية القومية . ومع هذا فإن تغييرها ليس مستحيلا خاصة وأنها تمثل خريطة مكتسبة وليست موروثا.

ومن ناحية أخرى يكشف العرض السابق عن وجود عدد من الخصائص البنائية والثقافية التي ترتبط بتنظيم المستقبل تتمثل في الولاء استنادا على المنفعة المتبادلة والرؤية والمعاني المشتركة ، والتفاعلات

التعاونية أو ما يطلق عليها العمل الفريقى والإبداع والتجديد والتنافسية ؛ تلك الخصائص التي قد تتكامل مع ما تطرحه كتابات ودراسات الباحثين في مجال دراسات التنظيم ذات الرؤية المستقبلية.

### ثالثاً : الأبعاد البنائية والثقافية لتنظيم المستقبل :

#### الإطار والخصائص .

لقد كشف تحليل مفهومي البناء والثقافة التنظيمية والمدارس التي عالجتها عن عدد من الخصائص البنائية أبرزها تقسيم العمل والتخصص وتدرج السلطة وتنوع الأدوار والعمل في شكل مجموعات ، ثم مجموعة من الخصائص التي تعكس قيما وسلوكا في الوقت ذاته مثل الولاء والثقة . وعلى الرغم من أن البعض اعتبر استخدام تكنولوجيا المعلومات على أنها بعدا يرتبط بسياق التنظيم ، إلا أن هذه الخاصية ترتبط بتدفق المعلومات ونسق الاتصالات والذي يرتبط بأداء الأدوار سواء رأسيًا أو أفقيًا.

ويحاول الجزء الراهن تحليل مفهوم تنظيم المستقبل بأبعاده إضافة إلى تحليل الكتابات والدراسات التي تناولت هذه الأبعاد من خلال رؤية مستقبلية.

لقد استخدم مصطلح تنظيم المستقبل بعدة صياغات تعكس في مجملها متطلبات التحولات العالمية الراهنة ، وذلك على الرغم من أن الاهتمام بدراسات المستقبل عموماً قد بدأ عند نهاية الحرب العالمية الثانية والانطلاق فيها مع أول السبعينيات (مغالورى وآخرون، 1991 : 47) فجاءت هذه الصياغات بمعانى ثقافة الأدهيروقرراطية وثقافة تنظيم التعلم والتنظيم المتجدد .

إن معالجة بعض النظريات والنماذج لأفكار التنظيمات الجديدة مثل الموضوعية والرشد لم تمنع البعض الآخر من معالجتها بشكل غير مباشر لسمات تنظيم المستقبل وثقافته . ولقد ظهر ذلك لدى أصحاب المدرسة البنائية الوظيفية في وجود القيم المشتركة التي تجمع أعضاء التنظيم مع تباينها فيما يتصل بسرعة التغير والتحول ، ثم المدرسة التكنولوجية عند ووكو Walker وودوارد Woodward التي ترى أن التكنولوجيا هي العامل الحاسم الذي يحدد البناء التنظيمي مع الأخذ في الاعتبار الأبعاد الاجتماعية والنفسية . وهذا ما أكدته أيضاً مدرسة العلاقات الصناعية عند دافلوب ، كما أكدته مدرسة النسق الاجتماعي للفنى عند ترست Trist وبامفورت Bamforth ورايز Rice والتي تنظر إلى التنظيمات باعتبارها أنساقاً مفتوحة تتكون من عناصر

اجتماعية وتكنولوجية تتعاطم العلاقة بينها" (Strati, 2000: 35-36) .

ثم جاءت مرحلة أخرى احتوت على مجموعة من الدراسات التي تبلورت حول عدد من القضايا المرتبطة بالأشكال التنظيمية الجديدة ، إلا أنها انطلقت أيضا من الأطر النموذجية والنظرية عند ماركس فيبر ومارش وميرتون وميلز نيك ويندكس وجولدر ودراسات لورافش ولورش وبيرو وبللو وودولرد (Pettigrew, 2000: 3-12) .

ولقد ظهرت هذه القضايا في الأشكال التنظيمية التالية :

- المؤسسات الكوكبية حيث التكنولوجيات المتغيرة وتكنولوجيا المعرفة والمناصفة العميقة وما أدت إليه من تحول الأهداف التنظيمية من النزعة الاقتصادية إلى إضافة القيمة . ولقد ظهر ذلك بدرجة كبيرة في دراسة العلاقات التنظيمية في البناء الكوكبي في أعمال بارثلث Bartlett ١٩٩٠ ، ونوهاريا Noharia ١٩٩٣ .

- المؤسسات المعرفية في ظل اقتصاد المعرفة والنظر إلى التنظيم باعتباره منتجا للمعرفة "والتي تناولها دراكر Drucker في دراسته عن التحول في العلاقة بين إنتاج المعرفة وإنتاج الثروة الناتجة عن مطالب الرأسمالية المعاصرة . ويسعى هذا المنظور إلى تجميع كافة أشكال المعرفة لدى صغار العاملين أو الجماعات الفرعية داخل التنظيم لتسهم معا في الحلول التنظيمية ، حتى أن بعض الباحثين أرجع الفشل التنظيمي إلى عدم إمكانية حراك المعرفة خاصة ما ظهر لدى مسندر Spender ١٩٩١ ، ١٩٩٤ والدور الجديد للتنظيم في إكساب المعرفة وتكوينها" (Pettigrew, 2000: 27-29) .

- العلاقات الشبكية بين التنظيمات انطلاقا من أن الاعتمادية المتبادلة بين التنظيمات تمثل شرطا حيويا لاستمراريتها .

إضافة إلى ذلك ما تناوله ستوارت كليج (Clegg, 1991: 203) حول الأبعاد التنظيمية للحدثة وما بعد الحدثة والتي تمثلت في التحول من التخصص والتسلسل وعدم التمكين وعدم المرونة والأساليب قصيرة المدى والفردية وعدم الثقة ، إلى الانتشارية وآليات السوق والتمكين والمرونة والأساليب طويلة المدى والجمعية والثقة ، وما قدمه ميشيل ريد Reed (Reed, 1991: 24-31) حول نقد المجتمع المنظم عند بريثوس من خلال منظوراته الثلاثة والتي تضمنت منظور ما بعد الحدثة

وانتشار فعاليات نظام اجتماعي نموده التكنولوجيات الفائقة والمتقدمة.

وامتدادا لتلك المرحلة جاء الاتجاه الذي يمثل بيتر سنج Peter Senge ليدافع عن قيام التنظيمات بتطوير القدرات والمهارات حتى يمكن الوصول إلى ما يمكن تسميته تنظيمات للتطم . وتتصف هذه التنظيمات " بتوفير فرص عمل مستمرة وتدعيم الاستقصاء والحوار وتشجيع العمل الفريقي والوصول إلى رؤية مشتركة وتوسيع نطاق السلطات" (Fewick, 1996) والربط بين التنظيم والبيئة المحيطة (Marquardt, 1995:217-226). ومن ناحية أخرى تسعى تلك التنظيمات باستمرار نحو امتداد قدراتها على تشكيل مستقبلها انطلاقا من الافتراض الذي يرى أهمية التعلم المستمر لتحسين الإنجاز التنظيمي والتوجه نحو المستقبل . بل وارتباط هذا التعلم بالعمل الفريقي وتعلم ألياته وانعكاسه إيجابيا على التجديد . (Fowler, 1998: 220-231)

والواقع فإن هذا لن يتحقق إلا إذا تم تخفيف أو رفض النزعة السلطوية التقليدية والتسلسل الصارم لنسق الأوامر والضبط ويصبح التفكير في القرارات وتنفيذها على كافة المستويات وليس عند مستويات بعينها دون غيرها.

ويرى سنج Senge أن نمو واستمرار ما يسمى بتنظيم التعلم يتحقق من خلال عدة موجات تتمثل في إزالة المعوقات البيروقراطية ودعم المبادرات وتكريب النوعية ، ثم تشجيع الطرق الجديدة للتفكير وأن يصبح التعلم مؤسسيا وجزءا من حياة المديرين والعاملين على حد سواء. وبالطبع يؤدي هذا إلى ظهور الرؤية المشتركة والعمل مع نماذج عقلية والعمل للفريقي والتفكير النسقي والتي تمثل في مجموعها خصائص لتنظيم المستقبل وملامح ثقافته . وهذا ما ظهر في دراسة ستيللا Stella عن الثقافة التنظيمية الناجحة (Stella 1997)، وتحليلات سنج وكلاارك عن تنظيمات التعلم (Smith, 1998:90-91) (Clark, 1996: 417-420).

إن هذا التحول والتطور في الدراسات التنظيمية لم يأت من فراغ وإنما جاء انطلاقا مما تفرضه التحولات العالمية من تساؤلات حول مستقبل أدوار الدولة ومن ثم شكل البيروقراطية الملائم لتلك الأدوار المتغيرة . (يسين، 1999: 87) (ثيرنر ، 2000 : 19) ومن ناحية أخرى فإن كل عصور من العصور ينتج الشكل الذي يوافق ليقاعه من التنظيمات ، حيث تنتقل المعلومات خلال القنوات المختلفة بسرعة فائقة وتتوالى التغييرات التكنولوجية بشكل يجعل من الضروري استحداث كافة التنظيمات أو تعديلها للاستجابة

الفورية لتغييرات المستقبل.

ومع أهمية التفسيرات التي تناولت وضع التنظيمات البيروقراطية ولربطها بتغير الدولة إلا أن دور الدولة في المستقبل والثقافة التي تحكمه لا يتم مناقشته في ضوء تدخلها أو عدم تدخلها وإما في نوع هذا التدخل والطرق المستحدثة التي يمكن أن تستخدمها في ذلك ودرجة هذا التدخل . إن استمرارية دور الدولة مع تغير وظائفها يمثل أساسا للمحافظة على الهوية القومية مع أهمية الاستجابة بنائيا للعولمة والاتجاه نحو مزيد من اللامركزية ورفع الكفاءة الإدارية ودرجة المنافسة وتحسين الخدمات مع المحافظة على الشرعية إضافة إلى أهمية التغييرات الثقافية الملائمة.

وسواء استمر دور الدولة أو تغيرت وظائفها أو انسحبت أمام موجات التغيير العالمي، فإن ذلك يكشف عن ضرورة توفير عدد من الخصائص أو المهارات الجديدة والمتعاطفة مثل التنافس والسرعة والمرونة والثقة وتفسير طبيعة الأعمال وانماطها وسلم المراتب أو ما يمكن أن يطلق عليه أبعاد بنائية وثقافية جديدة لتنظيم المستقبل ، تلك التي يتناولها الباحث في الجزء التالي :

#### ١- تمطيط التسلسل والتقسيم المتغير للعمل :

لقد تناول علماء دراسات التنظيم من أمثال ماكس فيبر وإيتويك Litwack وميرتون Merton ولودي Udy وهدي Heady وبارسونز Parsons وبيرجر Berger خصائص التنظيم الرسمي خاصة خاصيتي تسلسل السلطة وتقسيم العمل القائم على التخصص ، إلا أنه قد توجد بعض الصعوبات في استمرار الأشكال التقليدية لسلم المراتب حيث ننتظر المستويات الدنيا موافقات المستويات العليا مع صعوبة الحراك الرأسي أو الأفقي وفقا لبعض المواقف الطارئة خلال ممارسة العمل البيروقراطي.

ومن هنا يتوقع البعض تحول التقسيم الرأسي للعمل إلى تقسيم أفقي ومن ثم تقسيم العمل على فرق داخل الأقسام أو المشروعات ، (Hesselbein, 1997:140) بل ويرى البعض الآخر أن التقسيم الأفقي للاختصاصات سوف يزول إلى حد ما خاصة عند محاولة حل بعض المشكلات التي تتطلب تكاملا . (توفر ، 1990 : 151) ومن ناحية أخرى يتعرض الموظف للتكريب المستمر والأفقى بحيث يمر على كافة الأقسام بدخل التنظيم حتى يصبح متخصصا بعد عشر سنوات- في كافة أعمال المؤسسة وليس في نطاق عمل واحد ، (حاتم، 1990 : 24) ولعل هذا ما

تحققه الإدارة اليابانية وبعض التنظيمات المصرفية في دول أخرى في الوقت الراهن . والواقع فإن التقسيم الأقوى للعمل لن يقف عند حد الوحدات الفرعية وإنما يمتد ليشمل عدداً أكبر من جمهور المصالح أى عدداً أكبر من مجرد المالكين والوحدات الفرعية ، إضافة إلى الشركات والشبكات التي تشترك في خصائصها مع التنظيمات الأصلية.

ومن هنا سوف يصبح لتلك التنظيمات وحدات خاصة بالعلاقات الدولية لإمكانية منح تراخيص الاستخدامات للبرامج أو تسويق السلع والخدمات الوطنية ومن ثم سوف يتجه تقسيم العمل في بعده الثاني إلى بناء على المستوى العالمي أو المستوى الإقليمي ويخضع كل منها إلى سيطرة وتوجيه وحدة محددة.

لن تقسيم العمل لن يقف عند أساس الاختصاصات وتغيرها وإنما سوف تتغير في ضوء أساس النوع . والواقع فإن الفكر التنظيمي لم يهتم كثيراً بتقسيم العمل داخل التنظيمات على هذا الأساس النوعي وتباينات بناءات القوة القائمة على هذا الأساس ، وعلى الرغم من أن هذه المعالجات تظهر في بعض الدراسات التجريبية إلا أنها لم تظهر بشكل بارز أو تنعكس في نظريات التنظيم ، ومن ثم يؤكد البعض أن التنظيمات ليست ذكورية أو أنثوية وإنما محايدة وليست لها صلة بمتغير النوع\* (Strati, 2000:116) .

ويبدو أن هذا الاتجاه عند ستراتي يجد دعماً من بعض أطر دراسات النوع (110 : Ely& Meyerson, 2000) سواء ذلك الذي ينطلق من التمييز اللبيرالي للنظرية السياسية والذي يفترض أن الأفراد يرتفعون وينخفضون بناءً على استحقاقاتهم ، أو الثاني الذي يركز على المعوقات البنائية لتجديد المرأة وتقدمها.

إن التحول نحو تنظيم المستقبل وسيادة خصائص التنافسية وأسسها الموضوعية والتي سوف يسعى إليها المهيمون على التنظيمات المتعددة الجنسيات أو التنظيمات التابعة للدول القطرية سوف يؤدي إلى انخفاض درجة الفجوة النوعية ويصبح للمرأة القدرة على الدخول في التنافس على المواقع التنظيمية المختلفة وإعادة تقسيم العمل بعدالة على الأقل ، إذا ما طورت سمات ومهارات ملائمة ، أما إذا ما استمرت المعوقات البنائية المتمثلة في بناءات الفرصة والقوة المتاحة والتي تتحدد وفقاً للخصائص الذكورية والموروثات الثقافية التقليدية الأخرى فإن الاحتمال الثاني سوف يصبح أكثر سيادة حيث يصعب على تقسيم العمل النوعي أن يتسم بالعدالة إن لم يكن

### متحيزاً ضد المرأة.

- إن التغلب على تلك التقسيمات النوعية المتحيزة والتي من المتوقع أن تتغير في ظل تنظيم المستقبل يمكن أن يتحقق من خلال عدة آليات :
- استبعاد إنتاج تقسيمات عمل نوعية في التنظيم من خلال نماذج نوعية للمهن والتسلسل والقوة والتبعية.
- إعادة صياغة وتشكيل الرموز والتصورات وأشكال الوعي التي تبرر أو تدعم تلك التقسيمات النوعية.
- إعادة توجيه تفاعلات المرأة مع المرأة ، والمرأة مع الرجل ، والرجل مع الرجل في عدد من الأنماط التي تثبت الهيمنة أو التبعية وتنتج تالقات أو استبعادات.
- صياغة رؤية مشتركة سواء حول العمل وطبيعته أم الفرص المتاحة داخل التنظيم.

أما من ناحية التسلسل الهرمي فمن المتوقع أن يتم تسطير تلك التدرجات وتكمير الحدود فيما بين المواقع معياً نحو تحقيق التكامل الرأسي والأفقى للمعرفة ، كما أن التكامل الرأسي يركز في هذه الحالة على دعم القدرات والمهارات . ولقد ظهرت بعض هذه الأفكار في بعض الدراسات الرائدة مثل دراسات مارشال ماير عن بناءات السلطة في التنظيمات البيروقراطية حيث أكدت ارتباط هذا التعدد في المستويات الإشرافية بتفويض السلطة إلى المستويات الأدنى بسرعة وإمكانية الوصول إلى القواعد والمعلومات بسهولة.

وعلى الرغم من احتمالية استمرارية بعض أشكال التدرج إلا أن ميكانيزمات التنسيق متصحيح أكثر إلحاحاً وضرورة في التنظيم الجديد (Pettigrew , 2000:8) .ومن ناحية أخرى فإن شكل التدرج هذا سوف يرتبط تغييره ويتأثر بمدى مقاومة نمط الثقافة السياسية للمجتمع وطبيعة نمط الإنتاج وما يحدث فيهما من تغيرات ؛ ف نموذج الفعالية المستبد يتبع النمط المثالي الرشيد عن ماكس فيبر وشكل التسلسل الذي يحقق الفعالية في رأيه ، بينما يظل نموذج التسلسل المزوج كما في الاتحاد السوفيتي السابق مرتبطاً باعتبارات سياسية اجتماعية عامة. أما نموذج المجتمع الهيدروليكي فيعكس قوة هائلة لطبيعة التدرج فيه كما أن القدرة على تغييره تتطلب وقتاً طويلاً حيث لن دماج السلطوية والإذعان في الثقافة السياسية.

ويبدو أن التحولات المبريعة من نموذج إلى آخر تحتاج إلى تغييرات عديدة خاصة إذا ما أدرنا مرور عدد من المجتمعات بعدد من هذه النماذج خلال فترات تاريخها مع ثبات بعض الخصائص نسبياً ، وانعكاسات ذلك على التحولات في دور الدولة أيضاً.

ومن ناحية أخرى قد تظهر مشكلات تسطيع التخرج خاصة عند وجود نمطين من السلطة : سلطة القوة مثل الكاتب على الكاتب أو الكاتب على العميل ، وسلطة المعرفة التي تمثل سلطة المهني المتخصص مثل الخبير أو الطبيب والأخصائي على العميل ، ومن ثم تتجه مشكلات التسطيع إلى تدرج القوة في هذه الحالة لكثرة من سلطة المعرفة.

إن أشكال التقسيم الجديد سواء الأتية لم لرأسية سوف تنعكس على آلية العمل ذاتها حيث تتكون فرق عمل مؤقتة لحل مشكلات محددة ثم يتم حل هذه الفرق بعد إتمام العمل المطلوب ، ويطلق عليها تنظيمات مؤقتة باستمرار ومن ثم نحطيم المفهوم التقليدي للتنظيم كبنية ثابتة أو بأخر. (توفلر ، 1990: 138) ، وقد يدعم هذا التقسيم الاندماج التنظيمي لأن فرق العمل قد تتشكل من وحدات وأقسام متباينة ، لكن تبقى الحاجة إلى فترات هائلة على التنسيق واختيار الخبرات والمهارات المتكاملة. ويترتب على هذا ضرورة توفير مهارات التنسيق لدى الرؤساء أكثر من مجرد إصدار الأمر<sup>(٥)</sup> ، ويترتب على هذا تكامل خاصيتي التخرج والتقسيم في ظل التنظيم الجديد.

## ٢. العمل الفريقي ووضع الأدوار :

يفترض العمل الفريقي وجود هدف مشترك ومن ثم مجموعة من المهارات والخبرات المتباينة المتكاملة في الوقت ذاته شعباً نحو تحقيق هذا الهدف.

ومن هنا يميز البعض بين كلمة الفريق كاسم والفريق كصفة . ففي الوقت الذي نغني فيه كلمة فريق كاسم تجمعاً من الأفراد يعملون بشكل تعاوني وتختفي فيه التوترات والصراعات. (Stewart, 1997:123) فإن كلمة

(٥) طبقت شركة غيات العالمية هذا الاتجاه وطلّقا عليه أسلوب تخطيط الهندسة المتوافقة ، ويطلق على هذا الأسلوب وحدة التكنولوجيا الأولية وهي عبارة عن فريق يضم (٥٠ - ٧٠) شخصاً كل منهم مسؤول عن عملية متجانسة أو منتج معين ، وفي الوقت ذاته يتمتع بالاستقلالية وحرية الحركة والرقابة الذاتية.



الفريق كصفة تعني مجموعة من الخصائص تستخدم للإشارة إلى حالة أو وصف تقديري لجماعة من الجماعات حيث يؤكد هؤلاء نحن نحتاج إلى أن نعمل كفريق وليس كافرلا" ومن ثم فهو نتاج لتعاون والتكامل.

إلا أن هذا الاستخدام للمصطلحات قد يعكس خطأ في مفاهيمها فالعمل الفريقي ليس مجرد تجمع من الأفراد وإنما قد يكون هذا التجمع تجمعا فعالا أو غير فعال. وإذا ما كان مصطلح الفريق يستخدم للإشارة فقط إلى عمل الجماعات بشكل تعاوني لإنجاز هدف مشترك يصبح التعاون والهدف المشترك شرطين أساسيين للقول بكلمة الفريق ولا يمكن الحديث عنه بدون هذين الشرطين ، إضافة إلى هذا فإنه يتطلب توفر قاعدة أساسية من وضوح الأدوار سواء وضوح الموظف على الأدوار التي يقوم بها أو لأدوار الآخرين لتفيا ورأسيا في الوقت ذاته. إن العمل الفريقي والرؤية المشتركة كخصائص لتنظيم المستقبل لا تعنيان عدم إمكانية الإبداع والتجديد والاستقلالية ، وإنما سوف ينظر لتنظيم المستقبل إلى تفوق أحد العاملين بالتنظيم في أداء عمل ما وليكناره شيئا أو إجراء أو آلية عمل باعتباره نتاجا لجهود مشتركة بينه وبين فريق عمل تعاون معه بل ومع العمال الذين ساعدوه على هذا الابتكار والتنظيم الذي وفر له الفرصة والمناخ العام الذي أتاح له الرؤية والتفكير.

ومن ناحية أخرى فإن مفهوم العمل الفريقي أن يقتصر مداه على المستوى المحلي وإنما سوف يمتد لما يمكن أن يطلق عليه فرق العمل الكوكبية والتي تتشكل من مجموعات عمل تنتمي إلى دول متعددة. وتقوم تلك الفرق بعدد من الوظائف سواء للوصول إلى معدلات إنجاز عالية لم مساعدة تنظيماتها التابعة لها على الاستجابة لاحتياجات الأسواق المحلية ونقصيات مستهلكيها مع الاندماج في التغيرات العالمية.

إلا أن هذا العمل الفريقي قد تعرض إلى تفسيرات متباينة سواء في ظمفة هذا العمل أو البواعث المؤدية إليه أو نتائجها. ومن هنا تعرضت العديد من النظريات إلى مفهوم كل من الجماعات الفعالة وفرق العمل والأسس التي تستند عليها. (Stewart, 1997:86-104) فلقد انطلقت نظرية الجماعة من ضرورة توفر عدد من الخصائص للقول بفاعليتها كفريق عمل مثل وجود أهداف واضحة مشتركة ، وسهولة نسق الاتصال ونمط قيادة مشترك، وتوزيع خاصية التأثير بين الأعضاء والتعبير عن الصراع صراحة وإمكانية الحل المعلن له بدلا من كمن هذا الصراع والمناقشة المفتوحة للقرارات والتوصل المشترك لها والعلاقات البيخشبية التي تعكس الدور الهام للأفراد

كأجزاء أيضاً مع التقييم المستمر لهذا الأداء . أما النظرية الأخرى فهي تلك التي تركز على حاجات الأفراد مثل الانتماء والانتساب والقوة والتأثير بحيث يشعر كل فرد أن لديه القدرة على التأثير في أحداث الفريق وعمله والعلاقات الودية بين الأفراد . أما نظرية الفرق الفعالة فتستند على عدة افتراضات تتمثل في ضرورة وجود مجموعة من الوظائف التي يسعى للفريق لإنجازها من خلال أدوار تكاملية لدخل الفريق وأن كل عضو من أعضائه يتبنى القيام بدور ما استناداً على قدراته ومهاراته بل ونمط شخصيته. إلا أن هذه الأدوار كما يرى بيلبين Belbin يجب أن يتحقق بينهما التوازن.

إن هذا الشكل من أشكال العمل سوف يحقق في المستقبل عائداً قيمياً واستراتيجياً هاماً. ف سوف يعطى هذا الشكل أولاً الفرصة للتعرف على وجهات نظر الآخرين وأرائهم ويؤدي إلى غرس قيمة الحوار فيما بين مستويات وأطراف فرق العمل . ومن ناحية أخرى يؤدي إلى تبادل المواقع حيث يصبح الرئيس مروضاً والعكس صحيح في مواقف أخرى. كما أن هذا الفريق سوف يصبح أكثر مرونة وقدرة على توقع التغير والاستجابة إليه ، وأكثر مهارة في حل المشكلات وأكثر قدرة على تنفيذ مشكلات التغير.

ومن ناحية أخرى فإن تكرارية تكون فرق العمل عبر فترة طويلة تمثل أساساً لتكون ما يسمى بالرؤية المشتركة على مستوى التنظيم ، والتي تشير إلى مجموعة أفكار فريدة للتنظيم ومعايير عمله والتي تبلورت وتكونت عبر السنوات الطويلة وتم تدولها حتى أصبحت تقليداً متبعاً في هذا التنظيم. وتأتي هذه الرؤية من خلال الاحتكاك والتدريب والاجتماعات بل والتجمعات الثقافية. (حاتم، 1990: 57).

إن تلك الرؤية المشتركة تؤدي إلى تكوين هوية لأعضاء التنظيم و توليد درجة عالية من الانتماء وتعظيم درجة استقرار النسق الاجتماعي التنظيمي وتوجيه وتشكيل السلوك التنظيمي : (Smircich, 1983:346) ، كما تؤدي إلى درجة عالية من الولاء التنظيمي. (Werther, 1988:28) ولكن تلك الرؤية لا تقتصر على أبعادها الماضية وإنما تتحقق حول الوضع الراهن للتنظيم وما يجب أن يكون عليه بل ومجموعة القيم التي تشكل الثقافة المشتركة في نهاية الأمر. لكن نظل القضية تتمثل في تحديد عدد الأفراد المشاركين في تلك الرؤية لأنه كلما تزايد هذا العدد كلما دعم تلك الرؤية المشتركة بل وإذا اشاركوا في صنعها فإن تلك سوف يؤدي إلى أن تصبح رؤية القائد هي رؤيتهم المشتركة في الوقت ذاته . ومن ناحية أخرى فإن

استجابة لقائد الأفكار واتجاهات أعضاء التنظيم تمثل ضرورة محورية لتحقيق تلك الرؤية والتي بدونها تصبح تلك الرؤية مجرد أحلام واهية لا تتحقق على أرض الواقع.

ومن ناحية ثالثة فإن تدعيم فرق العمل هذه تؤدي إلى إنجاز أدوار متكاملة والتي يمكن أن ينظر إليها باعتبارها استراتيجية لمواجهة إدارة التنظيم لأشكال الصراع غير الوظيفي ولادعم الثقة المتبادلة . وبكلمات أخرى فإن محاولة توفير فرص عمل مشتركة بين الأطراف المتصارعة والمواجهة المباشرة للمشكلات واستخدام أطراف أخرى للتدخل تمثل آليات فعالة لمواجهة الصراع وفي الوقت ذاته مؤشراً لما يمكن أن نطلق عليه ثقافة تنظيم المستقبل أو ثقافة التميز أو الثقافة التنظيمية الفعالة.

وعلى الرغم من أهمية العمل الفرقي في تحقيق عدد من المهارات وفرص الحوار والرؤية المشتركة ومواجهة الصراعات ، إلا أن الدول الانامية قد تولج عدداً من العقبات أمام الإفادة من هذه الخاصية أو الوصول إليها من قبل.

ولعل من أبرز هذه العقبات عدد من الأوضاع الاجتماعية الاقتصادية وقمكساتها على ثقافة التنظيم الجديد حيث أن "غالبية مؤسسات النقشة لا تنمي ولا تشجع قيم العمل الجماعي والتسامح وقبول التنوع والاختلاف وغير ذلك إضافة إلى التأثير السلبي لانتشار الأمية على تلك القيم. (قنديل، 2000 : 38) . ومن ناحية أخرى فإن سيادة المعتقدات المرتبطة بتعاضد الولاءات الذاتية والسلطوية والتي تدعم ميل الأفراد نحو الانجاز الفردي والتخوف من الاندماج في العمل الفرقي سوف ينعكس بالضرورة سلباً على فعالية تكون هذا النمط..

ويقدر ما تولجه فرق العمل المحلية هذه العقبات فسوف تتعرض فوق العمل العالمية أيضاً إلى عدد من التحديات لعل أبرزها قدرة قائمتها على التكيف ولتواء القيم الثقافية للآخر والتكامل معه بسهولة ويسر في ظل عالم التغيرات السريعة. ومن ثم تظهر الحاجة إلى قدرة قادة هذه الفرق سواء المحلية أم الدولية على مواجهة تلك العقبات وتنظيم البرامج الملائمة.

## ٢- الولاء نحو العملاء والمهنة :

لقد اتجهت دراسات الولاء إلى تناوله باعتباره اتجاهاً تارة وسلوكاً تدعيمياً تارة أخرى أو ما يوصف بالانترام أو التوحد ، لكن ظلت كثير من

الممارسات البيروقراطية التقليدية تربطه بالبعد الإيجابي ولم تنظر إليه في ضوء البعد السلبي أو للمحطم أحياناً للتنظيم.

وإذا ما كانت بعض الدراسات قد أكدت مدى أهمية توفير بدائل للعمل ربط البعض الآخر بين الولاء ودرجات الرضا والضبط الذي يتحقق من خارج الأفراد أي من قبل التنظيم ذاته وكما يتحقق في البيروقراطية الصارمة. (Withey & Cooper, 1992:232-233) إضافة إلى أنه يرتبط بكل من طبيعة تقسيم العمل وتسلسل السلطة وطبيعة العمل وتغيره.

لقد جاء هذا واضحاً حينما ربط ماكس فيبر الولاء والتعهدات بالالتزام بالشكل التقليدي للبيروقراطية وتوجهه نحو التنظيم بصفة عامة والسلطة البيروقراطية بصفة خاصة، ومع تبين تلك الولاءات تتبين أشكال تلك السلطة وأسس شرعيتها. وإذا ما كان بارسونز قد أكد على تعددية الولاءات بتعددية الانتماءات داخل المجتمع الواحد ، واستناداً إلى ما أشار إليه ماركس من تغير الانتماءات بتغير المرحلة وحالة التطور فإن طبيعة الولاء في ظل التنظيم الجديد سوف تتغير.

ومع هذا تمثل مدخل التبادلية المحدثه في دراسة الانتماء والولاء التنظيمي أقرب المدخل لتفسير شكل الانتماءات والولاءات الجديدة ؛ حيث تقوم هذه المدخل على افتراض علاقة تبادلية بين هذا الانتماء والولاء والمنفعة المتبادلة بين كل من الفرد والتنظيم الرسمي الذي يعمل بدخله وربط هذا الانتماء بالمقابل المادي. وهذا ما قد يتفق مع ما جاء به ماكس فيبر من قبل ويعبر بعض الباحثين عن تلك العلاقة بما أسموه " الانتماء المحسوب والذي يشير إلى رغبة الفرد في البقاء والعمل لدخل تنظيم بعينه لما يقدمه من مكاسب تفوق ما تقدمه تنظيمات عمل أخرى" (علام، 1994 : 263).

ويبدو أن هناك اتفاقاً بين كل من ماكس فيبر وهربيرت سيمون ومارش ومدخل التبادلية المحدثه على أهمية المكاسب بما في ذلك الرواتب في تحقيق الانتماء التنظيمي وتفسيره. ومن ثم فإن أشكال الولاءات والانتماءات الأخرى مثل الولاء للمهنة يصعب تفسيرها في ظل تلك النظريات.

إن تغير نوع القطاع الذي تتبع إليه التنظيمات من حكومي إلى خاص ودخول شركاء أجنبى واتساع نطاق دور المؤسسات للعبارة القارات سوف ينعكس على نمط الولاءات التنظيمية ، "حيث يتحول العاملون في منشآت تعمل بإشراف شركاء أجنبى بولائهم سريعاً نحو اعتماد الأسس الثقافية لهؤلاء

الشركاء". (الامام، 1999: 90) ويظهر هذا بالطبع في تأثير اللغات المستخدمة وقيم العمل التي يتبناها هؤلاء بل ودور ثقافة القائمين على البرامج التدريبية بصفة عامة ، إضافة إلى تأثير عوامل الاغتراب إذا ما كان بعض هؤلاء يعملون في دول أجنبية في ظل ظروف العمل والأجور الأعلى مقابل ندرة التخصصات والانتضباط العالي.

وفي ظل هذه التغيرات والعوامل المفسرة لها سوف تظهر أنماط جديدة للولاء بما في ذلك شكل الولاء المتغير . فطبيعة تقسيم العمل بشكله الجديد ونتيجة لتكون مجموعات عمل مؤقتة باستمرار تضم في عضويتها أعضاء غريباء بعضهم عن البعض الآخر ومن تخصصات متباينة مع سرعة تنقل الأفراد من مجموعة إلى أخرى سوف تؤدي إلى انتقال الولاء من التنظيم إلى أفراد المهنة أو للتخصص ذاته . إن هذه الحالة تتطلب توفر المهارات اللازمة لإقامة علاقات سريعة وثيقة في الوقت ذاته وتحمل قد علاقات العمل التي تكونت عبر سنوات طويلة بل وقد علاقات الجور ، ولعل هذا يرتبط أيضا بطبيعة المجتمعات الحديثة حيث تصبح الروابط أقل استقرارا بل وبطبيعة دينامية الاقتصاد الرأسمالي ومن ثم انعكاسه على إمكانية إقامة علاقات دائمة مع زملائهم . (فوكوياما، 1993: 282)

إن حالة اليقين في ضمان العمل وفرصته سوف تنعكس أيضا على تغير أنواع تعاقبات الولاء من الشكل القديم إلى الشكل الجديد وبين الإدارة أو صاحب العمل من ناحية والعاملين من ناحية أخرى. (Kelly, 1998) فإذا ما كان العقد القديم والتقليدي يتمثل في تحقق الولاء عند توفر فرصة العمل وضمن استمراريته ، ففي ظل ظروف العقد الجديد سوف تتحكم المصلحة الذاتية وارتباطها بطبيعة الفرصة وتغيرها المستمر وليس مجرد النظر إليها باعتبارها فرصة وحيدة مدى الحياة. وقد يختلف هذا الرأي عما جاء به كل من جاي بيترز ومدخل التنظيمات المتعاطمة حيث وصف الأول علاقة الولاء التنظيمي بأنها علاقة بين ثقافتين : ثقافة سائدة ومسيطر وهي ثقافة الإدارة وثقافة خاضعة وهي ثقافة المستهلك والموظف الذي قد يتوافق مع الولاء التقليدي فقط ، في حين يؤكد المدخل الآخر على أن تحقيق الحد الأمثل من انتمائية الفرد للتنظيم وأهدافه وقيمه يتلئ من تعاطف هيمنة التنظيم الرسمي على أعضائه في محيط العمل وحياتهم الاجتماعية. (Peter, 1984: 50) (علام، 1994 : 264).

ومع أهمية مثل هذا الرأي في بعض مراحل التحول إلا أن الولاء في

ظل طبيعة التنظيمات الجديدة أن يرتبط بقضايا الجبرية والإذعان أو الاختيار من طرف واحد. وإنما سوف تحدده المصالح المشتركة ويثير العديد من القضايا الجدلية. فالموظف الذي يعمل في إطار هذا التنظيم سوف يسعى إلى إبراز ولائه للمهنة أولاً ثم سوف يحدد درجة ولائه بمقدار ما يعود عليه من مكانة أو استمرارية في العمل. كما أن الملاك سوف يسعون للحصول على هذا الولاء في ضوء تنفيذ العمل بدرجة عالية من الجودة أو تحقيق الدور كما يرون هم وبما يحقق أعلى عائد وأقل تكلفة. وعلى هذا فسوف تنعكس المصالح المتبادلة بين الطرفين على التعرض للجبر والإلزام غير المباشر لتحقيق هذا الشكل الجديد من الولاء خاصة في ظل التنظيمات التي تحكمها العوائد المادية وفي ظل غياب البدائل.

ومن ثم فقد نقّدت وجهة النظر المرتبطة بتأثير الضبط الصارم - والقاتلة بإمكانية تحقيق الضبط والسيطرة من خلال رئيس صارم سعياً لتحقيق الولاء - مصداقيتها. ويسعى البعض الآخر إلى محاولة تخفيف حدة المصالح المشتركة ودور العوائد المادية واستخدام محاولة تحقيق لتنماج الأفراد في فريق العمل تحقيقاً لولائهم لتلك المجموعات ومن ثم إلى التنظيم ككل.

ومن ناحية ثالثة فإن تغير النمط التقليدي للسيادة الحكومية على البيروقراطية وتنظيماتها وسعى الشركاء نحو تحقيق معدلات ربحية عالية سوف يؤدي إلى أن يصبح العميل محور اهتمام هؤلاء الشركاء. ومن ثم فإن تقييم العملاء للسلع والخدمات بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال الاستخدام يمثل معياراً لاستمرارية الموظف والذي يسعى بدوره لأن يستمتع مطالب واحتياجات وآراء العملاء. ومن ثم يتحول ولاء الموظف من الاتجاه نحو المؤسسة والرؤساء إلى الولاء إلى العملاء حتى أن بعض الدراسات جعلت الاهتمام بالعمل جوهر مقاييس الجودة النوعية. (Hodjetts, 1998: 61-88) ولقد ظهرت أهمية تحول تلك الولاءات إلى الشكل الجديد في عدد من الشركات العالمية حتى أنها أطلقت ما يسمى الإدارة بالعملاء وظهر ذلك جلياً في شركات أميركان إكسبريس ومجموعة كومباك للحاسبات ومتاجر شينز Sheetz. ولقد أبرزت هذه الشركات أهمية التركيز على مطالب العملاء وطرح فرص الاستماع لأصواتهم والنزول إلى مواقعهم وتحديد نوعية العميل المستهدف من خلال آليات متنوعة، تلك الاستراتيجيات التي انعكست على تحسين الموقف التنويعي والمالي لهذه الشركات. (توفيق، 1998: 21-23)

إن الدراسات السابقة تؤكد على عدة مؤشرات لقياس الانتماء التنظيمي

مثل التكامل بين أهداف وقيم كل من الفرد والتنظيم ، وبذل قصارى الجهد من قبل الفرد لتحقيق أهداف التنظيم ، وإصرار الفرد على استمرارية عضويته بالتنظيم الرسمي. إلا أنه في ضوء التغيرات العالمية مع أشكال التنظيمات الجديدة فإن مثل هذه المؤشرات تحتاج إلى إضافة وإعادة صياغة حيث ستحتل الوظائف للمهنة والعملاء و فرق العمل المؤقتة ومدى ما يعرضه التنظيم من مكاسب والانتماء إلى ملاك التنظيم مكلفة بارزة مقارنة بالانتماء إلى التنظيم ككل بشكله التقليدي.

#### ٤- التكنولوجيا والمعلوماتية :

يحتل بعد استخدام التكنولوجيا بما في ذلك تقنية المعلومات أحد الأبعاد المحورية للتنظيم الجديد. ولعل ذلك يرتبط بنمط التنظيم المستقبلي والبيئة المفتوحة والسعي نحو تحسين الإنتاجية والإنتاج والمنافسة التي تتطلب سرعة الأداء وجودة الإنتاج والخدمات في الوقت ذاته ، كما يرتبط ذلك باتساع النطاق الجغرافي المحيط باستخدامات التنظيم البيروقراطي في المستقبل ونمط الإدارة عن بعد.

ولقد عالج الباحثون في دراسات التنظيم العديد من القضايا التي يثيرها استخدام التكنولوجيا ومتطلبات هذا الاستخدام وآثاره . ويرزت في هذا المجال العلاقة بين التكنولوجيا والبناء التنظيمي خاصة مع بدء عمليات إعادة الهيكلة وإدخال التغييرات في الهياكل الوظيفية لاستيعاب تقنيات الحاسب الآلي الجديدة في مرحلة ما بعد الفورية ، ويترتب على ذلك انحصار الطبقة الوسطى التي كانت تقوم بوظيفة التنسيق .

إن انعكاسات استخدام تكنولوجيا الاتصالات السريعة على الأبعاد البنائية للتنظيم وما ترتبط به من قيم مثل المشاركة والمرونة قد خضعت لتباين فسي نتائج تلك الدراسات ؛ حيث أوضحت بعض الدراسات أن هناك علاقة طردية بين إدخال الحاسب الآلي واستخدامه في تلك التنظيمات ودرجة اللامركزية في اتخاذ القرارات ، في حين وجدت لدراسات ذاتها - في بعض التنظيمات- أن تلك التنظيمات أصبحت أكثر مركزية ، كما وجد البعض أن بيئة العمل كانت عاملاً وسيطاً.

ومن ناحية أخرى فقد كشفت بعض المصوح عن أن ٣٥% من مديري الأعمال أكنوا أن استخدامات التكنولوجيا تدعم قدرتهم على التغلب على دهشتهم من استخدامات الحاسب والابتكار والمرونة واللقنة بل وقدرتهم على التعلم. (Sullivan, 1994: 25- 30) كما أوضحت دراسة أخرى أن

الاتصالات الهاتفية وانتشار الحاسبات الآلية تؤدي إلى تحقيق تغيرات رئيسية في موضع العمل لدخل الدول وفيما بينها". (Huws, 1999) ولقد كشفت تلك الدراسة أن هناك عددا من العوامل ترتبط بالمعدلات العالية أو المنخفضة من العمل من خلال الهاتف ؛ ولعل أبرز هذه المتغيرات تكلفة المعلومات ومتاحيتها وتكنولوجيا الاتصال إضافة إلى تباين القطاعات المهنية والتخصصات وبناء حجم أسرة العامل والإطار النظامي القومي إضافة إلى استخدام التفاضل في نشر المعلومات وتسويق المنتجات والخدمات خاصة في ظل اقتصاديات السوق وتغيرات العولمة". (Alkinson & Mort, 1997:3).

وعلى الرغم من ذلك فقد أثارت علاقة استخدامات التكنولوجيا والأساليب المتقدمة في الاتصال بسوق العمل كثيرا من الجدل خاصة ما ارتبط منها بانعكاسات تلك الاستخدامات على حالة البطالة ومعدلاتها ونمط تركيب العمالة ذكته ومن ثم زيادة الطلب على قوى المهارات الفاتكة وتخفيض الطلب على العمالة منخفضة المهارة. (عبدفتاح، 1996: 142) إضافة إلى هذا لوضحت أحدث الدراسات المسحية عن آخر التطورات التقنية واتجاهاتها في كل القطاعات تشير إلى أن عالما يكاد يخلو من العمال يقرب بخطى حثيثة وقد يتحقق قبل الدخول في النقاش حول دلالاته العريضة أو تحمل تأثيراته. (ريفكن، 2000: 155) وإن يقتصر هذا التأثير على طبقة العمال وإنما سوف يمتد إلى الطبقة الوسطى وتلكها خاصة مع قيام الحاسبات بعدد من وظائف التنسيق التي كانت تلك الطبقة تقوم بها في التنظيمات التقليدية. ولعل هذا الجدل يرتبط بانعكاس استخدامات الحاسب وإمكانية التحكم الكامل في المصانع بل ولقاء المؤسسات الخدمية.

ومن ناحية أخرى فإن استخدامات تكنولوجيا المعلومات في العصر الراهن وتقدمها بدرجات متعاطمة في المستقبل تعكس قضايا مثل الخصوصية ؛ وتظهر هذه القضية خاصة بعد انفجار البيانات الرقمية وسيولتها وإمكانية وصول الأفراد إلى معلومات متعددة حول الآخرين سواء كأفراد أو قيادات تنظيمية (كيت ، ترجمة شهاب، 1999: 41-14) وقد انعكس هذا على حقوق الملكية الفكرية أو مدى سرية عمليات اتخاذ القرارات التنظيمية أو التخطيط أو الاستراتيجيات. ومن ثم يؤدي إلى متطلبات إجرائية قانونية جديدة أو برامج حماية وتشغيل تلك البيانات.

إضافة إلى هذا فسوف تنعكس تلك الاستخدامات على كل من نمط العلاقات التنظيمية وطرق أداء الخدمات الحكومية ونمط إدارتها بل وعلى



### قيمة الحرية والاختيار لدى المستفيدين من تلك الخدمات.

إن استخدامات الهواتف والحاسبات الآلية فائقة السرعة والربط بينها سوف تؤدي إلى إيجاد ما يسمى بشبكة الاتصالات والتي تنعكس على شبكات المعلومات. وعلى هذا فمن المتوقع أن لا تستمر مقولة أن الوحدات الكبرى تهزم الوحدات الصغرى وإنما الوحدات الأسرع هي التي تهزم الوحدات الأبطأ. ويرتبط هذا بالضرورة بسرعة المعلومات وقدر على من المرونة وحرية التصرف للمستويات الدنيا مع توافر القدرة على إنتاج الأفكار الخلاقة وحل المشكلات بطرق متباينة وأساليب قياس مقننة ودقيقة. (Daft, 2001) إن هذه الشبكات ليست مجرد تشابك تكنولوجي أو سرعة آلية وإنما هي تشابك البشر من خلال التكنولوجيا؛ تشابك وترابط من نوع جيد بين المعارف والإبداعات ومهارات هؤلاء العاملين في تلك التنظيمات. ويؤدي هذا بالضرورة إلى إيجاد لمعات جديدة من الثروة وأشكال جديدة من التفاعل ولتطور الاجتماعي وقد يؤدي إلى درجة عالية من العزلة البشرية المباشرة. إلا أن هناك رأياً آخر يرى أهمية استخدامات تكنولوجيا المعلومات وانعكاسها إيجابياً على العمل الفريقي والتعاوني وإيجاد الرؤية المشتركة (ريفكن، 1955: 2000) ومن ثم تخفيض درجة العزلة المباشرة. (Mankin, 1996:7)

ومن ناحية أخرى فإن تلك الاستخدامات سوف تنعكس على نمط العلاقات التنظيمية حيث تتعاظم وتنتشر العلاقات الشبكية بدلاً من العلاقات أحادية الاتجاه عبر التدرج الهرمي، إضافة إلى تضيق الفجوة بين التنظيم الرسمي وغير الرسمي.

وعلى هذا يصبح التردد على مكان العمل عن بعد ظاهرة عادية. وقد ينظر البعض إلى هذا الموقف في ضوء العزلة الاجتماعية وانعكاس هذه النتيجة على شكل للتفاعلات الاجتماعية والعلاقات بل وقد يقف عقبة في وجه أداء بعض الخدمات التي تتطلب مقابلات الوجه للوجه. وإن كان ذلك سوف ينعكس على المستفيدين أو المستهلكين فإن موقع العمل الثابت في ضوء التنظيم التقليدي سوف يتغير؛ فيمكن بذلك للمدير أو الرئيس أن يعقد اجتماعاته أو مراجعته لأداء الأعمال عن بعد بل والدخول إلى بنوك المعلومات لدعم آليات العمل واستخدام الخبراء إضافة إلى فريق العمل من خلال هذه الشبكات. وبالضرورة سوف يتكامل نمط الملكية خاصة عند سيادة الشركات والمؤسسات عابرة القارات أو متعددة الجنسيات في إبراز أهمية نمط الإدارة عن بعد لتلك التنظيمات أو المشروعات التابعة لها.

ومن ناحية أخرى فإن طرق أداء الخدمات الحكومية سوف تتعدل وفقا لانتشار الآلية وشبكات المعلومات حيث تتحول الحكومات إلى ما يطلق عليه الحكومات الإلكترونية ؛ أي تطوير الخدمات الحكومية بحيث تؤدي إلكترونيا من خلال الشبكات<sup>(٢)</sup> . (دالور، 1999 : 47) وإذا ما كان هذا الشكل يحقق لربط بين الخدمات الحكومية من جهة والعملاء من جهة أخرى إلا أن تحقيقه يتطلب عددا من المقدمات الضرورية التي تمثل عينا على الدول خاصة النامية منها بل وعلى أفراد المجتمع نواتهم. إن هذا التغيير يتطلب قدرا هائلا من التمويل سواء لإنتاج الآليات المرتبطة بتلك الخدمات الجديدة أو برمجتها لم لتدريب العاملين عليها وإنشاء مراكز لها. ومن ناحية أخرى فإنها تتطلب نوعا خاصا من ثقافة استخدام التكنولوجيا الجديدة التي قد تستغرق سنوات عديدة لفرسها أو اكتسابها. لكن نظل قضية الاستخدام تقع بين الإيجار والاختيار ، فإذا ما كانت تعالج في ضوء الاختيار تصبح ضرورة مراعاة ملائمة هذا الاستخدام للإمكانات المتاحة ولحاجات المجتمع ونمط العمالة. أما إذا ما كانت إجبارية بمعنى أن تفرضها ظروف التحولات العالمية تصبح المشكلة أكثر تعقيدا.

إن تقديم الخدمات بهذا الشكل سوف ينعكس على كل من فرص الاختيار الخدمي والعلمي بل وعلى قيم الحرية وأداء التنظيمات السياسية في الوقت ذاته ؛ فتقديم الخدمات بهذه الطريقة سوف ينعكس على أحد أبعاد التغيير الديمقراطي حيث تعطى للإنسان المعاصر فرصا للاختيار لا حصر لها في كافة أوجه الحياة (التعليم - الصحة وغيرها) ويؤدي هذا إلى ظهور ما يسمى ثقافة الاختيار إضافة إلى ثقافة المشاركة والمنافسة باعتبارها ثقافات تعبر عن التغيرات العالمية المستقبلية.

ولا يتوقف هذا البعد الديمقراطي عند المستهلك ونمو ثقافة الاختيار ، وإنما يمتد إلى العاملين بتلك التنظيمات حيث يمكن لكل عامل الوصول إلى المعلومات الحقيقية بل وسرعة وصوله إليها ومن ثم درجة عالية من لا تركز

(٢) بدأ بالفعل استخدام وسائط تكنولوجيا الحنية في عدد من المجالات خاصة الإعلامية والتعليمية والاقتصادية بل والقطاعات المالية ؛ مثال ذلك تستخدم الوسائط الإلكترونية في مجال التعليم كمصادر للمعلومات مثل المكتبة الإلكترونية وتلك الوسائط التي تستخدم كدوات تعليم وتوصيل مثل المؤتمرات المسبقة والتفاعلية المرئية وشبكات الخدمة الخاصة.. إلخ.

السلطة وتوزيع القوة وبالتالي مشاركة واسعة في عمليات اتخاذ القرارات التنظيمية ، "وهو ما عبر عنه مانكين Mankin وبيكسون Bikson بتغيير الديناميات السياسية التنظيمية". (Mankin et al, 1996:245) لو ما عبر عنه كل من ماهوني Mahony وبارلي Barley بلامركزية اتخاذ القرارات وتخفيض الحاجة إلى الإدارة الوسطى. (Mahony & Barley, 1999:141).

بل وقد يتعدى هذا من مجرد الحرية وفرص الاختيار الخدمي والإنتاج إلى فرص الاختيار السياسي بل والتمثيل السياسي دونما حاجة إلى التصويت بشكله التقليدي. فيمكن بذلك حساب اختيارات المصوتين واستطلاع رأيهم مباشرة إلكترونياً مما يؤدي إلى تراجع دور الوسيط السياسي وخفض تكلفة عمليات التصويت وإجراءاته واستبعاد كافة أشكال تدخل السلطات التنفيذية بتنظيماتها في العمليات الانتخابية.

إن عصر المعلوماتية واستخدام التكنولوجيا لا يتطلب مجرد إحداث تغييرات أحادية وإنما رفع مستوى التريب واكتساب مهارات الاتصال وسرعة تدفق المعلومات والقدرة على الإبداع والتعامل مع التغييرات التكنولوجية الجديدة. أو بمعنى آخر سيادة ثقافة المشاركة والمنافسة مندمجة مع ثقافة المعلوماتية والتكنولوجيا.

### ٥- الثقة الإيجابية :

تعتبر الثقة بعداً أساسياً من أبعاد الثقافة التنظيمية المستقبلية . وتشير الثقة إلى "يمان وإخلاص في المقاصد والأفعال لشخص أو جماعة بما لا يهدد الآخرين فيما يتصل بحقوق ومصالح الآخرين في العلاقات التبادلية. أما عدم الثقة فيشير إلى اعتقاد شخص ما بأن مقاصد الطرف الثاني ودوافعه للعمل ليست كما تظهر في الغالب وأنه غير أخلاقي وذو دوافع خفية. ومن ثم ينظروا إلى هذا الشخص على أنه غير مقبول ويهدد الآخرين في لتركيبات التنظيمية". (Carneval, 1995: 20).

وتظهر حالة الثقة أو عدمها على عدة مستويات سواء فيما بين العاملين أو فيما بين العاملين والإدارة أو فيما بين العاملين والعملاء ، كما تظهر في توزيع الأدوار وحرية التصرف وتقبل الفكر النقدي وعلاقات التنافس وتحمل المسؤولية وهي خصائص ثقافة المستقبل. أما حالة عدم الثقة فتتمثل إحدى أبرز الأزمات التنظيمية وتظهر في ضعف المصداقية وعدم شرعية السلطة التنظيمية خاصة والسياسية عامة.

والثقة بهذا المعنى ليست ثقة في نطاق التنظيم فقط وإنما تعكس ثقافة مجتمعه. ولقد أبرز كتاب الثقة لفرانسيس فوكوياما ذلك حينما أرجع التقدم إلى توفر أو عدم توفر مقومات ثقافية في علاقات المجتمع وهي مقومات الثقة وليس إلى اعتبارات ملادية فقط.

وعلى هذا فإن التحولات في التنظيمات البيروقراطية ليست مجرد تحولات في وظائف الدولة أو التحول من القطاع الحكومي والقطاع العام إلى الخاص أو تطوير الأدوات، وإنما وجود خلفية ثقافية مجتمعية تتمثل في المبادرة وتحمل المخاطر والثقة وحرية التصرف وتحمل المسؤولية والمعلوماتية وتزايد دور مؤسسات المجتمع المدني والتعاون فيما بينها وبين المؤسسات الحكومية المستمرة.

ولعل هذا يرتبط بتفسير ماكس فيبر وتمييزه بين البروتستانتية القائمة على قيم العمل والادخار والعمل التطوعي والكتوليكية، كما يظهر هذا في بحث فوكوياما حول الخلاف الثقافي بين الدول المعاصرة، وتوضيح بيرفريت لجو الثقة والتسامح الذي ساد هولندا في فترة من تاريخها وقبول إنجلترا لفكرة المخاطرة. كما ظهر ذلك في العلاقات الأسرية الصينية والتجمعات الحرفية اليابانية. (البيلاوي، 1999 : 190).

إن الثقة بهذا المعنى تثير العديد من القضايا لارتباطا بعائدها المادي والاجتماعي، فلقد دافع فوكوياماعن تلك القيمة في كتابه الثقة (فوكوياما، 1998: 319-314)؛ حيث ربط بينها وبين دعم العمل الفريقي والتدريب على عدد كبير من المهام ونظام التصنيع المتكثف وإقامة علاقات عمل أكثر فعالية وإرضاء خاصة كما ظهر من ناحية في حالتي اليابان وألمانيا وكلاهما مجتمع تسود فيه درجة عالية من الثقة وفي الولايات المتحدة الأمريكية كحالة يينية معقدة من ناحية أخرى. وعلى هذا تظهر الثقة بدرجات متباينة وفقا لنمط العلاقات والترابط الاجتماعي ودرجة الفردية.

ومع أهمية هذا الرأي الذي طرحه فوكوياما فقد نتبين فعالية الثقة وقسط للأهداف التي يسعى أطراف العلاقة التنظيمية إلى تحقيقها وتفسيرهم وتبريرهم لتبنيهم تلك القيمة. إن الثقة ليست إجبارية؛ إنها اتجاهات وتوقعات تغطي من شخص لآخر أو لآخرين بشكل تطوعي واختياري بعد التحقق من استحقاق الطرف الثاني لهذه الثقة. إلا أن هذا الموقف قد لا يعكس بالضرورة ثقة إيجابية فقد يرى البعض أن من نتائج هذه الثقة تحمل المزيد من الأعمال التي كان من الممكن تجنبها دون هذه الثقة. وعلى هذا تصبح الثقة بهذا المعنى

استراتيجية جزائية من قبل الرئيس والتي يطلق عليها التشيع القرارى. ويقصد بها تكليف المرؤوس بأعمال أكثر من طاقته أو لا يرغب في القيام بها. وتتحقق نتائجها العكسية إذا تم إدراكها بهذا المعنى من قبل الطرفين. ومن ناحية أخرى قد لا يتحقق معنى الثقة -في ضوء التكليف بمزيد من الأعمال - إذا ما كان الهدف منه تحقيق أقصى عائد واستخدم العاملين في تلك التنظيمات.

ومن هنا ترتبط الثقة بنمط القيادة التنظيمية ، فتتجه القيادة التقليدية إلى تحطيم درجة الثقة حيث يكونوا مدفعين بدوافع القوة الذاتية وذلك لربغبتهم في تحقيق الولاءات الشخصية لهم وتعظيم قدراتهم الخاصة واستبعاد هذا الهدف عن المرؤوسين. أما القيادة الفعالة في ظل ثقافة المستقبل فتتجه بالضرورة نحو تخفيض درجة استخدام القوة وإيجاد الرؤية المشتركة للمرؤوسين وتحقيق مصداقيتها والاتصالات المفتوحة التبادلية ودرجة مشاركة فعاله. وينعكس هذا بالضرورة على وجود درجة عالية من الثقة المتبادلة.

إن الثقة المتبادلة بهذا المعنى إدراكا وسلوكا تنعكس إيجابيا على ارتفاع درجة الفعالية وتحمل المسؤولية والمخاطر والفكر المفتوح والقدرة على التقطع وتقبل الفكر النقدي. ولن يقتصر ذلك كما هو متوقع على الصفوة الإدارية وإنما سوف يمتد إلى باقى مستويات التدرج والمواقع الألفية.

#### ٦- نسق موضوعى ومفتوح للجزاءات والعمل فيما وراء التعاقد :

يعتبر نسق الجزاءات ذى أهمية خاصة في تحقيق طاعة السلطة وقبولها سواء كان ذلك بشكله الإيجابى لم السلبى ، المباشر أو غير المباشر. وقد جاء ذلك واضحا عند ماكس فيبر وهيرت سيمون وبارنارد الذي تتناول بالتحديد أهمية أسلوب البواعث وخلق الظروف القهرية وترشيد الفرصة وانعكاسها على الإذعان. وإذا ما كان سيمون قد أكد على أهمية الجزاءات الاجتماعية إضافة إلى الجزاءات المادية فإن ماكس فيبر - في نموذجة الكلاسيكى والذي انعكس على كافة أشكال البيروقراطيات بثقافتها التقليدية - قد اهتم بالضمان المادى أو التعويض المادى - للراتب - بالدرجة الأولى.

إلا أن الممارسة التنظيمية قد كشفت عن تراجع الدور الذى يؤديه الراتب في ضمان الطاعة والولاء المستمرين والفعليين ، كما كشفت عن تراجع أهمية التهديدات المستمرة بالعقاب أو الوعود بالمكافآت غير المشروطة لو المنجزة.

لقد أوضحت البيروقراطية الكلاسيكية في ظل خاصية القواعد واللوائح وجود مجموعة من النشاطات والمسؤوليات التي يلتزم بها الموظف ويمثل التمسك بالالتزام بتنفيذ تلك المسؤوليات مقابلاً للتعبير الملدى الذي يحصل عليه لو استمرروا في تلك الوظيفة. ومع هذا فإن المنافسة فيما بين الموظفين وظهور قاعدة الحراك المتكرر وتغير فرص العمل كما ونوعاً سوف يدفع هؤلاء العاملين في ظل ثقافة جديدة إلى أن يعملوا أكثر مما هو موجود - كحد أدنى - في توصيفات وظائفهم أو مواقعهم في تدرج السلطة .

وعلى هذا يسهم الأعضاء بدرجة أكبر مما هو متوقع منهم رسمياً (أي إسهامات غير عالية) بل والبحث عن العمل بدرجة أكبر من انتظاره وبدرجة أكبر مما هو مطلوب أو متوقع منهم ؛ وذلك كنوع من السعى نحو أشكال الجزاءات الإيجابية بدرجة أكبر .

وفي ظل الثقافة التنظيمية المتغيرة تصبح استمرارية العمل بموقع ما وفرة متواصلة - كنوع من الجزاء الإيجابي - غير مقبولة ، كما أن الراتب الثابت الذي يقضى على كل فرصة من فرص الإبداع والتجديد وتحمل المسؤولية أو المبادرة والعمل فيما وراء التعاقدات يتراجع أمام آلية الأجر المتغير وربطه بالأداء ومعدلاته سواء في مجال الإنتاج أو الخدمات. ولعل هذا ما عبر عنه بيدلر Pedler 1991 بمرونة نسق المكافآت وفقاً للتغيرات الموقفية وظروف التغير التنظيمي. (Stewart, 1997: 19) إضافة إلى ذلك ما يرتبط به من أشكال المكافآت الأخرى.

لقد ظهرت الانطباعات الشخصية والروابط العائلية أساساً رئيسية في ممارسة السلطة التقليدية والكارزمية عند ماكس فيبر وشاع استخدامها في كثير من التنظيمات خاصة في الدول النامية . إلا أن أسس المنافسة والصراع ونسبة فرص العمل والمهارات والقدرات المطلوبة والتوجه نحو سيطرة الشركات والمؤسسات العالمية ومعنى المسيطرين عليها نحو مزيد من الجودة والربحية سوف تؤدي إلى تعظيم الأساس الموضوعي في التوظيف وتقييم دور الأداء والإنجاز التنظيمي النهائي.

إن المكافآت في ظل الثقافة الجديدة تصبح أكثر متاحة بدرجة كافية نوعاً وكما ، والربط بين ما تم تخصيصه من حوافز ومكافآت وجزاءات مالية وما يتم تحقيقه من إنجاز. وبصفة عامة توافر ما يمكن أن يطلق عليه العدالة التوزيعية للجزاءات بأبعادها المختلفة أو للتساوى في توزيع تلك الجزاءات استناداً على تبليغ الجهود والمهارات والقدرات ومن ثم الإنجاز النهائي

للأدور.

لكن العدالة التوزيعية لن تتوقف عند حد إجراءات التعويض المادى بمفهومه التقليدى "الراتب" وإنما سوف تظهر في عالمنا المعاصر وفي ظل المدخل الجديدة كيفية التعويض عن المعرفة ؛ أى دفع مقابل المعرفة ونموها وتطويرها. إن هذه فلسفة ترتبط بالأساليب الجديدة لتصميم للعمل والتي تؤكد على نمو العاملين وتمييزهم، وفي ظل هذا التغير يتم تعويض العاملين في ضوء عدد ونوع وعمق المهارات التي يطورونها سواء كانوا يستخدمونها طول الوقت أم بصفة مؤقتة.

إن نسق الجزاءات الجديد سوف يحتوى استخدام الأجور للموقفية والتعويض عن النمو المعرفي والإبداعى والأساس الموضوعى في التقييم والمكافآت والتهديدات الحاسمة والفعلية.

#### ٧. التنافسية :

تمثل قيمة التنافسية عنصرا رئيسيا في التنظيم الجديد وتتعاظم أهميتها في ظل سياسات التشغيل الجديدة القائمة على أساس للمهارات والقدرات والانتقاء وعدم اليقين في الوصول إلى فرص عمل والتوجه نحو العميل . وللتنافس "مصطلح يستخدم لوصف موقف يتدمج فيه الأفراد أو التنظيمات في إطار عملية من النضال الفعال سعيا نحو تأمين نصيب لهم في المورد النهائي سواء كان هذا المورد ماديا مثل الثروة أو رمزيا مثل المكانة أو الهيبة". (Coombs et al, 1992:63). وذلك على الرغم من رؤية البعض (Thayer, 1973:3) لانهاء خاصيتى تدرج السلطة والتنافسية في ظل المستقبل ومع حدوث الثورة التنظيمية التي تسعى إلى تخفيض درجة التوتر الناتجة عن خاصية التنافس . إلا أن الواقع يتردد في قبول هذا الرأي الأخير حيث لن يختفي الصراع ولا المنافسة طالما تباينت المصالح والأهداف والفرص المتاحة مع تباين قدرات وإمكانات الأشخاص والتنظيمات بل والدول.

وعلى هذا فإن استثارة الابتكارات والتقييم المستمر للعاملين وفقا للمهارات والقدرات والنمو المعرفي والمهارى ودخول العميل عنصرا أساسيا في عمليات تقييم العاملين والخدمات والسلع تصبح عوامل رئيسية في ثقافة التنافسية والتي يمكن النظر من خلالها إلى التنافس على أنه ظاهرة ثقافية لا تتدعم إلا بدعم المناخ الثقافي المحيط بها. فيبدون أخذ العميل وتفضيلاته في

الاعتبار أن تتحقق التنافسية ويتراجع التقدم في مجال الخدمات والسلع التي تجتنب هؤلاء.

ومن ناحية أخرى سوف ترتبط التنافسية -ويتعاطف ذلك مستقبلا- بالذاتية وتوزيع القوة في المجتمع وأسسها. وعلى هذا يمثل الاقتراب والسيطرة على مصادر القوة بأنواعها حافظا أساسيا على التنافس ويصبح حضور الدورات التدريبية واكتساب مهارات جديدة وتحقيق التقدم والنمو المعرفي والسعي نحو اكتساب أو الوصول إلى مواقع ذات مكانة عالية وتجنب الجزاءات المالية وتحقيق معدلات عالية من التقديرات المالية والمكانية مؤشرات أساسية للتنافسية ومدعمة لها في الوقت ذاته. وتضيف دراسات أخرى (Benglsson, 1998:4-10) أهمية عدد من المتغيرات المرتبطة بالمستوى التنظيمي خاصة الظروف البنائية وعملية التنافس ذاتها فتدخل بالتالي متغيرات بناء التكلفة ودرجة التكامل الرأسى وعمق وكثافة البحوث والتطوير والقدرة على التنبؤ بالسلوك التنظيمي وعنصر الوقت.

إن خاصية التنافسية أن تتوقف عند حد الوحدات الصغرى أو مستوى الأفراد داخل التنظيمات ، وإنما سوف تظهر الحاجة إلى تكامل سياسات المنافسة المحلية من خلال برنامج على مستوى الدول لحماية وتشجيع حيوية المنافسة في السوق العالمى ومن ثم يظهر شكل جديد من أشكال التنافسية على مستوى التنظيمات والشركات حيث يتطلب التحالون رأسيا مع المنتجين والعلاء واقفا مع المنافسين السابقين ، بل إن هذا التعاون سوف يؤدي دورا هاما في دعم الابتكار ومن ثم مزيد من التنافس.

#### ٨ القيادة التحولية والكوكبية :

لقد احتل نمط القيادة مكانا بارزا في الفكر الإدارى ودراسات التنظيم على السواء. فقد عرف في الإدارة المصرية القديمة في شكل تركيز السلطات والتنسيق في الوقت ذاته ، كما عرف في الإدارة الصينية في شكل نظم الامتحانات وتحديد المواهب والقدرات وإيراز كونفوشيوس لعناصر الأسلوب الإدارى الواعى. ثم أسهمت الإدارة اليونانية في وضع أسس الديمقراطية مع عدم أهمية توافر مؤهلات معينة أو توافر الخبرة لدى الرؤساء ، ولعل هذا ما يختلف مع الإدارة الرومانية التي اشترطت الخبرة الطويلة . أما الإدارة العربية فقد اشترطت توافر سمات خاصة لدى القادة ترتكز على البعد الأخلاقى إضافة إلى الخبرة وأهمية تفويض السلطة. (كفنان ، 1985 : 25-55)



وفي الوقت الذي ركزت فيه النظريات الكلاسيكية في الإدارة على أهمية التدريب ونطاق الإشراف تباينت منظوراتها حول الحاجة إلى تفويض السلطة ، أما النظريات الحديثة فلقد أكدت في معالجتها للإدارة على أهمية القدرات والمهارات الخاصة بالتنسيق وإقامة العلاقات الإنسانية .

لما على مستوى الممارسة فلقد شاع التصنيف الثنائي : للقيادة الديكتاتورية وللقيادة الديمقراطية والتي تظهر فيها قدرة صاحبها على تحقيق الانتماء وتفهم المشكلات وإشباع حاجات المرؤوسين وتحقيق المشاركة وتفويض السلطة. ومع أهمية هذا الدور الذي احتله نمط القيادة في التنظيم عبر التاريخ وفي ظل أنماط متباينة من النظم البيروقراطية ، إلا أنه سوف يحتل مكانة فائقة في ظل التحولات العالمية الراهنة نحو الكوكبية. ومن ثم سوف يظهر ما يسمى بالقيادة الموقية (Hesselbein, 1997:265-273) - ليست بالمعنى التقليدي- وإنما ذلك الذي يحدد أسلوب إدارته للتنظيم في ضوء احتياجات الموقف وليس في ضوء خلفية القائد ويخضع في ذلك لمستوى استعداد التابعين واستجابتهم للتوجه والدعم. كما سوف يظهر ما يسمى بالقائد الكوكبي والذي تتوفر لديه القدرات العالية بالوعي بالذات وبقدرات التنظيمات العالمية الأخرى وإمكاناتها واسترجاع الخبرات والمعلومات وقابليته للتعلم المستمر والمرونة والسرعة في الاستجابة. وتحقيق التغيير والابتكار والحوار والمنافسة مع الآخر والقدرة على عبور القارات بخزماته وسلعه وأفكاره.

وقد يظهر أيضاً ما يطلق عليه نمط القيادة منخفضة التكاليف وهي نمط من القيادة يتواءم مع متطلبات المرحلة الراهنة من التغيرات العالمية سواء في استخدامات التكنولوجيا أو تنفق المعلومات والأنشطة المعرفية الأخرى. (Daft, 2001: 247) ومن ثم فإن هذا النمط يتجه نحو استخدام تكنولوجيا المعرفة خاصة في تسهيل اتخاذ أعلى مستويات القرارات الاستراتيجية وتشخيص المشكلات وحلها . ومن ناحية أخرى يؤدي إلى درجة عالية من تحقيق الاعتمادية القبلية والروابط فيما بين التنظيمات وتكسير الحواجز بين أقسام التنظيم الواحد بل يتجه نحو استخدام شبكات الحاسبات التي تؤدي إلى نقل وتنفق البيانات من وحدة إلى أخرى بل وتنظيم إلى أخرى ومن دولة إلى أخرى.

لما في مرحلة التحولات الراهنة فتظهر القيادة التحولية والتي من المتوقع أن تؤدي دوراً بارزاً في خلق رؤية مشتركة للمستقبل المرغوب لهذه التنظيمات التي تعمل بها والتي تعكس في الوقت ذاته عدم إمكانية استمرار

أنماط البناءات والعمليات والأنشطة التقليدية. ومن خلال هذه الرؤية سوف تردّد درجة التنافسية ورؤى الحرية والمساواة والمسؤولية والسعي نحو لرضاء العميل . ومن ناحية أخرى تؤدي دوراً في تعبئة الالتزام التنظيمي للفعال خاصة من خلال تكوين الثقافات سعيًا نحو العمل كفريق وليس كفراد . لكن هذا الالتزام يتطلب بالضرورة قدراً من نسق الجزاءات للعامل سواء المادي منه أو المعنوي ومن ثم تصبح مهمة هذه القيادة هي القدرة على الربط بين نسق الجزاءات والعمل الفريقي وتحقيق الالتزام للفعال.

ولن يتحقق هذا الالتزام مستقبلاً إلا من خلال تمكين المرؤوسين وتزويدهم بالقوة والمعرفة التي تمكنهم من تخطي العقبات مثل القواعد والإجراءات الجامدة والتي تحد من حرية تصرفهم . ولعل هذا التمكين يؤدي في المستقبل إلى تحرير طاقات الأعضاء ودفعهم إلى المشاركة على كافة المستويات ، إلا أنها تظل مشاركة موضوعية ورشيقة وفقاً للمهارات والقدرات المتاحة.

ومع التحولات العالمية وضرورة توافر مهارات خاصة لمن يتصدى إلى إدارة التنظيمات ذات الخصائص الكونية تظهر أهمية خصائص القيادة الكوكبية (Larry, 1997) (Black et al, 1999: 22-37) والتي تتميز بحب البحث والتقصي وتوفر منظور محدد في إدارة التنظيمات ومن ثم القدرة على الاتصال مع الآخر والتكاملية وقدرة خاصة ومهارات فريدة على إدراك الفرص المتاحة عالمياً وتعبئة الموارد الكاملة واستثمارها من خلال نسق معرفي متكامل.

ولعل ما يميز القيادة التحولية والكوكبية عن نمط القيادة للموقف التقليدية أنها سوف تنتج نحو تغيير القيم التقليدية وإحلال قيم المخاطرة والتعلم وشراكة المعرفة والتوجه نحو استخدام الرموز لدعم هذه القيم وممارستها وإعادة توزيع القوة والمكانات داخل التنظيم. ولذا لن ترتبط هذه الآليات بالأشخاص وإنما سوف تنتج نحو دعم استقرار تلك الأنماط ومن ثم تحقيق ما يمكن أن يطلق عليه مؤسسة التغيير .

إن فعالية هذا النمط في ظل التحولات العالمية سوف تواجه بعدد من العقبات خاصة في الدول النامية . وتظهر هذه العقبات في عدم قبول النظم السياسية السائدة لهذا النمط المتحول ومناخ محدوبة وعدم المشاركة بل وطبيعة التركيب الطبقي وانعكاساته على اختيار القيادات ، إضافة إلى سيادة المركزية وتعدد مستويات التنظيم وتعقد الإجراءات وعدم وفرة المعلومات

تأثرة وعدم متاحتها تأثرة أخرى.

إن القيادة بهذا المعنى السابق ليست مجرد ممارسة للضبط وإنما تمثل قدرة على إدارة منظومة تجمع في خيوطها نمط حرية لتقسيم العمل والتدرج وقدرة على تحقيق التنافسية والولاء للعميل في ظل مناخ تسوده الثقة وعدالة الجزاءات والتوزيع.

ويكشف التحليل السابق عن عدة مقدمات ونتائج في الوقت ذاته يمكن تحديدها فيما يلي :

- أن خصائص تنظيم المستقبل التي بدأت في الانتشار بدرجات نسبية تتمثل في مجموعة من الخصائص البنائية والثقافية وهي تسطيح تدرج السلطة والتقسيم المتغير للعمل وسيادة شكل العمل الفرقي والنسق الموضوعي والمفتوح للجزاءات والقيادة الكوكبية بمهارات ملائمة ، ثم الولاء نحو العميل والمهنة والاستخدام الواسع للتكنولوجيا وتقنية المعلومات والثقة الإيجابية والتنافسية والعمل وراء التعاقد ودرجة وضوح الأنوار وتنوعها.

- تمثل تلك الخصائص أحد السيناريوهات المطروحة للتنظيم ، ذلك السيناريو الذي يرتبط بتغير دور الدولة وتعاظم تأثير التحولات العالمية الراهنة وانتشار الشركات متعددة الجنسيات ، كما أنه يتطلب لتحقيقه في الواقع للتنظيم عددا من الشروط أبرزها تغير ملامح الثقافة التقليدية العامة بما تحتويه من أشكال الولاءات التقليدية وقيم الذاتية والقيادة المحلية والاستناد على العامل البشري ، كما أنه يتطلب تحقيق برنامج متجدد للتعليم والتدريب ودعم ثقافة للتكنولوجيا وتوفير التمويل للواسع لغرضها وطنيا واستخدامها.

- أن بعض هذه الخصائص قد بدأت بالتحقق بالفعل في عدد من الدول والتنظيمات ولها جذور معينة ، ولذا فمن المتوقع أن تنتشر أولا في الدول المتقدمة والتنظيمات متعددة الجنسيات . ومن ناحية أخرى تظهر بشكل تدريجي في القطاعات الحكومية مع استبعاد انعكاسها -في ضوء بعض الخصائص وليس كلها- على بعض القطاعات السيادية مثل القوات المسلحة والشرطة والخارجية ، كما أنها قد تتحقق أولا بدرجات نسبية - سواء من حيث الانتشار أو الفعلية - في بعض الخصائص من الأخرى خاصة استخدام التكنولوجيا وتقنية المعلومات في تلك القطاعات.

- تنعكس هذه الخصائص وتظهر آثارها على عدة مستويات : فعلى مستوى الدولة سوف تتغير درجة أدوارها وأسلوب تدخلها ودرجة سيادتها خاصة الاقتصادية وما يترتب عليها وطرق أدائها لخدماتها. ومن ناحية أخرى سوف تؤدي انتشارية هذه الخصائص إلى زيادة الفجوة النوعية ومزيد من التهميش لبعض شرائح المجتمع خاصة المرأة والفقراء وذلك في ظل مجموعة من المتغيرات الوسيطة مثل الموروثات الثقافية التقليدية ونمط توزيع الأرباح وموقف الآخر وضعف الفرص البنائية المتاحة وتزايد منطق القوة خاصة قوة الثروة والمعرفة والتكنولوجيا.

وعلى الرغم من أنه من الممكن أن تدخل المرأة مجال المنافسة في ظل قيام التنظيم الجديد على أساس الاستحقاق والمؤهلات الموضوعية والمهارات ، إلا أن هذا الموقف يظل رهنا بالتحول على المعوقات البنائية المتمثلة في بناءات الفرصة والقوة والمعوقات الثقافية المتمثلة في نمط تلك الموروثات التي تدعم الخصائص الذكورية وتقسيم العمل على أساسها .

- يعتبر نمط العلاقات غير الرسمية في شكله الجديد وحالة الاغتراب النسبي من القضايا المطروحة في ظل هذا التنظيم . ومن هنا تبرز حالة من ضعف العلاقات الاجتماعية المباشرة (وجهها لوجه) فيما بين العاملين بعضهم والبعض الآخر وفيما بين العاملين والإدارة وذلك من خلال تأثير خاصية العمل الفريقي وعدم ثبات تقسيم العمل وإمكانية التنقل فيما بين الوحدات وفيما بين التنظيمات بل وفيما بين الدول واستخدامات تكنولوجيا الاتصال في إدارة تلك الشركات متعددة الجنسيات على نطاق واسع وآلية تقديم الخدمات الحكومية . ومن ناحية أخرى تنعكس هذه الخصائص على نمط العلاقات والأدوار الأسرية وإعادة توزيعها . ومن ناحية ثالثة تظهر عدة عقبات أمام أداء بعض الخدمات والتي تتطلب مقابلات الوجه للوجه أو استمرارية أدائها بعيدا عن المكون التكنولوجي للبناء التنظيمي.

لما الاغتراب بخصاره : فقدان السيطرة واللامعيارية والعزلة الاجتماعية يمثل حالة تظهر مؤشرات بدرجات نسبية ومختلفة نتيجة للخصائص الجديدة للتنظيم . فقد يبدو دور الفرد وكأنه غير مترابط عضويا مع البناء الكلي للأدوار في ظل التنظيمات المعقدة . وفي ظل التغيير والتنقل وعدم ثبات تقسيم العمل تظهر حالة من حالات الانعزال الاجتماعي خاصة

عن مجتمعه والثقافة التي يحملها . ومن ناحية أخرى فإن الاغتراب من مراكز المعلومات وصنع القرار في ظل توافر مهارات خاصة سوف يضيق من فرص الاغتراب في ضوء عدم الاقتراب أو فقدان القوة ، في حين تعكس سيادة التنظيمات الكبرى وقرارات ملاك الشركات منطق القوة خاصة قوة الثروة والمعرفة والتكنولوجيا ، ومن ثم تهميش شرائح معينة من المجتمع خاصة في الدول النامية وتظهر بالتالي محاولة استخدام استراتيجيات متباينة للتكيف.

#### رابعاً : منهجية الدراسة :

كشف التحليل السابق عن الخصائص البنائية والثقافية لتنظيم المستقبل تلك التي تمثل أحد التساؤلين الرئيسيين للبحث الراهن ، ويحاول الجزء التالي الإجابة عن التساؤل الثاني والذي يدور حول مدى توافر تلك الخصائص في التنظيمات البيروقراطية المصرية والتباين فيما بينها حول تلك الخصائص والعوامل المؤثرة سلباً أو إيجاباً في درجتها.

#### ١- نمط الدراسة :

تعتبر الدراسة بهذا المعنى من أنواع الدراسات الرصفية التحليلية لتوقوف على الخصائص التنظيمية الراهنة في ضوء الخدمة-النصر التنظيمية المتوقعة في المستقبل وتلك التي بدأت تتحقق بالفعل بدرجات نسبية في بعض التنظيمات الوطنية والعالمية . ويتطلب هذا استخدام منهجية متكاملة تجمع بين المسح الاجتماعي لتحديد تلك الخصائص الراهنة ذات الطابع المستقبلي والمعوقات التي تحول دون الوصول إلى تلك الخصائص المستقبلية بشكل فعال وكامل ، والمنهج المقارن لتحديد مدى سيادة تلك الخصائص في التنظيمات البيروقراطية ودرجة تباينها في ضوء بعض الأبعاد البنائية والثقافية لتلك التنظيمات.

إضافة إلى هذا انطلق الباحث من مدخل تحليلي للتوقف على خصائص ما يسمى بتنظيم المستقبل من خلال تحليل الدراسات والكتابات العالمية في مجال دراسة التنظيم ذات الرؤى المستقبلية واستطلاع رأى المهتمين بالدراسات المستقبلية في هذا المجال.

#### ٢- أدوات جمع البيانات :

استخدم الباحث عدداً من أدوات جمع البيانات على النحو التالي :

##### ١- السجلات الرسمية :

استخدمت السجلات الرسمية للتوقف على عدد المستويات الإدارية

والمواقع التابعة لها ومدى وجود وحدات للتنسيق الأفقي أو الرأسي وذلك من خلال تحديد الخرائط التنظيمية والقرارات الصادرة لتحقيق هذا التنسيق ، وتشكيل لجان للعمل الفريقي إضافة إلى تحديد حجم التنظيم ووحداته.

ب- المقابلة المقننة : مر تصميم تلك الأداة بالخطوات التالية :

- لطلاق تصميم أداة المقابلة المقننة من تحليل الكتابات والدراسات العالمية حول خصائص تنظيم المستقبل والذي انتهى إلى وجود تسع خصائص بنائية وثقافية وهي تسطيح تسلم السلطة والتقسيم المتغير للعمل ، العمل الفريقي ووضوح الأدوار وتنوعها ، نسق موضوعي ومفتوح للجزئات ، ثم الولاء نحو العملاء والمهنة والنقة الإيجابية والتنافسية والقيادة الكوكبية ، تلك الخصائص التي مثلت المحاور الرئيسية لأداة المقابلة المقننة ومضمون التعريف الإجرائي الأولى لتنظيم المستقبل .

- قام الباحث بتحويل تلك الأبعاد إلى مؤشرات إجرائية في شكل مجموعة من الأسئلة والعبارات ، إضافة إلى بعض البيانات الأساسية المرتبطة بالمستوى الدراسي والعمر والموقع في تدرج السلطة ومتوسط الدخل الشهري وبرنامج التدريب ومهارات استخدام الحاسب الآلي واللغة الإنجليزية . وإضافة إلى أهمية تحليل الكتابات والدراسات العالمية السابقة في التحقق من الصدق الظاهري لأداة المقابلة المقننة ، عرض الباحث تلك الأداة على مجموعة من المحكمين والذين أبدوا الملاحظات التالية<sup>(\*)</sup>:

- إضافة بعض المؤشرات خاصة لبعدي المعلوماتية والتكنولوجيا وتنوع الأدوار ووضوحها.

- حذف بعض الأسئلة المرتبطة بالولاء إلى المهنة والعملاء.

- تعديل صياغة بعض العبارات التي تمثل مؤشرات للأبعاد البنائية والثقافية.

- الاتفاق على سبع خصائص تمثل الخصائص البنائية والثقافية لتنظيم المستقبل وهي تقسيم العمل المتغير والمرن وتسطيح تدرج السلطة ، وضوح الأدوار وتنوعها ، العمل الفريقي ، المعلوماتية ، العمل فيما وراء التعاقد ،

(\*)

أ.د اعتماد محمد علام

أ.د إجلال إسماعيل حلمي.

أ.د عاطف العراقي

Joe E. Kruff (مؤسسة دلائل لدراسات التنظيم وتطويرها) بالولايات المتحدة الأمريكية

الثقة الفعالة واتجاه الولاء نحو المهنة والعملاء.

- تحفظ أحد المحكمين على أن مثل هذه الخصائص تمثل مجرد أحد سيناريوهات المستقبل لعدم إمكانية التنبؤ الدقيق بمستقبل تلك التنظيمات . وعلى الرغم من أن هذا التصور يمثل أحد السيناريوهات المطروحة حول مستقبل التنظيمات وخصائصها والتي طرحها الكتاب والمحللون في ضوء معالجاتهم لوضع التنظيمات البيروقراطية والدولة بصفة عامة في ظل العولمة ، إلا أن عددا من هذه الخصائص بدأت تتحقق بالفعل في عدد من المؤسسات والشركات العالمية ، بل وهناك بعض المحاولات على المستوى الوطني .

ومن ثم يقصد بتنظيم المستقبل إجرائيا في الدراسة الراهنة هو ذلك التنظيم الذي يتصف بمجموعة من الخصائص البنائية والثقافية وهي تقسيم العمل المتغير والمرن وتكراج السلطة المسطح وتنوع الأدوار ووضوحها لدى العاملين بها والعمل الفريقي واستخدام التكنولوجيا والمعلوماتية ، ثم العمل وراء التعاقد والثقة والولاء نحو المهنة والعملاء.

وتتحدد المؤشرات الرئيسية لهذه المحاور فيما يلي :

- تقسيم العمل وتكراج السلطة : الوظيفة التنسيقية للرؤساء وعدم استمرار شخص في موقعه لسنوات طويلة ، والرقابة الذاتية والتفويض وتشكيل فرق العمل وإمكانية الحراك الأفقي.

- تنوع الأدوار ووضوحها : وضوح الأعمال والواجبات ومعرفة مسؤوليات الآخرين وإمكانية تحديد أهمية الدور الذي يقوم به الموظف.

- العمل الفريقي : تشكيل فرق عمل ، واحترام الرأي الآخر ، وإمكانية تقديم المقترحات ، واعتبار العمل الفردي جزءا من منظومة وإمكانية تغيير هذه الفرق بين وقت وآخر .

- للمعلوماتية : إمكانية تكافؤ المعلومات ، توفرها على الحاسب الآلي ، عدم روتينية العمل اليومي ، الحاجة إلى تحديث العمل باستمرار ، واستخدام الحاسب الآلي .

- العمل وراء التعاقد والثقة : العمل بدرجة أكبر مما هو موجود في توصيف الوظائف والبحث عن العمل وتحمل المسؤولية ، وحرية التصرف وطرح وجهات النظر المختلفة .

- أولوية الولاء نحو المهنة والعملاء بدرجة أكبر من الولاء للمؤسسة أو

الرؤساء .

- إعادة صياغة أداة المقابلة المقننة في ضوء ملاحظات المحكمين ثم تطبيقها تطبيقاً أولياً على عينة محدودة من العاملين بتنظيمات الدراسة قوامها عشرون مبحوثاً . والتي عكست إجاباتهم أهمية إجراءاتها من خلال تواجد جامع البيانات مع المبحوث وتوضيحه لبعض الأسئلة خاصة لبعض المستويات المرتبطة بالمواقع غير القيادية ولتأكيد درجة سرية المعلومات الواردة بها ، وإمكانية تطبيقها على مقياسين خاصة في ضوء ظروف العمل وخروج بعض العاملين إلى العمل الميداني خاصة في شركة الاتصالات ، وبعض العاملين بتنظيم المستشفى ، وأخيراً إعادة صياغة بعض المصطلحات ذات الطابع الأكاديمي - لنقترب من المفاهيم الميدانية . ثم قام الباحث بإعادة صياغة الأداة مرة أخرى في صورتها النهائية .

ولقد تم إعطاء أوزان تقديرية لاستجابات المبحوثين على المؤشرات المرتبطة بكل بعد . ومن ثم ترلوح درجة وضع التنظيم على متصل التنظيم التقليدي / المستقبلي بين ٤٣ درجة ، ١٣٠ درجة والذي يضم الخصائص السبع . وفي ضوء عدد المؤشرات التي يحتويها كل بعد فلقد أعطيت درجة (٣) لمن يوافق على العبارة في اتجاه خاصية تنظيم المستقبل ، درجة (١) لمن يرفض هذه العبارة في اتجاه خاصية تنظيم المستقبل ودرجتان لموقف: الحيادي أو أن يتحقق أحياناً . مع ملاحظة وجود بعض العبارات المعكوسة في إطار تلك الأبعاد . واستناداً على تلك القاعدة تم تحديد الدرجات الدنيا ولعلها لمتصلات خصائص التنظيم على النحو التالي :

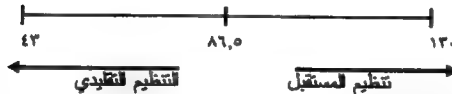


جدول (١) الدرجات الدنيا والعليا لمتصلات خصائص التنظيم

الخاصية	الدرجة	الدنيا	الوسطى	للعليا
تقسيم العمل وترتيب السلطة	٨	١٦	٢٤	
وضوح الأدوار	٦	١٢	١٨	
العمل الفرقي	٩	١٨	٢٧	
المعلوماتية	٩	١٣,٥	١٨	
العمل وراء التعاقد	٤	١٠	١٦	
الثقة	٦	١٥	٢٤	
الولاء التنظيمي	١	٢	٣	
الإجمالي	٤٣	٨٦,٥	١٣٠	

ومن ثم يمكن تحديد موضع التنظيم على هذا المتصل على النحو

التالي:



ج- دليل مقابلة مفتوحة

ولقد استخدم هذا الدليل في مقابلة عينة ممثلة للقيادات التنظيمية وذلك حول البنود التالية : تحديد الوحدات الرئيسية والفرعية للتنظيم ، و مناقشة الخرائط التنظيمية ، و برامج التدريب (القبلية وخلال فترات الخدمة وأنواعها) ، باستخدامات تكنولوجيا المعلومات ومدى إفادة الموظفين منها ، و المعوقات التي تقف أمام تلك الاستخدامات ، و فرق العمل وأنواعها والمجالات التي تتحقق فيها في التنظيمات البيروقراطية، و إمكانية التغيير وقبوله ، و توزيع سلطة اتخاذ القرارات من خلال مناقشات حول نمط القيادة التنظيمية السائدة.

## ٢- النطاق الجغرافي للدراسة والعينة :

تحدد النطاق الجغرافي للدراسة في محافظة المنيا وذلك باختيار ثلاثة تنظيمات في القطاعات التعليمية والصحية والاتصالات وهي تمثل القطاعين الحكومي والخاص . ولقد تدخل الجانب العمدي إضافة إلى ذلك لأسباب تتعلق

بتيسير الحصول على بيانات خاصة بعد رفض بعض الشركات الخاصة المملوكة لطرف أجنبي التعاون مع الباحث .

إن هذه التنظيمات الثلاثة تعكس درجات متباينة من التبعية ، فكلية الآداب تمثل قطاع التعليم الجامعي تجمع في جنباتها ما يطلق عليه التعليم المجاني (لنظام) ثم نظام التعليم برسوم إضافية (الانتساب) ومزال للتعليم بها تحت مظلة التعليم الجامعي الحكومي . أما مستشفى المنيا الجامعي فهي تضم بداخلها مستشفى اقتصادي أي يتم العلاج فيه بنفقات ثم المستشفى والعيادات المجانية . أما تنظيم الاتصالات فقد تحول في ظل -الخصخصة- إلى الشركة المصرية للاتصالات .

لما كلية الآداب فتعتبر أكبر الكليات في ضوء درجة التعقيد بأبعادهما الحجم وعدد الوحدات الفرعية والمستويات الإدارية التي وصلت إلى خمس مستويات ، كما أنها تضم بداخلها ثلاثة عشر قسما أكاديميا وبدأ العمل بها في ١٩٧٠/١١/١٥ تابعة لجامعة أسيوط ، إضافة إلى عدد من الإدارات والأقسام الإدارية والمالية والمشتريات وشئون الطلاب والمكتبات والدراسات العليا ورعاية الطلاب والحاسب الآلي والعلاقات الثقافية والعلاقات العامة والعاملين بالوظائف المعاونة في الأقسام الأكاديمية وبعض الوحدات ذات الطابع الخاص . ويبلغ عدد العاملين بالوحدات الإدارية ١٥٥ موظفا غير قيادي و٢٣ موظفا قياديا ومديرا عاما إضافة إلى ٢١٠ من أعضاء هيئة التدريس ومعاونتهم.

لما مستشفى المنيا الجامعي فينتج مجلس إدارة للمستشفيات الجامعية ويتضمن البناء التنظيمي لها رئيس مجلس الإدارة ومدير المستشفى وإدارات تابعة للمدير مباشرة مثل المتابعة والتوجيه المالي والإداري والتخطيط ومكتب خدمة للمواطنين ، ثم الإدارة العامة للشئون الطبية والعلاجية والإدارة العامة للشئون المالية والإدارية واللذان تتبعهما إحدى عشرة إدارة وثلاثة عشر قسما. ويعمل بالمستشفى في المستويات الوظيفية المختلفة بدء من وظائف الخدمات المعاونة إلى الوظائف العليا - ٨٨١ موظفا (إداري + فني + خدمات معاونة) . وتضم المستشفى عدة مجموعات من الأقسام التخصصية وهي الباطنية والجراحة والأطفال والنساء والولادة والعناية المركزة والأورام والأسنان وأقسام أخرى مثل الأطفال المبتسرين والعلاج المنمیز والكلية الصناعي ووحدات تنظيم الأسرة.

لما الشركة المصرية للاتصالات فتضم إحدى وثلاثين إدارة : إدارية ومالية وخدمية وفنية وقانونية ، إضافة إلى إدارات متخصصة وفريق عمل

تحت ما يسمى بالشئون الخارجية. ولقد اتجهت هذه الشركة إلى تخصيص إدارة خاصة تحت ما يسمى بمكتب خدمة العملاء والعلاقات التجارية لإدراكها منها لأهمية العلاقة بين التنظيم والعملاء. ووفقاً للسجلات الرسمية فإن عدد العاملين بها يبلغ ٤٨٦ موظفاً وعاملاً فنياً ، ٣١ مدير إدارة ، إضافة إلى المدير العام.

ووفقاً لهذه الخصائص تم اختيار عينة الدراسة من خلال أسلوب العينة الطبقية النسبية، وتم تمثيل العينة في ضوء مستوى تدرج السلطة والأقسام والوحدات الفرعية التي تضمها التنظيمات الثلاثة . وبلغت العينة ١٩١ مبحوثاً موزعة على النحو التالي : التعليم ٦٠ مبحوثاً، الصحة : ٧١ مبحوثاً ، الاتصالات: ٦٠ مبحوثاً . واقترب هذا التمثيل من درجة وجود تلك المستويات الممثلة في المجتمعات الأصلية أي على مستوى التنظيمات .

ومن الجدير بالذكر أن عملية جمع البيانات تكشف عن مقاومة ملحوظة إلى حد كبير من قبل بعض العاملين في مستويات تدرج السلطة ، بل لم يسمح للباحث بجمع البيانات من بعض الإدارات لطبيعة عملها . ولقد ظهر هذا التخوف خاصة من بعض العاملين من الأسئلة المرتبطة بتحديد مهارات ودرجة استخدامهم للحاسب الآلي وإيداء أرائهم حول الرؤساء وتقييمهم لمدى توافر خصائص تنظيم المستقبل في التنظيمات التي يعمل بها. ولقد استغرقت عملية جمع البيانات أربعة شهور بدأت في شهر أبريل وانتهت في يوليو ٢٠٠٢.

#### ٤- التحليل الإحصائي للبيانات :

إن البعض يرى أن الفرد هو المكون الأساسي للتنظيم ، إلا أن التنظيم ليس مجرد مجموع أفراد وإنما هو مجموعات ، وفرق عمل ومن ثم يصبح التنظيم في حد ذاته وحدة التحليل . وعلى هذا لا يتجه اجتماع التنظيم إلى البحث عن خصائص الأفراد وإنما عن خصائص التنظيمات بصفة عامة . فالأفراد لهم أهمية خاصة في التنظيم لكنهم لا يمثلون بؤرة اهتمام هذا التحليل التنظيمي ؛ ومن ثم يختلف السلوك التنظيمي عن مدخل نظرية التنظيم التي تهتم بمستوى التنظيم ككل . بل يمكن تحقيق التكامل بين المستويين في التحليل لو ما يطلق عليه ( Meso Theory ) والتي تدخل في الاعتبار التأثيرات التبادلية بين التنظيم والأفراد . إن التحليل الراهن يأخذ في اعتباره التنظيم ككل وحدة أساسية للتحليل.

لقد استخدم الباحث الجدول التكرارية المركبة وتحليل التباين واختبار

دلالة الفروق (T. Test) ومعامل الارتباط عند بيرسون وأساليب التقدير والمتوسطات الحسابية . ولقد قام الباحث بهذا التحليل من خلال البرنامج الإحصائي : الحزم الإحصائية (SPSS) ، والبرنامج الإحصائي Statistica.

إن الدراسة الراهنة أن تقدم تعميمات على المستوى النظري وإنما هي محاولة في منهجية تحديد مدى توفر خصائص تنظيم المستقبل مع تحديد بعض ملامح تلك الخصائص ودرجة توفرها في بعض التنظيمات ، إضافة إلى أن النتائج المرتبطة بالدراسة الميدانية لن تتعدى في تعميماتها إطار التنظيمات الثلاثة.

### خامساً: عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية :

#### ١- خصائص هيئة الدراسة :

تحاول الدراسة الميدانية توصيف واقع ثلاثة تنظيمات تمثل نماذج لتنظيمات عاملة في قطاع الخدمات في ضوء خصائص تنظيم المستقبل. وتتأهل الدراسة الميدانية سبع خصائص وهي تقسيم العمل وتدرج السلطة للمرن وتنوع الأدوار ووضوحها والعمل الفرقي والمعلوماتية والعمل وراء التعاقد والثقة والولاء إلى المهنة والعلاء ، وتسعى إلى تحديد مدى توفر تلك الخصائص في التنظيمات الثلاثة ، إضافة إلى تحديد درجة التباين فيما بينها وتحديد العوامل المؤثرة في درجة هذه الخصائص سلباً أو إيجاباً .

وإذا كانت خصائص مثل تقسيم العمل وتدرج السلطة وتنوع الأدوار ووضوحها والعمل الفرقي تمثل عوامل بنائية فإن الثقة والولاء تمثل ملامح ثقافية تعكس فيما وسلوكاً في الوقت ذاته في حين تجمع للخصائص الأخرى بين البعدين البنائي والثقافي في الوقت ذاته .

يتضمن مجتمع البحث ثلاثة تنظيمات تمثل نماذج لتنظيمات قطاع الخدمات وهي تعمل في مجالات التعليم الجامعي والصحة والاتصالات وتقع في مدينة المنيا على الرغم من أنها تقدم خدماتها على نطاق المحافظة بل وبعض المحافظات الأخرى . ويبلغ إجمالي العمالة في التنظيمات الثلاثة ١٥٧٧ موظفاً ما بين موظف غير قيادي ومديراً عاماً وما في مستواه ، إضافة إلى ٢١٠ عضواً من أعضاء هيئة التدريس ومعاونيه . ومن الملاحظ تبين الأوضاع الوظيفية داخل البناءات التنظيمية وفقاً لمستويين : موظف غير قيادي ، مواقع قيادية (إدارية وتخصصية) . ويوضح جدول (٢) أسماء التنظيمات الثلاثة وتوزيع العاملين بها وفقاً لمتغيرات السن والمستوى الدراسي

والموقع الوظيفي ومستوى الدخل الشهري .

جدول (٢) خصائص عينة الدراسة

المتغير	الفئة	التنظيم							
		الكلية		المستشفى		الاتصالات		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
السن	٣٥ فأقل	١٠	١٦,٧	٣٩	٥٤,٩	١٣	٢١,٧	٦٢	٣٢,٥
	٣٥ -	٣٠	٥٠	٢٦	٣٦,٦	٣٢	٥٣,٣	٨٨	٤٦
	٥٠ -	٢٠	٣٣,٣	٦	٨,٥	١٥	٢٥	٤١	٢١,٥
المستوى الدراسي	إعدادي	-	-	-	-	١	١,٦	١	٠,٥
	متوسط وما فوق	٣١	٥١,٧	٢٣	٣٢,٤	٤٧	٧٨,٣	١٠١	٥٢,٩
	جامعي	٢٨	٤٦,٧	٤٧	٦٦,٢	١٢	٢٠	٨٧	٤٥,٥
	فوق الجامعي	١	١,٦	١	١,٤	-	-	٢	١
	موظف *	٤٣	٧١,٧	٦٠	٨٤,٥	٤٩	٨١,٧	١٥٢	٧٩,٦
الموقع الوظيفي	رئيس قسم	٥	٨,٣	٤	٥,٦	٢	٣,٣	١١	٥,٨
	مدير إدارة	٩	١٥	٧	٩,٩	٧	١,٧	٢٣	١٢,٠٤
	مدير عام	٣	٥	-	-	٥	٣,٣	٥	٢,٦
متوسط الدخل الشهري	أقل من ٢٠٠	١	١,٦	١	١,٤	٤	٦,٦	٦	٣,١٤
	٢٠٠ -	٢٧	٤٥	٥١	٧١,٨	٣١	٦١,٧	١٠٩	٥٧,٠٧
	٦٠٠ -	٢٢	٣٦,٧	١٦	٢٢,٥	١٩	٣١,٧	٥٧	٢٩,٨٤
	١٠٠٠	١٠	١٦,٧	٣	٤,٢	٦	١٠	١٩	٩,٩٥
	أكثر فلكثر	٦٠	-	٧١	-	٦٠	-	١٩١	-
إجمالي العينة		٦٠	-	٧١	-	٦٠	-	١٩١	-

\* موظف لا يحتل موقعا قياديا

جدول (٣) توزيع عينة الدراسة وفقاً للمهارات الخاصة والخبرات

المهارة والخبرة	الدرجة	الكلية		المستشفى		الاتصالات		المجموع	
		%	ك	%	ك	%	ك	%	ك
الإمام	نعم	٢٩	٤٨,٣	٢٧	٣٨	٣٦	٦٠	٩٢	٤٨,١
بالحاسب الآلي	لا	٣١	٥١,٦	٤٤	٦٢	٢٤	٤٠	٩٩	٥١,٨
استخدم الحاسب	نعم	١٤	٢٣,٣	١٤	١٩,٧	٢٤	٤٠	٥٢	٢٧,٢
	لا	٤٦	٧٦,٧	٥٧	٨٠,٣	٣٦	٦٠	١٣٩	٧٢,٨
الرغبة في تعلم	نعم	٢٤	٧٧,٤	٣١	٧٠,٤٥	١٨	٧٥	٧٣	٧٣,٧
	لا	٧	٢٢,٦	١٣	٢٩,٥٥	٦	٢٥	٢٦	٢٦,٣
مجموع الحاسب		٣١	١٠٠	٤٤	١٠٠	٢٤	١٠٠	٩٩	١٠٠
الإمام باللغة الإنجليزية	جيد جداً	٤	٦,٧	١٥	٢١,٢	٤	٥	٢٣	١٢,٠
	جيد	٢١	٣٥	٣١	٤٣,٧	٢٧	٤٣,٣	٧٩	٤١,٤
	مقبول	٣١	٥١,٧	٢٣	٣٢,٤	٢٦	٤٥	٨٠	٤١,٩
	غير ملم	٤	٦,٧	٢	٢,٨	٣	٦,٧	٩	٤,٧
الدورات التدريبية	لم يلق	٢٩	٤٨,٣	٤٧	٦٦,٢	٢٩	٤٨,٣	١٠٥	٥٥,٠
	دورة واحدة	١٧	٢٨,٣	١٧	٢٣,٩	٢٢	٣٦,٧	٥٦	٢٩,٣
	عدة دورات	١٤	٢٣,٣	٧	٩,٩	٩	١٥	٣٠	١٥,٧

إجمالي العينة : ١٩١

ومن الملاحظ على هذا التوزيع ما يلي :

- سيادة المستوى الأول (المتوسط وفوق المتوسط) لدى تنظيم الاتصالات ولعل ذلك يرتبط بطبيعة العمل بهذا التنظيم حيث يعتمد على الفنيين الميدانيين ومن حملة الشهادات الفنية المتوسطة خاصة الصناعية والتجارية ، إضافة إلى أن هذا النمط من التنظيمات (التي خضعت للخصخصة) تركز على هذا المستوى ارتباطاً بالأجور المنخفضة .

- أن معظم مفردات عينة الدراسة تتركز في كل من تنظيمي التعليم الجامعي والصحة (المستشفى الجامعي) وهي من التنظيمات التي تتطلب عمالة ذات مهارات علمية متخصصة إضافة إلى المهارات الإدارية ، ولعل ذلك ما يفسر ارتفاع نسبة الحاصلين على مؤهلات جامعية في كل من هذين التنظيمين مقارنة بتنظيم الاتصالات حيث بلغت نسبتهم ٤٨,٣ % ، ٦٧,٦ % ، ٢٠ % في كل من تنظيم التعليم الجامعي والمستشفى الجامعي والاتصالات على التوالي .

يكشف تحليل جدول (٢) حول خصائص عينة الدراسة وانعكاسها في

التنظيمات الثلاث عما يلي :

١- أن اللغة الغالبة في عينة الدراسة تتمثل في الفئة العمرية ٣٥ إلى ٥٠ حيث تمثل ٤٦% من العينة الكلية ، ثم تأتي الفئة العمرية أقل من ٣٥ عام . ويكشف تحليل العلاقات الارتباطية (جدول ٩) عن وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين العمر من ناحية والموقع في تدرج السلطة ومتوسط الدخل الشهري (٠,٤٣ ، ٠,٤٥) ووضوح الموظف على أدواره ولولاه الآخرين (٠,٢٢) والعمل فيما وراء التعاقد (٠,٢٥) والاختراط في العمل الفريقي ورويته لأهمية هذا العمل (٠,١٥) . ومن ناحية أخرى وجدت علاقة سلبية بين العمر والمعلوماتية والتوجه نحو أهمية تحديث العمل الذي يقوم به من ناحية أخرى (-٠,٠٥٧) كما وجدت علاقة سلبية بين العمر والولاء نحو المهنة والعلاء ومن ثم استمرارية تأثير العمر على حالة الولاء إلى الرؤساء والمؤسسة بالدرجة الأولى (-٠,١٨) .

٢- تتوزع عينة الدراسة في ضوء النسبة الغالبة على مستويين دراسيين ، المتوسط وفوق المتوسط ، والجامعي ، إلا أنه من الملاحظ سيادة المستوى الأول لدى تنظيم الاتصالات ولعل ذلك يرتبط بطبيعة العمل بهذا التنظيم حيث يعتمد على الفنيين الميدانيين من حملة الشهادات الفنية المتوسطة خاصة الصناعية والتجارية .

ويكشف التحليل (جدول ٩) عن وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين المستوى الدراسي ودرجة الثقة التي يتعامل بها الموظف رئيس لو مروض في التنظيمات الثلاثة (٠,٢١) . وفي الوقت الذي وجدت فيه علاقة غير دالة بين المستوى الدراسي وكل من العمل وراء التعاقد واستخدام الأساليب التكنولوجية الحديثة في الحصول على المعلومات وتداولها ودرجة المرونة في تقسيم العمل والتسلسل ودرجة الولاء للمهنة والعمل (٠,١) ، ٠,٠٣ ، ٠,٠١ ، ٠,٠٨ على التوالي) ، وجدت علاقة سلبية بين المستوى الدراسي ووضوح الموظف على دوره والاتجاه نحو العمل الفريقي وممارسته (-٠,٠٤ ، -٠,٠٥) . ولعل هذا يؤكد استمرارية أهمية عوامل الخبرة والارتباطها بوضوح الأدوار في تلك التنظيمات وأن نوع التعليم الذي تم تحصيله يرتبط بقضايا ذات طابع نظري وغير ممارس.

٣- أن ٧٩,٦% من عينة الدراسة يمثلون المواقع غير الإشرافية ، في حين نجد أن ٢٠,٤% من العينة يمثلون المواقع الإشرافية (رئيس شعبة ، مدير إدارة مدير عام) . ويكشف تحليل العلاقات الارتباطية (جدول ٩) عن استمرارية العلاقة بين الموقع في تدرج السلطة من ناحية والمن والمستوى الدراسي وعدد الدورات التدريبية التي مر بها الموظف في المواقع المختلفة

حيث بلغت معاملات الارتباط ٠,٤٣ ، ٠,٢٤ ، ٠,٢٦ على التوالي وهي علاقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١ . ويبدو أن ذلك يعكس استمرارية التفسير التقليدي لاحتلال المواقع القيادية في التنظيمات البيروقراطية خاصة ما هو مرتبط بالقواعد القانونية والتي تتطلب أن يقضى الموظف مدة محددة في كل درجة من الدرجات الفنية حتى يصل إلى الدرجة الأعلى ، إضافة إلى ضرورة حضور بعض الدورات التدريبية.

ومن الملاحظ أن الخرائط التنظيمية تكشف عن مدى استمرارية الشكل التقليدي للبناء والذي يتمثل في ارتفاع عدد المستويات الإدارية في كل من تنظيمي التعليم الجامعي والصحة (حيث يتراوح ما بين ٥ ، ٦ مستويات) في حين انخفاض عدد تلك المستويات في تنظيم الاتصالات إلى ثلاثة مستويات فقط . ويمكن تفسير ذلك باتجاهات الشركات والمؤسسات الخاصة إلى تخفيض عدد هذه المستويات بما يضمن تحقيق المرونة ومروعة اتخاذ القرارات وحرية التصرف خاصة في ظل العمل الفريقي ، وفي الوقت ذاته يضمن تحقيق الضبط على المستويات الدنيا .

٤- تقع متوسطات الدخل الشهرية للنسبة الغالبة من عينة الدراسة في الفئة أقل من ستمائة جنيه شهريا والذي قد يمثل في الوقت ذاته -في حالة افتراض انعدام وجود دخول أخرى للأسرة- أنه يمثل متوسط الدخل الشهري لأسرة الموظف . ومع تبني هذا الافتراض فإن هذا المتوسط يقترب من خط الفقر الأعلى على أساس الدخل للأسرة في مصر (وفقا لعام ١٩٩٥ ، ١٩٩٦) والذي يقدر في العام بـ ٥٨٩٨ جنيها أي ٤٩١ جنيها شهريا . (التمية البشرية، 1996: 26) . ويكشف تحليل العلاقات الارتباطية عن ارتباط الدخل بكل من السن والموقع في تدرج السلطة وتلقى الدورات التدريبية ارتباطا ذو دلالة إحصائية حيث بلغت معاملات الارتباط بينهم ٠,٤٥ ، ٠,٤٨ ، ٠,٢٠ على التوالي (جدول ٩) . كما وجدت علاقة ارتباطية بين مستوى الدخل والوضوح على الأتولر إلا أنها علاقة غير دالة إحصائيا ، كما وجدت علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية (٠,٢٦) مع العمل فيما وراء التعاقد أي القدرة على العمل بدرجة أكبر مما هو موجود في تكليفات الوظائف ومن ثم درجة عالية من مزيد من التعهد بالالتزامات كما عبر عنها ماكس فيبر كأحدى نتائج البيروقراطية القانونية والذي يمثل الدخل (الراتب) مؤشرا لها . ومن ناحية أخرى وجدت علاقة ارتباطية ذات دلالة مع درجة الثقة وبلغ معامل الارتباط ٠,١٦ ، ولعل هذا ما دعمته العلاقة السلبية بين الدخل والولاء إلى المهنة والعملاء ؛ حيث إن الدخل يرتبط إيجابيا بالولاء إلى المؤسسة وللرؤساء أو إلى أصحاب المؤسسة حيث يمثلون مصدر التقدير



الملاى لهؤلاء العاملين.

٥- لقد كشف تحليل التراث النظري وسيناريوهات تنظيم المستقبل عن أهمية المهارات والمقدرات الجديدة لهذا العالم المتوقع . ومن هنا تظهر أهمية استخدامات تكنولوجيا المعرفة واللغات العالمية واكتساب المهارات والمعلومات من خلال التدريب إضافة إلى نمط متغير من العلاقات . ولعل هذا الاستخدام - بما قد يبدى البعض من تحفظ على انعكاساته على البطالة أو نمط العلاقات الاجتماعية داخل التنظيم- يعكس قضية أساسية ترتبط بسرعة الإنجاز ودفقه إضافة إلى درجة عالية من القوة من خلال الاقتراب من المعرفة ومصادر المعلومات التنظيمية والتي تنعكس في الوقت ذاته على حالة التنافسية الفردية والتنظيمية في الوقت ذاته .

ولقد كشف تحليل البيانات أن ٥١,٨% من عينة الدراسة ليس لديهم إلمام باستخدامات الحاسب الآلى ، بل إن ٧٢,٨% من العينة قد أكدوا أن الوحدات التنظيمية في داخل تنظيماتهم لا تستخدم الحاسب . إلا أن وجود الحاسب الآلى ليس هدفا في حد ذاته باعتباره مؤشرا لثقافة تنظيم المستقبل ، لكن مجالات تطبيقاته ورغبة غير الملمين بثقافته في تعلمه تصبح الهدف الأسمى لقيادات التنظيم . ويكشف التحليل عن أن ٢٦,٣% ممن ليس لديهم إلمام بالحاسب الآلى ليست لديهم الرغبة في تعلمه ذلك الموقف الذي يرتبط بمقاومة التغيير والتخوف من عمليات الإحلال والتبديل فسي الموقع أو تحمل المزيد من الأعباء .

وحى في حالة استخدام الحاسب داخل تلك التنظيمات فإنها تستخدم - وفقا لما قرره النسبة الغالبة ممن أقرروا باستخدام الحاسب- كأداة كتابية أو تخزين بيانات فقط في حين تستخدم في حالات نادرة كشبكة للمعلومات فيما بين بعض المكاتب إلا أنه من الملاحظ أنه لا يستخدم في نقل بيانات العمل عبر التنظيمات أو عبر الدول ومن ثم تبقى استخداماتها في إطار المحلية . ومن ناحية أخرى يكشف تحليل الجدول (٣) عن أن ٤,٧% من عينة الدراسة غير ملمين باللغة الإنجليزية ، في حين وجد أن ٤١,٩% منها تلم باللغة الإنجليزية بدرجة مقبولة فقط . ولعل هذا يرتبط باعتبار أن عدم تعلم اللغة الإنجليزية يمثل عائقا أمام تعلم الحاسب الآلى حيث بلغت نسبة من أقرروا بذلك ٣٢,٥% من عينة الدراسة ، كما وجدت علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين الإلمام بأساسيات الحاسب الآلى ودرجة الإلمام باللغة الإنجليزية وبلغت قيمة معامل الارتباط ( ٠,٢١ ) (جدول ٩).

إن استخدامات الحاسب والإلمام بأساسياته واستخدام اللغة الأجنبية تمثل متغيرات هامة نحو المعلوماتية بمؤشراتها . ولقد كشف التحليل عن

وجود علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين الإمام بالحاسب الآلي وانتشار المعلوماتية في التنظيم حيث بلغ معامل الارتباط (٠,٢) ومن ناحية أخرى وجدت علاقة ارتباط غير دلالة إحصائية بين الإمام باللغة الأجنبية والمعلوماتية حيث بلغ معامل الارتباط (٠,١). (جدول ٩)

أما التدريب فقد احتل مكانا بارزا في دراسات البيروقراطية سواء لدى الرواد أم لدى أصحاب الدراسات المستقبلية . ولقد ظهرت أهمية البرامج التدريبية لدى كل من فيبر وتيلور وهيرت سيمون خاصة بارتباطها بعملية اتخاذ القرارات وإعداد الموظف بمجموعة من القيم الملائمة لتلك العملية ، ثم سليزنك وتوضيحه دور التدريب في تضيق الفجوة بين الأهداف التنظيمية الرسمية وتلك الأهداف في صورتها الواقعية خلال عملية التنفيذ . ومن ناحية أخرى ظهرت أهمية التدريب عند ألفين توفلر وبرامج مؤسسة دراكر وممارسات الإدارة اليابانية ونك Teck (١٩٩٢) وسنج Senge .

ويكشف تحليل جدول (٣) أن ٥٥% من عينة الدراسة لم يتلقوا أية دورات تدريبية في حين تلقى ٢٩,٣% منهم دورة واحدة فقط . وإذا ما كان التدريب يتم قليلا أى قبل الالتحاق بالخدمة أو أثناء فترة العمل لتحسين أداء الأفراد ومهاراتهم أو للإفادة من البعض من خلال التدريب التحويلي فلقد أوضح ٦١% من عينة الدراسة أنه حتى في حالة عقد دورات تدريبية لم تتم بالشكل الذي قد يفيد الموظف في تحسين أدائه . ومن ناحية أخرى كما أكد ٨٠,٦% من عينة الدراسة أنه لم تعقد دورات تدريبية لإمكانية تحويل موظف من قسم إلى آخر حتى لو كان يمثل عبئا على وحدة العمل أو يدخل في نطاق البطالة المقنعة . وحيث أن التدريب يمثل القناة الرئيسية لتغيير المعلومات والمهارات والاتجاهات بل ولاءات الأشخاص فإن وضع التدريب في تلك التنظيمات يعكس ولاءات سلبية وهي بقاء نمط الموظف التقليدي على حالته الزاخرة وصعوبة مسيلرته للتغيرات العالمية خاصة في ظل قصور برامج التدريب كما ونوعا.

## ٢. تنظيمات الدراسة في ضوء خصائص تنظيم المستقبل :

يكشف تحليل تراث الدراسات المستقبلية في مجال التنظيم عن وجود عدة خصائص أبرزها مرونة تقسيم العمل وتدرج السلطة ووضوح الأدوار وتنوعها وسيادة العمل الفرقي وانتشار المعلوماتية والعمل فيما وراء التعاقد والشفقة والولاء إلى كل من أبناء المهنة والعلاء.

جدول (٤) مدى توافر خصائص تنظيم المستقبل في التنظيمات الثلاث وفقا لتقديرات المبحوثين

الخاصية	الدرجة	الكلية		المستشفى		الاتصالات	
		ك	%	ك	%	ك	%
تقسيم العمل والتدرج المرن	الجمود	٦	١٠	١٦	٢٢,٥	٦	١٠
	درجة متوسطة	٥٤	٩٠	٥٥	٧٧,٥	٥٤	٩٠
	المرونة	-	-	-	-	-	-
وضوح الأدوار	الغموض	٢	٣,٣	٧	٩,٩	٤	٦,٧
	درجة متوسطة	٥١	٨٥,٠	٥٤	٧٦,٠	٤٤	٧٣,٣
	الوضوح	٧	١١,٧	١٠	١٤,١	١٢	٢٠
العمل الفردي	الفردية	٩	١٥	٩	١٢,٧	٢	٣,٣
	درجة متوسطة	٥١	٨٥	٦٠	٨٤,٥	٥٦	٩٣,٤
	الفريق	-	-	٢	٢,٨	٢	٣,٣
المعلوماتية	اللامعلوماتية	٤٣	٧١,٧	٥٢	٧٣,٢	٣١	٥١,٧
	درجة متوسطة	١٧	٢٨,٣	١٩	٢٦,٨	٢٩	٤٨,٣
	المعلوماتية	-	-	-	-	-	-
للعمل وراء التعاقد	في ضوء العقد	٧	١١,٧	١٠	١٤,١	٤	٦,٧
	درجة متوسطة	٤٩	٨١,٦	٥٦	٧٨,٩	٥٠	٨٣,٣
	العمل وراء التعاقد	٤	٦,٧	٥	٧	٦	١٠
للقوة	للشك الإداري	٤٤	٧٣,٣	٤٢	٥٩,١٥	٤٦	٧٦,٧
	درجة متوسطة	١٦	٢٦,٧	٢٩	٤٠,٨٥	١٤	٢٣,٣
	القوة	-	-	-	-	-	-
للولاء إلى	المؤسسة/الرؤساء	٢٠	٣٣,٣	٣	٤,٢	٥	٨,٣
	مؤسسة / المهنة	٣٦	٦٠	٥٩	٨٣,١	٥٢	٨٦,٧
	المهنة / الجمهور	٤	٦,٧	٩	١٢,٧	٣	٥

ويكشف تحليل الجدول السابق (٤) حول مدى توافر تلك الخصائص في تنظيمات الدراسة ودرجاتها من ناحية والتباين فيما بينها من ناحية أخرى يكشف عن عدة استنتاجات تتحدد فيما يلي :

- ١- أن التنظيمات البيروقراطية المصرية - محل الدراسة - تقع على مجموعة من المتصلات الفرعية المرتبطة بخصائص تنظيم المستقبل وهي سبع متصلات فرعية : الجمود / المرونة ، الغموض والوضوح ، الفردية / الفريق ، اللامعلوماتية / المعلوماتية ، العمل في ضوء شروط العقد / العمل وراء التعاقد ، الشك الإداري / القوة ، اللولاء إلى المؤسسة

والرؤساء / الولاء إلى المهنة والعملاء ارتباطاً بالخصائص السبع :  
تقسيم العمل وتدرج السلطة ومدى وضوح الأدوار والعمل الفريقى  
والمعلوماتية والعمل وراء التعاقد والثقة والولاء التنظيمى على التوالى

٢- أن التنظيمات البيروقراطية محل الدراسة تتصف بصفة عامة بدرجة  
متوسطة من خصائص تنظيم المستقبل على النحو التالى :

أ- تظهر درجة متوسطة من مرونة تقسيم العمل وتدرج السلطة حيث أقر  
بذلك ٩٠% ، ٧٧,٥% ، ٩٠% فى التنظيمات التعليمية والصحية  
والاتصالات على التوالى . ومن ناحية أخرى تظهر درجة الجمود نسبياً على  
هذا البعد فى ضوء مؤشرات التكريب للتعرف على أعمال الوحدات الأخرى  
حتى يسهل الحراك الدورى الأفقى للموظف فيما بين الأقسام والوحدات ،  
والإقرار باستمرارية بعض الأشخاص فى مواقعهم لأكثر من عشر سنوات  
وصعوبة تشكيل فرق عمل حيث أقر بذلك ٨٠,٦% ، ٣٧,٢% ، ٢٦,٧%  
على التوالى وذلك فى ضوء بيانات الجدول التفصيلية للمؤشرات .

ولعل حالة درجة الجمود فى تقسيم العمل وتدرج السلطة ترتبط فى تفسيرات  
البعض بأعمال مبدأ الأقدمية ، ونذرة فرص الحراك الأفقى نتيجة لصعوبة  
حصول البعض على مؤهلات موضوعية سواء فى شكل شهادات دراسية أو  
دورات تدريبية تؤهله إلى النقل من قسم لآخر بل ويظهر ذلك فى عدم اعتقاد  
البعض فى إمكانية تغيير الوحدة التى يعمل بها فعلى حد تعبير البعض :  
"مستحيل أنتقل إلى مكان آخر بعد ٢٨ سنة خبرة" وهل ممكن لترك المكان  
للشخص الأحدث منى؟؟

ومن ناحية أخرى يفسر البعض هذا الجمود فى تقسيم العمل أو  
الحراك عبر سلم السلطة بتفسيرات اقتصادية لعدم وجود درجات مالية أو  
بعض الظواهر المرضية مثل المحسوبية والوساطة أو إعمال الأقدمية المطلقة  
أو الروتين المرضى ، بل واعتقاد بعض الرؤساء ذوى السلطة التقليدية -  
على حد تعبير ماكس فيبر- بعدم وجود بديل مناسب وكفء للشخص  
المطلوب نقله من وحدة إلى أخرى أو قيام آخر بالمسؤوليات ذاتها . وقد يتم  
تبرير ذلك بافتراض الثقة فى المرؤوس وطلب استمراره فى الموقع الراهن  
حتى أن بعض المرؤوسين يرونها من زاوية أخرى على أنها استراتيجية  
للجزاء السلبى وليست للمكافأة .

إن الاستمرارية فى العمل فى الموقع الوظيفي سواء أفقياً أم رأسياً قد  
يؤدى إلى اكتساب الموظف الخبرة العملية وبعض المهارات الملائمة ، إلا أنه

في الوقت ذاته قد يستخدم من قبل بعض الرؤساء وفقا لنمط السلطة الذي يوجه ممارساتهم مبررا -ينبو منطقيا في ظاهره- لاستمرارية البعض في مواقعهم ومن ثم عدم منح الفرصة أمام الآخرين ، حتى أنهم يعتقدون أن الموظف الجديد على الموقع أو الوظيفة بحاجة إلى وقت طويل حتى يكتسب الخبرة ذاتها.

ومما يدعم استمرارية حالة الجمود ضعف بل وندرة البرامج التدريبية التي تعقد في تلك التنظيمات سواء تلك التي تهدف إلى إكساب الموظفين خبرات جديدة حتى يمكنهم العمل بأقسام أخرى إذا ما تطلب موقف العمل ذلك أو الدورات المرتبطة بالتقدم إلى الدرجة الأعلى ومن ثم جمود الحراك الأتقى أو الراسى . ولقد أكد ذلك ٨٠,٦% من العينة الكلية سواء فيما يتصل بالنوع الأول أو الثاني من تلك البرامج وذلك على الرغم من عقد دورات تدريبية لأهداف أخرى.

ومن هنا يمكن القول أن هناك مجموعة من المتغيرات التي تسهم في استمرارية حالة الجمود السابقة . وتتمثل هذه المتغيرات في بناءات الفرصة المتاحة وقصور برامج التدريب، وتلك المرتبطة بالنسق الثقافي سواء على مستوى الوحدات الصغرى أو داخل التنظيم ولدى الرؤساء أو على مستوى الوحدات الكبرى أى المجتمع ككل والتي تتمثل في معتقدات الرؤساء فيما يتصل بقدرات مرموسهم ومهاراتهم والقدرة على إدخال سياسات جديدة ودرجة الثقة المطروحة نحو الآخر إضافة إلى سيادة ثقافة الوساطة والمحسوبية.

ب- سيادة درجة متوسطة من وضوح العاملين على أدوارهم وأدوار رؤسائهم وإمكانية تحديد أدوارهم في إنجاز وظائف التنظيم العامة على مستوى التنظيمات الثلاث التعليمية والصحية والاتصالات ؛ ولقد اتضح ذلك بنسبة ٨٥% ، ٧٦% ، ٧٣,٣% على التوالي . إلا أن ذلك يتزامن معه وجود مجموعة من العاملين يتمتعون بدرجة عالية من وضوح أدوارهم ومجموعة أخرى تتخضع لديهم هذه الدرجة لتصل إلى حالة الغموض.

ويمكن تفسير درجة وضوح الأدوار لدى العاملين من خلال عدة متغيرات : السن والمستوى في تدرج السلطة وإمكانية الحصول على المعلومات دون حولجز وبعض برامج التدريب التي عقدت . ولقد أظهر التحليل علاقات ارتباطية بين وضوح الأدوار وتلك المتغيرات بدرجة دلالة إحصائية حيث بلغت قيم معاملات الارتباط ٠,٢٢ ، ٠,١٧ ، ٠,١٧ ، ٠,١٦ .

على التوالي (جدول ٩) ، إضافة إلى ذلك وجدت علاقة ارتباطية بين تكرارية الأعمال التي يقوم بها الموظف ووجود حاسب آلي لدى بعض الوحدات ودرجة الوضوح على تلك الأتور وذلك بالرغم من أن تلك العلاقات لم تكن دالة إحصائيا . ومن ناحية أخرى يرجع البعض غموض تلك الأتور وعدم إمكانية تعرف الموظف على أأتور الآخرين إلى الدرجة العالية من تركيز السلطة لدى بعض المواقع وهي إحدى المتغيرات البنائية داخل التنظيم إضافة إلى أن طموح بعض العاملين للعمل بوظائف أخرى بخلاف تلك الوظائف التي يعملون بها حاليا تؤدي إلى عدم مبالرة الموظف للتعرف على كافة أبعاد دوره أو أأتور الآخرين . ولقد أظهر تطيل الارتباطات علاقة إيجابية دالة إحصائيا بين الطموح إلى وظيفة أخرى ودرجة غموض الأتور لدى أصحابها ، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط ٠,٢٦ . (جدول ٩)

جـ- سيادة درجة متوسطة من العمل الفرقي في التنظيمات التعليمية والصحية والاتصالات حيث أكد ذلك ٨٥% ، ٨٤,٥% ، ٩٣,٤% على التوالي . وفي الوقت الذي ترتفع فيه درجة الفردية في كل من التنظيم التعليمي والصحي تنخفض درجة العمل الفردي في تنظيم الاتصالات والذي يتطلب العمل فيه تشكيل فرق عمل سواء لعمليات التركيب أو الإصلاح أو الاستقبال مع تكامل عمل المستويات وإمكانية تغير عناصر فرق العمل يوميا والذي يعنى في الوقت ذاته درجة من مرونة تصميم العمل .

ومن الواضح أن الدرجة الوسطى للعمل الفرقي تعنى في تلك التنظيمات أن فرق العمل تتشكل في ظل بعض المواقف وليس بشكل مستمر ، إضافة إلى ذلك فإن طبيعة العمل التعاوني داخل التنظيم لازالت تتم وفق الأسس التقليدية حيث يلجأ الموظف عند مواجهته إحدى المشكلات في نطاق عمله إما إلى رئيسه المباشر أو إلى زميل له داخل القسم ولا يلجأ في ضوء النسبة لغالبية ٦٤% ، ٧٣% على التوالي- إلى زملاء أو أهل الخبرة من أقسام ووحدات أخرى . ولعل هذه الدرجة المتوسطة من سيادة العمل الفرقي سوف تتعكس سلبا على تكوين الرؤى والهوية المشتركة داخل تلك التنظيمات، تلك الرؤى التي تتعكس بالضرورة على درجة الانترزم والولاء ، بل سوف تتعكس سلبا على إمكانيات حل مواقف الصراع بين الأطراف المتصارعة أو الوحدات التي تعانى من هذا الموقف.

وعلى الرغم من تشابه بعض المواقف التي تتطلب تشكيل فرق عمل في التنظيمات الثلاث والتي تتمثل في لجان المشتريات والمناقصات والجرد وشؤون العاملين والصيانة ، تظهر أعمال متخصصة وفقا لطبيعة نشاط كل

تنظيم حيث فرق عمل بلجان النظام والمراقبة والإعانات الطلابية والأنشطة الطلابية وعقد المؤتمرات بالتنظيم التعليمي ، فحص الحالات المستعصية والعمليات واستلام الأدوية والأجهزة الطبية في التنظيم الصحي ، وإصلاح الأعطال وضبط مخالفات المشتركين والإحلال والتجديد بتنظيم الاتصالات.

وعلى الرغم من أن فرق العمل تمثل مؤشرا لتنظيم المستقبل ، إلا أنها تواجه في ظل البيروقراطية المرضية بالإجراءات المعقدة واستخدام الأسلوب التقليدي إضافة إلى ثقافة الشك المرتبطة بأداء عمل بعض هذه الفرق واللجان. ومن هنا أرجع الباحثون نجاح العمل الفريقي إلى عدة متغيرات بنائية وثقافية تتمثل في الآتي :

- صغر حجم الفريق في ضوء الهدف المنوط به مع تنوع الأنوار ونكاملها وتوزيعها حسب التخصصات المتباينة المتكاملة في الوقت ذاته.
- وحدة الهدف وتبادل وجهات النظر واحترام الآخر.
- تحقق مبدأ الشورى والثقة المتبادلة (درجة ارتباط غير دالة مع العمل الفريقي)

ومن ناحية أخرى فإن اعتقاد الباحثين حول أهمية العمل الفريقي يؤدي إلى سيادة هذا العمل وتدعيمه حيث أكد ٩١,١% من عينة الدراسة أن مثل هذا العمل الجماعي يحقق كفاءة عالية وإنجاز للعمل المكلفين به ، في الوقت الذي تؤكد فيه نسبة صغرى أن مثل هذا العمل يؤدي إلى عدم تحديد المسئولية وإلى ضياع شخصية الأفراد المشاركين فيه . ولقد كشف التحليل الإحصائي عن علاقة ارتباطية وإن كانت غير دالة إحصائياً (٠,١) بين الاعتقاد في أهمية هذا العمل الفريقي في تحقيق درجة عالية من الإنجاز وسيادة هذا العمل في التنظيم. (جدول ٩)

ولقد كشف التحليل الإحصائي عن أهمية مجموعة من المتغيرات البنائية في دعم العمل الفريقي وسيادته في التنظيم المعاصر بومن أبرز هذه المتغيرات وضوح الأعضاء على أدوارهم وأدوار الآخرين ومرونة تقسيم العمل واستمرارية البرامج التدريبية ولقد بلغت قيم معاملات الارتباط (جدول ٩) بين تلك المتغيرات والعمل الفريقي : ٠,٣١ ، ٠,٢٩ ، ٠,١٥ ، على التوالي وهي ذات دلالة إحصائية. ومن ناحية أخرى كشف التحليل عن وجود علاقة ارتباطية غير دالة إحصائياً بين انتشار المعلوماتية وآلياتها من ناحية وسيادة العمل الفريقي من ناحية أخرى ؛ حيث أن الأولى تؤدي إلى توفير

قاعدة بيانات يسهل من خلالها التعرف على أدوار الآخرين والتنبؤ بسلوكياتهم والقدرة على توزيع الأدوار . ولم تظهر هذه العلاقة الإيجابية الدالة خاصة وأن نمط استخدام الحاسب الآلي استمر في إطار كتابة البيانات وتخزينها فقط دون الاتصال بالآخرين سواء من خلال الاتصال الشبكي الداخلي أو الخارجي.

د- يكشف التحليل الجدولي (٤) عن سيادة درجة متوسطة من العمل فيما وراء شروط التعاقد بين الموظف والتنظيم . وإذا ما كان ماكس فيبر قد أكد على أهمية الالتزام كنتيجة لممارسة السلطة القانونية بالشكل التقليدي ، فإن النمط الجديد للتنظيم يؤكد على العمل بدرجة أكبر مما هو موجود بتوصيفات الوظائف بل والسعى نحو العمل بدلا من انتظار الأوامر . ولقد كشف التحليل عن تلك الدرجة المتوسطة في التنظيمات التعليمية والصحية والاتصالات حيث أكد ذلك ٨١,٦ % ، ٧٨,٩ % ، ٨٣,٣ % من عينة الدراسة في تلك التنظيمات على التوالي . وقد أرجع هؤلاء قيامهم بمزيد من العمل إلى عدة متغيرات ونتمثل في الآتي :

- متغيرات ترتبط بالأساس القانوني لممارسة السلطة داخل التنظيم ومن ثم الإذعان لقرارات وأوامر الرؤساء . وعلى الرغم من أن رفض العمل فيما وراء التعاقد لا يترتب عليه أي شكل من أشكال الجزاءات السلبية القانونية ، إلا أنها ترتبط ببعض التبريرات المنطقية التي يقدمها الرؤساء لدعم مثل هذا العمل مثل الحاجة إلى تنفيذ مثل هذه الأعمال بسرعة ، أو حاجة التنظيم إلى مثل هؤلاء الأشخاص ذوي الدرجة العالية من الالتزام والذين يعملون تطوعا ومن ثم سعى هؤلاء المرؤسين نحو احترام الرؤساء وكسب ثقتهم.

- سعى بعض الموظفين إلى مراعاة مصلحة العمل خاصة مع عدم وجود من يقوم بمثل هذه الأعمال . وقد يقوم هؤلاء بمثل هذا العمل انطلاقا من اعتقادهم بمسؤوليتهم وأهمية المبادرة وقد يكمن وراء ذلك تحقيق مصالح متبادلة مع أطراف أخرى أو منافع يحققونها خاصة وأنهم يقننربون بذلك من مواقع صنع القرار واتخاذها.

- تحقيق الذات والقوة والشعور بالاحترام .  
- وجود حوافز مادية ومعنوية تشجع على القيام بمثل هذه الأعمال.  
- أسباب إنسانية خاصة في إطار التنظيم الصحي خلال عمليات العلاج



لو العمليات الجراحية ، أو العمل مع حالات خاصة من الطلاب في التنظيم التعليمي.

وفي الوقت ذاته فإن البعض الآخر لا يقوم بمزيد من الأعمال فيما وراء نطاق تعاقد لعدة أسباب تتحدد أبرزها فيما يلي :

- ندرة الحوافز التي يحصلون عليها مقابل هذه الأعمال في الوقت الذي يحصل فيه البعض الآخر على حوافز مجزية ، بل وعدم ملائمة الحوافز لمغريات العمل للزائد.
- التفسير الاعتقادي والذي يعكس لدى البعض سيادة الاعتقاد بأن مزيدا من العمل يؤدي إلى مزيد من الأخطاء يؤدي إلى مزيد من العقاب ، ومن ثم الإحجام عن مزيد من العمل حتى مع وجود الحوافز.
- مقارنة هذه الأعمال سواء مع قدرات الموظف أو تخصصه أو خبرته السابقة.

لقد كشف التحليل الإحصائي عن وجود علاقات ارتباطية بين عدد من المتغيرات الشخصية والبنائية والثقافية من ناحية والعمل فيما وراء التعاقد من ناحية أخرى وتتمثل هذه المتغيرات فيما يلي :

- وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠١ بين السن والموقع في تدرج السلطة والدخل وتلقى دورات تدريبية متعددة كمتغيرات مستقلة و للعمل فيما وراء التعاقد متغيرا تابعا حيث بلغت قيم هذه الارتباطات ٠.٣٧ ، ٠.٢٦ ، ٠.٢٣ ، على التوالي. (جدول ٩)

- وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين العمل وراء التعاقد والعمل الفريقي حيث بلغت قيمة الارتباط ٠.٢٣ ، وهي دالة إحصائيا عند مستوى ٠.٠١ ، ويرتبط ذلك بوجود هدف مشترك والسعي نحو مصلحة التنظيم ، كما يرتبط بمرونة تقسيم العمل ومن ثم إمكانية قيام الموظف بأعمال أخرى قد لا تدخل في نطاق اختصاصه أو قدرته في الوقت ذاته . ولقد بلغت قيمة الارتباط ٠.١٦ ، وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠٥ . (جدول ٩)

ومن هنا يمكن القول أن العمل فيما وراء التعاقد يرتبط في تفسيراته - في إطار تنظيمات الدراسة- ببعض التفسيرات البيروقراطية التقليدية والتي تتمثل في طاعة الرؤساء واحترامهم إضافة إلى نسق الحوافز مع أهمية الأسباب الإنسانية في إطار المدخل غير الرسمي لعلاقات البيروقراطيين ومن ناحية أخرى يرتبط مع مرونة تقسيم العمل الفريقي وهي من خصائص

تنظيم المستقبل. ولعل هذا ما يعكس لزوجية الوضع الراهن للتنظيمات البيروقراطية المصرية بين الخصائص التقليدية والحديثة لهذه التنظيمات.

هـ - سيادة درجة عالية من اللامعوماتية والشك الإداري -نسبيا- وبدرجات متباينة في التنظيمات الثلاث التعليمية والصحية والاتصالات ، حيث أكد ذلك ٧١,٧% ، ٧٣,٢% ، ٥١,٧% على التوالي على متصل اللامعوماتية والمعلوماتية ، ٧٣,٣% ، ٥٩,١٥% ، ٧٦,٧% على التوالي على متصل للشك الإداري / الثقة.

وإذا ما كانت درجة اللامعوماتية تتخفض نسبيا في تنظيم الاتصالات مقارنة بالتنظيمين الآخرين ولترتباطا باستخدامات الحاسب وشبكة المعلومات حتى في إجراءات تقديم خدمة الاتصالات لو إجراءات المحاسبة والتي ترتبط في الوقت ذاته بطبيعة العمل ونمط التنظيمات الربحية الخاصة ، فإن درجة الشك الإداري ترتفع نسبيا في كل من تنظيمي التعليم والاتصالات والتي ترتبط بنسق الضبط الصارم في هذين التنظيمين واستمرارية النمط التقليدي المركزي في التنظيم الأول وتتبع أداء العاملين بتقارير دورية وشكاوى العملاء في التنظيم الآخر وسيادة نمط الإشراف اللصيق حتى في حالة فرق العمل التي تتشكل وفقا لبعض المواقف.

وتكشف البيانات المقارنة بين التنظيمات الثلاثة أن ٥٨% من عينة الباحثين في تنظيم الاتصالات ملمون بأساسيات الحاسب الآلي وتشغيله بل وأوضح ٣٨% من هذه العينة أنهم يستخدمونه لثناء أدائهم لوظائفهم وذلك مقابل ٤٨% ، ٣٨% من عينة التنظيم التعليمي والصحي فيما يتصل بالإلمام بالحاسب الآلي ، ٢٣% ، ١٩,٣٢% فيما يتصل باستخدام الحاسب خلال أدائهم لوظائفهم.

ويكشف تحليل البيانات المرتبطة بالمعلوماتية واستخدام الحاسبات الآلية عن تقييم الباحثين وتوقعاتهم لهذا الاستخدام وأثاره . إلا أن هذا التقييم يكشف عن رؤية واقعية دون إمكانية توقع المستقبل خاصة وأن بعضا من مؤشرات قد تحققت في بعض التنظيمات وبدرجة أوسع مدى في بعض الدول المتقدمة . ففي الوقت الذي لوضحت فيه ٩٣,٢% من عينة الدراسة أن استخدامات الحاسب سوف تؤدي إلى تحقيق الأفضل من خلال الثقة والسووعة ودعم اتخاذ القرارات وتوفير الجهد وحسن تخزين البيانات ومعالجتها وتحديث العمل ، فإن النسبة الكبرى ٧٣,٣% من هذه العينة ترى أنه من غير المتوقع أن يدار العمل مستقبلا من خلال منازل الموظفين لو ما يسمى بالإدارة عن

بعد .

ومن ناحية أخرى أبرز هؤلاء الذين يبرون أضراراً لاستخدامات الحاسب أنه سوف يؤدي إلى عزلة اجتماعية بين الناس وأنه قد يؤدي إلى الاستغناء عن أعداد كبيرة من العاملين إضافة إلى هذا فإن الحاسب قد يؤدي إلى الاستغناء عن الجيل القديم خاصة الذين لا يجيدون العمل مع هذه التقنية ، كما أن هناك عدداً من الأعمال التي تتطلب الاتصال المباشر مع العملاء ، مع ارتفاع تكلفة الاستخدام . ولعل هذا قد يخالف رؤية البعض الآخر والذي يوى أن تحديث المجتمع سوف يفرض على هؤلاء اكتساب المهارات المرتبطة بهذا الاستخدام ، إلا أن ذلك يتطلب ليس مجرد توفير مقومات الآلية المادية وإنما دعم ثقافة الاستخدام حتى تتحول من رموز شكلية للمكانة أو إيمان استهلاكي أو مجرد منح كميوترية تدعم حالة التبعية ، إلى الإفادة من إمكاناتها في تدعيم قاعدة البيانات واتخاذ القرارات وسرعة تقديم الخدمات وجودة الإنتاج.

و- لازل الولاء التنظيمي للموظفين في التنظيمات الثلاث الخاضعة للدراسة الراهنة يرتبط بالأسس التقليدية للبيروقراطية المصرية ، ومن ثم تتوجه النسبة الكبرى ٧٧% بولائها إلى الرؤساء والمؤسسة والمهنة بل إن هناك ١٤,٧% يتصفون بدرجة الولاء التقليدي الخالص أي إلى الرؤساء والمؤسسة فقط . ومع هذا فهناك نسبة صفرى (٨,٤%) هي التي تتوجه بولائها إلى المهنة والعملاء وتلك التي تعكس إحدى خصائص التنظيم المستقبل.

ويكشف الجدول التالي (٥) عن ترتيب عينة الدراسة واتجاهات ولائهم التنظيمي أي لمن يتوجهون بولائهم التنظيمي أولاً .

جدول (٥) ترتيب عينة الدراسة واتجاهات ولائهم للتنظيمي

الترتيب لمن	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس
للمؤسسة	٥٧,١	٢٠,٩	١١,٥	٨,٤	٢,١
الرؤساء	٢٣	٤٧,٦	١٥,٧	١٣,١	٠,٥
الملاك	٠,٥	٢,٦	٣,١	٩,٩	٨٣,٨
لبناء للمهنة	٩,٤	١٤,١	٤٠,٣	٣٣,٥	٢,٦
العملاء	١٣,٦	١٣,٦	٢٩,٣	٣٤,٦	٨,٦

ويستنتج من هذا الجدول أن الولاء التنظيمي للمبحوثين يتوجه بالترتيب نحو المؤسسة ثم الرؤساء ثم أبناء المهنة والعلماء وأخيراً نحو ملاك المؤسسة وذلك على الرغم من خصخصة التنظيم الثالث . ومن ثم يكتنف عن سيادة الشكل التقليدي للولاء التنظيمي . ويتضح من التحليل المفارن سيادة هذا الشكل التقليدي في التنظيمات الثالث حيث احتلت المؤسسة والرؤساء الترتيب الأول والثاني في اتجاهات ولاءات الأفراد ، مع تبليين من يقع في الترتيب الثالث والرابع ، وبينما تحتل المهنة الترتيب الثالث في تنظيمي الاتصالات والصحة يحتل العلماء هذا الترتيب في التنظيم التعليمي والعكس صحيح وذلك وفق الجدول التالي (٦)

جدول (٦) أولويات الولاء لدى العاملين بالتنظيمات الثلاثة

الترتيب	الأول	الثاني	الثالث	الرابع
التعليمي	المؤسسة	الرؤساء	العلماء	المهنة
الصحة	المؤسسة	الرؤساء	المهنة	العلماء
الاتصالات	المؤسسة	الرؤساء	المهنة	العلماء

ولقد أرجع من توجه بولائه لولا إلى المؤسسة والرؤساء إلى أن مثل هذا الولاء يؤدي إلى الحفاظ على الوظائف التي يعملون بها إضافة إلى الحفاظ على مزيد من المكاسب المادية ، بل يمثل التنظيم الذي يعملون به المكان الوحيد الذي وجدوا فيه فرصة عمل مناسبة دون المؤسسات الأخرى وذلك بنسبة ٦٦,٥% ، ٣١,٤% ، ٣٣% على التوالي .

ولعل هذا الموقف والتفسيرات التي طرحها الباحثون وراء ترتيب أولويات ولائهم يجد صدق في تراث دراسات الولاء والانتماء التنظيمي خاصة لدى أصحاب مدخل التبادلية المحنثة والذين يؤكدون وجود علاقة تبادلية بين الانتماء والمنفعة المتبادلة بين الفرد والتنظيم، وكذا لدى أصحاب المداخل البنائية المحنثة (علام، 1994: 262-265)

٣- يمكن توزيع التنظيمات البيروقراطية الثلاث ومن ثم التنظيمات البيروقراطية المصرية على متصلات بين التنظيم التقليدي وتنظيم المستقبل ؛ لقد قام الباحث بتقدير خصائص التنظيم ومدى ارتباطها بخصائص تنظيم المستقبل من خلال إعطاء أوزان تقديرية للمؤشرات التي تقيس كل خاصية من الخصائص السبع (تقسيم العمل وتدرج السلطة، درجة وضوح الأدوار والعمل الفرقي والمعلوماتية والعمل فيما وراء التعاقد ودرجة الثقة واتجاه الولاء التنظيمي) . ويتضح ذلك من جدول (٧) .

جدول (٧) توزيع تنظيمات الدراسة وفقا لمتوسطات أوزانهم في ضوء خصائص تنظيم

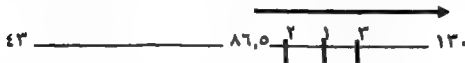
## المستقبل

مستوى الدلالة *	ف	متوسطات الأوزان				الخاصية
		المتوسط العام	الاتصالات	المستشفى	الكلية	
٠,٠٠٩	٤,٧٩٥	١٧,٤٩	١٨,٠٥	١٧,٠٠	١٧,٥٢	تقسيم العمل والتدرج (مدى المرونة)
٠,١٠٧	٢,٢٦٢	١٥,٣٠	١٥,٤٨	١٤,٨٧	١٥,٦٢	درجة وضوح الأدوار
٠,٠٤٠	٣,٢٨٧	٢٠,٨١	٢١,٤٣	٢٠,٧٧	٢٠,٢٣	سيادة العمل الفريقي
٠,٠٠٠	٨,٥١٨	١٢,٧٤	١٣,٣٨	١٢,٥٢	١٢,٣٧	المعلوماتية
٠,١٢٦	٢,٠٩٧	١٢,٩٥	١٢,٧٥	١٢,١٧	١٢,٩٢	العمل وراء التعاقد
٠,٠٥٠	٣,٠٤٨	١٣,٢١	١٢,٦٨	١٣,٧٥	١٣,١٠	الثقة الفعالة
٠,٠٠٠	٩,٨٠٩	١,٩٤	١,٩٧	٢,٠٨	١,٧٣	الولاء نحو العملاء والمهنة
٠,٠٦٣	٢,٨٠٣	٩٤,٤٤	٩٥,٧٤	٩٣,١٦	٩٣,٤٩	إجمالي درجة خصائص تنظيم المستقبل

\* تعتبر الفروق ذات دلالة إحصائية إذا ما كان مستوى الدلالة في الجدول أقل من

٠,٠٥

وعلى هذا يتحدد متصل خصائص التنظيم التقليدي / المستقبلي وموقع  
التنظيمات الثلاثة على النحو التالي



ومن هنا يمكن القول أن التنظيمات الثلاث تقع على النصف الثاني من  
المتصل وفي اتجاه تنظيم المستقبل وإن كان تنظيم الاتصالات يحتل المكانة  
الأولى من حيث الترتيب في اتجاه تلك الخصائص.

وعلى الرغم من أن تحليل التباين لم يكشف عن فروق ذات دلالة

إحصائية فيما بين متوسطات الأوزان التقديرية لخصائص تنظيم المستقبل المتوفرة في التنظيمات الثلاثة ، فإن هذا التحليل يكشف عن فروق ذات دلالة إحصائية لصالح تنظيم الاتصالات فيما يتعلق بخصائص تقسيم العمل وتدرج السلطة والعمل الفريقي والمعلوماتية ، في حين أوضح وجود تلك الفروق لصالح تنظيم المستشفى فيما يتصل بخاصية اتجاه الولاء نحو العملاء والمهنة. وبصفة عامة يكشف تحليل جدول (٧) أيضا عن ارتفاع المتوسط العام للأوزان التقديرية لتلك الخصائص لدى تنظيم الاتصالات مقارنة بالتنظيمين الآخرين . ويكشف جدول (٨) عن الفروق من خلال جميع المقارنات .

جدول (٨) قيم ت ودالاتها لتحديد الفروق فيما بين التنظيمات الثلاثة

حول توافر خصائص تنظيم المستقبل بها (T. Test)

التنظيم	قيمة ت	مستوى الدلالة *	درجات الحرية
الكلية / المستشفى	٠,٢٧٤	٠,٧٨٥	١٢٩
الكلية / الاتصالات	- ١,٩١٦	٠,٠٥٨	١١٨
المستشفى / الاتصالات	- ٢,١٣٦	٠,٠٣٥	١٢٩

\* دلالة الفروق تنضج عند ٠,٠٥ فأقل

ويتضح من هذا الجدول أن مستويات الدلالة التي كشف عنها التحليل أكبر من ٠,٠٥ فيما يتصل بالمقارنة بين تنظيمي الكلية والمستشفى وفيما بين الكلية والاتصالات ومن ثم لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية ، في حين يكشف الجدول عن فروق ذات دلالة إحصائية فيما بين تنظيم المستشفى وتنظيم الاتصالات لصالح تنظيم الاتصالات.

ويمكن تفسير هذا الارتفاع لتلك الأوزان لدى تنظيم الاتصالات أنه قد خضع إلى إعادة هيكلة البناء التنظيمي خاصة بعد تحويله إلى شركة خاصة في ظل برنامج الخصخصة وظهر ذلك في تخفيض عدد المستويات الإدارية ومن ثم مرونة اتخاذ القرارات ودرجة عالية من حرية التصرف ، طبيعة العمل بالتنظيم والذي يتطلب استخدام تكنولوجيا متقدمة مما سمح بتوحيد مصدر المعلومات وفي الوقت ذاته إمكانية الوصول إليها بسرعة ، ودخول الشركات في هذا المجال مجال المنافسة وخضوع للخدمات المقدمة لها لقانون العرض والطلب والذي يتطلب التطوير المستمر . كما أن التغييرات التكنولوجية السريعة في مجال الاتصالات أدى إلى ضرورة الاستجابة لتلك التغييرات سواء من خلال إدخال نظم آلية متطورة أو مزيد من البرامج التدريبية لاستيعابها ، أو استخدام شبكات المعلومات في تقديم خدماتها ، ثم

تطبيق نظام صارم للجزاءات.

### سادسا : مناقشة النتائج العامة ::

#### يكشف التحليل السابق عن النتائج العلمية التالية :

١- أن خصائص تنظيم المستقبل -وفقا للسيناريو المطروح في الدراسة الراهنة- تعكس مجموعة من الملامح البنائية والثقافية تتمثل في تقسيم العمل وتدرج السلطة المرن ، العمل الفريقي ، الولاء نحو المهنة والعميل أولا ، سيادة استخدام تكنولوجيا المعلومات ، الثقة الإيجابية ، انساق الموضوعي والمفتوح للجزاءات ، التنافسية ، نمط القيادة التحولية والكوكبية، العمل فيما وراء التعاقد ووضوح الأدوار . ومن الملاحظ أن سيادة مثل هذه الخصائص تمثل أحد السيناريوهات المرتبطة بتنفيذ دور الدولة والتحولت العالمية. وإذا كانت هذه الخصائص تتطلب توافر عدد من المقومات المادية والثقافية لتحقيقها في واقع البلدان النامية ، فإنها سوف تتعكس على هذا الدور وزيادة الفجوة النوعية ومزيد من التهميش لبعض شرائح المجتمع كالفقراء إضافة إلى انعكاسها على نمط العلاقات غير الرسمية ودرجة الاغتراب النفسي.

إن هذا الرأي يختلف مع ما جاء به البعض من ترديد الدور الحكومي ومن ثم البيروقراطية وتنظيماتها ويتفق مع البعض الآخر . فإذا ما كان جينز (جينز ، 1999 : 66) وثيرنر وكورباتشو (ثيرنر وكورباتشو ، 2000 : 146 ) وثيربورن (Therborn, 2000 : 151-173) قد أوضحوا ترديد النشاط الحكومي مع توسع العولمة ، مع إبراز ثيرنر أهمية هذا الدور الحكومي ومؤسساته في تحقيق الضمان لمن لا يستطيعون رعاية أنفسهم ، فلين دراسات أخرى (Welfens, 2000 : 26) (Cicclough & Tolbert, 2001) (Petros, 2000 : 101-102) (المجنوب ، 1999 : 288) (شكر الله ، 1999 : 288) (Petros, 2000 : 101-102) (المجنوب ، 1999 : 288) تبرز تراجع الدور الحكومي ومن ثم تنظيماته بل وانعكاس التحولات العالمية على تلك التنظيمات ودرجة الإبداع والتجديد والتحفيز ضد العمالة غير الماهرة والتنظيمات التي تعمل بها وتغير أشكال ودرجات الولاء والانتساءات (حجازي، 2001 : 36) . وعلى هذا يصبح النظر والتحليل لخصائص التنظيمات البيروقراطية المصرية مفرغا من محتواه إذا ما بعد عن ضرورة ارتباطها بالتغيرات العالمية ومدى قدرتها على اكتساب خصائص تمكنها من التنافس على هذا المستوى .

٢- في ضوء التحولات العالمية وبروز الخصائص السابقة في عدد من

التنظيمات الدولية بل والإقليمية ، يعتبر مستوى المهارات الخاصة المتمثلة في ثقافة الحاسب الآلى واللغة الأجنبية والمهارات المكتسبة من برامج التدريب في تلك التنظيمات التي خضعت للدراسة الميدانية مستوى متوسط ، ويكشف عن البطء في مسيرة تلك التحولات.

٣- يمكن من الناحية المنهجية تحديد درجة الملامح البنائية والثقافية لتنظيم المستقبل ومدى توفرها بالتنظيمات البيروقراطية المصرية من خلال تحديد وضع هذه التنظيمات على عدة متصلات للخصائص التي تم التوصل إليها من خلال تحليل تراث دراسات التنظيم المستقبلية . وفي الوقت ذاته يمكن وضعها على متصل عام يجمع تلك الخصائص ويبدأ بالتنظيم التقليدي وينتهي بتنظيم المستقبل . واستنادا على تلك المنهجية يمكن القول أن التنظيمات البيروقراطية الثلاثة التي خضعت للدراسة والتي تمثل مجرد نماذج للبيروقراطية المصرية- كانت ولا زالت تقع على بداية النصف الثاني من المتصل . وعلى الرغم من أن ذلك يعكس اتجاها نحو خصائص تنظيم المستقبل ، إلا أنها تتصف بدرجة مرتفعة من اللامعلوماتية والشك الإداري مع درجة عليا من ولاء العاملين بها إلى الرؤساء والمؤسسة ، ذلك الشكل من الولاء الذي يرتبط بالخصائص التقليدية للبيروقراطية .

ولعل اتجاه الولاء في التنظيمات الثلاثة نحو الرؤساء والمؤسسة يرتبط باستمرارية الدور الذي تقوم به التنظيمات البيروقراطية للعاملين بها باعتبارها مصدر أمان اقتصادي لو من خلال ما أسماه فيبر للراتب الثابت . ومن ناحية أخرى فإنه يرتبط بعدم تحقق التغيرات نحو الاهتمام بالمهنة أو العمل ومن ثم لا يزال يمثل ولاء وانتماء محسوبا في ضوء ما يحصل عليه الفرد وهذا ما لوضحته بعض المداخل النظرية والدراسات مثل التبادلية المحدثة (علام، 1991 : 263) ودراسات ويثي وكوبر حول الارتباط بين درجة الرضا والولاء التنظيمي (232 : 1992 : Withey & Cooper) . ومن ناحية أخرى يمثل هذا الوضع استمرارا للتفسير التاريخي حول اعتبار الثقافة التنظيمية المصرية جزءا تشكل من خلال الثقافة العامة وتدعمت من خلال ظروف ارتبطت بأهمية طاعة السلطة والحاكم وأهمية الوظيفة الحكومية.

ولعل هذه التفسيرات تقف وراء استمرارية هذا الاتجاه من اتجاهات الولاء في تنظيم الاتصالات على الرغم من تحويله إلى شركة خاصة ومن ثم فإن التغير نحو ملامح الاقتصاد الرأسمالي قد لا يكفي في حد ذاته إلى اكتساب



وتغير لشكال الولاءات .

٤- على الرغم من تبين التنظيمات البيروقراطية التي خضعت للدراسة فيما يتصل بمتغيرات نوع القطاع (حكومي/خاص) ، وطبيعة النشاط المستخدم ، وحجم التنظيم باعتباره مؤشرا من مؤشرات درجة التقيد ، إلا أنه لم تظهر أية فروق ذات دلالة فيما بينهما حول خصائص تنظيم المستقبل ومن ثم تتقارب تلك التنظيمات فيما يتصل بأولياتها التقديرية حول تلك الخصائص . ويظهر مرة أخرى ميراث البيروقراطية المصرية التقليدية بالعديد من المتغيرات المحتملة لتأثير مثل نمط القيادة وبرامج الإعداد والتدريب ودرجة تقبل التغيير . وتتفق الدراسة الراهنة فيما يتصل بهذا الاستنتاج مع ما توصلت إليه الدراسة التي أجراها مركز الأهرام (Leila, 1989: 150) حول البيروقراطية المصرية . حيث انتهت إلى افتقار الموظفين البيروقراطية في مصر للتجديد وتحمل المخاطرة وانخفاض درجة المرونة ومن ثم حرية التصرف .

٥- إضافة إلى ضغوط التحولات العالمية وتغير وظائف الدولة وتدخل رأس المال الخاص ومدى سيادة الثقافة التنافسية على المستوى القطري تظهر مجموعة من المتغيرات التي تؤثر سلبا أو إيجابا أو تحدد درجة خصائص تنظيم المستقبل ومن ثم يمكن أن تحدد موضع التنظيمات على متصل هذه الخصائص . وتتحدد هذه المتغيرات في مجموعة من المتغيرات البنائية والثقافية تتمثل في بناءات الفرص المتاحة وبرامج التدريب وأساس ممارسة السلطة ونمط القيادة التنظيمية والموارد المالية المتاحة بما في ذلك نسق الجزاءات كما ونوعا ، ونسق المعتقدات لدى الرؤساء نحو المرؤوسين ومهاراتهم وقدراتهم أو لدى المرؤوسين نحو أهمية العمل للفريقي والعمل وراء التعاقد ، إضافة إلى العمر والموقع في تدرج السلطة .

ولقد كشف التحليل عن وجود عدد من علاقات الارتباط فيما بين خصائص تنظيم المستقبل بعضها والبعض الآخر من ناحية وفيما بين تلك الخصائص وبعض المتغيرات النفسية من ناحية أخرى . ويمكن تحديد أبرز تلك العلاقات التي يمكن استخدامها في دراسات أخرى لتحديد مسارات تلك المتغيرات ( Path Analysis ) فيما يلي :

أ- علاقات إيجابية بين العمل الفريقي من ناحية ومرونة تقسيم العمل وتدرج السلطة ووضوح الأدوار والعمل فيما وراء التعاقد من ناحية أخرى . وتتفق هذه النتائج مع ما توصلت إليه بعض الدراسات والتحليلات المستقبلية والممارسات التنظيمية في بعض الشركات العالمية . (توفلر،

1990: 138) ( حقم ، 1990: 57) ( Werther, 1998: 26). فلقد كتبت تلك الدراسات والتحليلات أن العمل الفريقي يؤدي إلى تحطيم المفهوم التقليدي للعمل ومن ثم إلى مرونة تقسيم العمل وتبادل المواقع ودرجة عالية من الالتزام .

ب- علاقات إيجابية بين الدخول والموقع في تدرج السلطة من ناحية والعمل وراء التعاقد- الذي يعكس شكلا من أشكال الالتزام والولاء المصوبين - من ناحية أخرى . وتتفق هذه النتائج مع ما جاءت به بعض الدراسات (علام ، 1991 : 263 ) حول الربط بين الانتماء والولاء من ناحية والمنفعة المتبادلة من ناحية أخرى .

ج- وجود علاقة سلبية ذات دلالة إحصائية بين السن والولاء إلى المهنة والجمهور . وتتفق هذه النتيجة مع نتائج بعض الدراسات السابقة. ( Alutto, 1973:452 ) فلقد وجدت دراسة ألتو وآخرون أن الالتزام المهني ومن ثم الولاء يرتفع لدى صغار السن وذوي الخبرة المهنية الأقل. ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن هؤلاء لا يزالون متحررين من خبرات التفتيش الرسمية في المؤسسات التي يعملون بها ، كما أن القيم والمثل المهنية لديهم لم تتأثر بعد بواقع الممارسة المهنية. أما من هم أكبر سنا فلقد استطاعوا التكيف مع هذا الواقع ومشكلاته سواء في تقاعدهم مع زملائهم أو مع مناخ التنظيم ككل.

د- وجود علاقة إيجابية غير ذات دلالة إحصائية بين المعلوماتية والخصائص الأخرى لتنظيم المستقبل خاصة مع العمل الفريقي. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج الدراسات السابقة والتي تعكس جدلا حول انعكاسات استخدامات التكنولوجيا عامة وتكنولوجيا المعلومات خاصة؛ فيرى الفريق الأول ارتباط هذه الاستخدامات بالعزلة البشرية المباشرة والدرجة العالية من المركزية بينما يرى الفريق الثاني ( ريفكن، 2000: 155) أهميتها في تحقيق كل من الرؤية المشتركة والدرجة العالية من اللامركزية والعمل التعاوني.

ومع أهمية التبريرات التي قدمها كل فريق حول انعكاسات استخدام التكنولوجيا عامة وتكنولوجيا المعلومات خاصة، إلا أنه من الضروري أن تقوم مجتمعات الدول النامية باختيار ما يلائم أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية وطبيعة وخصائص قوة العمل بها . فمن الجدير بالذكر أن مثل هذه الاستخدامات سوف تنعكس على طبقة العمال خاصة غير الماهرة والتي

يمكن أن تختفي من هذا المجال أي العمل في التنظيمات بخصائصها المستقبلية، بل إن ذلك لا يقف عند حد هذه الطبقة وإنما قد يمتد إلى الطبقة المتوسطة كما أشار ريفكن حيث ستقوم مثل هذه الحاسبات بوظائف التنسيق داخل تلك التنظيمات.

خلاصة القول إذا أريد للتنظيمات البيروقراطية المصرية أن تلحق بتلك التي بدلت خطواتها نحو تنظيم المستقبل فلا بد من إعادة النظر في برامج إعداد العاملين وتمييزهم سواء من يعمل بتلك التنظيمات حالياً أو من سيلتحق بها مستقبلاً وتغيير سياسات الاختيار وتوفير قاعدة مادية وثقافية تدعم هذا التوجه ودعم أسس التنافسية ومحاولة الوصول إلى موقع قدم على قاعدتها . لكن يظل من الضروري مراعاة مترئيات الأخذ بهذا النمط الجديد خاصة ما يرتبط بتحويل الولاءات من ولاء عمل موجه نحو المؤسسة والدولة القطرية إلى ولاء وتبعية إلى شركاء أجناب وثقافتهم وقيمهم الحاكمة في الاختيار والتقييم . ولني بتحرر الموظف من هذه التبعية أو تلك إلا من خلال اكتساب قدرات ومهارات خاصة تمنحه القدرة على المنافسة. وإذا ما كان ذلك ينطبق على الموظف أو التنظيم كوحدة صغرى فإنه ينطبق بالأحرى على مستوى الدولة والمجتمع.

إن الدراسة الراهنة تطرح تحليلاً لأحد السيناريوهات حول تنظيم المستقبل والذي يتطلب دراسات أخرى تضيف خصائص ومؤشرات أخرى ، إضافة إلى أنها قدمت تحليلاً لخصائص بعض التنظيمات البيروقراطية المصرية والذي لا تتعدى نتائجه إطار تلك التنظيمات.

## المصادر والمراجع

- ١- أحمد مجدى حجازى  
2001 الثقافة العربية في زمن العولمة . القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع .
- ٢- أسامة المجذوب  
1997 الحيات ومصر والبلدان العربية من هافنا إلى مراكش . القاهرة : الدار المصرية اللبنانية .
- ٣- اعتلا محمد علام  
1994 دراسات في علم الاجتماع التنظيمى . القاهرة : الأنجلو المصرية .
- ٤- ألفين توفار ، ترجمة محمد على ناصف  
1990 صدمة المستقبل : المتغيرات في عالم الغد . القاهرة : نهضة مصر .
- ٥- السيد يس  
1999 العولمة والطريق الثالث . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ٦- أماتى قنديل  
2000 المجتمع المدنى في مصر في مطلع ألفية جديدة . القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية .
- ٧- لتونى جينز ، ترجمة أحمد زايد ومحمد محيى ، مراجعة وتقديم محمد الجهرى  
1999 الطريق الثالث : تجديد الديمقراطية الاجتماعية . القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة .
- ٨- جوتنر فورثيله ( تحرير )  
2000 إدارة تحديات المستقبل . القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر .
- ٩- جيرمي ريفكن ، ترجمة مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية  
2000 نهاية عهد الوظيفة : تحسار قوة العمل العالمية وبزوغ حقبة مابعد السوق . أبوظبي : مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية .

- ١٠- حازم البيلوى  
1999 دور الدولة في الاقتصاد . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ١١- ريتشارد ويتلى وديان هيسان ، ترجمة عبدالرحمن توفيق  
1998 الإدارة بالعملاء : استراتيجيات تحول الشركات للعلاقة إلى العالمية . القاهرة : مركز الخبرات المهنية للإدارة بميك .
- ١٢- شريف دلاور  
1999 تحديث مصر : قضايا التنمية والعولمة والاقتصاد . القاهرة : وكالة الأهرام للتوزيع
- ١٣- عبدالرزق عبدالفتاح  
1996 "العلم والتكنولوجيا في مصر في القرن ٢١ في مصر في القرن ٢١ : الآمال والتحديات ، تحرير أسامة الباز . القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر.
- ١٤- فرنسيس فوكوياما ، ترجمة مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية  
1998 الثقة : الفضائل الاجتماعية وتحقيق الازدهار . ابو ظبي : مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية .
- ١٥- فرنسيس فوكوياما ، ترجمة حسين أحمد أمين  
1993 نهاية التاريخ وخاتم البشر . القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر
- ١٦- فريد هـ. كيت ، ترجمة محمد محمود شهاب  
1999 الخصوصية في عصر المعلومات . القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر.
- ١٧- فريدريك سي تيرنر  
2000 "الأدوار المتغيرة للدولة : المقياس والفرص والمشكلات . في المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية . عدد ١٦٣ (مارس) . اليونسكو .
- ١٨- فريدريك سي تيرنر ، ليخاندرو كورباتشو ، ترجمة محمد البهنسي  
2000 " أدوار جديدة للدولة " في المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية . عدد ١٦٣ (مارس) . اليونسكو .

- ١٩- محمد عبدالقادر حاتم  
1990 الإدارة في اليابان : كيف نستفيد منها ؟ القاهرة : الهيئة  
المصرية العامة للكتاب.
- ٢٠- محمد محمود الإمام  
1999 "الظاهرة الاستعمارية الجديدة ومغزاها بالنسبة للوطن  
العربي". في العولمة والتحولات المجتمعية في الوطن  
العربي ، تحرير عبدالباسط عبدالمعطي. القاهرة : مديولى.
- ٢١- منصور مغاوري وآخرون  
1991 "أهمية الدراسات المستقبلية ومتطلباتها : رؤية في ضوء  
عدد من الخبرات المختارة" في مستقبل القرية المصرية :  
الأبعاد والتوجهات النظرية ، إشراف وتحرير عبدالباسط  
عبدالمعطي. القاهرة : المركز القومي للبحوث الاجتماعية  
والجنائية.
- ٢٢- نواف كنعان  
1985 القيادة الإدارية . الرياض : الفرزق التجارية
- ٢٣- هانى شكر الله  
1999 الدولة المصرية من البونابرتيه إلى الأوليجاركية" في  
العولمة والتحولات المجتمعية في الوطن العربي إشراف  
وتحرير عبدالباسط عبدالمعطي. القاهرة : مديولى.
- 24- Alkinson, Dave and Raboy, Mark.  
1997 Public Service Broadcasting : The  
Challenges of the Twenty - First Century.  
Paris : United Nation Educational, Scientific  
and Cultural Organization.
- 25- Allaire, Y. and M. Firsirotu.  
1984 Theories of Organizational Culture.  
Organization Studies. 5/3
- 26- Alutto, Joseph A. et al.  
1973 "On Operationlizing the Concept of  
Commitment" Social Forces. V.51 (June)
- 27- Benglsson, Maria .  
1998 Climates of Competition .Amsterdam : Gordon  
& Breach Publishing Group.
- 28- Black, J. Stewart and Others  
1999 Global Explorers : The Next Generation of  
Leaders. New York : Routledge.
- 29- Carnevale, David, G.  
1995 Trustworthy Government : Leadership and

- Management Strategies for Building Trust and High Performance. San Francisco : Jossey-Bass Publishers.
- 30- Chareonwong Sak, Kriensak & Chucheaw Eric Teo .  
2000 Facing the Future : Eight Trends and Challenges. International Journal of Futures Studies. V. 4.
- 31- Clark, Burlon, R.  
1996 Substantive and Innovative Organization : New Categories for Higher Education Research. Journal Citation. V32. No.4 Dec.
- 32- Clegg, Stewart, R.  
1991 Modern Organizations Studies in the Postmodern World. London : SAGE Publications.
- 33- Colclough, Glennas & Tolbert, Charles .  
2001 Transformations of High-Techlabor Markets and Socioeconomic Inequalities. Sociological Focus. V.34, No.3. August.
- 34- Coombs, Rod et al .  
1992 Culture, Control and Competitions : Towards a Conceptual Framework for the Study of Information Technology in Organizations Studies. 13/1
- 35- Daft, L. Richard .  
2001 Organization : Theory and Design . New York : South Western College Publishing.
- 36- Ely, Robin J. & Meyerson, Debra E.  
2000 "Theories of Gender in Organizations : A New Approach to Organizational Analysis and Change" in Research in Organizational Behavior. Staw Barry M. and Sutton, Robert I. (Eds) V.22 . Amsterdam : Elsevier Science Inc.
- 37- Farey, Lian and Randall, Robert .  
1998 "What is Scenario Learning" in Learning from the Future : Competitive Foresight Scenarios. Farey, Lian and Randall, Robert (Eds). New York : John Wiley & Sons, Inc.
- 38- Fewick. Tara-J.  
1996 Limits of Learning Organization : A Critical Look. Canada : Nova-Scatia.
- 39- Fowler. Rena. K.  
1998 " The University as Learning Organization for Innovation An Exploratory Study"

- Journal Citation. V.59. No.3 May.
- 40- Gerth H. H. & Mills, C. Wright  
1970 From Max Weber : Essays in Sociology.  
London : Routldge and Kegan Paul L. T. D.
- 41- Hall, Richard H.  
1962 "Intraorganizational Structural Variations  
Application of Bureaucratic Model"  
Administrative Science Quarterly. V.7
- 42- Hall, Richard H.  
1982 Organizations : Structure and Process, New  
Jersey : Prentice-Hall, Inc.
- 43- Hesselbein, Frances et al (Eds.)  
1997 The Organization of the Future. San Francisco  
: Jossey Publishers.
- 44- Hodgetts, Richard M.  
1998 Measures of Quality and High Performance.  
New York : American Management  
Association.
- 45- Hof-Stede, Geert.  
1990 "Measuring Organization Cultures : A  
Qualitative and Quantitative Study Across  
Twenty Cases". Administrative Science  
Quarterly. V.35.
- 46- Huws, Ursula et al .  
1999 Teleworking and Globalization : Toward a  
Methodology for Mapping and Measuring the  
Emerging Global Division of Labour in the  
information Economy. London : Sussex Univ.
- 47- Inglehart, Ronald and Baker, Wayne E.  
2000 "Modernization, Cultural Change and the  
Persistant of Traditional Values". American  
Sociological Review. V. 65, (Feb.)
- 48- Katz, Daniel & Kahn, Robert  
1978 The Social Psychology of Organizations, New  
York : John Wiley & Sons.
- 49- Kelly, James P.  
1998 "The Loyalty Contract : Employee  
Commitment and Competitive Advantage".  
Human Research Planning Society's Annual  
Conference . March, 23.
- 50- Lary, Lashway  
1997 Visionary Leadership. Washington : Office of  
Educational Research and Improvement.
- 51- Leila, Ali et al.  
1989 The Egyptian Bureaucracy. Cairo : American



- University Press.
- 52- Linstead, Stephen and Robert Grafton. Small .  
1992 "On Reading Organizational Culture"  
Organization Studies. 13/3 .
- 53- Mahony, Siobhan and Barley, Stephen .  
1999 "Do Digital Telecommunications Affect  
Work and Organization? : The State of our  
Knowledge". in Research in Organizational  
Behaviour :An Annual Series of Analytical  
Essays and Critical Reviews V.21. Robert  
Sutton, Barry M. Staw (Eds).New York : An  
Imrint of Elsevier Science .
- 54- Mankin, Dan et al.  
1996 Teams and Technology : Fulfilling the  
Promise of the New Organization. Boston :  
Harvard Business School Press.
- 55- Marquardt, Michael  
1995 "Building a Global Learning Organization :  
Lessons from the World's to Corporations".  
Journal Citation. V. G. No4.
- 56- Meyer, John W.  
2000 "Globalization : Sources and Effects on  
National States and Societies", International  
Sociology. June. V. 15 (2)
- 57- Oldman, Greg R. & Hakman, Richard  
1981 "Relationships Between Organizational  
Structure and Employee Reactions : Comparing  
Alternative Frameworks". Administrative  
Science Quarterly. Vol. 26, No.1
- 58- Peters, B. Guy .  
1984 The Politics of Bureaucracy. New York :  
Longman.
- 59- Petros, James & Vellmeyer Herry .  
2001 Globalization Unmasked :  
Imperialism in the 21 st Century.  
London : Fernwood Publishing Zed  
Books.
- 60- Pettigrew, Andrew and Fenton, Evelyn. (Eds.)  
2000 The Innovating Organization. London : Sage  
Publications .
- 61- Reed, Michael I.

- 1991 "The End of Organized Society : A theme in Search of a Theory" in A Flexible Future : Prospect for Employment and Organization, Paul Blyton and Jonathan Morris (Eds). New York : Walter de Gruyter.
- 62- Robbins, Stephen P.  
1992 Essential of Organizational Behaviour. New Jersey : Prentice-Hall.
- 63- Sauer, Christopher et al .  
1997 Steps to the Future : Fresh Thinking on the Management of IT Based Organizational Transformation. San Francisco : Jossey-Bass Inc. Publishers.
- 64- Smircich, Linda .  
1983 "Concepts of Culture and Organizational Analysis". Administrative Science Quarterly. V. 28.
- 65- Smith, David .  
1998 Developing People and Organization. London : Chartered Institute of Management Accountants.
- 66- Strati, Antonio .  
2000 Theory and Method in Organization Studies. London : Sage Publisher.
- 67- Stella, Dixon .  
1997 Strategic Approach to Processes Culture and Structures FEDA Bulletin V.1 No.15 Feb.
- 68- Stewart, Jim.  
1997 Managing Change Through Training and Development . London : Kegan Page
- 69- Thayer, Frederick C.  
1973 An End to Hierarchy! An End to Competition. New York. Franklin Watts.
- 70- Sullivan, Virginia .  
1994 "Paradigm for the Future : The Knowledge Worker in the Learning Organization". Journal Citation. V.12 No.2.
- 71- Teck, Foo, Check.  
1992 " Culture, Productivity and Structure : A Singapore Study". Organization Studies. V. 13. No.4.
- 72-Therborn, Goran .  
2000 "Globalization : Dimension, Historical Waves, Regional Effects, Normative

- Governance". International Sociology, June, V.15 (2)
- 73- Turner, Barry A.  
1992 "The Symbolic Understanding of Organizations" in Rethinking Organization. M. Read & M. Hughers (Eds.), London : Sage.
- 74- Welfens, Paul, J.  
2000 "Globalization of the Economy and Options for Reform" in Economic Globalization International Organizations and Crisis Management. Richard Tilly & Paul J. J., Welfens (Eds.), Berlin : Springer-Verlog.
- 75- Werther, William B.  
1998 "Loyalty of Work". Business Horizons . March-April.
- 76- Wilkins, Alan and Ouchi, Williams G.  
1983 "Efficient Cultures : Exploring the Relationship Between Culture and Organizational Performance". Administrative Science Quarterly V.28.
- 77- Withey, Michael J. and Cooper, William H.  
1992 "What's Loyalty?". Employee Responsibilities and Rights Journal V.5, No3.

ملحق (١)

جدول (٩)

ليرز العلاقات الارتباطية بين المتغيرات المستقلة  
ومدى توفر خصائص تنظيم المستقبل في تنظيمات الدراسة

الخصائص المتغيرات	وضوح الأول	المعقد العمل وراء	الثقة	العمل الفريقي	المعلوماتية	تقسيم العمل المرن	الولاء
السن	٠٠,٢٢	٠٠,٢٥	٠,٠٣	٠,١٥	٠,٠٦	٠٠,١٩	٠,١٨
الدراسة	٠,٠٤	٠,١	٠٠,٢١	٠,٠٥	٠,٠٣	٠,٠١	٠,٠٨
الموقع	٠,١٧	٠٠,٣٧	٠,١٩	٠,١٧	٠,٠٢	٠,١٥	٠,١
الدخل	٠,١٣	٠٠,٢٦	٠,١٦	٠,١٢	٠,١١	٠,١	٠,٠٤
الإلمام بالحاسب	٠٠,٢١	٠,١	٠,١٤	٠,١	٠٠,٢	٠,٠١	٠,١
استخدام الحاسب	٠,٠٢	٠,٠٥	٠,١	٠,١	٠,٠١	٠,٠٣	٠,٠٤
الإلمام باللغة E	٠,٠٢	٠٠,٢	٠,١٦	٠,٠٣	٠,١	٠,٠٧	٠,١
المسرح لوظيفة لدى	٠٠,٢٦	٠,٠١	٠,٠١	٠,١	٠,٠٣	٠,٠١	٠,١٢
تكرورية العمل	٠,١٢	٠,١٤	٠,٠١	٠,٠١	٠,٠٤	٠٠,١٩	٠,٠٦
الاتجاه نحو الفريق	٠,١٧	٠,٠٨	٠,٠٨	٠,١	٠,٠٣	٠,١	٠,٠٢
أهمية الحاسب	٠,١	٠,١٤	٠,١١	٠,١٣	٠,١٤	٠,٠٥	٠,٠٤
التعامل عن بعد	٠,٠٥	٠,١	٠,٠١	٠,١	٠٠,٢٣	٠,١٧	٠,١
الإدارة عن بعد	٠,١٤	٠,١	٠,٠٢	٠,٠٤	٠,١٦	٠,٠٣	٠,١
التدريب	٠,١٦	٠,١٨	٠,١	٠,٣١	٠٠,٢٢	٠٠,٣٥	٠,٠٠٣
وضوح الأول		٠,٠٤	٠,١١	٠,١٥	٠,٠١	٠٠,٢٣	٠,٠٨
العمل وراء المعقد			٠,٠٨	٠٠,٢٣	٠,١	٠,١٦	٠,٠٧
الثقة				٠,٠٣	٠,١٣	٠,٠٤	٠,٠٣٣
العمل للفريقي					٠,١	٠٠,٢٩	٠,٠١
للمعلوماتية						٠,١٤	٠,١
تقسيم العمل والتوزيع المرن							٠,١٤

•• الارتباطات ذات دلالة احصائية عند مستوى ٠,٠١

• الارتباطات ذات دلالة احصائية عند مستوى ٠,٠٥

ملحق ( ٢ ) ملخصات الدراسة  
الخصائص البنائية والثقافية لتنظيم المستقبل  
دراسة مقارنة لثلاثة تنظيمات بيروقراطية في قطاع الخدمات  
مقدمة :

تتحدد مشكلة الدراسة الراهنة في التساؤل الآتي :  
ما خصائص تنظيم المستقبل وما مدى توفر تلك الخصائص في  
التنظيمات البيروقراطية المصرية ؟ . ومن ثم تحاول الدراسة الراهنة تحديد  
تلك الخصائص ودرجة تباين تلك التنظيمات فيما يتصل بتلك الخصائص  
والعوامل المؤثرة سلبا أو إيجابا فيها . إضافة إلى ذلك حاولت الدراسة تقديم  
أسلوب لتقدير موقع تلك التنظيمات على متصل التنظيم التقليدي / المستقبلي .  
المنهج والأنواع والمجاليين الجغرافي والبشري :

استخدم الباحث منهج المسح الاجتماعي والمقارن إضافة إلى تحليل  
تراث الدراسات المستقبلية للتنظيم ، واستلزم ذلك استخدام السجلات الرسمية  
والمقابلات المقننة والمفتوحة وأساليب القياس والتقدير . ولقد طبقت الدراسة  
الميدانية على ثلاثة تنظيمات في قطاعات التعليم والصحة والاتصالات على  
عينة قوامها ١٩١ مبحوثا .

#### النتائج :

١- تتحدد خصائص تنظيم المستقبل فيما يلي : تقسيم العمل وتدرج السلطة  
المرن ، العمل للفريقي ، الولاء نحو العملاء والمهنة ، استخدامات  
تكنولوجيا المعلومات ، الثقة الإيجابية ، انساق الموضوعي والمفتوح  
للجزاءات والعمل فيما وراء التعاقد ووضوح الأنوار والتنافسية ونمط  
القيادة الكروكية.

٢- يمثل نمط هذا التنظيم أحد السيناريوهات المطروحة لتنظيم المستقبل  
المرتبطة بالتحويلات العالمية وتفيد دور الدولة ويتطلب توفر مجموعة  
من المقومات المادية والثقافية.

٣- يمكن وضع التنظيمات البيروقراطية على متصل لخصائص تنظيم  
المستقبل ، ويتحدد هذا الوضع بعدة متغيرات : الإمكانيات المادية والتغير  
الثقافي المجتمعي ونمط النظام السياسي وسيادة المهارات الخاصة (اللغة  
الأجنبية واستخدامات الحاسب وبرامج التدريب) وبناءات الفرصة  
المتاحة وأسس ممارسة السلطة ونسق المعتقدات والقيادة التنظيمية.

٤- استمرارية وضع للتنظيمات البيروقراطية -التي خضعت للدراسة- على  
مستوى منخفض من خصائص تنظيم المستقبل.

### **Summary**

The structural and cultural characteristics of the organization of the future: A comparative study of three bureaucratic organizations in the service sector.

### **Research Problem :**

The research problem can be identified in the following : What are the characteristics of the organization of the future? To what extent can these characteristics be available in the Egyptian bureaucratic organization?

This study tries to identify the characteristics of these organizations and the degree of variance between the different organizations and the factors affecting them positively or negatively.

### **Methodology :**

The researcher used a combination of comparative methodology and social surveying in addition to analyzing the literature of studies predicting the scenarios of future organizations. Official records, structured and unstructured interview as well as measuring and rating techniques were used.

The study was applied on three organizations in the education, health and communication sectors using a sample of 191 subjects of different levels.

### **Results :**

- The following were found to be the characteristics of the organization of the future : flexible division of labor and hierarchy, team work, affiliation to clients and profession, information technology, positive trust, open and positive system of sanctions, working beyond contract, competitiveness, pattern of global leadership and visibility of roles.
- This type of the organization represents one of the

scenarios suggested for the organization of the future. Global transformation, restrictions on the role of the state affect this type of scenario. It also requires some material and cultural subsistence.

- Bureaucratic organizations can be placed on the continuum of the characteristics of the organization of the future. This position may be affected by material resources, societal and cultural change, type of political system, special skills (foreign language, use of computers, training programs), structures of available opportunities, the bases of exercising authority beliefs system and pattern of organizational leadership.

The three Egyptian bureaucratic organizations are still on a lower level as for characteristics of the organization of the future.





## التوحد مع سارق نار المعرفة .. وإنسان ما بعد الحداثة

قراءة مقارنة بين إيهاب حسن وعبد الوهاب المسيري \*

د. هدى الحقاد \*\*

استحوذت أسطورة برومثيوس على اهتمام كثير من الأبناء والمفكرين في الشرق والغرب . فيرومثيوس ( سارق نار المعرفة من الآلهة في الأساطير الإغريقية ، وواها البشرية لتبدأ حضارتها ) يرمز إلى تلك الفئق البشري للحصول على المعرفة مهما كُتت الوسائل والسبل ، وإلى تلك الرغبة الجارفة في تجاوز الحدود البشرية والتطلع إلى ما يفوقها .

ورغم ظهور هذه الشخصية في عصور سابقة في بعض الأعمال الأدبية ( وخلصه في الأدب الرومانيكي ) ، إلا أنها قد اكتسبت في العصر الحالي أهمية خلسة ، وتخذت معالم تتناسب والتطور التكنولوجي المطرد . ولقد رأينا أن ننقل الأبعاد الرمزية لهذه الشخصية ، خلسة المتعلقة بالنواحي المعرفية والثقافية والأدبية ، واخترنا أن نركز على فكر كتبين بلوزين ، هما : إيهاب حسن ( ١٩٢٥ ) وعبد الوهاب المسيري ( ١٩٢٨ ) ، لنوضح تلك الأبعاد الرمزية لهذه الشخصية من منظورين متقابلين .

\* البحت فكرة هذه الدراسة من بحث ألقته الباحثة في مؤتمر قسم اللغة الإنجليزية بمناسبة البويل الذهبي لجامعة عين شمس ، عام ٢٠٠١ .  
\*\* مدرس الأدب الإنجليزي والأمريكي والمقارن ، بكلية الآداب — جامعة عين شمس .

بينهما، إلا أن أسلوب الحياة الذي اختاره كلٌ منهما يشير إلى الاختلاف البين في الرؤية والتوجه. فكلٌ من حسن والمسيري مصريُّ المولد، أمضى قسماً من شبابه في مصر، وغادرها في بعثة حكومية للحصول على الدكتوراه في الولايات المتحدة، حيث نجح في الحصول عليها في الأدب الإنجليزي - الأمريكي، وأثبت تقوُّلاً ملحوظاً في هذا المجال. ولكن... بينما فضّل حسن التجنُّس بالجنسية الأمريكية وإثراء ثقافتها بفكره، أثر المسيري العودة إلى وطنه ومناقشة الثقافات والنظم المعرفية الكلية الوافدة من الغرب من منظور عربي إسلامي. ومع أن المسيري قد كرّس الجانب الأكبر من اهتمامه لدراسة الفكر الصهيوني، إلا أنه نظر إليه أيضاً من منطلق معرفي ثقافي، واستطاع أن يضعه في منظومته الفكرية الموحدة التي تضم جميع اهتماماته.

اهتم كلٌ من حسن والمسيري بالتغيُّر المعرفي والثقافي في عصرنا الحالي، وعلق عليه في العديد من أعمالهم من أهم أعمال حسن التي ناقشت هذا التغيُّر: أدب الصمت: هنري ميلر وسامويل بيكيت (١٩٦٨) - The Literature of Silence: Henry Miller and Samuel Beckett وتقطيع أورفيوس: نحو أدب ما بعد حداشي (١٩٧١) - The Dismemberment of Orpheus: Toward a Postmodern Literature. والادب الأمريكي المعاصر ١٩٤٠-١٩٧٢ Contemporary American Literature 1945-1972 وأهداف النقد : تأملات سبع في الزمن المعاصر Paracriticisms : Seven Speculations of the Times و نار بروجمونيوس الصحيحة: الخيال والعلم والتغيُّر الثقافي (١٩٨٠) - The Right Prometheus Fire: Imagination, Science and Cultural Change

ويُلقَى حسن على اختياره عنوان كتابه الأخير قائلًا: إن كل عصر يختار بطله الأسطوري، وإن يرى أن بروجمونيوس بسقطته التراجيدية المتمثلة في تحدي الآلهة هو أنسب الشخصيات تعبيراً عن عصرنا هذا - الذي اقترح حسن أن نطلق عليه عصر ما بعد الحداثة postmodernism، أو ما بعد الإنسانية (ما بعد الهيومانية) posthumanism - فبروجمونيوس قد أصبح يرمز لالتقاء العلم والأسطورة والتكنولوجيا واللغة والأرقام، ويبشر بزواج الأرض والسماء (نار بروجمونيوس، ١٩٢). ويرى حسن أن الخيال قد اكتسب تمكُّناً من العلم ورحابة من التكنولوجيا، وأن إنسان هذا العصر

قد توحد مع تلك القوة التي يرمز لها برومثيوس. واعتبر حسن أن هذا التوحد من أهم سمات عصر ما بعد الحداثة، وأطلق على هذا التوحد مصطلح «الحوالية»-*immanence*. ويتفق المسيري مع حسن في أن تلك الرغبة في التوحد بين الإنسان وبرومثيوس تعبر عن الثقافة الغربية في مرحلة حداثتها الأخيرة، والتي يفضل المسيري أن يطلق عليها مرحلة «العلمانية الشاملة». ويحلل المسيري تلك النزعة الإنسانية للتوحد مع قوة خارجية في كثير من مقالاته وكتبه العربية والإنجليزية، ويطلق عليها مصطلح «الحوالية». ومن أهم مقالاته التي تتناول هذا الموضوع: في أهمية الدرس المعرفي (٢٠٠٠)، والعلمانية والحوالية والتفكيكية-*Secularism, Immanence and Deconstruction* (٢٠٠٠). ولقد شرح هذا الموضوع أيضاً في كتابه رحلتي الفكرية في البذور والجنود والثمر: رؤية غير ذاتية غير موضوعية (٢٠٠١)، وفي موسوعته التي ستصدر قريباً بعنوان موسوعة العلمانية الشاملة: رؤية جديد بديلة.

بدأ اهتمام كل من حسن والمسيري بظاهرة الحوالية *immanence* أثناء دراستهما للأدب الإنجليزي الأمريكي. فلقد لاحظا ظهور هذه النزعة في الأعمال الرومانتيكية والحديثة، وناقشاها في أعمالهما النقدية المبكرة، وتتبعها تلك الظاهرة حتى وصلت إلى شكلها النهائي في العصر التكنولوجي الحديث. ولعل تحليل كل منهما لهذه النزعة وتعليقهما على التحول، الذي أصبحت تتصف به هذه الظاهرة، بتوحيدها مع الفكر البرومثي في شكله الجديد - يوضح اختلاف توجه كل من المفكرين، ويعطي رؤية شاملة لها من منظورين متباينين، ألا وهما: ذلك الذي يجذب حوالية الفكر البرومثي كنهاية للتاريخ الإنساني الهيوماني *humanist*، وذلك الذي يحذر من مغبة انحصار الفكر الهيوماني من منظور معرفي إسلامي.

في أواخر الستينيات علّق حسن على ظاهرة الحوالية *immanence* أثناء دراسته للأصوات المناوئة للتيار الرئيسي الأدبي. ففي كتابه أدب الصمت تحدث عما أسماه «لغة الصمت»، وهي تلك اللغة التي تستخدمها الأصوات المهمّشة، خاصة في الرواية الغربية. ووجد أنها تستخدم استراتيجيات تحاول عن طريقها أن تصل بخطابها إلى القارئ، وأن هذا الخطاب يحاول تفكيك القيم المعرفية والفلسفات الكلية المتعارف

عليها في فكر الحدادّة. وأدرك حسن أن لغة الصمت غالباً ما ترافقها رغبةً في التوحد مع قوة خارجية، وأكد على أهمية التيار الرومانتيكي الأدبي في إظهار لغة الصمت والنزعة الطولية. وعلق على احتفاء الأدباء الرومانتيكيين بهذه النزعة التي تقف الكلمات عاجزة عن وصفها قائلاً: "إنه أدب بدون كلمات، أو - لنكون أكثر دقة - أدب يحتقر كل شيء إلا اللغة في أقصى مراحل سحرها وبيدائيتها" (أدب الصمت، ٢٢).

واهتم حسن في الكثير من أعماله بالنزعة الصوفية التي تطورت واكتسبت مكانة بارزة في عصرنا الحالي. فالأدب الصوفي mysticism عامة، وذلك الذي عُرف في العصر الرومانسي بالبانثيزم pantheism (وحدّة الوجود، التي تتجلى في وحدّة الإنسان مع الطبيعة كقوة يحلّ فيها الخالق) هما في نظر حسن إرماصان لصورة الحلولية في عصر ما بعد الحدادّة (أهداب النقد، ٨٦). ففي هذه التجارب النفسية يتحد الإنسان مع الخالق والطبيعة، ويتجاوز حدود ذاته الإنسانية، ويصل إلى رحابة تفوق البشرية، وبذلك يتخطى مفهوم الزمان والمكان. ويعتبر حسن كلاً من وردزورث Wordsworth وكوليريدج Coleridge ممثلين لظاهرة الطولية في المرحلة الأولى، حيث إن كوليريدج يتحدث عن رغبته في أن يوحد بين المتعدد والواحد. ويجد أن كلاً من كيتس Keats وشيلي Shelley يمثلان المرحلة التالية، فكيتس يتحدث عن "المقدرة السلبية" negative capability، وهي نوع من التوحد مع العالم الخارجي ينشأ من عجز العقل عن التوصل إلى حقائق يقينية. أما شيلي فيناقش مقدرة الإنسان على التجاوز من خلال عمله بروميثيوس طليقاً Prometheus Unbound، ويظهر أن الحب يستطيع أن يتجاوز الدوافع الشيطانية والرغبة في التمرکز حول الذات.

ويعلق حسن على رواية فرانكشتاين Frankenstein لماري شيلي Mary Shelley قائلاً: إنه يتفق مع هارولد بلوم Harold Bloom في أن هذا العمل الأدبي يبين ضرورة مواجهة النزعة البرومثية لأنها ترحب بتزايد الوعي مهما كان الثمن باهظاً، حتى وإن كانت الكاتبة لا تعي ذلك (نار بروميثيوس، xiv). وهكذا استخلص حسن من دراسته أن لغة الصمت - أو ما أطلق عليها بعد ذلك ظاهرة عدم التحديد - غالباً ما تواكبها ظاهرة الطولية immanence - فعلى حدود لغة الصمت يؤرق حلم الطولية الأدب، فيوقظه من تيار الأدب التقليدي (١١٨)

ويعطي حسن أهمية خاصة لولت ويتمان Walt Whitman كراشد للشعر الأمريكي، وأفكر ما بعد الحداثة. فيرى أنه، باحتفائه بالطولية، قد عبّر عن الوجدان الأمريكي، كما أنه تنبأ بمزاج عصر ما بعد الحداثة. فهو في أعماله يصف التجارب اللاتاريخية، وينظر إلى ما هو كائن الآن على أنه الأبدي، وإلى اللحظة الحالية على أنها الكمال، حيث روح الشباب وحكمة الشيخوخة (لغة الصمت، ٧). ويعلق قائلاً: "إن ويتمان لم يكن يخشى التاريخ كما يظن البعض، بل إنه كان يخشى فقط أن يُفسد التاريخ حلمه اللاتاريخي" (٤٥، ٤٦). ولذلك نجد أنه كان يتتبع إيقاع عواطفه في أعماله الأدبية ولا يخضع لمقتضيات التاريخ (٦٦). وفي كتابه *أهداب النقد* يشارك حسن الشاعر الأمريكي إعجابه بالحضارة الأمريكية، التي استطاعت أن تنتفض عنها تاريخ العالم القديم، وتسعى لاستغلال طاقات العقل البشري، فتغزو القرن العشرين، وتضع في قبضتها القمر. فرغم اعتراف حسن: "إن أمريكا قد ساهمت بجشعها في صنع تاريخ مدمر"، إلا أنه ما يزال يرسم لها صورة مستقبل مشرق، ويعلق قائلاً: "إن رجال ونساء أمريكا يحلمون بعالم يتجاوز الصراع والالام... عالم إنساني ومتجاوز للإنسانية في نفس الوقت" (١٧٦).

ويؤكد حسن تفضيله الثقافة الأمريكية واتجاهها الطولي. فيعلق بأن الثقافة الأمريكية قد أحسنت صنعاً بنبذ التيار الثقافي الأوربي واعتناق ثقافة خاصة بها. ويرى أن ماثيو أرنولد Matthew Arnold قد جانب الصواب عندما قال إن مدخل الثقافة هو الانسجام والكمال، وإن غيابهما يعرض للفوضى وللأخلاقيات الفجة، كما هو الحال في الثقافة الأمريكية. ويعلق قائلاً: "إن أرنولد قد عجز عن سبر غور الثقافة الأمريكية. فالأشياء التي كان يراها غريبة وغير مستحبة ليس من الضروري أن تتعارض مع الكمال والانسجام الذي يجسد المثل الأعلى، فقد تكون تلك الصفات تعبر عن الحركة المستقبلية". ويستند على قول فوكو Foucault إن مصطلح الفوضى مثله كمثل مصطلح العدمية يُستخدم لرفض كل ما هو جديد. ويرى أن الوجدان الأمريكي يحبز شكلاً للخطاب يختلف عن ذلك الذي يتبناه التيار الأوربي الرئيسي، وأن الخطاب الأمريكي يتسم بعدم التحديد والحلولة (ناربرومثيوس، ٩٧).

ويخلص من ذلك إلى أن تيار ما بعد الحداثة قد نقل ظاهرة الحلولة من الهامش

إلى المركز، وأن التيار الثقافي الأمريكي قد تجاوز حدود أمريكا وأصبح الآن تياراً عالمياً. ويوضح أن الإنسان في عصر ما بعد الحداثة لم يعد يطمح إلى التوحد مع قوة إلهية يتجسد في الطبيعة. فلقد توحد مع برومثيوس (سارق نار المعرفة) الذي يجسد التقدم التكنولوجي الحديث. وبذلك فإن ظاهرة الحولية immanence قد نزعت عنها جميع المفاهيم الميتافيزيقية المرتبطة بالخالق، وأصبحت ظاهرة علمانية تعبر عن تقدم البشرية. ويعلق حسن قائلًا: "إن فكرة وحدة الوجود الرومانتيكية مرت بتحول إحيائي mutation حاسم، وإن كانت لا تزال تحتفظ بفكرة توحد الواحد والمتعدد، ولكن بصورة جديدة" (تطبيع أو صال أو ريفوس، ٢٧١). ففي عصرنا الحالي خلعت الحولية immanence ثوب القداسة، وأصبحت في حاجة إلى معادلة جديدة تختلف عن تلك التي كانت سائدة في العصور السابقة. فعندما توحد الإنسان مع نار برومثيوس التكنولوجية اكتسب وعيه راحةً فاقت اتساع العالم كله، ومن ثم فإن هذا الوعي قد امتد وتوحد مع المحيط الخارجي، وشكل تجربة صوفية جديدة، أكسبته معرفة مباشرة، لا تحدها قيود الفكر الهيوماني التي كانت سائدة في عصر الحداثة، والتي كانت تطوق الوعي الإنساني من جميع الجهات وتشكل تجربته (إشاعات التغيير، ١٣٣). ورغم أن حسن يدرك أن الشخصية البرومثية تنطوي على نقاط ضعف، إلا أنه يأمل أن تحصل الإنسانية على نار معرفية تخلصها من تلك العيوب المرتبطة بالشخصية البرومثية. فهو يطمح أن يتخلص برومثيوس الجديد من جنون غطرسه وذكائه الذي لا يستند على أساس، ومن تلك الأقوال الفجة التي ارتبطت بشخصية فاوست Faustus، وأن يهب البشرية هذه المرة ناراً معرفية صحيحة تخلصها من الأخطاء السابقة (سارق برومثيوس، xiii).

أما المسيري، فقد افقت نظره ظاهرة الحولية في مرحلة مبكرة أيضاً، وذلك أثناء كتابته لأطروحة الدكتوراه التي قارن فيها بين وردزورث وبيتمان. وقد توصل المسيري إلى نتيجة تتفق ورؤية حسن في بعض النواحي وتختلف في البعض الآخر فلقد لاحظ المسيري - مثل حسن - أن ظاهرة البانثيزم كنوع من الحولية قد تطورت واتخذت شكلاً مخالفاً في عصر ما بعد الحداثة، وإن كانت لا تزال تحتفظ ببعض سماتها. ولكن المسيري يؤكد أن الرغبة في النوبان الكامل في الطبيعة ليست السمة الغالبة على الشعر الرومانتيكي الإنجليزي كما يظن البعض ورغم اعتراف المسيري

بأن بعض أشعار وردزورث تمثل ظاهرة الطولية، إلا أن دراسته إياه قد أظهرت - بعكس ما يظنه الكثيرون - أن صفة الطولية ليست بالصفة الغالبة في أعماله. فلقد توصل إلى أن أعماله الخالدة تصور النفس البشرية بتركيبتها المعقدة، في صراعها بين الرغبة في التوحد مع قوة خارجية، والقدرة على التجاوز والاعتراف بخصوصية الإنسان ككائن منفصل عن الطبيعة (رحلتي الفكرية، ٢١٥). ويوضح المسيري أن الشعراء الرومانتيكيين قد يلجئون إلى الطولية لتقوِّدهم إلى الإيمان. فهذه الطولية تشعرهم بأن العالم ليس شيئاً مادياً فقط، بل إنه ينبض بالحياة والقداسة. ويعتبر المسيري أن هذه الخطوة يجب أن يتجاوزها الشاعر ليصل إلى المبدأ الواحد الكامن وراء الأشياء المتعددة، المفارق لها. وأن هذا هو ما نجح فيه الكثير من الشعراء الرومانتيكيين بدرجات مختلفة. فمع أن البعض ظل حلولياً، مثل كيتس وشيلي، إلا أن البعض الآخر استطاع التجاوز ليصل إلى رؤية إيمانية حقة مثل وردزورث وكوليريدج (٣٦١).

ويختلف تفسير المسيري لرواية فرانكشتاين عن رؤية حسن. فالمسيري لا يرى أنها تنطوي على رغبة كامنة في اكتساب القوة البرومثية (كما يعتقد حسن)، بل يجد أنها تعكس خوف الإنسان الغربي من التحول الذي سيبصِّب البشرية من طولية الإنسان في إنجازاته العلمية وخضوعه لقوانينها، والتجريب المتحرر من القيمة والغاية الذي يدمر إنسانيته ويفقده القدرة على التحكم فيما حوله (العلمانية والطولية والتفكيكية، ٧٢ - رحلتي الفكرية، ٢٠٩، ٢١٠). فالمسيري لا يعتبر الطولية مرحلة يتجاوز فيها الإنسان طبيعته البشرية كما هي الحال مع حسن، بل إنه يؤكد أن تجاوز الإنسان لا يتحقق إلا بمعرفة قيمته ككائن يفضِّل الطبيعة/المادة ويتجاوزها، ويأمل في الوصول إلى المثَل العليا، ولكنه لا يصل إلى التوحد مع الخالق المفارق (موسوعة العلمانية).

تبعاً لذلك نجد أن المسيري يفضِّل تيار الفكر الأوربي الهيوماني على الاتجاه الأمريكي الحلولي. فبينما يظهر إعجابه برؤية وردزورث كمثَل للفكر الأوربي، يُبدي اعتراضاً شديداً على رؤية ویتمان، التي تعبّر عن الاتجاه الأمريكي الحلولي. ويؤكد المسيري أن دراسته لكل من وردزورث ویتمان أظهرت له أن التشابه بين رؤيتهما

سطحي، إذ أنه لا يتعدى كونهما ينتميان إلى الفكر الرومانتيكي. ويوضح المسيري أنه وجد فرقاً كبيراً بين رؤية كل من الشعارين. فوردزورث لا يمكن اعتباره شاعراً حلولياً، فهو عندما يتكلم عن العودة إلى الطبيعة؛ فهو يعود إليها فقط للحظات قصار<sup>(٢١٥)</sup>. ويرجع المسيري مقدرة وردزورث على تجاوز الطولية إلى حسه التاريخي. فوردزورث يُغازل الطولية وحسب... ولكنه لا يسقط فيها أبداً، إنها بالنسبة إليه مجرد صورة مجازية أو لحظة. ولحظات الشطح الصوفية لحظات مؤقتة. ويُعلق المسيري قائلاً: "إن الشاعر الذي يطلق عليه «شاعر الطبيعة» ليس بشاعر حلولي؛ فهو لا يفقد ذاته فيها، فهو يستند إلى تراث تاريخي قوي وإيمان عميق بالإنسان (وبالإله، الذي لا يتجلى في الصوت الداخلي فحسب، وإنما من خلال طقوس اجتماعية). وبالتالي؛ فهو في واقع الأمر شاعر الإنسان في لحظات حزنه وفرحه" (٢١٣، ٢١٤).

وعلى قدر إعجاب المسيري بحس وردزورث التاريخي وشعوره بخصوصيته كإنسان، كان تحفظه الشديد على أشعار ويتمان التي ترفض الاستناد إلى التاريخ وتطمح إلى الطولية. فمع أن المسيري يتفق وحسن في أن رؤية ويتمان الطولية هي مؤشر لمزاج عصر ما بعد الحداثة، إلا أنه يرفض ذلك الفكر الحلولي، ولا يشارك حسن إعجابه بتجارب ويتمان الشعرية. فويعتبر ويتمان بالنسبة للمسيري يرمز "للسبولة والعدمية واللامعيارية التي تهدد الإنسان" (٢٠٨). وقد توصل المسيري في أطروحته التي قدمها للحصول على الدكتوراه إلى أن نزعة ويتمان الطولية هي التي تدفعه إلى الهروب من التاريخ ومن التركيبة الإنسانية ويعطي المسيري أهمية قصوى لدى إدراك الفنان للحس التاريخي، إذ أنه يعتبره مقياساً للنضج البشري، ولذلك فهو يعترض على طريقة ويتمان في عرض رؤيته، حيث يظهر التاريخ في أشعاره وكتاباتاته النقدية كجثة وعبء ثقيل يحاول الإنسان قدر طاقته أن يتخلص منه، حتى ينطلق من نقطة الصفر (ونقطة الصفر هذه تشبه أمريكا التي رفضت التاريخ الأوروبي لتبدأ من جديد بلا أعباء أخلاقية ولا تراث تاريخي)<sup>(٢١٤)</sup>. ولذلك فإن المسيري لا يصف أعمال ويتمان بأنها "لتاريخية"، كما يفعل نقاد الأدب، بل إنه يؤكد أنها أعمال معادية للتاريخ، ومن ثمَّ معادية للإنسانية. فإنكار ويتمان للتاريخ يؤدي إلى إنكار مقدرة النفس البشرية على تجاوز الطبيعة/المادة وهذا يقود بالضرورة إلى تفكيك الإنسان



وحرمانه من خصوصيته ككيان مركَّب وحذوله في الطبيعة/المادة (٣٠٨)

ويشرح المسيري التحول الذي طرأ على الفكر الحلولي في أعمال ويتمان فيقول قائلاً: «إن شعر ويتمان حلولي صوفي ماني، يعادل بين الروح والمادة ويقرن بينهما (٣١٣) فقد لاحظ المسيري أن الطبيعة في أشعار ويتمان لم تعد تحمل تلك القيم الروحية التي يتغنى بها الشعراء الرومانتيكيون الإنجليز.. فشعر ويتمان يتغنى بالمادة والجنس والكهرباء والجاذبية الأرضية - التي يرى أنها تشبه الجاذبية الجنسية! - فالإنسان ما هو إلا جزء لا يتجزأ من الكون، ووعيه لا يتجاوز الطبيعة وعداؤه للإنسان - المركَّب التاريخي - يترجم نفسه إلى عداة للتاريخ، يتضح في محاولته الوصول إلى نهاية التاريخ واليوتوبيا التكنولوجية. ويعلق المسيري قائلاً: «إن ويتمان كان يرى أن أمريكا هي الفردوس الأرضي، قمة كل التطور التاريخي السابق، فهي بؤلة العلم والتكنولوجيا التي ستهدم التاريخ وتعلن نهايته (٣١٤)».

ومن هذا؛ يتضح أن تجربة ويتمان الشعرية تعتبر إرهاباً لذلك النوع من الطولية الذي يتحد فيه الإنسان مع إنجازاته العلمية الحديثة. وهكذا تحولت الطولية من مفهوم ديني إلى مفهوم علماني. ويشرح المسيري ذلك قائلاً: «إن جوهر المثالية الأمريكية هو «علموة» Scientize (نسبة إلى علم!) الروح والشرائع اليونانية» (٣١٤) ومن هذا يتبين أن النموذج المهيمن على الثقافة الأمريكية يشجع الفكر الحلولي المادي، بعكس الثقافة الإنجليزية التي تستند إلى تراث تاريخي طويل، يجعل معظم أدبائها يشعرون بأهمية تصوير النفس البشرية المركبة بكل أبعادها. ويعلق المسيري على دراسته للنموذج المهيمن بأنه لا يقصد بذلك أن جميع الأفراد يتصرفون طبقاً لتلك النماذج: فهو يعرف أن حياة الأفراد أكثر ثراءً وتركيباً من أي نموذج، ولكنه يريد أن يوضح الفرق في التوجه العام بين ثقافة وأخرى (١٥٩).

ولقد ضمنَ المسيري بعد ذلك فكر الطولية في منظومة تحليلية شاملة يشرح فيها وجهة نظره. فأوضح أنه رغم وجود المنظومات الطولية الكامنة في فكر الحداثة الغربي، إلا أننا لا بد أن نتتبع هذه الظاهرة كنزعة قطرية يشعر بها جميع البشر وإن كانت قد تجد منا مشجعاً في بعض الثقافات. ورغم أن المسيري يدرك أن نزعة الطولية لها جاذبية شديدة لدى الكثيرين، وذلك لأنها تحاطب ذرة كاملة فيهم - إلا

أنه يؤكد أنها لا تساعد الإنسان على التجاور. بل هي مرة بدائية ومظلومة المسيري التحليلية تتلخص في أن الإنسان ظاهرة مركبة لا يمكن أن تُردُّ إلى ما نوبها الطبيعية/المادة فالإنسان تتنازع برعتان الأولى أطلق عليها «الزرعة الجينية» أو «الرُحمية»، والثانية أسماها «الزرعة الإنسانية» أو «الريانية». وهو يرى أن الزرعة الجينية نزرعة حلولية تدفع الإنسان إلى التوحد مع قوة خارجية، إلا أنها نزرعة هروبية من الواقع الإنساني إلى عالم بسيط أحادي البعد إنها رغبة في الارتداد إلى رحم الأم، حيث يعيش الجنين بلا حدود ولا قيود، ولا يفصله فاصل مادي أو معنوي عن رحم الأم أما «الزرعة الإنسانية» أو «الريانية» فهي التي تشجعه على تجاور الطبيعة/المادة وعالم المعطيات المادية والشيفية، نزرعة حول انفصال الجزء عن الكل. والفرد عن المجموع، والإنسان عن الطبيعة. ولذلك فإن الإنسان يجب ألا ينساق وراء الزرعة الرُحمية، لأنها نزرعة حلولية «ورغبة في الهروب من عبء الهوية، والتركيبية والتعددية، والخصوصية، والإنسانية المشتركة، والقيم الإنسانية، والأخلاقية العالمية، والحدود (بمعنى العقوبة، وبمعنى التعريف، وبمعنى الحدود النفسية)، والزمان والمكان، والمقدرة على التجاوز (موسوعة العلمانية). فقيمة الإنسان هي في قدرته على تجاوز الزرعة الحلولية والتمسك بخصوصيته، ككائن حباه الله بنزرعة ريانية ويخلص المسيري من ذلك إلى أن الأعمال الأدبية الخالدة هي التي تصور الإنسان كظاهرة مركبة، تتصارع فيها كلتا النزعتين، وأن أية ثقافة حلولية لا تستطيع أن تخاطب النفس البشرية بتركيبيتها المعقدة، وأن الثقافات الإنسانية التي يجب أن نحافظ عليها هي تلك التي تستند على منظومة تفسر النفس البشرية المركبة

ويتتبع المسيري تطور المنظومات الحلولية تاريخياً، سواء أكانت روحية أم مادية فيبـ أن الحلولة الروحية قد عبّرت عن نفسها في منظومات مثل الغنوصية اليهودية وغلاة المتصوفة، وأن الحلولية المادية يمكن تتبّعها في الحركات الفلسفية العدمية - مثل السفسطائيين، الذين لا يجدون في العالم سوى الحركة -، وأن ما يجمع كل تلك الفلسفات هو إنكارها فكرة الإله المفارق والإنسان المنفصل عن الكائنات الطبيعية والمتجاوز للبيعة/المادة (موسوعة العلمانية) ويتفق المسيري مع حسس في أن المنظومات الحلولية كانت موجودة في مرحلة الدائنة في حالة كموس. ولكنه يحتلف معه في رؤيته لفلسفة ما بعد الدائنة الحلولية فهو لا ينظر إليها كنهاية سعيدة

لمرحلة تطور في تاريخ البشرية، بل يجدها استفحاً لظاهرة كامنة تهدد البشرية بالمشروع التحديشي الغربي، بتشجيعه للفكر العلماني secularism، أدى إلى تفاقم هذه الظاهرة. فقد استند هذا المشروع في مرحلته الأولى على فلسفة تفصل بين الدين والمجالات الاقتصادية، وذلك في نهاية القرون الوسطى. وتبع ذلك فصل الدين عن السياسة في عصر النهضة. ولكنه لم يتطرق إلى الأديان بقيمها الإنسانية، معتبراً أن ذلك من الأمور المرتبطة بالحياة الخاصة بالأفراد، ومن ثم فهي بعيدة عن اهتمامه ولا يجب التدخل فيها (العلمانية والحلولية والتفكيكية). ولذلك فقد مارس الأشخاص حياة مروجية، ففي العمل كانوا يتعاملون بمنطق الفلسفة العلمانية، وفي حياتهم الخاصة كانوا يخضعون للدين وقيمه. ويطلق المسيري على هذه المرحلة «العلمانية الجزئية» أو «العقلانية المادية الصلبة». ولكن هذه الفلسفة العلمانية ما لبثت أن تغلظت في جميع أمور الحياة وأصبحت فلسفة علمانية شاملة (موسوعة العلمانية) فاصبحت لكل علم مرجعيته. هي ذاته. وقوانينه بدون الرجوع لأية قيمة شاملة، سواء أكانت إنسانية أم أخلاقية أم دينية. وأصبح كل مجال في حالة توحد وانفصال عن غيره ويحتوي على مركزه ومعناه، وهذا أدى إلى عالم مجزأ منفصل عن القيم الإنسانية (في أهمية الدرس المعرفي، ٥٩). وشجع ذلك على قيام فلسفات حلولية لا تقف ضد البيانات العالمية التقليدية فحسب، وإنما ضد العقلانية المادية الصلبة أيضاً، أي ضد أية فلسفة ميتافيزيقية ويطلق المسيري على تلك المرحلة «العلمانية الشاملة» أو «الحلولية المادية السائلة» ويرى أن فلسفة هذه المرحلة هي التي أنتجت ذلك الفكر التفكيكي الحلولي لما بعد الحداثة. ويعلق المسيري قائلاً: «إن ذلك يفسر عودة الفكر الوثنى الحلولي للظهور في الأعمال الأدبية، بعد أن فقد الإنسان إطاره المرجعي والمعرفي والأخلاقي». كما أنه يبين علة هذا الاتجاه الذي ينزع القداسة عن المقدس، ويخلق القداسة على غير المقدس ففي عالم الحلولية المادية السائلة يصبح أي تمييز معرفي أو أخلاقي أو جمالي مستحيلًا (موسوعة العلمانية).

ولقد لاحظ المسيري تزايد الاهتمام بشخصية برومثيوس كصورة مجازية تعبر عن توحد الإنسان مع المعرفة التكنولوجية. ورغم اتفاق المسيري مع حسن في أن هذه الشخصية تعبر عن ثقافة ما بعد الحداثة بعلمانياتها الشاملة، إلا أنه يرفض اعتبارها مجسدة للتيار الفكري العالمي بهذه الشخصية لا تصلح كمجاز يعبر عن

المجتمعات التي ما تزال تؤمن بالاديان الكتابية وقيمها المعرفية، فهناك تباير في الركائز الأولى لقصة الخلق بين التراث الديني والأسطورة الإغريقية. فصورة بروميثيوس، الذي سرق النار وأعطاهها للبشر لكي تبدأ الحضارة البشرية، هي صورة تفترض أن العلاقة بين البشر مبنية على الصراع، حيث تكون الغلبة فيه لمن هو أقوى. وبذلك تشجع على الفكر الإمبريالي. كما أن هذه الصورة لا تنزه الخالق عن مخلوقاته، بل تجعله طرفاً في هذا الصراع، وبذلك تعتبره كمرکز للكون موجود بداخله. وهذا يختلف عن المعارف الإسلامية، التي توضح أن الله نور السماوات والأرض، أي أنه مركز غير منظور يمنح العالم التماسك، نون أن يحل فيه (في أهمية الدرس المعرفي، ١٢، ١٣).

ويؤكد المسيري أن الوجدان العربي الإسلامي لا يمكن أن يتقبل فكرة الحلولية بين الإنسان وبروميثيوس. فعصيان بروميثيوس يشبه عصيان إبليس، الذي انتهى به المطاف إلى اللعنة الربانية. فتلك المعرفة التي يحملها إلينا بروميثيوس، في ثوبه الجديد، تشعرننا بالتوجس، لأننا نتوقع أن تكون أيضاً منافية للقيم الإنسانية والأخلاقية والدينية. فمفهوم القيمة مرتبط بفكرة الحدود، والثورة البروميثية ثورة ضد الحدود، تماماً مثل الحلولية التي تزيل الحدود بين الخالق والمخلوق وبين الإنسان والطبيعة. إن هؤلاء الذين يروجون لتيار ما بعد الحداثة، ويتوقنون للتوحد مع بروميثيوس - لن يختلف مصيرهم كثيراً عن فاوست، وذلك لأن بروميثيوس سيقدّم إليهم علماً لا ينفع. فهم يعيدون قصة آدم الذي وقع في حبال الشيطان وحاول أن يأكل من الشجرة المحرمة، إن تمجيد تلك الشخصية الأسطورية يظهر مدى تغلل الفلسفة العلمانية الشاملة في نفوس البعض، مما جعلهم يتوحدون مع بروميثيوس ويقدسونه الحياة المادية المنفصلة عن القيم. وبلغت المسيري نظر القارئ إلى أنه لا يعني بقوله هذا رفض التقدم العلمي - لأن ذلك أمر غير معقول طبعاً، ولكنه يرفض حلولية الإنسان في عالم التكنولوجيا المتجسدة في بروميثيوس، وخضوع الإنسان لقوانين المادة، التي لا تفرق بين الخير والشر والعدل والظلم (رحلتي الفكرية، ٢٠٢، ٢١١).

ومن هذا المنطلق نجد أن كلاً من حسن والمسيري يرسم صورة مخالفة للإنسان المتوحد مع بروميثيوس. فيرى حسن أن علينا أن نراجع ونعيد النظر في رؤيتنا re-

vision لإنسان هذا العصر فقد لاحظ أن إنسان هذا العصر يمر بتعبير جذري. يجعلنا نعيد النظر في أفكارنا المسبقة عن النفس البشرية، فإنسان هذا العصر له مواصفات تختلف عن إنسان العصور السابقة، ولذلك فإن الفلسفة الهيومانية لم تعد تصلح له، وعلينا أن ندرك أننا في عصر ما بعد الهيومانية، وأن خمسمائة عام من اعتناق الفكر الهيوماني قد تكون وصلت إلى نقطة النهاية وأن الفلسفة اليونانية قد تكون تحولت، بون إرادتنا، إلى ما يمكن أن نطلق عليه ما بعد الهيومانية إن شكل الإنسان بذراعيه ورجليه الذي أبدعه ليوناردو قد اخترق "دائرة المربع، اللتين كانتا تطوقانه، وانتشر في الكون!" لقد اكتسب وعيه رحابة لم يسبقها نظير، بعد أن توحد مع برومثيوس في ثوبه الجديد (تاريموثيوس، ٢٠١)

لقد فكك وعي الإنسان في عصر ما بعد الهيومانية النظريات الكلية، سواء أكانت تعبّر عن مفاهيم دينية أم علمانية. وبذلك اكتسب إنسان هذا العصر قوة وذكاء إلهيين ويلاحظ حسن التشابه بين تجربة إنسان ما بعد الحداثة وتجربة الغنوصية، فيعلق قائلاً: "إن تجربة إنسان ما بعد الحداثة هي توحده مع برومثيوس هي نوع جديد من الغنوصية، التي تحتفظ بالناحية الروحانية، ولكنها لا تزدي الناحية المادية ولا تراها شراً يجب التخلص منه خلاص البشرية" ويقتبس حسن قول تيلارد دي شارين Teillard De Chardin وهو يقول: "إن مجالاً عقلياً noosphere سوف يغلف الأرض ويعلق بأشعصر ما بعد الحداثة يعني موت الإنسان قائلاً: "إن هؤلاء المفكرين لا يعنون بالطبع الموت الحتمي للإنسان، ولكنهم يعنون انتهاء الصورة الإنسانية المتعارف عليها ويرى حسن أن علينا أن نطور من فكرنا الفلسفي لنواجه موضوع الذكاء الصناعي المعقد، الذي لم يعد مجرد جزء من الخيال العلمي، بل إنه قد أصبح الآن جزءاً من حياتنا، يعيش بيننا ويتعامل مع إنجازاته بصورة مترايدة ويتسائل عما إذا كان هذا الذكاء الصناعي سوف يتفوق على الذكاء البشري، أم أنه سيكسبه فقط رحابة واتساعاً في الأفق ويعلق قائلاً: "إنه لا يستطيع أن يجرم بما سيحدث، ولكنه يلاحظ أن الذكاء الصناعي - المتجسد في أبسط آلة ماسوب إلى أعقد عقل إلكتروني - قد ساعد على تغيير صورة الإنسان وعلى تعديل مفهوم ما هو إنساني ويقتبس قول نوربرت وير Norbert Wiener من الصورة الإنسابية المتعارف عليها قد تنعشرت واكتسبت الذات سمولة وأصبحت مادة الحسد الـ"

وليست الحجر (نار برومثيوس، ٢٠٣، ٢٠٤). ويأمل حسن في أن يستطيع الوعي البرومثي لإنسان هذا العصر أن يرتق جميع الصنوع، سواء أكانت داخلية في النفس البشرية أم خارجية بين البشر (١٩١).

وهكذا: فإن الشخصية الأسطورية البرومثية اكتسبت في عصر ما بعد الحداثة شكلاً جديداً، وإن كانت لا تزال تحمل نفس المضمون الكلاسيكي، ألا وهو ذلك الترقُّ البشري للوصول إلى أقصى درجات المعرفة مهما كان الثمن. ويعلق حسن على ذلك الدور المجازي الذي يقوم به برومثيوس في عصر ما بعد الحداثة قائلاً: إن برومثيوس - هذا الصوفي المتخطي للألهة، والمراوغ، وواهب النار، وصانع الثقافة - هو الذي يقوم بالنور الرئيسي على مسرح أحداث الحياة الراهنة. إنه يقوم بعرض مسرحية الزمان والمكان وعذابه. أما نحن: فلقد توحدنا معه، وأصبحنا نقوم في هذه المسرحية بدورين في نفس الوقت: دور المتفرج، ودور المشارك في عرض مسرحية عذابنا وعبثنا! (٢٠٧). ويرسم حسن صورة مجازية لإنسان هذا العصر، تعبّر عن بعثه في حالة أفضل، قائلاً: لقد توحدنا مع الأرض والسماء ونار المعرفة في صورة طائر العنقاء. نحن الآن نتحرك في عالم دائم التغير، وحتى الموت قد أصبح عاجزاً عن أن يصيبنا بالإرهاق أو التعب (٢٠٧). ويرجع هذا التغير إلى قدرة العقل البشري فيقول: لقد اتسعت الذات، وتجاوزت حجم العالم الضخم، بل وفاقته اتساعاً، حتى أصبحت الحقيقة هي إعلان عن قدرة العقل (أهداب النقد، ٨٦). وهكذا يقدم حسن إنسان ما بعد الحداثة المتوحد مع نار برومثيوس المعرفية بمزيج من الانبهار والرهبة.

ورغم أن حسن يتجنب الإدلاء بأية آراء يقينية (لأنه مؤمن بعدم التحديد في النقد)، إلا أن الصورة العامة التي يرسمها لإنسان ما بعد الحداثة تبدو متفائلة بهيجة. فهو يأمل أن تكتسب فلسفة ما بعد الحداثة كونيّة حلويّة بسبب التقدم المطرد في وسائل الإعلام، وأن تستظل البشرية جمعاء تحت مظلتها. ويقتبس قول مارشال ماكلوهان Marshall McLuhan حين يقول: 'إن العقل الإلكتروني يعد البشرية، بقدراته التكنولوجية، بظروف سعيدة تجعلها تبدو كأنها تحتل بعيد جماعي تحصد فيه ما زرعت في السنوات السابقة pontecostal condition، حيث ستتضافر

الجهود، ولا يصبح أمام البشرية غير أن تخطو خطوة صغيرة، ما إن تتجاوزها حتى تتوحد المفاهيم، ألا وهي نبذ اللغات العديدة وتبني لغة موحدة (١٢٢). فالحلولية في عصر ما بعد الحداثة هي توحّد الوعي مع اللغات والإعلام والتكنولوجيا الجديدة، واكتسابه رحابة لم يسبق لها نظير. ويأمل حسن أن يلغي هذا العصر المسافة بين الواقع والمثل الأعلى، وأن يكتسب الوعي قوته من إنجازاته العقلية (إشاعات التغيير، ١٣٣).

ومع أن تلك اللهجة المتفائلة بدأت تخفّ في أعمال حسن منذ أواخر الثمانينيات، إلا أنه لم يستطع أن يخرج عن دائرة الفكر البرومثي الحلولي. فلقد أصبح حسن جزءاً من هذا العالم الذي ساهم في صنعه. يدور في قلّقه، ولا يستطيع أن يتجاوزه. في الورقة التي قدمها في المؤتمر الثاني للنقد العالمي، المنعقد بالقاهرة سنة ٢٠٠٠، اعترف بأن فكر ما بعد الحداثة لم يحقق الأمال الواسعة التي كان يطمح إليها، ومع ذلك فإنه يأمل أن تستطيع الثقافة في عصر العولمة بمساعدة الإعلام أن توحد بين الشعوب، وهو يرى أن النزعة الحلولية البرومثية إذا استندت على الفكر البرجماتي الأمريكي المتمثل في كتابات وليم جيمس فإنها ستستطيع أن تنتشر الحب بين البشر، فيتجاوزوا مرحلة الصراع، التي يرى أن سببها هو ذلك التمسك بالقوميات والتي يعتبرها سجنًا للإنسان.

أما عن المسيري فقد وقف موقف المعارض لتلك الحلولية البرومثية منذ مرحلة مبكرة من عمره. فمع أنه يتفق مع حسن في أن توحّد الإنسان مع التكنولوجيا والإعلام سيغيّر من صورته تغييراً جذرياً، إلا أنه ينفي تماماً تلك الصورة التي رسمها له حسن، سواء أكانت صورة البطل التراجيدي العبيّ البرومثي، أم صورة الإنسان المستمتع بجني ثمار الإنجازات العلمية. أما عن صورة البطل البرومثي : فإن المسيري يشك في أن الإنسان العادي يستطيع أن يقوم حتى بذلك الدور. فلقد لاحظ المسيري أن المجتمع الأمريكي في الستينيات - أثناء إقامته في الولايات المتحدة - كان قد بدأ يعاني من استفحال التيار المادي الحلولي، ومع ذلك فإنه نادراً ما وجد صورة ذلك الإنسان الفأوستي، البرومثي، الذي يقف وحيداً في الكون يُعلي إرادته. عالمه الداخلي من صنعه، وهو يحاول أن يفرضه على العالم الخارجي من حوله، فهذه

الشخصية لا توجد إلا في الأعمال الأدبية؛ ويضيف: "إن الغالبية الساحقة من الناس ليست عندها مقدرات نقدية عالية ووعي بالذات. وهي في حالة عدم الثقة بالنفس تستمد صورتها لنفسها من الإعلام" (رحلتي الفكرية، ٤٥).

أما عن توحد إنسان هذا العصر مع برومثيوس المجدّد لقوة التكنولوجيا والإعلام، فإن المسيري لا يرى فيه تلك الصورة البهيجة التي رسمها له حسن. فحلولة الإنسان في التكنولوجيا معناها خضوعه لقوانين الطبيعة/المادة. فهذا التلق الشديد بالمنجزات التكنولوجية، والذي بلغ حد التوحد معها، في حاجة إلى مراجعة لدراسة مدى الفائدة التي تعود على البشرية منه. فصلّ القيمة عن العلم يجعلنا نتوجس من الاتجاه الذي تتجه نحوه الدراسات التكنولوجية، والعاث الروحي والنفسي الذي يعود منها على البشرية. فالمسيري لا يرفض التقدم العلمي، شريطة أن يكون في خدمة البشرية، وأن يخضع للقيم الإنسانية (٢١٢). أما إذا توحد الإنسان مع إنجازاته: فإنه سيخضع لمنطقها المادي الأحادي. ويضرب المسيري مثلاً بالتجارب العديدة التي أصبح التجريب فيها هدفاً في ذاته، مثل الاستنساخ البشري، ويتساءل عن الهدف منها، وما الذي يعود على البشرية من تشكيل مخلوقات مادية تخلو من المشاعر ومن الروح البشرية - التي لا يمكن أن يصل إلى كنهها إلا الخالق -، ويتساءل عن عواقب الأسلحة النووية وتجارب الهندسة الوراثية (١٦١، ٢٠٧، ٢٠٩). ويعلق بأن "التقدم العلمي قد أصبح هدفاً، بغض النظر عن العائد المعرفي أو الإنساني له، وبغض النظر عن مقدار البؤس أو السعادة الذي يجلبه للبشر" (٣١٩).

أما عن الإعلام؛ فإن المسيري لا يعتقد أن توحد البشرية معه سينتج عنه مجتمع متوحد متجاوز للمشاكل الإنسانية، كما يدّعي حسن. فالتوحد مع الإعلام يؤدي فقط إلى تسلّع الإنسان وتشويته وتتميطه (١٦١). إنه نوع من الاستنساخ لأنشط موحدة تخضع لمتطلبات الشركات المتعددة الجنسيات التي تحاول أن تروّج سلعةً بأية طريقة. إنها تحول العالم إلى ساحة واسعة يحكمها قانون العرض والطلب، حيث يصبح الهدف الحصول على أقصى درجات الربح. وبذلك تخضع البشرية لقوانين الطبيعة/المادة المعادية للتاريخ البشري، مدعية أنها بذلك تجعل من العالم كلاً متجانساً.



ويؤكد المسيري أن قوة الإعلام تستطيع أن تتحكم حتى في الأحلام البشرية، وذلك لأن الشركات لديها خبراء متخصصون في الدوافع الإنسانية، يستطيعون بطرقهم الذكية أن ينمطوا البشر في مخلوقات ذات رغبات موحدة. ويعلق المسيري على السلع الاستهلاكية التي يروج لها الإعلام، مثل الهامبورجر والبلوجينز والديسكو، قائلاً: "إنها لا طعم ولا لون لها، ولا تنتمي إلى أي تشكيل حضاري، وإنما هي حضارة معادية للحضارة... تحاول تقويض كل التشكيلات الحضارية الأخرى، بما في ذلك الحضارة الأمريكية نفسها (رغم أصولها الأمريكية) (٢٢٢). وهكذا يصبح الإنسان مخلوقاً أحادي البعد، يتحكم فيه المصنع حيث يعمل، والسوق حيث ينفق نقوده، وأماكن اللهو حيث يتخلص من طاقته الزائدة. وإيقاع الحياة بهذا الشكل لا يشبع إلا الرغبات المادية فقط، ولا يضع في اعتباره أية نواحي أخرى للنفس البشرية. فيفقد الإنسان حسه التاريخي، ويشعر بأنه في عالم يتوحد فيه الماضي والحاضر والمستقبل، كما يتوحد فيه الإنسان مع الأشياء والسلع. وهكذا يعود الإنسان في عالم لا مركز له ولا قيم، بعد أن فقد خصوصيته كإنسان مركب، اصطفاه الله من بين جميع مخلوقاته بتركيبته البشرية المميزة (٢٨٤، ٢٨٥).

ويطبق المسيري نفس منظومته الفكرية على المجال السياسي أيضاً، فيجد أن الفصل بين القيم والمجال السياسي قد نشر النظام الإمبريالي، الذي يجعل من بيده القوة يستبيح لنفسه استغلال الآخرين. فالفكر البرومثي الحلولي يتمثل في المجال السياسي في تلك الفلسفة المادية الإمبريالية التي تسعى لابتلاع الشعوب الضعيفة. فالعقل المادي عقل محايد لا علاقة له بالأخلاق، معاد للتاريخ، يسقط مفهوم الإنسانية المشتركة (١٦٢). فنار برومثيوس ما هي إلا ذلك الفكر الدارويني المبني على الصراع، والذي يتنافى والقيم الإنسانية. وخضوع الإنسان لذلك الفكر يعني تقسيم البشر إلى نوع قوي يمتلك نار برومثيوس superman، ونوع ضعيف مستقل subhuman. وهذا أيضاً ما سيحدث على مستوى الشعوب. إن الشعب الذي سيتوحد مع نار برومثيوس سيعتبر نفسه قد وصل إلى نهاية التاريخ، وسيطلب من جميع الشعوب أن تخضع له. وهذا ما يدعيه فوكوياما الذي يؤيد الفكر الأمريكي الليبرالي. ويطالب الجميع بأن يتبع ذلك النظام العالمي وينسى هويته الثقافية.

ويضرب المسيري مثلاً بالنزعة الطولية الفلوسفية في المجال السياسي، فيشرح كيفية استناد إسرائيل على الفكر الطولي الصهيوني لابتلاع أرض فلسطين وإنكار حق الفلسطينيين. فقد استطلعت إسرائيل الفكر الطولي، الذي يذيب الفوارق بين ما هو مقدس وما هو علماني، في تبني فلسفة علمانية عنوانية مدعية أنها فلسفة صوفية دينية! كما أنها استغلت انتشار الحس اللاتاريخي الطولي في تجاهل تاريخ أرض فلسطين، وادعاء أنها أرض الوعد التي ظلت في انتظار عودة الإسرائيليين على مدى التاريخ، وحاولت إسرائيل إبادة الشعب الفلسطيني لتحقيق فكرتها المعادية للتاريخ. وهذا يشرح السبب الرئيسي الذي يجعل الولايات المتحدة تساندها، فهي تشاركها فكرها الطولي الدارويني المعادي للتاريخ (١٧٥، ١٧٦). فالفكر البرجماتي لن يستطيع أن يصحح من نار برومثيوس ويجعلها تنشر الحب بين الشعوب. إن هذا الفكر البرجماتي هو الذي يجعل كلاً من إسرائيل والولايات المتحدة عاجزة عن فهم السبب الإنساني وراء تمسك الشعب الفلسطيني بأرضه، ورفضه المنطق البرجماتي المادي الذي يعرض عليه بعض المكاسب المادية في مقابل التنازل عن أرضه (١٦١، ١٦٢). فمحاولات وليم جيمس البرجماتية تنور في فلك الفكر المادي الطولي، حتى وإن حاولت أن تتجاوزوه. فهي تبرز العنف المصاحب لسيطرة الجانب المادي، مدعية أن سقك النعما ما هو إلا تظهر روعي للبشرية (رحلتي الفكرية ٣٢٢، ٣٢٧).

وهذا الاختلاف الواضح في النظرة المعرفية والتوجه الثقافي لكل من الكاتبين يظهر أيضاً في نظرتهم للأعمال النقدية والأدبية. فحسن يُعتبر من أوائل المنظرين لفكر ما بعد الحداثة، والمحبين لطرق النقد والكتابة الأدبية التي تعتمد على الطولية وعدم التحديد. ولا يشعر حسن بالقلق من ظاهرة عدم التحديد، وما ينطوي تحتها من تفكيك للنظم المعرفية والنظريات الكلية في أدب ونقد ما بعد الحداثة. فهو يعلق قائلاً: "إن أدب ونقد ما بعد الحداثة، بتفكيكه لكل التقاليد والنظم المعرفية، يعلن موت الإله وموت الذكر وموت المؤلف". ولكنه يعتقد أن ظاهرة الطولية تستطيع أن تموض ذلك النقص (شاعات التغيير، ١٣٢). "فعلى الفن أولاً أن يبدأ بالشك، ثم بتفكيك أو تجاوز أشكاله التقليدية التي يهيمن عليها التيار الرئيسي" (الأدب الأمريكي المعاصر، ١٨). فكما سرق برومثيوس النار الإلهية ليمنح البشر قوة تقارب قوة الآلهة، فعلى الناقد أن يتقمص دور برومثيوس ويساعد على تغيير أشكال الأعمال الأدبية. ويرى حسن

أن التيار الهيوماني لم يعد يناسب الأعمال الأدبية والنقدية لهذا العصر، لذلك فهو يطمح إلى نوع جديد من الكتابة لها سمات مختلفة. ويسأل: "من منا لا يشعر بالملل من الرؤية الهيومانية وما تحمله من ندم وأفكار دينية ولغط يبعدها عن المخاطرة؟" (نار برومفيوس، xix). إن الأعمال الأدبية في عصر ما بعد الحداثة ستساعد الإنسان على أن يحطم بتجاوز حدوده.. "ففي الأحلام تبدأ مسئوليات البشر في أن يصبحوا آلهة" (١٦٩). ويعلق حسن على العبارة السابقة بقوله: "إن الأدب عليه أن يعبر عن الرغبة في الوصول إلى وعي شامل لا يعرف القيود ولا الاختيار" (أهداب النقد، ٦٢).

ويرى حسن أن العلاقة بين الفنان وعمله الأدبي لابد أن تتغير لتوائم التغير الجديد في العالم. فكما توحد العقل البشري مع المحيط الخارجي، فإن الفنان أيضاً يجب أن يتوحد مع عمله الفني.. "لقد تجاوز العقل البشري حدود الجسد، وملا العالم بحضوره، ولذلك فإن عقل الفنان قد أصبح هو والصفحة التي يكتب عليها شيئاً واحداً لا يمكن الفصل بينهما" (تقطيع أوصال أورفيوس ٢٦٧). ونظراً لأن الفنان سيتوحد تماماً مع العمل الذي يكتبه، فإن طريقة الكتابة والهدف منها سيتغيران أيضاً.. "فلن يبحث الفنان عن هدف لكتابته، ولا عن حس نظامي لعمله. بل إن العمل الفني سيفضل فيه عدم القصديّة، وذلك لأنه لا يزال في حيز التكوين، وليس عملاً ساكناً في حالة انتهاء" (٢٦٨). ويحذّر حسن ألا يكون هناك معنى كلي للعمل الأدبي. بل إنه يشجع الفنان على تفكيك الافتراضات المسبقة، والكشف عن عشوائية القيود وجمودها. وهو يرى أن حلوية الفنان في النص تجعل الهدف من الكتابة هو الكتابة ذاتها.. "قيمة العمل في مدى إتقان الفنان لعرض حسه الفني التأليفي، وهو يلعب لعبة الحياة. وبذلك يتحرر الفنان من حسه التاريخي، فتختفي الأشكال التقليدية، وينسج عمله بحرية، ويغلب على كتابته عنصر التجريب" (أهداب النقد، ١٠٩). وبذلك تتحرر فانتازيا العمل الأدبي من المعادل الموضوعي، ويبشر بروحانية جديدة -gnosti- cism (٥٨).

أما المسيري فهو يقف موقف الرافض تماماً للأعمال الأدبية والنقدية التي تشجع على حلوية الفنان في العمل الأدبي. وهو على العكس من حسن يرى أن النزعة التشاؤمية التي تظهر في الأعمال الأدبية في نهاية عصر الحداثة، كان سببها

غزو الفكر الحلولي، فلقد حاول الفنان الحلولي أن يعبر عن رؤية يبحث فيها عن الكلمة (لوجوس Logos) والمعنى (تيلوس Telos) في الطبيعة، وهو ما يُعرف بالنزعة الطبيعية المتجاوزة supernatural naturalism، وكان الأدب يعبر عن هذه المفارقة، وإن ظل الفنان يحتفظ بذكريات زمن بطولي إنساني لا يمكن استرجاعه، ولذلك اتسمت أعماله بالحزن والتشاؤم. أما في عصر ما بعد الحداثة، الذي توحد فيه الإنسان مع شخصية برومثيوس الشيطانية، فإنه لا يستطيع حتى أن يستخدم عنصر المفارقة. بل إن أعماله قد أصبحت شذرات - أو كولاچ -، حيث أصبح التغير هو السمة الغالبة على كل شيء، وتم تطبيع أحاسيس البشر، فلم يعد هناك اغتراب أو معاناة نفسية. ومن ثم اعتمد النقد على أشكال حلولية تُغني المسافة بين الميتافيزيقي والطبيعي، وبين الطبيعة والإنسان. وهكذا فقد النقد حسَّ الإنسان المتجاوز (رحلتي الفكرية ٤٢٠، ٤٢١). ويعترض المسيري على طرق النقد الحلولية، سواء أكانت في عصر الحداثة أم في وقتنا الراهن. فيجد أن النقد النصي Textual هو نقد حلولي لا ينجح في تقديم رؤية عن العمل الفني الذي أنتجه الإنسان كمخلوق مركب. فهذا النوع من النقد يحول الإنسان إلى معادلات رياضية ولا يفكر فيه بأبعاده الإنسانية. كذلك، فإن النقد الذي يعتمد على التفكير والحلولية في عصر ما بعد الحداثة يفشل في إيجاد صلة بين العمل الفني والقارئ. فهو يشكك في جميع القيم، ويمجد النزعة الحلولية ويعادي التاريخ، ولا يجد أمامه إلا مجرد اللعب بالألفاظ (٥١٠، ٥١٢).

ويخلص المسيري إلى أن جميع المحاولات النقدية التي تمجد الحلولية لا تصلح لنقد الأعمال الأدبية. فالعمل الأدبي هو إبداع عقل بشري مركَّب، ولا يصح تناوله من منطلق حلولي أحادي. فالأعمال الأدبية يجب أن تُدرس كأبداعات للنفس البشرية التي تتصارع فيها النزعة الحلولية والنزعة الإنسانية المتجاوزة. ويذهب المسيري إلى أن الناقد يجب أن يتجاوز تلك المحاولات التي لا طائل منها، والتي تعتمد على اللعب بالألفاظ، ويوجه نقده إلى الأعمال الأدبية كتجليات للنفس البشرية المركبة الغدة التي وهبها الله البشرية.

وفي الختام.. يتضح من هذه الدراسة أن فكرة توحد البشرية مع برومثيوس في ثوبه التكنولوجي الحديث قد أثارت مشكلة معرفية وثقافية وأدبية اتخذت اتجاهات

مختلفة. فلقد نزع برومثيوس عنه قناع القائد المناضل الذي يلتحم مع الشعب ويحارب من أجلهم، والذي ارتبط به منذ المرحلة الرومانسية، وأصبح يعبر عن حلولة الإنسان في التكنولوجيا. ولقد رأينا أن نعرض لاتجاه الناقد إيهاب حسن المحبذ لهذه الحلولة، ومساهمة عبد الوهاب المسيري العربية الإسلامية في هذه القضية، والتي تعارض النزعة الحلولة البرومثية، حتى نستطيع أن نعمق دراسة الموضوع، بدلاً من أن نعرض وجهة نظر واحدة ونتجاهل الأخرى. وهذا لا يمنع من أن القارئ سيلاحظ أننا قد عرضنا وجهة نظر حسن لنفنها بالأدلة، ونوضح خطأ تبني المجتمع العربي الإسلامي لهذا الفكر الوافد من الغرب. ونحن نتفق مع المسيري بأن الغرب قد وهب البشرية فكراً إنسانياً ثرياً، علينا أن نستمتع بقراءته وأن ندرسه وتتفاعل معه، ولكن هذا أيضاً لا يعني أن نتقبل الفكر الحلولي البرومثي المتعارض مع ثقافتنا ومنظوماتنا المعرفية.

ولا شك في أن هذا الفكر البرومثي قد لقي بعض الترحيب في مجتمعاتنا لأسباب تتعلق بظروفنا الراهنة، ولقوة تغلغل الفكر الوافد عن طريق الإعلام، ولأن النزعة الحلولة - كما يقول المسيري - لها جانبية شديدة فطرية. ومع ذلك.. فإننا نستطيع، بتمسكنا بهويتها الثقافية وما تحمله من قيم معرفية، أن نقاوم هذا التيار، ونرفض التوحد مع نار برومثيوس. فهذه النار لن تزيد من سعادتنا، ولن تقود أرواحنا إلى طريق الخلاص.. بل إن لهيبها سيدمر إنسانيتنا!

المراجع باللغة العربية

- ١ - المسيري، عبد الوهاب. رحلتي الفكرية-في البنور والجنور والثمر: سيرة غير ذاتية غير موضوعية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠٠١.
- ٢ - المسيري، عبد الوهاب. في أهمية الدرس المعرفي: نحو نظام معرفي إسلامي، المحرر: فتحي حسن ملكاوي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مكتبة الأردن، عمان ٢٠٠٠.
- ٣ - المسيري، عبد الوهاب. موسوعة العلمانية (تحت الطبع).

المراجع باللغة الإنجليزية

- 1- Elmessri, Abdel Wahab. "Secularism, Immanence, and Deconstruction". *Islam and Secularism in the Middle East*. Eds. John Esposito and Azzam Tamimi, London: C Hurst and Co., 2000, 52-80.
- 2- Hassan, Ihab. *Contemporary American Literature, 1945-1972: An Introduction*. New York: Ungar, 1973.
- 3- Hassan, Ihab. *The Dismemberment of Orpheus: Toward Post Modern Literature*. New York: Oxford Up, 1971.
- 4- Hassan, Ihab. *The Literature of Silence: Henry Miller and Samuel Beckett*. New York: Knopf, 1967.
- 5- Hassan, Ihab. *Paracriticisms Seven Speculations of the Times*, Urbana: Illinois Up, 1975.
- 6- Hassan, Ihab. *Rumors of Change: Essays of Five Decades*. Tuscaloosa and London: Albana Up, 1995.
- 7- Hassan, Ihab. *The Right Promethean Fire: Imagination, Science and Cultural Change* Urbana: Illinois Up, 1980.

## صوت الآخر قراءة في نماذج من الشعر السعودي

د . عبد الله بن محمد العضيبي \*

شكلت الذات محور التجربة الشعرية عند الشعراء المعاصرين، إذ كانت آمالهم وأحباطاتهم ونزواتهم مصدراً تنهل منه نصوصهم الشعرية. وقد كان للرومانسية دور شك . دور مهم في هذا الاهتمام بالذات. غير أن ذلك لا يعنى إنطلاق الشعراء التام على ذواتهم، فقد كانوا يتجاوزون هذه الذات للتعبير عن بعض التجارب التي تتسم ببعدها الإنساني. ومن ذلك التعبير عن تفاعلهم مع بعض النماذج الإنسانية.

والقارئ للتاج الشعري لهؤلاء الشعراء يلمس بروزاً لظاهرة أسلوبية لديهم، وذلك يتمثل في الحضور الكبير لضمير (أنا) في نصوصهم الشعرية. ولا شك أن للذاتية دور في تكريس هذه السمة لديهم. وإذا كان هذا الاستخدام يبدو مألوفاً في تلك النصوص التي تعبر عن ذواتهم باعتبارها تعكس تجاربهم الخاصة. فإننا نقف لديهم على نصوص أخرى يستخدمون فيها هذا الضمير دون أن تكون هذه النصوص انعكاساً للذات، وإنما جاءت صدى لتفاعل الشاعر مع بعض النماذج الإنسانية - بغض النظر عن طبيعة هذا التفاعل إيجابياً كان أو سلبياً - إذ أراد التعبير عنها من خلال تلمصها.

وربما يتساءل القارئ لهذه النصوص الشعرية عن تلك البواعث التي كانت وراء استخدام هؤلاء الشعراء لهذا الأسلوب في التعبير عن الآخرين، والمعدل عن أسلوب أكثر شيوعاً وهو استخدام ضمير الغائب باعتبار التجربة التي يعبر عنها الشاعر ليست ذاتية. في تصوري فإن هناك عدة بواعث يمكن القول إنها كانت تكمن خلف ذلك، وهي تتمثل فيما يلي:

\* أستاذ الأدب المشاوي، بكلية اللغة العربية، جامعة أم القرى للملكة العربية السعودية.

- ١ — اعتيادهم على استخدام ضمائر الذات في نصوصهم الأخرى ، فلم يرغبوا في التخلي عنها عند التعبير عن الآخرين .
- ٢ — شدة تفاعلهم مع هذه النماذج الإنسانية ؛ مما جعلهم ينجحوا أصواتهم ، لتكون معبرة عنها وقادرة على عكس ما يتردد في أعماقها من هموم فهو نوع من التبنّي لهذه القضية التي يعبر عنها النص .
- ٣ — إدراكهم لما في ضمير المتكلم من قدرة في التأثير على القارئ ، وإثارة انفعالاته ، حيث يشعر أنه يستمع لصوت الأنموذج الذي يعبر عنه النص الشعري ، وهذا ما يساعد بالتالي على تفاعله معه إيجاباً أو سلباً وفقاً لغاية الشاعر .
- ٤ — الرغبة في اتخاذ بعض هذه النماذج قناعاً يتوارى خلفه الشاعر ، للتعبير عن بعض أفكاره وهمومه الذاتية ، حيث تتسلل هذه الأفكار في ثنايا النص بشكل أو بآخر .

ومن خلال قراءة للشعر العربي الحديث في المملكة العربية السعودية ، يقف الباحث على العديد من النصوص الشعرية التي تتخذ هذا الإطار . وسأحاول في هذا البحث قراءة عدد منها ، للكشف عن طبيعة النماذج التي عبر عنها الشاعر في هذا الإطار ، ومدى قدرته على التعبير عنها ، وهل كانت رؤيته الخاصة ظاهرة في النص أم حاول أن يخفيها ؟

### ( ١ )

وأولى هذه القصائد هي قصيدة ( ميلاد إنسان ) للشاعر عبدالرحمن محمد المنصور ، إذ يتقمص فيها شخصية ابن فلاح يعاني من سطوة دائه الذي يستولي



على نتاجه الزراعي ، بينما ليس له من هذا النتاج إلا بذل الجهد . والقصيدة تتكون من أربعة مقاطع ، كما أنها تتخذ من السرد إطاراً تعبيرياً لها .

والشاعر يكشف فيها عن مأساة الأنموذج الإنساني الذي يعبر عنه مع استهلال قصيدته ، إذ يقول : ( ١ )

العيش والحراث والفأس التليم

والأرض نزرعها ويحصدها الغرم

فالشاعر يحشد في هذا المفتاح مجموعة من الدوال التي تتضافر لتشكيل ملامح تلك المأساة . وإذا كانت مفردة ( التليم ) تشير إلى الفقر الذي يعانيه الفلاح ويضطره للاستدانة ، فإن السطر الثاني يكشف عبر المفارقة التي يعيشها اختلاف الفاعل بين الفعلين المضارعين ( نزرع ، يحصد ) ، عن غياب العدالة التي تقتضي اتحاد الفاعل في كلا الفعلين . وبما تعمق هذه المفارقة أن هذا الفاعل الجماعي جاء ضميراً مستتراً ( نزرعها ) ، بينما جاء الآخر ظاهراً ( ويحصدها الغرم ) . أما استخدام الشاعر لصيغة المضارع فجاء لدلالته على الحاضر والمستقبل ، وهو ما يوحي بأن المعاناة مستمرة .

وكآبة خرساء .. تقضمنا على مر السنين .

لا فرحة

لا بهجة

غير الكآبة والأنين

وبصور هذا الجزء من القصيدة انعكس الواقع المأسوي على الأنموذج من خلال تصوير واقعه اليومي . حيث تسير الحياة على وتيرة واحدة تغلفها الكآبة ( دلالة الحزن ) ، والخرس ( دلالة الاستسلام وعدم المقاومة ) . ويعكس الفعل ( تقضمنا ) وما يحمله من إيحاءات الاستسلام والألم ؛ أن الأنموذج أصبح فريسة لواقعه لزمّن طويل . مع غياب أي تفاعل إيجابي مع الحياة ، حيث تأتي الرموز

التي تدل على ذلك مصحوبة بأداة النفي ( لافرحه ، لامجحة ) . بينما تأتي أداة الاستثناء ( غير ) وماتلاها ، لا لتشير إلى بصيص أمل حول تغير الواقع ، وإنما لتؤكد على استمراره . ولهذا تأتي خاتمة هذا المقطع تكراراً لتلك الجملتين اللتين تجسدان أزمة النص للدلالة على استمرار الواقع المولم .

والأرض نزرعها ويحصدها الغرم

ويستهل الشاعر المقطع الثاني بنبرة إيمانية دل عليها الدعاء . وينم الاستفهام فيه عن شعور بالقلق والخوف واليأس . إذ يستدعي النص أنموذجاً من الواقع الذي يصوره تمثلاً في الساقية ، حيث يضيفي الأنموذج عليها مشاعره الذاتية . فنحن أمام مأساة أخرى تتكرر . فالساقية لا تختلف عن الأنموذج حيث تسير أيامها على الوتيرة ذاتها ( أبداً تكن ، فصباحها كمساتها ) ، وهذا الواقع ليس حالة آنية ، وإنما أزليّة ( عبر القرون ) . إن الساقية — من خلال أنستها — تغدو معادلاً موضوعياً لهذه النماذج الإنسانية التي يعبر عنها هذا النص.

رباه : هل نبقى كهذي الساقية

أبداً تكن

فتضحك الأقدار منها هازئة

أبداً تكن

فصباحها كمساتها

مكلومة تشكو على مر القرون

والناس تحسب شجوها الباكي لحون

ومما يزيد من هذه المعاناة أن الآخرين يمتلكون رؤية خاطئة له مما يعني عدم

شعورهم بمأساتها الحقيقية .

فرمى أبي الحراب وأثالت شجون

لا تجزعي

فلقد تباركنا الحياة ففرحين

ويعت الفعل ( فرمى ) في مستهل هذا المقطع على التساؤل عن دلالة في ضوء غياب المعطوف عليه ، فهل يدل على الغضب أم التعب ؟ . إن الدلالة الأخيرة — في تصوري — هي أكثر قرباً ، ذلك أن الجملة التي تلتها توحى بذلك . أما صوت الأب فإنه يعكس حليماً بتجدد الأمل عبر دعوته إلى الانتصار على مرارة الواقع ( لا تجزعي ) ، والاستمرار في تعاطي الأمل ( فلقد تباركنا الحياة ففرحين ) .

غير أن مرارة الواقع تبدو أكثر حضوراً من حاذية الحلم :

فتهاملت منها الدموع

وتلاعبت فيها ظنون

ورغم هذا الشعور بالحزن والقلق ، ينبعث في داخل الأم شيء من الأمل ، يكشف عنه ذلك الدعاء الذي تردده :

ويشب في أعماقها هب حنون

رباه فاجعل بكرنا .. هذا الجنين

عوناً .. على دهر قمضنا ختون

وإذا كان مرور الزمن مأساوياً في مقاطع القصيدة السابقة ، فإنه يتخذ شكلاً آخر إيجابياً في المقطع الأخير . حيث يأتي مرور الزمن ( وعمر أعوام ) واعدأً بقدم عهد جديد . حيث يوحى الفعل ( حلق ) بانبثاق رمز هذا العهد ، بينما يتأخر ظهور الفاعل ويستغنى عنه بدال واحد ( شيء ) عبر تكرار أوصافه ( صغير ، فطيم ، تضيق به الطريق ) . إذ تجسد هذه الصفات بتابعها ما يحمله من تحول ، إذ تتاقض صفاته مع حجمه ، حيث يتحول في النهاية إلى ( طفل ملاحه

رضيع ) . إن الطفل هنا يرمز إلى الأمل الذي يعد به المستقبل ، والذي تتحقق من خلاله رغبة الأم ( عوناً ) . فالتناقض بين الصفات والموصوف إنما يرمز إلى المستقبل .

ومر أعوام

وحلق في القطيع

شيء صغير

شيء فظيع

شيء تضيق به الطريق

طفل

ملاحه

رضيع

واختيار الشاعر للطفل ليكون رابعاً لهذه اللامسة إنما جاء إدراكاً منه بأن اللامسة أكثر إيلاماً له من غيره ، كما أنها قد تكون أكثر تأثيراً على القارئ .

## ( ٢ )

ويشكل هذا النمط حضوراً عند سعد البواردي ، إذ تقف لديه على العديد من النصوص الشعرية التي تأتي في إطاره . حيث يستدعيه في التعبير عن قضايا أمته ، بل وقضايا المقاومين للاستعمار في العالم .

ومن ذلك قصيدته ( سلاح الكفاح ) التي يستهلها بمقدمة يقول فيها " سلاح ماضٍ قهر به الجزائريون أعداءهم " ( ٢ ) .

والقصيدة تتكون من مقطعين ، وكل مقطع يقوم على حركتين . وكلا المقطعين يعكسان المعاناة التي يعيشها الإنسان الجزائري في ظل الاستعمار . إذ

تعيش الذات في تواصل مستمر مع واقعها للأسوي الذي تعتقد عبره إحساسها بالحياة .

فالمقطع الأول يقوم على تكثيف عدد من الدوال التي تتوالى مسبقة بحرف الجسر مؤكدة على فاعليتها جميعاً . إذ تولد من خلالها العديد من الدلالات التي تعبر عن معاناة الذات والآخر ، فيمتزج فيها الألم بالعذاب والحزن والحرمات والخوف والإحساس بالزمن ، مما يجعل الحياة حجيماً لا يطاق : ( ٣ )

بلمي ..

بالدمعة الحرى ..

بآهي ..

بقيودي ..

بأنين الطفل .. والتكلى ..

بإيمان وجودي ..

بالأسى ..

بالجوع ..

بالحرمان ..

بالحقد العنيد ..

بركام الليل ..

بالأشباح

بالسهد ...

وبالجرح الجديد ..

بلهيب السوط ..

بالتكيل ..

بالآني ..

وبالماضي البعيد ..

بالذي ألقى سلاحاً ..

في يدي يصنع عيدي

وينتهي هذا المقطع بقوله :

من هنا يلوي صياحي

من هنا بأن صباحي

من هنا ألقى سلاحي

من هنا تحكي جراحي

وهذه النهاية تعكس فاعلية المعاناة التي يعيشها النموذج في تخريض الذات على مواجهة واقعها ، والسعي إلى تجاوز معاناتها ، حيث يتحول الواقع المرير إلى باعث على التحدي والانتصار على الجراح .

وبأنّي للمقطع الثاني امتداداً لسابقه عبر التأكيد على مأسوية الواقع الذي يعيشه النموذج النصي . إذ يستدعي الشاعر عدداً آخر من الدوال التي تتحد في سياقها النصي ، وعبر علاقاتها مع الدوال الأخرى المرتبطة بها كاشفة عن حرمان تام يعاني منه النموذج . بمسدة عبر انعدام تحقيقها كما تدل الجمل المنفية ( ما أعطيتها ، ما أبصرتها ، ما أحسستها ، ما ألفتها ) ، واقعاً مؤلماً يعكس حالة من الجوع والعري والحزن والضياع .

كسرة من خبزة سوداء

ما أعطيتها ..

أيام جوعي ..

قطعة من خرقة رتقاء

ما أبصرتها

توري ضلوعي

مسحة من لمسة سمحاء

ما أحسستها..

ترقى دموعي ..

شمعة في الليلة الليلاء

ما ألفتها

تهدني جموعي

ويتختم هذا الجزء بتساؤل يكشف عن حتمية رفض هذا الواقع وضرورة تغييره ، في ظل الإيمان بوجود القادرين على الأخذ بالتأثر ( وماشحت ربوعي ) .

كيف لا يدفعني التأثر

وماشحت ربوعي

ينما ينتهي هذا المقطع بتكرار ذلك الجزء الذي انتهى به المقطع السابق والذي يؤكد — كما ذكرنا سابقاً — فاعلية المعاناة في تحرّض الذات على مواجهة الواقع وتجاوزه ، إذ يقول الشاعر :

من هنا يلوي صياحي

من هنا يأتي صياحي

من هنا ألقى سلاحي

من هنا تحكي جراحني

إن الشاعر رسم عبر الجزء الأول في كلا المقطعين صورة سوداء لحياة الأنموذج الذي يعبر عنه ، وهذا التصوير الذي قد يبدو متسماً بالمبالغة ، إنما جاء ليفسر حتمية الكفاح ضد المستعمر الذي يشكل احتلاله واقعاً مرأً ينبغي مقاومته .

( ٣ )

كما يشكل هذا النمط بروزاً عند الشاعر عبدالله العثيمين — أيضاً — الذي تعدد نصوصه الشعرية التي تتخذ هذا الطابع . ومن ذلك قصيدته ( أنا عاله ) . والشاعر يقدم لنصه بقوله " أحاسيس واعتراف عاطل عن العمل فاقد للحركة " ( ٤ ) .

وتستهل القصيدة بجملة العنوان ، التي تكرر في مفتتح كل مقاطع القصيدة الأربع ، حيث يعكس تكرارها عمق المعاناة التي يعيشها هذا النموذج الإنساني ، مع واقعه الصعب الذي يشعر فيه بمدى سلبية . أنا عاله ( ٥ )

همسة جاد بما فكري وأبداها لسان

واعتراف خطه في مطلع الطرس بناني

والاعتراف يمثل هذه الحقيقة فعل يتسم بصعوبة تقبله على النفس الإنسانية ، من هنا فإن اعترافه يتخذ طابعاً تدرجياً ، إذ يبدأ مجرد همسة يجود بها فكره ، ثم يتحول إلى عبارة منطوقة ، ثم مكتوبة ، وكأنه عبر هذه المراحل يعكس صعوبة هذا الاعتراف . وإسناد الفكر — اللسان — البنان إلى هذه الأفعال هو مؤشر يقصد به إضفاء السلبية على هذا النموذج . وهو ما تكشف عنه بقية القصيدة ، التي تفسر بعد ذلك مأسوية الموقف الذي يحياه . حيث تشير إلى موقف الرفض الذي يواجهه ، عبر تصوير رؤية العالم له .

ملني صدر الحياة الرحب أسأمت زمني

وتحاشت مقلة التاريخ كثيراً أن تراني

لم أعد أثبت في الدنيا وجودي وكياني

والدوال الثلاثة ( صدر الحياة ، الزمان ، مقلة التاريخ ) ، جاء استدعاؤها للتأكيد على سلبية هذا النموذج ، حيث تشير الأفعال إلى حالة العزلة التي يحياها ، إذ



كان في موضع المفعول به إما لفظاً ( ملني ، تحاشت ) ، أو معنى ( أسأمت ) .  
وتأتي الجملة النفية في نهاية هذا المقطع تفسيراً لهذا الموقف ، حيث تؤكد عدم  
فاعليته الحقيقية . كما أن الشاعر يوظف — في هذا السياق — عدداً من  
المفردات التي توحى بشدة الرفض لهذا النموذج وازدراؤه ( الرحب ، تحاشت ،  
كبراً ) .

أنا عاله

مستكين لم أزلول أي جهد يديـه  
مستقر لم أحرك أي ظرف قدميـه  
مستدر أتغذى من فـات البشريه  
أنفق الأيام بحثاً عن يد تحنو عليه  
عن أكف تصنع القوت لتهديه إليه

ويشكل هذا المقطع امتداداً للبيت الأخير في للمقطع الأول ، إذ يأتي تفصيلاً  
لدلالته . حيث يتحول الخير ( عاله ) إلى مفردات أخرى تؤكد ماغمله هذه  
المفردة من دلالة على سلبية النموذج الذي تعبر عنه . فهي تأتي متبوعة بجملة  
منفية عند أي فعل إيجابي ( مستكين + لم أزلول أي جهد ، مستقر + لم أحرك ) .  
بينما يتوارى النفي عند أي فعل سلمي ( مستدر ، أتغذى ، أنفق ) . أما الفعل  
الإيجابي فهو منسوب للآخرين ( تحنو ، تصنع ، تهدي ) ، بينما يتضافر الفعلان  
( تحنو ، تهدي ) مع مفردة أخرى ( الفتات ) في تجسيد الإحساس بالذل ،  
الذي يعانيه النموذج .

أنا عاله

كل ماحولي يدوي صوته عني ترحل  
أنا للعالة من بين الرايـا لست أقبل  
أنا لا أقبل مخلوقاً من الإنتاج أعزل

.....  
غيره يعطي ويحيا هو كالطفل المدلل

يطعم القوت من الأيدي التي تبني وتعمل

ويتحول المقطع الثالث إلى الكشف عن حالة الرفض التي تواجهه ، فهو  
رفض عام ( كل ماحولي ) يشكّل حصاراً حوله . كما أنه يتسم بالقوة  
( يلدوي ) ، ساعياً إلى نفيه ( ترحّل ) . وهو يفسر هذا الرفض عبر تكرار عدد  
من الدوال التي تكرر سلبية ( العالة ، مخلوق من الإنتاج أعزل ، طفل مدلل ) ،  
حيث إن قيمة الإنسان تنبعث من فاعليته الإيجابية التي لا يتسم بها النموذج  
النص . ويتكرر في هذا المقطع ما حدث في سابقه حيث يسند الآخرون إلى الأفعال  
الإيجابية ( يعطي ، تبني ، تعمل ) ، بينما تسند النموذج ، إلى الأفعال التي  
لا تدل على الفاعلية ( يحيا ، يطعم ) .

أنا عال

أي شر فوق وجه الأرض لم يكره وجودي

وأنا للثقل تفكيري يحمل من قيودي

وأنا الغارق في بحر اتكالي وجمودي

وأنا للموهن آفاقي بأصفاء الركود

بالوجه الأرض من مثلي وآفاق الوجود

ويتحول هذا المقطع إلى نقد الذات ، حيث يتكرر ضمير الأنا عبر ثلاثة  
أبيات . وهو يستهل باستفهام تقرير ينعكس حالة الرفض التي تعانيها الذات ،  
إذ يستدعي المكان لتحسيد ذلك عبر هذه للساحة الضيقة منه ( شر من  
الأرض ) إذ تدل هذه الضالة على مدى شعوره بالنبذ الذي جاء الفعل ( يكره )  
معبراً عنه .

والحديث عن الذات تتضافر فيه مجموعة من الدوال التي تؤكد على  
سلبية هذا النموذج حيث تتم عن الضعف والعجز والاستسلام ( للثقل ،

الفارق ، للوهن ) التي ترتبط بدوال أخرى تؤكد سلبية ( القيود ، الجمود ،  
الاحتكال ، الأصفاذ ، الركود ) .

وينتهي النص بالكشف عن قناعة الذات بموقف الآخرين منها ،  
فأصبح للكان ( وجه الأرض ، آفاق الوجود ) موضع إشفاق من وجود  
هذه العالة .

إن هذه القصيدة تتحرك عبر محورين رئيسين ، أحدهما الكشف عن  
الذات وسلبيتها ، والآخر هو رفض العالم لها . والرسالة التي يريد النص التعبير  
عنها هو رفض هذا النموذج السليبي ، عبر التركيز على جانب القبح الذي يمثل .  
حتى أن القاريء يشتبه في حقيقة موقف الشاعر من هذا النموذج ، ذلك أن  
الإحساس بالرثاء يبدو أكثر وضوحاً .

#### ( ٤ )

أما الشاعر محمد أحمد الحساني ، فتعدد لديه النماذج التي يتقمص فيها الآخر ،  
ومن ذلك قصيدته ( أغنية فدائي ) . والقصيدة كما يدل عنوانها تعبير عن  
صوت أنموذجها ، حيث تشكل تفسيراً لقضيته .

يقول الشاعر : ( ٦ )

ثورتي مدّ

ومد لاهاية

ثورتي جاعت مخاضاً

لسنين وسنين

ضاع فيها وطني

ثورتي أكبر مما تصور

يارقيق الدرب أكرم

ذلك الإعصار لازالت تغذيه

الدماء الطيبة

وأنا كالطود صامد

كل فرد أمة منا

وكل الشعب واحد

في طريق العودة البيضاء

والمقطع السابق يعكس فيه الشاعر إيمان الفدائي بخياره الذي يسعى من خلاله إلى تغيير واقعه ، والانتصار على الاحتلال . إذ تشكّل مفردة ( ثورتي ) تعبيراً قوياً عنه . وتجسد الجمل الشعرية قوة هذه الثورة ، إذ يوظف الشاعر خلالها عدداً من الدوال التي تؤكد على ذلك ( مد ، مد لاهاية ، أكرم ، الإعصار ، كل فرد أمة منا ) . كما تكشف أن قوة هذه الثورة تعكس معاناة طويلة ( جاءت مخاضاً ... ) ، وهي ثورة مستمرة رغم كل تضحياتها ( لازالت تغذيه الدماء الطيبة ) ، ومصممة على الصمود في وجه عدوها ( وأنا كالطود صامد ) ، والاتحاد بين أفرادها ( وكل الشعب واحد ) . ذلك أنها تسعى إلى الخلاص من تشردها وواقعها الأسود عبر ( طريق العودة البيضاء ) ، حيث يحيل البياض إلى نقيضه الذي يعكس طبيعة الواقع الإنساني الصعب الذي يعيشه الفلسطيني في ظل الاحتلال ، حيث يشكّل السواد دالاً قوياً على ذلك .

ويستهل الشاعر المقطع الثاني للقصيد باستدعاء المرأة ، وذلك للتأكيد على قسوة الواقع وهو ماتبع عنه ( أرض الشقاء ) ، إذ تعكس الرغبة في الرحيل ( ليتنا نرحل ) إحساساً بذلك . بينما جاء تكرار جملة النهي — في هذا السياق — ليؤكد التصميم على الرفض والإصرار على البقاء :

لا تقولي ليتنا نرحل

عن أرض الشقاء

لا تقولي

نحن يا أختاه قررنا البقاء

شوكة في مقلة الأعداء

نحن

كل فرد أمة منا

وكل الشعب واحد

نحن يا أختاه نأر

وتراب ووفاء

واستخدام الشاعر لضمير الجمع ( نحن ) وتكراره بشكل واضح ، جاء تعبيراً عن الجماعة التي اتخذت هذا القرار سيلاً لها ، باعتباره رمزاً لمقاومتها . ولا تقتصر دلالة ( الشوكة ) على الألم فحسب ، وإنما تتجاوز ذلك إلى التعبير عن غياب الرؤية المستقبلية . وأما الربط في آخر القصيدة بين دال حسي ( تراب ) ودالين معنويين ( نأر ووفاء ) فإنه يرمز إلى امتزاج هذه العناصر لتحقيق فاعليتها في تحرير الفلسطينيين على المواجهة والصمود .

فالقصيدة في مقطعها الأول عبرت عن صوت الفرد المقاوم ، ولكنها تحولت في المقطع الثاني لتؤكد على جماعية المقاومة واتحاد أفرادها ، ولهذا كرر الشاعر عبارة ( كل فرد أمة منا وكل الشعب واحد ) حيث يتحول الفرد عبر قسوة مقاومته إلى أمة ، ويتحول الشعب عبر تلاحمه إلى كيان واحد ، وهو ما يساعده على تحقيق النصر عاجلاً أو آجلاً .

( ٥ )

أمّا عبدالله بن إدريس فتستوقفنا قصيدته ( الموزن ابن ماجد حين بكى ) ،  
التي يذكر في مقدمتها أنه تغمص فيها " شخصية موزن الجامع الكبير في الرياض  
عبد العزيز بن ماجد وهو موزن آخر يوم قبل هدم الجامع تمهيداً لتوسعته الكبرى  
عام ١٤٠٨ هـ ، وحين صبح بالأذان لصلاة الفجر في يوم هدم المسجد بكى  
.. فكبت هذه القصيدة على لسانه " ( ٧ ) .

وواضح أن الشاعر في قصيدته يستلهم حادثة واقعية ، تفاعل فيها مع هذا  
الأنموذج الإنساني المتمثل في ابن ماجد للموزن . وعبدالله بن إدريس كان يسعى  
من خلال نصه الشعري للكشف عن تفسير لحالة البكاء التي انتابت الموزن  
— باعتبار ذلك فعلاً إنسانياً — وكأنما أراد أن يؤكد على حتمية هذا الفعل من  
كل إنسان عاش مثل تلك اللحظة .

والقصيدة — وفقاً لشكلها الطباعي — تتكون من ثلاثة مقاطع . أولها أربعة  
أبيات ( ١ — ٤ ) ، وثانيها — وهو أطولها — ثلاثة عشر بيتاً ( ٥ — ١٧ ) ،  
وآخرها أربعة أبيات ( ١٨ — ٢١ ) .  
يقول عبدالله بن إدريس : ( ٨ )

وطنت نفسي أن أراه مهياً	بعد الشموخ .. ولم يعد مأهولاً
وطنت نفسي وارتفعت صمودها	حتى أهى عزمي للقلوب
ومضت شهور سيرها متوابع	نحو النهاية موعداً ووصولاً
لكنتي عند اقتراب فناءه	ماعدت أقدر أن يروم رحيلاً

إن الشاعر يستهل قصيدته بتصوير تلك الفترة الزمنية التي تمتد شهوراً ،  
وكانت فاصلة بين قرار هدم للمسجد وتنفيذه . إن قسوة هذا العمل وصعوبة  
تحمله على نفسه ابن ماجد ، عبرت عنه كلمة ( وطنت ) ، بما تدل عليه من

.....  
محاولة تعويد النفس وبث الألفة فيها لما لا تستطيع تحمله . ومامن شك في أن تكرار الجملة ( وطلت نفسي ) يشير إلى مدى صعوبة هذا الفعل الذي قام به ابن ماجد مع نفسه . والشاعر في البيت الأول وهو يرسم تصور ابن ماجد لمسجده بعد الهدم ، إذ يصور إلى النقيض ( الشموخ / مهيلا ، مأهول / غير مأهول ) إنما أراد من خلال ذلك أن يؤكد على أن موقف اللؤذن كان طبيعياً .

ويأتي استدعاء الزمن في هذا السياق للدلالة على أن امتداد المسافة الزمنية لم يستطع تخفيف حدة الشعور بالفقد التي تحتاج نفس اللؤذن ، ذلك أنها عبرت بشكل سريع ( متوائب ) . ولهذا فليس غريباً أن يصاب اللؤذن بالعجز عن مقاومة الرغبة بالبكاء . ولاشك أن الشاعر كان يجسد عمق العلاقة الإنسانية بين ابن ماجد ومسجده حين تحول للمسجد إلى كائن حي يحاول الرحيل في نهاية هذا للمقطع .

ويواصل اللؤذن خطابه إلى المسجد ، حيث يكشف عن مدى التلاحم النفسي بين طرفي هذه العلاقة ، إذ يقول :

نفسى ونفسك يا أجل واقعى      همان في هم بيت شكــــولا  
يترغم الماضي الحفى بروحنا      أبداً .. ويذكر فضلك المبذولا

ويأتي حضور الزمن ليؤكد عمق العلاقة بين الطرفين ، فهي قد امتدت زمناً طويلاً ( الأربعون ) ، وكانت تقوم على التواصل اليومي ( بكرة وأصيلا ) .

الأربعون من السنين قضيتها      وأنا للمنادي بكرة وأصيلا

وينتقل الشاعر للإفصاح عن تفسير بكائه ( فإذا بكيت ) ، حيث يصور الواقع الجديد الذي سيحل بالمسجد ، وكأنه أصبح واقعاً ملموساً ، حيث تتحول جوانب هذا للمسجد عبر التشخيص إلى كائنات حية تعيش واقعاً مختلفاً : فالمنارة تصمت ، والمحراب ين تحت ركامه . والذكر ينسحب من ساحاته .

فإذا بكيت على صمات منسارة      وتار محراب ين علىــــلا

وعلى اتطواء الذكر في ساحاته ألفاً من الأيام تعدل جيلاً  
فلذكروا أي نذرت حشاشتي خدناً لهذا المكرفون زميلاً  
واستدعاء الزمان هنا ( ألفاً من الأيام يعدل جيلاً ) جاء ليعكس شعوراً  
بطول الفترة الزمنية التي سيفتقد فيها ابن ماجد لمسجده . ولعل استخدام مفردة  
( الجليل ) تعكس هذا الإحساس بالامتداد ؛ مما يبرر بكاء الموزن لافتقاده خدنه  
لهذه الفترة الزمنية الممتدة .

لله هاتيك المنائر ما اشتفت إلا قليلاً في الوجود قليلاً  
كانت تعمل أن يطول بقاؤها لتوزع التكبير والتهللاً  
لكنها بعد انقراط عقودها وهويها بعد الوقوف نحولاً  
لترى الولوج مع الجديد مشيداً حصياً لتشارك التحويلاً  
ويتحول النص إلى الحديث عن المنائر — التي ترمز إلى المسجد الذي يحتويها  
وتعكس علاقة الموزن به — فهي رغم السنوات الطويلة التي امتدتها في الواقع لم  
تعش إلا قليلاً ، ذلك أنها تعلم بأن يمتد بها البقاء لتكمل أداء وظيفتها ، غير أن  
التحديد لم يمنحها تحقيق هذا الحلم .

يامسحداً طاب للمقام بظله وزكى الشعور بروضه تيجيلاً  
كم قائم ، كم راكم ، كم ساجد كم قانت ، كم قارئ ترتيلاً  
لولا الرجاء بأن تعود مجيلاً وأعود أصدح بالأذان حفيلاً  
لبكيت من كمد بكاء مفجع فقد الحبيب وإلفه للقبولاً  
ويعود الخطاب ثانية إلى المسجد في المقطع الأخير في القصيدة ، حيث  
يمتزج فيه تصوير الماضي الجميل ، بالحلم بالعودة مرة أخرى ، وهو ما يخفف من  
لوعته . ويأتي تكرار كم الخيرية وما دخلت عليه ليشير إلى تلك الحياة التي كانت  
ملاً جنبات المسجد ، حيث يتنوع الفعل الإيماني .



إن الشاعر كان موفقاً في التعبير عن أنموذجه الإنساني ، وإذا كان قد حاول مداراة الذات في هذا النص ليصبح صوتاً للآخر ، إلا أنه لم يستطع تحقيق ذلك دائماً حيث نلمسها — أحياناً — بوضوح في ثنايا نصه ، لاسيما قوله :

لترى الولوج مع الجديد مشيداً  
حقيقاً لتشارك التحويلا

إذ إن رؤية الشاعر كانت حاضرة في هذا البيت ، فلا تتصور أن إنساناً بسيطاً يمكن أن يعبر عن هذه الرؤية .

## ( ٦ )

وإذا كانت الطفولة تمتلك حضوراً قوياً في شعر غازي القصيبي الذي تعكسه رؤيته الإيجابية لها ، فليس غريباً أن يعمد إلى أن يمنح صوته للأطفال تعبيراً عنهم في قصيدته التي جاء عنوانها ( أنشودة الطفل ) ، الذي تلاه بجملة نفسوية له هي ( التي لم تقررها المناهج ) . وعنوان القصيدة يبدو مثيراً للتساؤل ، ذلك أن مصطلح الأنشودة يعني أنها تتردد على لسان الطفل ، وهذا يفترض أن تكون ضمن أي منهج لهم ، لكن الجملة المنفية تشير إلى عكس ذلك ، فهذه الأنشودة مغيبة ، وهذا ما يحفز القارئ على محاولة اكتشاف سبب هذا التغييب وهو ماسيتين من خلال القراءة .

## يقول القصيبي : ( ٩ )

في كل يوم مدرسه      ياللعياة التعسه  
وواجب معقد      وكتب مكده  
وامتحان مرعب      يهرسنا كالمهرسه

إن الشاعر عبر استدعائه للزمن ( في كل يوم ) في مفتاح القصيدة ، يهدف للدلالة على أن حياة الأطفال تسير على وتيرة واحدة لا تتغير ، مما يجعل تلك الصفة التي يصور بها الحياة في نهاية البيت حتمية ( التعسه ) . وتأتي الأبيات التالية

( ٢ - ٥ ) تفسيراً لهذا المفتاح . ففي البيتين الثالث والرابع تتوالى عدد من الدوال ( واجب ، كتب ، امتحان ) تتخذ بعداً سلبياً غير ارتباطها بدوال أخرى تكشف عن انحرافها عن وظيفتها المعرفية ( معقد ، مكلمة ، مرعب ) ، حيث تصبح كابوساً مفزعاً .

ويتأكد هذا الدور السليبي للمدرسة في البيتين الرابع والخامس ، حيث يصبح فعل إنساني اعتيادي وعابر ( وإن ضحكنا ) ، جرماً مرفوضاً يواجه بالردع ( تنهرنا المدرسة ) ، ويلغح لاتخاذ مواقف سلبية ( قاسية ، شرمة ) .

وإن ضحكنا مرة      تنهرنا المدرسه  
وتستحيل بعدها      قاسية و شرمة

ولأن القصيدة تتحرك عبر المكان في توظيفها إيحاء ليشكل إطاراً تتكون من خلاله دلالاتها . فإن الشاعر ينتقل من المدرسة إلى البيت فالشارع ؛ حيث تستمر معاناة النموذج النص . إذ يمتزج التهديد بالفعل ( بالمكنسه ) ، أو الصوت ( ياويلكم ، ياويلكم ) ، بالأوامر ( صمتاً ، لاتركضوا ، لاتمزحوا ، قوموا ، أرقدوا ، لاتسهروا ) ، وهو ما ينعكس على الأطفال إحساساً باليأس والخوف .

وأما في بيتنا      واقفة بالمكنسه  
تصبح صمتاً فأبـو      كم لايجب المسهمه  
إذا لعبتم حوله      طار نعلن نفسه  
فإن لعبنا في الطريق      ق باغتها الوسوسه  
ياويلكم ياويلكم      أبليسكم ماأبلسه  
لاتركضوا لاتمزحوا      ياعيشنا ما أبأسه  
قوموا ارقدوا لاتسهروا      في الأمسيات المونسه  
نصائح .. أوامر      شوؤها ملتبسـه

واحدنا يخاف حــــــتى من هوا تنفسه

ويأتي الاستفهام في نهاية القصيدة ليكشف عن حتمية المصير الذي ينتظر الأطفال بعد هذه المعاناة ، وهو ( المألوسه ) بكل ما تحمله هذه الكلمة من دلالة على الهذيان وفقدان الشعور .

أتعجبونا بعدهــــا إذا اعترتنا المألوسه

وقد اعتمد الشاعر في قصيدته على المفارقة ، إذ يتجلى ذلك من خلال تلك العلاقة التضادية بين عنوانها ( أنشودة الطفل ) بما تحمله من دلالة على التفاعل الإيجابي بين طرفيها ، وبين المضمون الذي عبرت عنه الأبيات ، إذ لا يمكن أن يكون ذلك مجال إنشاد .

كما تتجلى للمفارقة في استدعاء المرأة ( المدرّسه ، الأم ) . إذ إنها باعتبار دورها الاجتماعي هي الأكثر التصاقاً بالطفل ، وينبغي أن تكون مصدر العطف والحنان عليه ، لكنها كانت عبر الأبيات وسيلة قمع ، وهذا التحول في السلوك يدل على شدة معاناة الطفل .

إن القصيدة تمثل صرخة للأطفال الذين يعيشون طفولتهم في حصار دائم . هذا الحصار الذي قد يحركه الخوف عليهم ، لكنه يصبح عاملاً سلبياً عليهم يحرمهم من الاستمتاع بطفولتهم .

وواضح أن القصبي حاول أن يتقمص النموذج الذي يعبر عنه ، ويمثل ذلك في الإيقاع السريع الذي اختاره لقصيدته ؛ لكونه يتناسب مع عنوانها ( أنشودة ) التي تلائم حياة الأطفال . وعلى الرغم من محاولته أن يتواري مع ذاته طوال القصيدة ، إلا أن هذه الذات برزت بوضوح في البيت الأخير الذي يعكس رؤية الشاعر للمصير الذي ينتظر النموذج الذي عبر عنه .

وبالتأمل في النماذج الشعرية السابقة ، ونماذج شعرية أخرى مشابهة لها في الشعر السعودي ، يمكن تسجيل الملاحظات التالية :

أولاً : شكلت قضايا الأمة — ولاسيما القضية الفلسطينية — حضوراً قوياً في هذا السياق ، حيث تعددت النماذج التي عبرت عنها ، ولعل استخدام الشعراء لضمير الأنا في هذا الإطار ، جاء ليعبر عن عمق تفاعل الشعراء مع النماذج التي يعبرون عنها ، وعن شعورهم بحرارة المعاناة التي يعيشون فيها .

ثانياً : كان تفاعل الشعراء مع النماذج التي يعبرون عنها صادر عن موقف إيجابي في أغلب النماذج التي تم رصدنا ، أما التفاعل السلبي فلم أقف عليه إلا في أغنودحين للدكتور عبدالله العثيمين أحدهما مر بنا سابقاً ، والآخر بعنوان ( ماذا يريد المستغيث ؟ ) ( ١٠ ) يتحدث فيه عن " مشاعر غني مقلس لثروته تجاه فقير محتاج " ( ١١ ) .

ثالثاً : مما يمكن ملاحظته على هذه النصوص أن أغلب الشعراء وضعوا مقدمة قصيرة للمتن الشعري يشيرون فيها إلى مناسبة النص . ولعل ثمة تساؤل تبعثه هذه المقدمة ، يرتبط بفاعلية استخدامها ، فهل هي مجرد تسجيل لمناسبة الكتابة ؟ ، أم تسعى إلى توجيه القارئ في فهم النص فلا يخلط بين شاعره ومن يعبر عنه ؟ . أم تسعى إلى تفسير بعض الغموض الذي يلف النص ؟ . إن الإجابة على هذا التساؤل قد تكون الأفكار السابقة أو غيرها ، لكن من المؤكد أن الشاعر أراد من القارئ أن يفصله عن النص ، على الرغم من استخدامه ضمير ( الأنا ) .

رابعاً : إن صوت الشاعر — رغم أنه يعبر عن غيره — لم يستطع أن يتوارى في نصه الشعري ، وإنما قد يعلو أحياناً بشكل واضح كما في قصيدة ( ماذا يريد المستغيث ؟ ) للشاعر عبدالله العثيمين التي أشرنا إليها قبل قليل حيث بالغ العثيمين في الكشف عن القبح الذي يحمله الأغنودج الذي عبر عنه النص ، بينما

.....  
 قد يخفت أحياناً أخرى ، إلا أننا لانكاد نقف على نص شعري في هذا السياق  
 إلا ولمسنا حضوراً ما لذات الشاعر ، وإن تفاوت مستوى هذا الحضور . غير  
 أنني لم أقف في النماذج للقروة على نص شعري يصبح فيه الآخر قناعاً  
 ( ١٢ ) للذات إلا في قصيدة واحدة قيلت في مرحلة مبكرة للشاعر محمد حسن  
 عواد عنوانها ( خواطر متحر ) التي كتب في مقدمتها أمّا " نظمت على  
 لسان مريد الانتحار " ( ١٣ ) . ومن يقرأ هذه القصيدة يدرك أن تلك الخواطر  
 التي سجلها الشاعر ، ونسبها إلى الأعمودج الذي يعبر عنه ، ليست إلا خواطر  
 الشاعر ذاته ، حيث يدون فيها نقداً قاسياً للمجتمع الذي يعيش فيه ،  
 وكان مريد الانتحار الذي يشير إليه العواد إنما يقصد به نفسه ، وأن الحياة  
 أصبحت لديه صعبة في ظل الواقع الذي يحياه ، إذ يقول : ( ١٤ )

المواسي !! هيهات عز للمواسي	في حياة تعرضت لاقرامسي
لا يقل من يقول مابك ؟ ماي	فحب حكم من منطلق الناس قاسي
بي شنوذ أو قل جنون وإن شئت	فقل نوبة من الوسوس
لم تترها حسناء ربة لحظ	فاتن فاطر بغير نعل
مخجل خصرها عيون رياض	فاتق جيدها ظباء كناس
لا ، ولكن أنارها شبح الفو	ضى بشعب محطم الأسس

والشاعر يفتح قصيدته بنبرة تشاؤمية يعكس فيها ذات الأعمودج الذي يعبر  
 عنه ، التي تبدو معزولة عن من يشاركها همومها ، ويخفف عنها معاناتها .  
 وهو يفسر رغبته في الموت ، وكأنه يجيب على تساؤلات الآخرين . وتشكل  
 الدوال الثلاث ( شنوذ ، جنون ، نوبة من الوسوس ) التي يرددها الأعمودج على  
 لسانه ، نوعاً من اللامبالاة برؤية الآخرين الراضية لفعله . وتأتي الجملة المنفية  
 ( لم تترها ) لتشكّل استبعاداً لكل التصورات المسبقة التي تردد حول من يقوم

هذا الفعل تفسيراً لما قام به ، ولعل الحسنة بكل تلك الملامح الجمالية التي أضفها  
عليها الشاعر رمز دال في هذا السياق .

أفطب يأسوهوم فوادي	ويلوي تلهب الأنفاس ؟
فلقد كدت أن أحقق نكراً	عن كالبق في جوانب راسي
أكدته لدى عيشة يأس	قاتل الله كل عيشة ياس
إن هذا مسدسي بين كفـ	سي وهاد بدا يثور حماسي
فلنحو الأثر تصعد روجي	ويوارى الجثمان في الأرماس
وتظل السما سماء وتبقى الأر	ض أرضاً والشعب أرود ماسي
والأصايح هن تلك الأصايـ	ح وأمسأهن تلك الأماسي

وفي الأبيات السابقة يبدو النموذج مدركاً لما يمثل فعله من رفض ، وهو  
ماتدل عليه ( نكراً ) ، ولذلك فهو يفتح هذا المقطع بالبحث عن ذلك المماسي  
الذي يفتقده ، والذي رمز إليه بالطب . وإذا كان يعود إلى تفسير أسباب فعلته  
عمر مسماه بعيشة يأس ، فإنه يمتلك إحساساً واعياً بسلبية مايقوم به ، وانعدام  
تأثيره على الواقع ، إذ إنه سيختفي بينما يظل العالم كما هو لم يتغير .

قل لهذي البلاد بعد انتقالي	قولة تستبـد بالإحساس
يابلادي ألم ين بعد للأحـ	رار فيك انتبـاذ حب الكراسي
ومنى تقلعين عن نظرة الجـ	ع إلى الفرد نظرة الاحتراس
وعن الكيد للصغير بلاجر	م سوى جرم فتة الدساس
وعن الدس والتداير حتى	أصبح العيش مشبه الديكـاس
وعن الذل والتفرق والفـو	ضى وخذل الرفيق وقت التواسي

\* \* \*

إنما الفقر والمخاوف طـ	راً كمن تحت هذه الآساس
وكراسيك جد مبتذلات	وزعت بين عصبة الأكياس

من سخيـف ومن رقيـع ومن معــــشوشب الذقن مؤثر للنعباس  
وفي هذين المقطعين الأخيرين من القصيدة ، تظل رغبة الشاعر بتغيير واقع  
مجتمعه باقية رغم انتقاله إلى العالم الآخر . وإذا كان تنابع الاستفهام يعكس نغمة  
يمتزج فيها اليأس بالرجاء ، فإن ما بعد ذلك يكشف عن صورة للبلاد تتجلى فيها  
كثير من المظاهر السلبية التي تعكسها الدوال ، حيث السعي إلى الواجهة ( حب  
الكراسي ) ، وغياب العلاقات الإنسانية الطبيعية ، إذ يسود الشك ، والكيد ،  
والدس ، والذل ، والتفرق ، والفوضى ، وغذل الرفيق . وهذا مايفضي إلى  
الفقر والخوف . وينتهي هذا النص بتأكيد الشاعر على غياب المعايير الصحيحة  
في تقدير الإنسان حيث تسود معايير أخرى يستفيد منها نماذج اجتماعية سلبية ،  
عبر عنها الشاعر بعصبة الأتيلاس ، دلالة على عدم استحقاقها ورفضه لها .  
إن القصيدة تعبر عن صوت ساخط ، ورافض لواقع مجتمعه ، حتى أصبح  
الموت خياراً أفضل لديه بإزاء استمرار مواجهة ذلك الواقع .  
إن القاريء لهذا النص يجد محمد حسن عواد يتحدث إليه ولكن من خلال  
قناع يتمثل في هذا الشخص الذي يسعى إلى الانتحار .

هوامش البحث :

- ١ — شعراء نجد المعاصرون ، عبدالله بن إدريس ، القاهرة ، مطابع دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٠ هـ — ١٩٦٠ م ، ص ١٤٣
- ٢ — أغنية العودة ، سعد البواردي ، مطابع الرياض ، ص ٣٨
- ٣ — المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
- ٤ — عودة الغائب ، عبدالله الصالح العثيمين ، الرياض ، دار العلوم ، ١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م ، ص ٢٧
- ٥ — المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
- ٦ — رعشة الرماد ، محمد أحمد الحساني ، مطبوعات نادي مكة الثقافي ، مكة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٧ هـ — ١٩٧٧ م ، ص ٣٣
- ٧ — إبحار بلاماء ، عبدالله بن إدريس ، دار اشبيليا للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ — ١٩٩٨ م ، ص ٣٤
- ٨ — المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
- ٩ — عقد من الحجارة ، غازي القصيبي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩١ م ، ص ١٥
- ١٠ — ديوان العواد ، محمد حسن عواد ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٨ هـ — ١٩٧٨ م ، ص ٢٣
- ١١ — يقصد بالقناع " حالة من التماهي أو التلبس بشخصية أخرى ، تختفي فيها شخصية الشاعر ، وتنطق خلال النص بدلاً منه " . وهو ذو صبغة تاريخية ، حيث يستدعي الشاعر خلالها شخصية تاريخية . انظر ( القناع في الشعر العربي الحديث ) ، د . سامح الرواشدة ، جامعة مؤتة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥ م ، ص ١٠





## العلاقة بين تقنيات السيكدراما والمسرح

د. فاطمة يوسف \*

مقدمة :

لوحظ في الآونة الأخيرة أن مصطلح " السيكدراما " يتردد بصورة عشوائية في مجال النقد المسرحي حتى اختلط الأمر بين مفهومين مختلفين تماماً هما " السيكدراما " وفن الدراما، حتى بات كل عرض مسرحي " سيكدراما " لأنه يتطرق إلى أبعاد نفسية ويكشف أعماق الشخصية ويكشف للمتفرجين نواتهم ، وهو نفسه ما تغطه السيكدراما.

ويعود هذا اللبس - في رأينا - إلى الوظيفة المشتركة بين " الدراما " و " السيكدراما " في بعض المدارس النقدية؛ أهمها المدرسة الكلاسيكية التي نظرت لها أرسطو في كتابه فن الشعر ، حينما ذكر أن غاية التراجيديا هي التطهير. والتطهير مفهوم علاجي بالأسفل يقوم على تخليص المتفرج من عاطفتي الشفقة والخوف ، لأخذه أرسطو من مجال الطب ، حيث هو وسيلة علاجية تقوم على حقن المريض بجراثيم المرض لتحفز الجسم على مقاومتها ، فإذا ما داهمه المرض الحقيقي كان جسم المريض مهيناً للدفاع .

\* مدرس الدراما بكلية التربية النوعية - بنها - جامعة الزقازيق.

لما السيكدوراما فهي جامعة علاج نفسي جماعي يقيمها الطبيب النفسي المعالج لمجموعة من المرضى في حضور عدد من المعالجين المساعدين والجمهور المحايدين والمرضى، حيث تصل المجموعة كلها إلى عشرين شخصا . وهي الطريقة التي استخدمها جاكوب مورينو Jacob Moreno ( ١٨٩٨ - ١٩٧٤ ) وهو طبيب نفسي ولد في رومانيا وعاش في فيينا والولايات المتحدة ونشر تجاربه عام ١٩٢٣ بالألمانية في كتابه Das Segreiftheater (لو) (المسرح التلقائي )، ليعارض بها تجارب التحليل النفسي الفرويدي الذي ينفرد فيه الطبيب بالمريض. حيث يقوم للمريض في جلسات السيكدوراما بتمثيل بعض المواقف من حياته بصورة تلقائية يشاركه فيها الحاضرون وفق مراحل وإجراءات محددة تحت إشراف الطبيب المعالج فتؤدي هذه الطريقة إلى إثارة الانفعالات الضارة فيتخلص المريض منها، وبعض الجمهور أيضا.

ويهدف هذا البحث إلى استجلاء المفاهيم المحددة للسيكدوراما والفن الدرامي من ناحية، ونقاط الاختلاف والتباين بينهما من ناحية أخرى. كما يهدف البحث إلى دراسة التقنيات المشتركة بين المجالين ليبين كيف استفادت السيكدوراما من المسرح ، وكيف استفاد المسرح من السيكدوراما . ولتحقيق هذه الأهداف يعود البحث إلى تعريف المفاهيم الأساسية للسيكدوراما وبيان تقنياتها وإجراءاتها، كما يبحث عن العلاقة بين السيكدوراما والمسرح في تجربة أوجست بوال التي يسميها "مسرح المقهورين". وعلى هذا ينقسم البحث إلى قسمين هما:

الأول : مفاهيم السيكدوراما من الناحية النظرية والتقنية .

الثاني : تقنيات مسرحية اعتمدت على السيكدراما .

وبذلك يبدأ البحث من دائرة السيكدراما ليصل إلى دائرة المسرح كاشفاً التمايزات بين الدائرتين من ناحية ومساحات التقاطع بينهما من ناحية أخرى، وهو ما سيوضحه جزء أخير في هذا البحث يختص بالنتائج.

### أولاً : السيكدراما نظرياً وتقنياً

#### ١ - السيكدراما : مفاهيم نظرية :

يعد جاكوب مورينو Jacob Morino ( ١٨٩٨ - ١٩٧٤ ) المؤسس الأول للسيكدراما . وهو طبيب نفسي ، انتقل إلى فيينا ، ومن الأرجح أنه عمل في مجال المسرح ، وأنه منرس المسرح بطريقة خاصة تعتمد على التلقائية ، ومنه خرجت أفكاره عن العلاج النفسي الجماعي ، وكان مورينو قد وجه " انتقادات شديدة للتحليل النفسي الفرويدي واتجاهاته " (١) ومن ثم طور خبرته المسرحية ليكتشف تقنيات أخرى لفظية وغير لفظية مثل ( التقنيات الدرامية ) ليكشف لقنعة المريض وعلاقاته النفسية ، وصراعاته ، وافتعالاته ومشكلاتها" (٢) وقد استفاد مورينو من تجاربه في ( المسرح التلقائي ) Theater of Spontaneity الذي عمل به في فيينا ونشر كتابه في عام

(1) مصطفى صوف ، مخطوطة محاضرات لطلبة الدراسات العليا ، كلية الآداب القاهرة ، قسم علم النفس ، ١٩٧٩ .

(2) Harold, Kaplan, Psychiatry, Group psycho therapy, psychodrama, (vol 6) part 2 balttimor marland U.S 1998 p 1835.

١٩٢٣ يحمل العنوان نفسه Das Stegreiftheater وهو ليس كتاباً في المسرح وإنما كتاب " في طرق العلاج الجمعي بالطرق الدرامية . وعندما سافر مورينو إلى الولايات المتحدة في عام ١٩٢٥ " أقام بعض المحاضرات في السيكدراما ثم أنشأ معهد السيكدراما عام ١٩٣٤ في بيكون Beacon بنيويورك لينشر طريقته " (٣)

فالسيكودراما طريقة جديدة من طرق الاتجاه نحو العلاج الجمعي Group Psychotherapy في مقابل الاتجاه نحو العلاج الفردي individual psychotherapy الذي أسسه فرويد .

#### ١ - ١ - الفرد والجماعة :

تقوم طريقة السيكدراما على مفهوم خاص للفرد والجماعة . فالحياة نفسها هي النموذج في العلاج الجمعي ، فالسيكدراما طريقة للعلاج تصاغ على غرار الحياة (٤) ومن ثم، فإن عناصر الزمان والمكان ، وأوجه الحقيقة المختلفة، ليست عناصر مطلقة في كون لانهاضي كما يراها العلاج الفردي. فالعلاج الفردي يرى المريض مجموعة من العناصر الخاصة التي ارتبطت معاً بطريقة خاصة أدت إلى تشكيل المريض. وعلى المعالج أن " يحل " طريقة الارتباط " نيفك " استبدالها، فيؤدي ذلك إلى التخلص من الاضطراب النفسي الذي يعاني منه المريض. بينما يرى مورينو أن المريض له كون خاص ، لكنه

(٣) Ibid

(4) Iric Berne, Transactional analysis, psychodrama-Action therapy. New-York-Plenum Press. 1990.

يشارك مع آخرين في طبيعة هذا الكون ، وأن شبكة العلاقات الداخلية ليست شبكة متفردة تفرداً مطلقاً ، ولكنها شبكة ترتبط في كثير منها بشبكة العلاقات الاجتماعية . بمعنى آخر ، فإن عناصر الزمان والمكان وأوجه الحقيقة المختلفة هي عناصر جماعية وليست فردية.

وفي حين يرى العلاج الفردي أن التحليل اللفظي والحس هما أدوات العلاج ، يرى مورينو أنهما أقل تأثيراً من العلاج " بالفعل " Action therapy . فالسيودراما طريقة لتحرير المريض من المعوقات التي تحد من تلقائيته ومن ثم من إبداعه .

#### ١- ٢ - أدوار العلاج بالفعل Roles of action – therapy :

تتكون جلسة السيودراما من مجموعة من الأفراد تحت قيادة " الطبيب النفسي " يشخصون أحداثاً ذات دلالة عاطفية من أجل تعريف للصراعات وحلها وإطلاق المعوقات والنواهي التي تحد من القدرة على النشاط التلقائي والخلق " (٥) . فإذا كان هدف السيودراما هو تحرير التلقائية وإطلاق المعوقات فإن ذلك الهدف لن يتحقق دون أن يعرف المريض أن ما يخفيه هو نفسه المشترك بينه وبين الآخرين . لذا يعلن المريض عن بعض تفاصيل حياته ومشاعره وهو جالس في صورة " مسرحية " يكون هو بطلها . وعلى هذا ، تحد المراجع بعض " الأنوار " بوصفها العناصر اللازمة لهذه " المسرحية " .

### ١-٣-٣ الأدوار في السيودراما

#### ١-٣-٣ Director : المخرج

هو نفسه الطبيب المعالج<sup>(١)</sup>. فهو الذي يختار المريض ، ربما بعد مقابلة منفردة<sup>(٧)</sup> ، كما يساعد المريض على تكوين المشهد ، مشجعا التلقائية ، كما يتجول المخرج بحرية بين المجموعة ليحدد المشاركين الآخرين الذين قد يقومون بأدوار أخرى تدخل هذه المسرحية. وعلى المخرج أن يتحلى بالمرونة ، وأن يعطي إحساسا بالثقة للمجموعة كلها ، وللمريض خصوصا . فبعض المرضى لا يفضلون الكشف عن حياتهم إلا في الجلسات الخاصة مع الطبيب . لذا ، على الطبيب المخرج أن يوضح أن ما يدور في هذه الجلسة يتمتع بالسرية وأن الجلسة ليست جلسة عامة ، وعليه أيضا أن يؤكد البعد الأخلاقي في هذه المسألة . ولأن جلسة السيودراما تضم بعضا من معاوني الطبيب ، على الطبيب أن يختار معاونيه بعناية وأن يكونوا عارفين بطبيعة السيودراما ولا يعانون من صراعات شخصية<sup>(٨)</sup>.

وينفرد مصطفى سويف بشرح هذه النقطة عندما يشترط أن يكون المعاونين من مدرسة فكرية واحدة حتى لا تحدث بينهم الخلافات<sup>(٩)</sup>.

#### ١-٣-٢ البطل Protagonist:

هو المريض المختار من بين المجموعة ، وهو الذي سيصبح في بؤرة

(6) انظر Group therapy. Op. Cit

(7) مصطفى سويف ، مرجع سابق

(8) Group psychotherapy, opcir

(9) مصطفى سويف ، مرجع سابق

الاهتمام أثناء الجلسة. وللبطل الحق في الاختيار بين أن يحدد هو المشهد الذي سيؤديه أو أن يترك للمخرج الاختيار.

وقد يقوم المعالج بالإيحاء إلى المريض بالموقف " إذا لم يتبرع المريض من عنده بهتراح للدور الذي يرغب في تمثيله <sup>(١٠)</sup> يبدأ البطل بعرض المعلومات عن السلوك والمشاعر والتفاصيل اليومية بطريقة تمثيلية تلقائية بينما يساعده المخرج في بناء المشهد واختيار الأشخاص والأشياء التي يحتاجها لأداء المشهد .

ويسير الفعل الدرامي في هذه المسرحية وفق الخطوط العامة لتقاليد وأعراف جلسة العلاج الجمعي وليس وفق الأعراف الدرامية، سواء تلك التي حددها أرسطو أو غيره .

ويدور المشهد المستعاد على أساس أنه اختياري وليس مفروضاً على الممثل البطل . فالبطل يستعيد الصدمات أو الأحداث ذات المغزى في حياته منتقلاً من العارض إلى الجوهرى، من التفاصيل السطحية إلى الأحداث المشحونة بالمشاعر " <sup>(١١)</sup> .

١ - ٣ - ٣ - أبطال مساعدون "ذوات مساعدة" Auxiliary Egos:

فضلنا أن نترجم هذا المصطلح بالأبطال المساعدين بالإضافة إلى "

(10) انظر : لويس كامل ملكة ، المرجع في علم النفس دار النهضة ، القاهرة. د.ت. ص ص.

٧١٥ - ٧١٢

(11) انظر Group therapy. Or. cit

نوات مساعدة " أو معلونة التي جاءت في المراجع المترجمة <sup>(١٢)</sup> . لنشير إلى أنهم ممثلون اتساقا مع منهج التسميات السابقة " المخرج " " البطل " الذي يراعى المصطلح المسرحي و بين الشخصيات الدرامية التي يمثلها هؤلاء الممثلون. حقا ، إن هذه الشخصيات تمثل نواتا مختلفة للبطل ولكن أدوارها لا تقتصر على النوات فقط وإنما تمثل أيضا " الحيوانات والأشياء التي تدخل في خبرة المريض <sup>(١٣)</sup> ، كما تمثل شخصيات أخرى تلعب أدورا مركزية في حياة البطل مثل الأب والأم، الزوجة ... إلخ . كما يمثلون الأبطال المساعدون " هلوسات المريض وأوهامه ، ورموزه ، ومثله العليا <sup>(١٤)</sup> . وذلك حتى يبدو عالم البطل عالما محددا وملموسا .

وتختلف المراجع حول طريقة اختيار هؤلاء الأبطال للمساعدين . فقد يكونون من المرضى الذين يعتقدون من صراع ممثل لما يعاني منه البطل <sup>(١٥)</sup> ، وقد يكونون من الأطباء المساعدين " مدرسين أو قدامى ذوي معرفة كامنة ، وقدرة على إعادة تجسيد الشخصيات البارزة في الدراما التي سيتم تمثيلها <sup>(١٦)</sup>

(١٢) يترجمها ..... في Eric Berne psychodrama-Action Therapy

نوات معاونة ، ولويس كامل مليكة في " المرجع في علم النفس " بنوات مساعدة ، وينفرد مصطفى سويف بتسميتها " ممثلون آخرون "

(١٣) انظر Ibid - 6Group therapy op. cit

(١٤) انظر Ibid - 6Group therapy op. cit

(١٥) انظر Ibid

(١٦) انظر Eric Berne . Op. cit



أو هم ينتخبون من " المرضى الآخرين أو من الأعضاء العاملين في المستشفى<sup>(١٧)</sup> أو من جمهور مشارك في الجلسة برغبته الذاتية .. والهدف الأساسي من وجود الأبطال للمساعدين هو أن يرى المريض نفسه في مرآة تنعكس فيها ذاته . ولا يتدخل البطل المساعد في التمثيلية إلا وفق شروط :

١ - قد يختار البطل بنفسه البطل المساعد لتشخيص أحد الأدوار<sup>(١٨)</sup> . لإحساسه بأنه يتوافق مع الشخصية الحقيقية في حياته.

٢ - إذا أبدى المريض سلبية ورفضاً لتمثيل أي دور أوصى المعالج فرداً آخر بتمثيل ذات المريض في الموقف الذي يمس حياته<sup>(١٩)</sup> . استئذنة لمشاعر المريض الكامنة داخله.

٣ - قد يستبعد المعالج أحد الأبطال للمساعدين إذا لاحظ أنه لا يساعد البطل فعلى البطل المساعد " أن يكون حريصاً في تمثيل الدور فلا يغلى فيه<sup>(٢٠)</sup> .

#### ١- ٣- ٤ الجمهور Audience :

وهو المجموعة Group التي يختارها المعالج لحضور "المسرحية" وهم كما سبق من مساعدي الطبيب أو من المرضى أو الباحثين. ولا تقوم المجموعة بدور سلبي مثل الجمهور في الدراما الكلاسيكية وإنما قد يختار منها أحد الأفراد ليكون بطلاً مساعداً ، أي لتمثيل أحد الأدوار المهمة في حياة البطل.

(١٧) مصطفى سويف . مرجع سابق.

(١٨) انظر Eric Berne

(١٩) لويس كامل مليكة. مرجع سابق.

(٢٠) المرجع السابق نفسه.

ولقد شاركت الباحثة في عدد من جلسات السيكدوراما بإحدى عيادات الأطباء النفسيين المعالجين بالسيكدوراما. وقد قامت كبطلة مساعدة ببعض الأدوار المؤثرة في حياة البطل (المريض). ومع ذلك قد يظل بعض الجمهور دون دور محدد سوى أنه يشاهد المسرحية .. " وسواء كان الجمهور مشاركا أو مراقبا فإن على " المخرج " أن ينشط الجميع للتوحد identification مع بعض وجوه البطل (٢١) خصوصا إذا كان منهم مرضى .

١ - ٣ - ٥ - التطهير:

وعند هذه النقطة تلتحم السيكدوراما بوصفها طريقة في العلاج النفسي ، بالنظرية الأرسطية؛ فالتوحد والتطهير Catharsis مع البطل " يعالج " المقترح من بعض المشاعر الضارة . وهو المبدأ الذي بني عليه أرسطو نظريته عن الدراما .

فالدراما عند أرسطو لا تعني بالتحديد فن المسرح وإنما تعني الطريقة التي تحكي بها القصة ، حيث تختلف الطريقة الدرامية عن طريقة السرد . ففي السرد قد يتقمص الشاعر شخصا آخر ، بينما في الدراما يظهر الأشخاص أنفسهم وهم " يفعلون " أحداث القصة " . ومن هنا قال قوم إن هذه الأشعار سميت " دراماتاً " لأنها تمثل أشخاصاً في حالة الفعل (٢٢) .

" والسيكدوراما " هي أيضا " العلاج بالفعل " أي العلاج بطريقة درامية ورد

(٢١) انظر Group therapy . op. cit

(٢٢) انظر شكري محمد عيادة "كتاب أرسطو طاليس في الشعر" ، دار الكاتب العربي للطباعة

والنشر، القاهرة، ١٩٦٧ ، ص ٣٤

الفعل أي العلاج بطريقة درامية ، حينما يقوم المريض ومساعدوه بتمثيل أفعالهم . وفي الحالتين يراقب " الجمهور " هذه الأفعال فيحدث التطهير إذا ما توحد مع البطل .

## ٢ - تقنيات السيكدوراما :

لكي تحقق السيكدوراما أهدافها ، في العلاج، ولكي تتم هذه الأنوار بكفاءة تامة ، فإن للسيكدوراما عددا من التقنيات . فقد تركز الجلسة الواحدة على منطقة معينة مثل الأحلام ، والأسرة، الوضع الاجتماعي أو تركز على الأنوار الرمزية أو اللاوعي ، أو على وضع متخيل . وقد تركز على أعراض الهلوسة والأوهام لتجسدها . وتساعد بعض التقنيات في تحقيق عدد من الأهداف العلاجية ، وتزيد من درجة الإبداع في استخراج المواقف . وسوف نعرض لهذه التقنيات المستخدمة في جلسات السيكدوراما .

## ٢ - ١ - التسخين Warm up :

وهي تقنية بداية الجلسة كما يراها مورينو . حيث " يبدأ الأعضاء في التعرف كل منهم على الآخر<sup>(٢٣)</sup> حتى يألف المريض المجموعة ، وقد يكون المعالج قد حدد المريض مسبقاً وقد لا . وتفيد مرحلة التسخين في أنها تساعد المعالج أيضاً في تحديد " البطل " إذا لم يكن قد حدده من قبل . " ويجب أن يشجع " المخرج " التلقائية في هذه المرحلة وأن يطلب من الأعضاء أن يعبروا

عن مشاعرهم بصراحة دون خوف<sup>(٢٤)</sup>. تنتهي مرحلة التسخين حينما يطلب " المخرج " من أحد الأعضاء الحضور إلى المركز ( خشبة " للمسرح " ).

## ٢-١-١- الكرسي الخالي:

وهي تقنية لتسخين المريض نفسه وتهنئته للدخول في التمثيل إذا ما رأى الطبيب أن المريض يحتاج إلى ذلك.

## ٢-٢- التمثيل Role playing :

وهو التقنية الأساسية التي تقوم عليها السيكودراما ، والتي تلقى قبولا واسعا من كل الممارسين . والتمثيل في السيكودراما مرتجل دائما ، فهو عرض لبعض المواقف من حياة المريض بطريقة درامية يعرضها المريض بنفسه دون استخدام الإعداد المسبق أو النص المكتوب مطلقا . والمواقف التي يمثلها ( البطل ) قد تكون من الماضي أو الحاضر أو المستقبل .

## ٢-٣- تبادل الأدوار Role reversal :

" يقوم البطل بتمثيل أحد الخوات المساعدين<sup>(٢٥)</sup> فإذا كان البطل هو الزوج وقامت إحدى البطلات بالمساعدات بتمثيل دور الزوجة ليفجر من خلال سلوكياتها الصدمات التي تؤثر عليه . قد يقلب " المخرج " الدور ليجعل المريض يمثل دور الزوجة على أن تمثل البطلة المساعدة دور الزوج الذي يمثل البطل، ليفجر من خلال سلوكياتها الصدمات التي تؤثر عليه . ففي تبادل

(٢٤) انظر Ibid

(25) Eric Berne Op. cit.

الأدوار يحفز المعاون كل " ممثل " كي يتوحد مع الشخصية وأن يمثل مشاعرها وأفكارها وسلوكها بغرض أن يفهمها .

## ٢-٤ تقنية القرين Double :

في هذه التقنية يمثل المريض نفسه ويمثل البطل المساعد المريض أيضا<sup>(٢٦)</sup> وتسمى هذه التقنية أيضا بـ "الممثل البديل" وهو عضو من الجمهور " بطل مساعد " يحاول التعبير عن جوانب من بطل القصة (المريض) يراها هو ولا يراها البطل . وقد يصرح بأفكار لم يلفظ بها البطل . وقد يقوم البديل بلمس البطل، وقد يتبادل الأدوار مع البطل ، وقد تدخل الجلسة مجموعة من الشخصيات البديلة تعبر كلها عن أقطاب في شخصية البطل حينما تبدأ الصراعات في الظهور<sup>(٢٧)</sup> . والفرق بينها وبين التقنية السابقة (تبادل الأدوار) أنه في "القرين" يواجه المريض نفسه بينما في تبادل الأدوار يواجه شخصية من محيط حياته.

## ٢-٥ - المناجاة Theraputic soliloquy

وتستخدم المناجاة ( التي يجب أن تكون تلقائية ) كعلاج؛ حيث يكشف البطل عن مشاعر خفية بصياغتها في صورة لفظية ينطقها أثناء تمثيل الموقف دون أن يتوقف المشهد ، بل ربما كان ذلك بالتوازي مع قيامه بالتمثيل أمام شخصية أخرى . وذلك ليوضح شيئا لم يكن واضحا أثناء الموقف .

(26) Pshychotheraopy p 1836.

Eric Berne O.P. Cit. (27)

## ٦-٢- تقنية المرآة Mirror:

وتسميها بعض المراجع المترجمة " تعكاس الصور " ، وهي التقنية التي يختار فيها ( المخرج ) بطلا مساعدا " ليمثل " لو يعيد تمثيل لأحد جوانب ( البطل ) الذي يعبر عن المشهد ليرى كيف يبدو سلوكه للآخرين <sup>(٢٨)</sup>. وفي هذه التقنية لا يشارك البطل في التمثيل بل يرى المشهد فقط دون مشاركة.

## ٧-٢- تصور المستقبل Future projection

وفيها يرسم البطل صورة لنفسه في المستقبل كما يظنها هو .

## ٨-٢- تجسيد الأحلام Dream presentation

وفيها يمثل المريض الحلم بدلا من أن يحكيه ، ويقوم أعضاء المجموعة بتجسيد بعض شخصيات الحلم وأشيائه .

## ٩-٢- دراما التنويم المغناطيسي Hypnodramg.

إحدى تقنيات السيكدوراما حيث يزوم المريض تنويميا مغناطيسيا ليتحرك ويمثل في حرية، مع الأبطال المساعدين .

## ١٠-٢- سيكدوراما الهالوس Hgallucinatory

وفيها يشخص المريض هالوسه وأوهامه: مع ( الأبطال المساعدين ) حيث يجسّدون معه هذه الهالوس والأوهام بهدف اختبار الحقيقة .

## ١١-٢- الصدمة السيكدورامية Ps. Dramatic shock

يطلب من المريض أن يعيد تمثيل الموقف الأخير مرة أخرى ،

خصوصاً في حالة تجسيد الهلوس ، وذلك حتى يسيطر على القلق وليتعلم السيطرة على الموقف .

## ١٢-٢- سيكدوراما العائلة Family Psychodrama

وذلك حين ينضم أفراد عائلة المريض إلى المجموعة. وقد يتبادلون الأدوار أو يقومون بأدوار القرين أو الأبطال للمساعدتين.

### ثانياً : تقنيات مسرحية اعتمدت على السيكدوراما:

#### مدخل:

إذا كانت السيكدوراما ، بوصفها جلسة علاج نفسي جمعي ، قد أخذت من نظرية الدراما الأرسطية - ومن لف لفها - فكرة " المرأة " ، فإن السيكدوراما تعود لتعطي مفكراً ومخرجاً مسرحياً نظرية جديدة للعلاقة بين الممثل والمتفرج وهو المخرج اليرازلي "أوجست بوال" .. فقد أفاد لوجست بوال " من السيكدوراما " نظرياً وتقنياً وقدم للمسرح نظرية ثالثة لا تقوم على أي من المفهوم الأرسطي أو المفهوم اليريكسي ، خصوصاً في الجانب الذي يعالج العلاقة بين الممثل والمتفرج، وحتى نوضح ما أضافه (بوال) لا بد أن نتوقف عند العلاقة بين الممثل والمتفرج في النظريتين السابقتين عليه.

#### الممثل والمتفرج:

تُصاغ العلاقة بين الممثل والمتفرج في نظريتي أرسطو وبريخت على أساس الفصل التام بين منطقة التمثيل ومنطقة الفرجة؛ فكل ما على خشبة المسرح مُحَرَّمٌ على المتفرج لأنه شئ "مسرحي" ، وكل ما هو في الصالة مُحَرَّمٌ، على الممثل في (نظريات الإيهام خصوصاً) لأنه شئ "واقعي" . يحدث

التفاعل بين الممثل والمتفرج وفق هذا الشرط ، كل منهما في عالمه ، وكأنه لا يشعر بالآخر ، وحتى في نظرية بريخت فإن المتفرج ممنوع من الصعود إلى الخشبة ، وإذا كان بريخت قد كسر تلك الإيهام بنزول الممثل إلى الصالة فإنه لم يسمح بالعكس أبداً . وحتى في تلك النزول ، فإن العلاقة بين الممثل والمتفرج تظل كما هي ، المسافة محفوظة بينهما ، لو كما تقول الباحثة الفرنسية (آن لويسفيلد) . " تظل بينهما ٢٥٠ ألف فولت حتى لو جلس الممثل على ركبة المتفرج " .

وتلعب النظريتان، الأرسطية والبريختية، على نظرية المرأة. حيث يرى المتفرج صورته (أو واقعه) في الشخصيات وسماتها وأفعالها ومصائرهما. واتجاه التلقى في النظريتين - دائما - من الخشبة إلى الصالة. الخشبة في الحالتين هي صاحبة القول الفصل، وهي العارفة العليمة بكل شيء ، تشبه إلى حد كبير الروائي الذي يحكي للقارئ - في الرواية - هواجس الشخصيات وأحلامهم وواقعهم وخططهم المستقبلية، لأنه رابع عليم بكل شيء. ولكن النظريتين تختلفان في معالجتهما لقضايا الواقع ، من حيث صورته على المسرح، من ناحية، وإدراك المتفرج من ناحية أخرى .

### الخيال والحقيقة :

فتقوم نظرية أرسطو على الخيال والإيهام بينما تقوم نظرية بريخت على الحقيقة وكسر الإيهام .

ففي مسرح يقوم على المفاهيم الأرسطية على المتفرج أن يبحث دائما عن أسباب الفعل ، أو عن المقدمات التي قادت إلى النتائج ، وأن يقارن بينهما



وبين ما يحدث فى واقعه ، فإذا رآها من تلك النوع الذي يحدث (أو قد يحدث) فى واقعه فإنه "يقنع" أو "يصدق" أن ما رآه ليس سوى صورة متقنة من الواقع ، وأن ما حدث للبطل (فى هذه المسرحية أو تلك) قد يحدث له أيضا .

أما فى مسرح آخر فيستند إلى المفاهيم البريختية فإن على المتفرج أن يقارن أيضا بين واقعه وبين ما يراه على خشبة المسرح لا "ليقنع" بالواقع أو "يصدق" بل "ليرفض" واقعه ويزيل "الوهم" العالق برويته عن انتظام الواقع واتساقه .

ففى كل لحظة يتذكر المتفرج أن ما يراه ليس سوى تمثيل على خشبة المسرح؛ حيث تعلن تقنيات بريخت للمتفرج فى كل لحظة عن نفسها وأنها ليست إيهاما بالواقع ، فهي تقنيات تنزع الأكلعة عن خشبة المسرح حتى يفكر المتفرج فى الأكلعة التى يراها فى الواقع ، فهى تكتشف له لعبة الواقع التى يعيشها حينما يراها محض لعبة على المسرح .

وفى المسرح الأرسطي يدرك المتفرج أن ما يراه على المسرح "يشبه" الواقع أو كأنه هو . وفى مسرح بريشت يدرك المتفرج أن ما يراه على الخشبة هو أيضا "الواقع" المسكوت عنه ، إنه الحقيقة المخفية التى لا يراها بالعين المجردة . فى مسرح أرسطو ، يرى المتفرج الواقع عبر (مرآة) تكبر الواقع أو تصغره ، تقدمه على أنه الواقع نفسه . أما مسرح بريخت فإن المتفرج يرى الواقع فى مرآة .. أيضا - ولكنها مرآة .. تزيه الأشياء لا يراها ؛ إنها مرآة سحرية لا تنقل ما يراه للجميع .

### الممثل والمتفرج في مسرح أوجست بوال:

فى مسرح "أوجست بوال" يرى الجمهور صورته الحقيقية التى يعيشها يومياً ، وفى كل مرة يطلب من الجمهور أن يتدخل لحل الأزمة " الدرامية " التى هى فى الأصل أزمة واقعية يعيشها هذا الجمهور . ولذلك وقف أوجست بوال طويلاً عند مفهوم التطهير فى كتابه "قوس قزح الرغبة"<sup>(٢٩)</sup> وقلرن بين أربعة أنواع من التطهير هى التطهير الطبى والمورينى (ويقصد به مفهوم جاكوب مورينو عن التطهير) ثم التطهير الأرسطى، وأخيراً يطرح بوال مفهومه عن التطهير فهو يرى أن مورينو قدّم مفهومًا رائعًا للتطهير يرتبط بالممثل أساساً الذى يؤدي الدور فى فرقة مسرحية، ووظيفة هذا الدور فى التخلص من معاناة الممثل أى خلق الراحة والتوازن. أما فى المقيهورين الذى ألقاه بوال فإنّ للتطهير لا يستبعد المتفرج وإنما دائماً هناك اقتراح بالتدخل. وبالتالي هناك دائماً رغبة فى خلق عم التوازن الذى يعطى إشارة البدء للفعل. أى إنه بتحويل المتفرج إلى ممثل فإنّه يسقط كل الحواجز التى كانت تمنع تحقيق الفعل. أى إنها تطهر المتفرجين والممثلين معاً. "إنه للتطهير من الحواجز المؤنية"<sup>(٣٠)</sup> كما يقول بوال.

وحيثما نقول " يطلب " من الجمهور أن يتدخل ، فقد لا يكون الطلب مباشراً بالضرورة ، وإنما قد يحمل الجمهور على التدخل. فالعلاقة مع الجمهور

(٢٩) ترجم هذا الكتاب بعنوان "منهج أوجست وبوال فى المسرح" ضمن منشورات مهرجان القاهرة الدولى للمسرح التجريبي-٩، القاهرة، ١٩٩٧ ترجمة: نور أمين.

(٣٠) منهج أوجستو بوال، المرجع السابق. ص ٨١.

لها ثلاثة أشكال فى مسرح أو جست بوال وحسب نوع العلاقة يقسم بوال مسرحه إلى ثلاثة أنواع:

١- مسرح المنتدى Forum theatre

٢- المسرح المخفى Invisible theatre

٣- مسرح للصورة Image theatre

وفى كل نوع نلمح تلك العلاقة بين منهج بوال والسيكودراما

### المنتدى Forum:

لا يعود التشابه بين مسرح المنتدى لأوجست بوال والسيكودراما إلى أن بوال أقام بعض عروضه فى المصحات النفسية ، أو لأنه صمم تدريبات للمتلين "وغير المتلين" ولكن التشابه قائم بين بنية السيكودراما وبنية المنتدى حتى لو لم يقدم فى مصحات نفسية.

ويعمل مسرح المنتدى على إشراك المشاهد فى الحدث المسرحي بأن يقوم بالتمثيل بنفسه بدلا من أحد المتلين ، أو يفتح "فعلا" جديدا على الشخصية التى اختارها حتى يحل الأزمة الدرامية. فلعرض المسرحي فى مسرح المنتدى يبدأ بجزء تقليدى يقدم فيه الممثلون مسرحية ما (عادة ما تكون مأخوذة من واقع الجمهور ) ويطلب من الجمهور أن يتدخل مباشرة إذا ما رأى أن إحدى الشخصيات تتصرف بطريقة خاطئة ، وذلك بأن يصيح "المشاهد" قف Stop فيتوقف العرض ويصعد المشاهد الى الخشبة.

ويخبر "المشاهد" المتلين من أين يريد أن يبدأ المشهد أى يخبرهم بتلك العبارة أو تلك الحركة التى سيبدأ منها ويبدأ الممثلون للمشهد مرة أخرى

من وجهة النظر الجديدة بعد أن يؤدي "المُشاهد" الدور بدلا من الممثل (Spectator). وفي حالة انسحاب المشاهد - يأخذ الممثل الدور مرة أخرى وينطلق العمل نحو نهايته الأولى ، حينئذ يستطيع مشاهد - ممثل (Spectator) آخر أن يقترب من ساحة العرض ويصيح "قف Stop" ويخبر الممثلين من أين يريد أن يبدأ المشهد ويختار شخصية ما من شخصيات العرض ويمثلها بدلا من الممثل ، سواء كانت هي نفسها الشخصية الأولى أم غيرها .

### شخصية الجوكر :

لابد أن يقوم أحد الممثلين بدور إضافي هو دور الجوكر قد يختار له ممثل مستقل منذ بداية العرض أو قد يقوم به الممثل المستبعد (الذي حل محله المشاهد) ، ودور الجوكر مثل جوكر الكوتشينة ( الورقة الرابعة) فهو يدخل في أي لحظة ويكلم الجمهور والممثلين يشرح لهم قواعد اللعبة ويصحح الأخطاء للطرفين ويشجعهما على الاستمرار في اللعب. وليس دور الجوكر التسهيل للوصول إلى حل سريع ، بل ربما كان دوره - وهو الممثلين جميعا - تصعيب الأمور إذا طرح المشاهد حلا سائجا. ويسوق بوال المثل التالي:

ففي البرتغال مثلا ، حلت إحدى القرويات محل مغتلة كانت تعذب دور الرئيسة ولأخذت تهتف "تعيش الاشتراكية" وكان على الممثلة أن توضح لها أن رؤساء العمل في الغالب ليسوا من المتحمسين للاشتراكية .<sup>(31)</sup>

(٣١) انظر أوجست بوال "الغاب للممثلين وغير الممثلين" ، ترجمة الحسين علي يحيى، مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٣٤.

فالهدف من المنتدى هو أن يواجه المقهرون كل حيل القاهرين وخططهم والتدريب على مواجهتها ، وسوف يصبح الهدف أكثر واقعية حينما يؤمن المشاهد أنه بدون تدخله لن يتغير العالم (32)  
**لبن تتكون بنية المنتدى من :**

- أ- موضوع مقترح يمثل أمام الجمهور ، هذا الموضوع هو مشكلة حقيقية من مشكلات هذا الجمهور .
- ب- يشجع الجمهور كي يتدخل في الأحداث وأن يؤلف الحدث الذي يراه أكثر فائدة للتخلص من المشكلة المطروحة
- ج- يحاول الممثلون أن يصعبوا الأمور على تلك المشاهد الممثل (Spectator) وعليه ان يجد حولا أخرى أو يترك العرض لمقترح آخر .

ونستطيع ان نرصد التشابه بين هذه البنية وبنية السيكودراما فيما يلي:

- ١- الموضوع " حقيقي " يمس أفراد بعينهم ، فالتفاصيل من واقع حياة الجمهور  
**تمثيل** " خلال إضراب موظفي قسم العدّ الإلكتروني بأحد البنوك بباريس ، قمنا بتقديم منتدى عن امرأة زعيمة في عملها بنقابة التجاريين وعبيده .. في بيتها " .. وفي نفس اليوم ولنفس المشاهد قمنا بتقديم مشهد آخر بصور العودة للعمل بعد الإضراب ، وكان المشهد يركز على أحد الذين يعملون محل المضربين ، وفي البعض الذي قدمه الممثل كان هذا العامل منعزلا

(٣٢) المرجع السابق نفسه ص ٣٥

ومنبوذا تماماً، إذا أساء الجميع معاملته ورفضوا الحديث معه<sup>(٣٣)</sup>.

٢- في كلتا البينيتين "السيودراما، والمنندى" بطل يقوم بتمثيل نفسه.  
والفرق بين بطل السيودراما وبطل المنندى، أن بطل السيودراما  
شخص واحد محدد سالفاً اختاره الطبيب من بين مرض عيادته، أما  
بطل المنندى فهو أحد المشاهدين الذي يختار أحد الشخصيات ذات  
وظيفة اجتماعية.

فمثلاً: أثناء حركة الإصلاح الزراعي في البرتغال (أبريل ١٩٧٤)  
حيث أصدر الشعب قانوناً ونفذه ووضع يده على الأراضي الجذباء وبث فيها  
الحياة. وقد قدم بوال عرضاً مسرحياً في بورتو شاهده ألف مشاهد تجمعوا في  
الهواء الطلق، وبدأ المنندى حيث قدم المشاهدون - الممثلون حلولاً لمواجهة  
ظلم مالك الأرض وانتهى المنندى بالوصول لأفضل الأساليب وقبل أن يعطن  
الممثلون نهاية العرض صاحبت امرأة.

"أهكذا"، تتحدثون عن الظلم وكل الواقفين على المسرح من  
الرجال<sup>(٣٤)</sup>. فيدعو أحد الممثلين بعض النساء ولا يتبقى على المسرح سوى  
رجل واحد في دور الشرطي فنقول أحد النساء "حيث أن رجل الشرطة هو  
المنندى رقم واحد، فلاشك أن نوره يمكن أن يؤديه رجل"<sup>(٣٥)</sup>.

(٣٣). المرجع السابق.

(٣٤) المرجع السابق ص ٣٨.

(٣٥) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

- ٣- في كلتا البنيتين وظيفة للمنظم ، في السيكدوراما يقوم الطبيب نفسه أو أحد مساعديه باختيار البطل والأبطال المساعدين وتحديد تقنيات العرض. وفي المنتدى يقوم (الجوكر) بتنظيم الأعمال على الخشبة وتوجيه الممثلين وتشجيع الجمهور على المشاركة.
- والفرق بينهما أن الطبيب المعالج يسهل الأمر على البطل للبوخ بكل ما عنده من ناحية ، وصقل مرآة .. ذقه من ناحية أخرى ، بينما في المنتدى يقوم الجوكر "بتعقيد" الموقف أمام البطل (المشاهد - الممثل) وذلك حتى يصل معه - أو مع غيره - إلى أفضل الحلول.
- ٤- بين البنيتين تشابه رئيسي هو الارتجال والتلقائية. تبدأ المسرحية بموقف أساسي يقدمه الممثلون ، وهم هنا مساعدو المخرج ، ثم تستمر المسرحية وفق اقتراحات البطل (أو الأبطال) الذين يرشحون أنفسهم من الجمهور.
- والفرق هو أن الموقف الأساسي في السيكدوراما يبدأ المريض (البطل) بينما في المنتدى يبدأ الموقف من المخرج ثم يكمله البطل ( أى الجمهور).
- تمثالا : في العرض المقام في باريس عن إضراب البنوك ، قدم الممثلون العامل الذي يعمل محل المضربين ، وكيف أساء الجميع معاملته ، ولكن عند بدء المنتدى غير الأبطال ( الجمهور) الموقف ، فلم يعزلوا العامل البديل وإنما :

" قاموا بتقيض ما فعلناه إذ حاولوا إقناع هذا العامل بالوقوف معهم وتبنى المسؤولية الجماعية" (36)

### المسرح المختفي : Invisible Theatre

يفيد " المسرح المختفي " من السيكودراما بطريقة مختلفة تماماً عن "المنندى". فالمسرح المختفي هو مشهد يؤديه الممثلون في الشوارع ووسائل المواصلات والمحلات الكبيرة والأماكن العامة عموماً حول قضية مثارة ترتبط بمكان العرض. ففي المترو أو الأوتوبيس يمكن أن يكون الموضوع هو التحرش الجنسي ، وهو ما فعلته فرقة بوال فعلاً في مترو باريس على خط فنسنير - نيولى.

والمسرح المختفي في أوتوبيس أو مترو يختلف تماماً عن فرقة مسرحية تمثل داخل أوتوبيس تطعن عن نفسها بأنها فرقة مسرحية وتحول الركاب إلى مشاهدين واعين بالحوارهم، فإن هذا يخرج عن كونه مسرحاً مختفياً.

والفرق بين المنندى والمختفي أن في المختفي لا يعرف الجمهور أنه جمهور وأن هؤلاء ممثلون ، فعلى الممثلين أن يبدووا كأنهم "مواطنون" ضمن باقى مواطنى المكان وليسوا ممثلين ، وأن يبدو الحوار الذى يدور بينهم على أنه حوار حقيقى ، وهو يحتاج درجة عالية من التقمص.

مثال: فوجئ سكان ستوكهولم فى صباح أحد الأيام بأسرة تحمل مائدة

(٣٦) المرجع السابق ص ٤١ .



صغير تضعها في منتصف الشارع وتضع عليها فتاجين الشاي وشرائح الخبز وتجلس لتتناول إفطارها ، ودار نقاش بين الأسرة وسائقى السيارات والمارة حول ضوضاء الشوارع والتلوث الذى يدخل البيوت المطلة على الشارع وبالتالي ليس هناك أى فرق أن يكون الإفطار في الشارع لو في البيت. فالموقف الدرامي يتشابه مع السيكودراما والمنندى في أنه حقيقي. ولكن الفارق الرئيسى هنا أن " البطل " لا يعرف أنه " بطل " لو أنه فى مسرح فهو يتدخل ويناقش ويحاور ويجادل وهو لا يعرف أنه داخل مسرحية، ويواجه الممثلون بالحقائق التي لا يريد أن يعترف بها على أنهم مواطنون مثله وليس ممثلون.

**تمثلاً :** فى مطعم بالسويد تشاجر زوج وزوجته ( من الممثلين ) لأن عشيقه الزوج ظهرت في المطعم وجلس الزوج معها تاركاً زوجته فما كان من الزوجة إلا أن دعت شاباً يونانياً ( من الممثلين ) دخل المطعم صدفة إلى مائدتها وأخذت تراوده عن نفسه. ودارت المناقشة التي تدخل فيها بعض السويديين من نزلاء المطعم دون أن يدروا أنهم في مسرحية وقد توقفت في هذا العرض قضيتان مهمتان :-

**الأولى :** هل من حق الزوج أن يكون له عشيقه ألا يكون للزوجة هذا

الحق؟

**الثانية :** قضية التمييز العنصري التي يرتكبها السويديون ، إذا يطلقون

لقب عينا كلب على كل شخص عينا ليست زرقاء ( فاللون

الأزرق هو اللون الغالب على عيون أهل القطر). وقد أثار

للزوج القضية حينما طالب النادل بأن يطرد ذلك " اليوناني "

من المطعم ويلقى به خارجا ولكن الزوجة تطلب من النادل  
ليضا أن يلقي زوجها خارج المطعم ... وهكذا يتورط جميع  
الحاضرين في المناقشة ويؤدون دور الأبطال دون أن يعلموا .  
وهكذا تحدث المواجهة بين البطل ومواقفه وأفعاله داخل حدث مرتب  
مسبقا يبدو أنه طبيعي ، أي أن البطل لن يفتعل موقفا بل سيكون أدائه داخل  
المشهد ( المختفى ) هو نفس سلوكه اليومي .. فالحدث تخيلي وواقعي في  
الوقت نفسه " تخيلي " من زاوية الممثلين وواقعي من زاوية المتفرجين.

#### مسرح الصورة Image theater :

في هذا النوع من المسرح يقترب بوال كثيرا من السيكدراما ، حيث  
يعتمد على بطل أساسي يحكى ، عن خبرة شخصية ذاق فيها مرارة القهر  
مستخدما المسرح في الحكى ويساعده الممثلون في تجسيد الحكاية ولكن بينه  
وبين السيكدراما فارق أساسي فالممثلون هنا لا يبحثون عن خصوصيات  
البطل " ولكنهم يحاولون أن ينتقلوا من الخاص للعام أي إجماع مشكلة البطل في  
سياق اجتماعي وسياسي عام.

ونقطة البداية في مسرح الصورة هي نفسها نقطة البداية في  
السيكدراما ، حيث يصور ( البطل ) مشهداً لقهر تعرض له. ويؤكد بوال في  
كتابه ألعاب الممثلين وغير الممثلين " أن القهر لابد أن يكون حقيقيا، أن يشعر به  
الشخص بالفعل، شئ ما يود لو يغيره لكن لم ينجح بعد ... (37)

(37)...المرجع السابق.

وحيثما يعرض البطل هذا المشهد على المجموعة فإن على المجموعة أن تجلس باسترخاء بحيث يتيحون لأجسامهم حركات قليلة هي ردود أفعالهم وعلامات تركيزهم مع شخصيات البطل . ومن حق البطل أن يختار منذ البداية ممثلين يجسّدون معه مشهد القهر الذي يعاني منه.

وبعد انتهاء مشهد القهر ، يدعى المشاهدون إلى خشبة المسرح ، ويقدم المشاهد الذي يرغب في التعليق صورة جسدية ، أو إيماءة جسدية ثابتة.. أو متحركة ، تعكس نظرته للبطل أو لأي شخصية أخرى (إذا كان في المشهد شخصيات أخرى).

وفي هذا المسرح يرى " البطل " نفسه في "مرآة مركبة" كما يسميها بوال إذ تنعكس ذاته صوراً متعددة من أجساد الممثلين.

**فمثلاً يحكى بوال عن إحدى التجارب قائلا :**

تحكى سيدة تدعى مارتين عن رجلين يتعقباها ، وتود مارتين لو تتخلص من مطاردة هذين الرجلين ، لكنها لا تملك القدرة على ذلك فكلما تفعل فإنهما يعودان إليها في كل مرة ولا تملك القوة أو ربما الرغبة في ردعهما. وكان بإمكاننا أن نقدم هذا المشهد على شكل منتدى فيحل المشاهدون - الممثلون محل مارتين ويقترحون الحلول ولكننا استخدمنا تقنية مسرح الصورة فطلبنا من المجموعة تشكيل صورة تعبر بها عن تصورهما للشخصيات الديناميكية.. التي قدمتها مارتين. وشكلت المجموعة الصورة، فاجت مارتين مرتكزة على أربع وفوقها الرجلين.

وكنّا بحاجة إلى إثارة تغيير هذه الصورة ، فطلبت من البطلة أن تحلّو

التخلص من القهر الذي تصوره هذه الصورة فكررت في تعبيرات مرئية نفس المواقف التي رايناها في القصة التي حكتها في البداية إذ نفضتهما عن ظهرها ثم عادت تجثو على ساقها ويديها ، بالطبع عاد الرجلان فجلسا على ظهرها<sup>(38)</sup> ويفسر بوال الهدف من مسرح الصورة بقوله : " طالما أن الصورة التي تقدمها المجموعة تشتمل على نفس القهر بعد استحالته من صورة لأخرى فإن البطلة بمحاولتها كسر القهر في هذه الصورة ستصبح أكثر قدرة على كسر القهر في الواقع ، فحين تدرك البطلة أنها اختارت - طوعا لاكرها - أن تعود لوضعها على أربع فإنها تصبح أكثر وعيا وإدراكا لذاتها، وهي معرفة خليقة بأن تكون مصدرا للقوة.

#### أشكال أخرى من مسرح الصورة عند بوال :

تتخذ مسرح الصورة أشكالا عدة منها " التماثيل " حيث يطلب من المشاهدين - الممثلين صنع مجموعة من التماثيل وتعكس هذه التماثيل صورة مرئية لمنظور جمعي عن فكرة ما معطاء. ويضرب بوال أمثلة متعددة منها :-  
" ففي البرتغال صور لنا أحد الأشخاص أسيرة في إحدى مقاطعات البرتغال حيث يجلس رجل في نهاية منضدة وتقف امرأة بجواره تقدم له صنفا من الطعام وهناك أناس آخرون يجلسون حول المنضدة. ونفس هذه الفكرة تجدها في الولايات المتحدة حيث نرى الشخصية الرئيسية جالسة على كرسي بنزاعين أما الشخصيات الأخرى فيجلسون على ذراع الكرسي وبعضهم

(٣٨) المرجع السابق، ص ٢٦٩.

على الأرض وبعضهم يتمدد على بطنه وجميعهم يمسون أطباق في أيديهم وجميعهم يشاهدون التلفاز. أما المنضدة فمطروحة في ركن من أركان الحجرة وقد اقتصر دورها على حمل بقايا الطعام. وفي فرنسا نجد صورة مماثلة ولكن الشخصيات هذه المرة ليسوا مجتمعين بل متفرقين كل في حيزه الخاص فأحدهم متمدد على الأرض والآخر متكئ على الباب ماذا عنقه كي يرى أفضل وهكذا. وهذه النماذج المختلفة من التصويرات تتوافق مع نماذج الأسرة المختلفة: فالأب هو كبير الأسرة والتلفزيون هو مركز الاهتمام وأفراد الأسرة إما مجتمعون أو متفرقون. وهكذا وبعد عرض هذه الصورة يطلب من المشاهد تشكيل الصورة المثالية.

### ثالثاً: الخاتمة:

١- بعد هذا الاستعراض لتقنيات السيكدراما وتقنيات أوجست بوال نستطيع أن نستنتج حدود العلاقة بين الدراما والسيكدراما. فالسيكدراما طريقة للعلاج تصاغ على غرار الحياة، ابتكرها جاكوب مورينو بعد عمله في المسرح التلقائي الذي أوحى له بالسيكدراما.

ويرى جاكوب مورينو أن العلاج اللفظي أو النفاذ إلى أعماق المريض بالحديث معه وسيلة غير ناجحة وأن العلاج "بالفعل" يؤدي إلى تفسير أكثر فاعلية. فابتكر مورينو السيكدراما وتعني العلاج بالفعل. ويستفيد مورينو من نظرية للدراما الأرسطية التي تظهر المتفرج حينما يتوحد مع البطل.

ولكن مورينو أيضاً يستفيد من طبيعة الممثل في المسرح الواقعي حيث يدرس الممثل الشخصية دراسة واقعية، وفي كل وسيلة يمثل فيها لا يكتشف

الشخصية فقط ولكنه يكتشف ذاته أيضا . فإذا كان المريض عند مورينو يمثل نفسه ، فإن فعل التمثيل قد يساعد المريض على اكتشاف ذاته . ويعتمد مورينو في هذا على " التلقائية " حيث يدفع المريض إلى أن يسرد بعض المواقف من حياته ومن أحد المواقف التي يحكي عنها المريض أمام المجموعة يبدأ الطبيب في رسم المشهد ليصبح المريض " البطل " وبعض أفراد المجموعة " الأبطال المساعدين " وهنا تختلف الدراما عن السيكدوراما في عدد من النقاط هي:

- تعتمد الدراما على نص مكتوب أما السيكدوراما فلا تعتمد على أي نص وإنما على "حكاية" المريض نفسها .
- الممثل في الدراما يمثل شخصا آخر غير نفسه ، بينما في السيكدوراما يمثل المريض نفسه .
- التأثير في الدراما موجه إلى المتفرجين بالمعنى العام لكلمة متفرج " ليعلمه ، أو يطهره من المشاعر الضارة ، ... الخ بينما التأثير في السيكدوراما يوجه بالأساس إلى البطل ( الممثل - المريض ) .
- وسيلة الممثل في الدراما هي التقنيات والتدريب ، بينما وسيلة البطل في السيكدوراما هي التلقائية .
- ليس شرطاً أن يألف الممثل الدرامي كل فرد من الجمهور ، بينما لابد أن يألف المريض ( البطل ) في السيكدوراما كل المجموعة .

• السيكدوراما نشاط علاجي بالأساس ، الدراما وسيلته ، أما

الدراما فهي نشاط إيداعي.

فإذا كانت للتلقائية هي الأساس الذي تبنى عليه السيكدوراما فعلى المعالج أن يبحث عن عدد من التقنيات التي تحقق له تنفق التمثيل وتطوير الموقف. وتختلف هذه التقنيات من مجموعة إلى مجموعة أو من مريض إلى مريض ، كما تختلف من معالج لآخر .

وقد أفاد المنظر المسرحي والمخرج البرازيلي أوجست بوال من مفاهيم جاكوب مورينو عن التلقي وطورها في اتجاه أسلوب مسرحي جديد يعتمد على مشاركة المتلقي في تأليف العرض المسرحي وتشكيله بالأحداث التي يمر بها هذا المتلقي. فابتكر ثلاثة أشكال من المسرح هي: المنندي، المختص، الصورة، أفادت كلها من السيكدوراما.

ولا يعني هذا كله أن السيكدوراما اتجاه مسرحي أو أنها مدرسة درامية ولكنها أسلوب علاجي فقط. أما من يطلق مصطلح (سيكدوراما) على العروض المسرحية التي يشاهدها فهو إما أنه لا يعرف للفرق بين الاثنين أو إما أنه يرى أن المخرج والمؤلف أطباء نفسيين وأن الممثلين مرضى.

وربما كان السبب في هذا الخلط أن الترجمات العربية لمصطلح السيكدوراما اشتهرت بين النقاد باسم "المسرحية النفسية"<sup>(٣٩)</sup> مما جعل البعض

(٣٩) أنظر مقال: في الظلمة بدأ العين ترى - نشرة المهرجان التجريبي الدورة الـ ١٤ القاهرة، العدد الرابع سبتمبر ٢٠٠٢.

يظن أن السيكدراما "مسرحية" بالمعنى الإيداعي للكلمة، أنها تتناول أبعادا نفسية عند شخصياتها مثل هاملت، والأب لسترنديج وغيرها، ولم يلتفت البعض إلى ترجمة الدراما النفسية التي جاءت في كتاب سيكولوجية فنون الأداء<sup>(٤٠)</sup>. الذي يتناول مفهوم الدراما النفسية كعلاج سلوكي جمعي وهذا ما يؤكد هذا البحث.

ولخيراً فالسيكدراما - مرة أخرى - نشاط علاجي، بينما المسرح نشاط

إيداعي.

(40) انظر مثلاً: جلين ويلسون، سيكولوجية فنون الأداء، ترجمة د. شاكر عبد الحميد، المجلس الوطني للثقافة، يونيو ٢٠٠٠، ص ٢٩.



## المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر:

١- أوجست بوال: الغاب للممثلين وغير الممثلين. ترجمة: الحسين علي يحيى. منشورات مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي - ٩ وزارة الثقافة، القاهرة، ١٩٩٧.

٢- منهج أوجستو بوال في المسرح. ترجمة: نور أمين. منشورات مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي - ٩ وزارة الثقافة، القاهرة، ١٩٩٧.

### ثانياً: المراجع العربية:

٢- شكري محمد عياد: كتاب أرسطو طاليس في الشعر، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧.

٣- لويس كامل مليكة: المرجع في علم النفس - دار النهضة - القاهرة - د.ت.

٤- مصطفى سويف: مخطوط محاضرات لطلبة الدراسات العليا، كلية الآداب، القاهرة، قسم علم النفس، ١٩٧٩.

### ثالثاً: المراجع المتوجمة:

٥- أف. بتروفيسكي، م.ج. ياروشفسكي: معجم علم النفس المعاصر ترجمة حمدي عبد الجواد، عبد السلام رضوان، دار العالم الجديد - القاهرة، ١٩٩٦.

٦- جلين ويلسون: سيكولوجية فنون الأداء، ترجمة: د. شلكر عبد الحميد - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (عالم المعرفة-٢٥٨)، الكويت، يونيو ٢٠٠٠.

**رابعاً: المراجع الأجنبية:**

- 1- Harold, Kaplan, Psychiatry, Group  
Psychotherapy, Psychodrama.

(vol 6) part 2 Balttimor Maryland U.S. 1998.

- 2- Berne Eric, Transactional Analysis –  
Psychodrama – Action Therapy, New-York –  
Plemum press 1990.

**نوريت :**

نشرة المهرجان التجريبي الدورة الـ ١٤ القاهرة، سبتمبر ٢٠٠٢ العدد الرابع.

## التعويض في النحو والصرف

د. ليلى السيد سلام \*

تتناول هذه الدراسة ظاهرة " التعويض في النحو والصرف " وقد لاحظنا امتدادها في كثير من الأبواب ، ونستعرض مباحثها في الحقلين محولين البحث عن جنور هذه الظاهرة وأسباب نشأتها ، ووظائفها ، وكذلك دراسة نتائجها التي أثرت في قواعد اللغة وصرفها ، ولتعرف على مصطلحاتها المختلفة التي توغلت في معظم العلوم اللغوية والإسلامية . ونحاول من خلال الدراسة التعرف على مستويات التعويض المكاتية ، وتشكال الحذف وعلاقته بالتعويض وقوانينه التي فرضها النحاة للوصول إلى تفسيرات لهذا المبحث في ضوء الاستقراء العلمي للنصوص ، وقد لاحظنا ترانف مصطلحات كثيرة مع مصطلح التعويض مثل البديل ، والشرط ، والجزاء ، والاكتفاء ، والذيلية ، وغيرها ، كما وجدنا أن هناك معايير شكلت نظر النحاة في هذا المبحث ، مثل الرغبة في التخفيف ، وكثرة الاستعمال ، وفي موضع آخرى نجد ظواهر وقوانين صوتية كالإبدال وغيره ، وكذلك قوانين مثل الإضمار وعلامات الإعراب الأصلية والفرعية ، ومن أهم القواعد التي لكا عليها النحاة في هذا المبحث قاعدة التواجد أي وجود المعوض وعدم وجود المعوض منه ؛ وقد اتخذوا منها ذريعة لفرض التعويض في أبواب نحوية وصرفية كثيرة ، ولكنها في معظمها لمباب واهية لا تثبت عند البحث وإنما فرضها النحاة فرضاً على واقع اللغة الذي لم يؤيد ما ذهبوا إليه في كثير من الأحيان ، ولم يلتفتوا إلى السياق الذي يفرض قوانينه الخاصة ، كذلك لم ينتبهوا لأهمية المعنى الدلالي ، ودوره في تحديد المحظوف

\* أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية ، بكلية الآداب ، جامعة مؤتة - الأردن

Summary

The so-called issue " The compensation in Grammar and Morphology" will be discussed in this study as it is noticed that it is extended in many domains. Trying to search for the stems, the reasons for growth and the function of this issue, will be tackled in the coming two sections. Moreover, we will discuss these consequences which affected the grammar and morphology of the language. Besides, this study will help us know the different terms of compensation because they are widely spread in most linguistic and Islamic sciences. Dealing with this study, we will also try to explain the spatial level of Compensation, the forms of omission and its rules established by the grammarians. This is meant to reach the interpretation for this topic in the light of practical investigation of texts. Following this study, we noticed that the idiom of compensation has many synonyms like " the substituted," " reward", " recompense" and " representation" ..... etc. Furthermore, we discovered that the grammarians' views about this issue are formed through many standards like resorting to softening and increasing use. In other places, We noticed that we have to discuss phonetic rules like Contiguity, substitution..... etc. We also discovered that there are other rules like original and subsidiary signs in syntax and the implying.

" Coexistence " is the most important rule on which the grammarians depend in this discussion. It means the existence of the compensation and the non - existence of the one who is compensated. This made many grammarians consider it an excuse in order to discuss " the compensation " in many grammatical and morphological domains .In fact, all this is nothing except weakened reasons which must fail when they come to discussion . This is because these reasons cannot support their opinions in most cases because they are imposed on language.Further, the grammarians neglected the context which has many special rules to be taken into consideration. In addition, they gave no importance for the semantic meaning and its importance to determine the omitted points.

التعويض في النحر والصرف

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على ظاهرة من الظواهر المهمة في الدراسات اللغوية والنحوية وهي ظاهرة التعويض التي نجدها ممتدة في كثير من المباحث، وتنشأ آراء العلماء بين التفسير المحض لها، والتطبيقات الصلبة لتلك الظاهرة في الواقع اللغوي، كما تتعرض الدراسة للظاهرة في بعض العلوم اللغوية والإسلامية، وذلك في محاولة لتفسيرها في إطار من منظومة الفكر العربي، حيث نجد ( التعويض ) يشكل آلية من آليات الفكر العربي.

مفهوم التعويض، ومترادفاته :

العوض : لغة هو البذل والجمع أعوض ويقال عاضه منه وبه والعوض المصدر من فوكه عاضه عوضا وعياضا ومعوضة وعوضه وأعاضه وعوضه، وعضت فلانا وأعضته وعوضته إذا أعطيته بذل ما ذهب منه وتعوض منه واعتاض لأخذ العوض، واستعاضه وتعوضه أي سألته العوض، واعتاضني فلان واستعاضني إذا جاء طالبا للعوض، وعوضت فلانا بعوض في المبيع والأخذ والإعطاء، ومن معاني التعويض تعاض القوم تعاضا أي ثاب ملهم وحلهم بعد قلة، وعوض معاض الأبد وهو للمستقبل من الزمان فتعاضل عوض لا لفراقه، تريد لا لفراقه أبدا، فهو لما يستقبل، ومن معانيه القسم عوض لا لفطنه، يحلف بالدهر والزمان، ونكر ابن الكلبي أن عوض اسم صنم كان يكرن بن وائل كما في قول الشاعر:

حلفت بمقرات حول عوض .. وألصا بتركب لدى السعير

ويؤثر عوض قبيلة وعياض اسم رجل، وكله راجع إلى معنى العوض الذي هو الخلف (١) أي جعل الشيء خلفا عن غيره.

أما معنى العوض اصطلاحا فهو أن يقع في الكلمة انتقال من فونديك بزيادة شيء ليس في لغوتها، كما تنتقل التنكية والجمع السالم بقطع الحركة والتنوين عنهما فتدرك تلك بزيادة التنوين (٢) فهو الإتيان بحرف عوضا من آخر بحيث يكون العوض مبينا للمعاض منه وفي غير موضعه ويدور حديث طويل حول العوض والبذل وأوجه الشبه بينهما وأوجه الاختلاف وهناك ربط بين مفهوم العوض ولفظ عوض بمعنى الدهر فلدهر مرور الليل والنهار وتصرم لجزلتهما، وكلما مضى جزء منه خلفه جزء آخر يكون عوضا فلو قلت لثقي غير لوئت الأول، ولذلك فإن العوض أشد مخالفة للمعوض منه من البذل ونمستطيع أن نذهب إلى أن الاختلافات بين العوض والبذل ، والمبدل تظهر في نقاط كثيرة منها:

الجمع بين العوض والمعوض منه والبذل والمبدل منه، فممكن الجمع بين البذل والمبدل منه كما في مثل مررت بلغيك زيد، فزيد بذل من أخيك ويجتمعان معا على حين لا يجوز الجمع بين العوض والمعوض منه، كذلك يختلفان من حيث العلاقة المكافئة بين طرفي كل منهما، فمن حكم البذل أن يكون في موضع المبدل منه، أما في باب العوض فليس شرعا أن يقع العوض مكان المعوض منه فقد يكون مكانه كما في

نحو يا بُت وقد يكون في غير مكانه كما في نحو ( عدة ) مما سنعرض له في الدراسة ومن نقاط المقارنة بينهما مسألة الحذف ومستوياته بين جازز وولجب وممتنع وكذلك مسألة إعراب كل منهما حيث يعرب البديل بديلا عن المبدل منه، أما العوض فهناك خلاف كبير حول إعرابه بدلا من العوض منه، حيث يذهب أكثر النحاة إلى عدم إعرابه بديلا عنه، وفي المجمل فإن البديل أشبه بالمبدل منه من العوض بالعوض منه ودقرة البديل أوسع وأشمل من دقرة العوض (٣).

أما عن العلاقة المكتوبة بين طرفي التعويض فنجد أنها تتحدد في ثلاث مستويات نحوا واستعمالا، فهناك المستوى الأول الذي يشترط أن يكون العوض في غير مكان العوض منه، وهو رأي ضعيف بدلالة الاستعمال، والمستوى الثاني جواز أن يكون في نفس مكانه، وهو رأي ضعيف كسابقه والمستوى الثالث جواز أن يكون العوض في غير مكان العوض منه وهو الرأي الغالب عند النحاة ويؤيد الاستعمال العربي (٤) كما في قولهم (ابن) حيث جاءت همزة الوصل في أول الكلمة تعويضا عن آخرها، وغير ذلك كثير جدا من كلام العرب (٥) ( فمن طريقة العرب أنهم إذا حذفوا من الأول عوضوا أخيرا مثل عدة ) فمستويات التعويض المكتوبة يمكن أن نجد أنها في الواقع اللغوي على النحو التالي :

- ١- حرف مكان الحرف العوض عنه كما في يا بُت حيث التاء عوض عن ياء المتكلم
  - ٢- حرف حذف من الأول والعوض عنه في آخر الكلمة كما في عدة ( فالتاء عوض من الواو )
  - ٣- حرف من آخر الكلمة والعوض عنه في أولها كما في كلمة اسم ( همزة الوصل عوضا عن آخره )
  - ٤- حرف محذوف ليس في أولها ولا في آخرها كما في زناديق
- ولعل الاعتبار المنطقي في ذلك هو تكلمة الكلمة فاين كملت الكلمة حصل غرض التعويض (٦) أما عن اجتماع العوض والعوض منه فالأصل أنهما لا يجتمعان إلا للضرورة الشعرية، وهذا الحكم الذي ذهب إليه النحاة ليس لازما بل هو غالب، فقد وردت النصوص العربية وقد جمع بين العوض والعوض فيه كما في قولهم ( أما كنت منطلقا فطلقت ) حيث جمع بين كنت وأما المعوضة عنها (٧) وكذلك قول الشاعر :

هما نقفا في من فمويهما .. على التابح العلوى أشد رجلا

حيث جمع بين الميم والواو في كلمة ( فم ) وهي عوض منها، وكما في قول الشاعر :

بى إذا ما حدث لما .. أقول يا اللهم يا اللهم

حيث جمع بين ( يا ) التي للدعاء والميم التي للعوض منها وذلك للضرورة الشعرية (٨)، أما الجمع بين عوضين فقد أجازه النحاة كما في مثل ( يا بُتا ) و ( يا أمتا ) وهو ليس جمعا بين العوض والعوض منه وإنما هو جمع بين عوضين وهو ليس بالمكروه (٩)، ولا يجوز حذف العوض لأنه جاء تعويضا عن

محذوف فيكون في حذف المعوض إجحاف بالكلمة وذلك كما في قولهم ( يا الله ) فأنهم لما حذفوا الميم كرهوا أن يقولوا ( الله ) بحذف (يا) لما في ذلك من حذف المعوض والمعوض منه (١٠) فالقاعدة أن ما كان معوضاً لا يحذف، فلا تحذف (ما) في قولك أما أنت منطلقاً تطلعت، ولا يجوز حذف التاء من قولنا ( عدة واقمة واستقامة ) (١١) أما قوله تعالى ( وإقام الصلاة ) (١٢) فإن ذلك لا يقلس عليه (١٣) ولم يذكر لنا السيوطي علة عدم القياس عليه. ويعمل المعوض العامل عمل المعوض منه عند بعض نحاة البصرة وتابعهم تلعب من الكوفة وذلك لأنه حل محل المعوض عنه أو جاء نائبا عنه فاستحق العمل كما في قولهم ( أما أنت منطلقاً ) حذف كل وحلت (ما) محلها وعملت عملها في الرفع والنصب تبعاً للقاعدة فتنى تذهب إلى أن الشيء إذا عقب لشيء ولــــى من الأمر ما كان المحذوف يليه (١٤) كما في قول جرير العود: بولدة ليس بها تيس إلا اليعاقير وإلا العيس فلجاء بعض النحاة الجبر بالواو التي هي عوض من رب (١٥) وذهب بعض النحاة الآخرين إلى أن العوض لا يعمل عمل المعوض منه وإنما العمل للمعوض المحذوف. فلخفض في المضاف إليه بالحرف المقدر الذي هو ( اللام أو من ) فالعوض في اللفظ فقط وليس بمنزلة المعوض عنه في العمل (١٦). ولعل الرأي القائل بقيام العوض مقام المعوض منه في الإعراب هو الرأي الأرجح لما فيه من عدد تغدير محذوف وعمل لهذا المحذوف.

ونجد وظلف التعويض متعددة عند النحاة قديماً وحديثاً فلغرض من التعويض تكميل الكلمة بعد ما حدث لها من حذف (١٧) ومنه أيضاً العول عن أصل إلى ما هو أخف منه، فالتخفيف من وظلفه وهو جبر للكلمة لما وقع لها من نقصان فيأتي التعويض لتدارك ذلك بزيادة خاصة فيها ليست في إختونها وذلك معنا لإجحاف الكلمة (١٨) ولعل مما يزيد قيمة التعويض هو استحضر الكلمة المحذوفة أو المنوب عنها جنباً إلى جنب مع الكلمة الواردة في الجملة مما يعنى إثراء المعنى . وقد يساعد التعويض في تفسير بعض الاختلاف في اللهجات من حيث حذف بعض الحروف وأثبات غيرها كالكمسة، والكشكة وغيرها مما سنعرض له في حينه (١٩) ومن وظلف التعويض في تدريس اللغة العربية تمرين الطلاب على اكتشاف العلاقة التحويلية بين جملتين أو أكثر ومعرفة أنواع هذا التحويل من حذف أو تعويض كما يمكن تبين معالم الكلمة بوسائل منها إفرادها بالتنطق وحذفها من الكلام أو إقامتها فيه أو الاستعاضة عنها بلخرى (٢٠) فالتعويض سنة من سنن العرب وطرانقهم

ويستهدف مع مصطلح التعويض مصطلحات كثيرة عثر امتداد الدراسات النحوية واللغوية وفي العلوم الإسلامية فتحل محلها أحياناً كثيرة ويتناولها المتحدون عن التعويض بمعاد ومضمونه ونعرض في عجلة لهذه المصطلحات لما في ذلك من كشف عن قيمة المصطلح وأهميته ودوره في مختلف الحقول وهذه المصطلحات المرافقة للتعويض هي التبديل والخلف، الثواب والجزاء والجبر والنيابة والتعاقب

والأجر والاستثناء والإحقاق والاكتفاء والتفسير. و يفتي مصطلح البدل على راس هذه المصطلحات فهو لغتها تنوياً وترافعا لمصطلح العوض ابتداء من تعريف المصطلح البدل (٢١) حيث نجد لى تعريفه عوضه أي بقله وعوضه عنه إعطاه بدل ما نهب منه والعوض البدل والخلف كما يقلت نظرنا قول أبي حنبل ( البدل لغة العوض ويقتران في الاصطلاح ) ويقول ابن جني اعلم أن كل واحد من ضربي التعاقب وهما البدل والعوض قد وقع في الاستعمال موضع صلحه وربما استلزم أحدهما بالموضع دون رسوله، فكل عوض بدل وأيس كل بدل عوضا (٢٢) والميم في آخر كلمة (اللهم) بدل من الياء في أوله كذلك هي عوض منها (٢٣) وفي تفسير قوله تعالى ( فلربما أن يبدلها ربهما خيرا منه ) ( ٢٤ ) أي يبدلها الله تعالى جارية تزوجت نيا (٢٥) ويأتي مصطلح الخلف مرافعا لمصطلح العوض وتكون دلالة النصية لمصطلح الخلف التعاقب بين شيئين كما في خلف الله عليك والخلف عليك أي عوضك خيرا مما خلفت

(٢٦) وفي تفسير قوله تعالى ( وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة ) ( ٢٧ ) أي جعلهما يتعاقبان لعمدة عبده (٢٨) وفي الحديث القوي ( ما من يوم يصبح فيه العبد إلا ملكتان يتزلفان فيقول أحدهما اللهم أعط منطلقا خلفا ) والخلف هو العوض أي أعط كل منطلق خلفا أي عوضا وبدلا مما ذهب منه (٢٩) وفي تفسير عل ( لما ) عل كل في قولهم ( لما أنت منطلقا ) لأنها تعويض عنها نجد مصطلح الخلف ( لما عطلة في الجزين عل ما خلفته ) (٣٠).

ويأتي مصطلح الثواب بمعنى العوض فثوبه الله من كذا أي عوضه واستثنى سلفه أن يثوبه وفي تفسير قوله تعالى ( لثوبة من عند الله خير ) ( ٣١ ) أي إعطاء ثوابه أي جزاء ما عمله وأثابه الله ثوابا (٣٢) وفي الحديث القمي ( يقول الله من أحببت حبيبتي وصبر واحتسب لم أرض له ثوبا إلا الجنة ) أي لم أرض له عوضا، وعند أهل السنة فإن المؤمن إذا أخرج من الدنيا على طاعة وتوبة مستحق للثواب والعوض (٣٣) ومصطلح الجزاء يأتي أيضا بمعنى العوض كثيرا (٣٤) كما في قوله تعالى ( وجزاء بما صبروا جنة وحرورا ) (٣٥) فربد البشر إلى الله فيجزوهم على صبرهم ولا يضيع أجر المصيبة (٣٦) وغيرها كثير ويأتي الحديث السابق بلفظ آخر ( إذا أخذت كرميتي عدي في الدنيا لم يكن له جزاء عندى إلا الجنة ) حيث وردت كلمة الجزاء مكان كلمة عوضته، وفي المعجم يأتي مصطلح الجبر مرافعا لمصطلح العوض وكذلك في النحر حيث يأتي التعويض جبرا لكلمة لما خلفها من الوهن (٣٧) كما تكون صلاة القنطرة والسنن جبرا لتقصان ما يمكن حدوثه في الفرائض، وفي خطاب الله لعبده كما في قوله

( اعدوا ريكم ) ( ٣٨ ) جبر لمشقة العودة بالذة للمخاطبة (٣٩) وفي تطيل بناء الفتى المفرد على الضم أنه أخذ أقوى الحركات جبرا له بسبب فقد الإعراب، ومن نعلم مظرة الله عز وجل للقلل تعويض المقتول لأن مصيبتهم لم يجبر بقتل قتله (٤٠) وفي تفسير كلمة (جبريل) الجبر هو الإصلاح لما ضل، وجبريل موكل بالقوى القوي جبر ما وهى من الدين وفي قوله تعالى ( يهب لمن يشاء (٤١) تكلمت الإنث



على الذكور لجبرهن عن الانكسار وتعرفت كلمة الذكور جبرا لها عن فضيلة التقدم (٤٢). ومعنى مصطلح التسليفة في المعاجم تكشف عن ترافقه مع التعويض فهو لجلال شيء محل شيء آخر (٤٣) ويرتادف المصطلحان كذلك في كتب النحاة فالمصدر يكون عوضا وثابتا عن لفظ فعل الامر وعن معاد. و ( يا ) في النداء تعويض وثابتة عن الفعل ( ادعو ) ( ٤٤ ) وكذلك في قولك ( ليت شعري هل قام زيد ) جملة هل قام زيد ثابت عن خبر ليت وصارت عوضا منه ( ٤٥ ) فالبدل والعوض والتبليغة بمعنى واحد ( ٤٦ ) و ( حتى ) الداخلة على الفعل المضارع تعويض عن ( إن ) وثابتة عنها.

ومن المصطلحات الهامة في ترادفها مع مصطلح التعويض مصطلح التعاقب فيقال أعقب هذا ذلك إذا ذهب الأول ففصل الآخر مكانه. والمعقب من كل شيء ما جاء عقب ما قبله والاعتقاب والتعويض بمعنى واحد تماما ( ٤٧ ) وجواب (لولا) في قولنا ( لولا زيد لقمتم ) عوض من خبر المبتدا ومعاقب له، وفي حديث الرسول ( يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ) وفي قوله تعالى ( له معقبات من بين يديه ومن خلفه ) ( ٤٨ ) أي تأتي جماعة عقب الأخرى ( ٤٩ ).

ويقابلنا مصطلح الاجر وما يندرج تحته من الشراء والبيع والتمن بمعان متقاربة جدا مع التعويض في ثنائيا كتب النحو وبعض العلوم الأخرى. ففي اللسان علوشت فلاتا بعوض في المبيع والاخذ والاعطاء. تقول اعترضته كما تقول اعطيت ( ٥٠ ) ولعل ما بلغت النظر تسمية باء المقابلة باء الأعراض وهي الداخلة على الأثمان وهي أيضا باء البدل وباء المقابلة فيقال هذا بذاك، أي هذا بدل ذلك وعوض منه ( ٥١ ) وفي تفسير قوله تعالى عن الأجر في القرآن يأتي كثيرا بمعنى العوض، وكذلك الثمن، كما في قوله تعالى ( ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا ) ( ٥٢ ) وغيرها من الآيات أي اعتاضوا عن الهدى واستبدلوا عن ذلك واعتاضوا عنه الضلالة وغيرها من الآيات ( ٥٣ ) ولقد استخدمت باء العوض في حل التعارض بين قوله تعالى ( ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ) ( ٥٤ ) وقوله صلى الله عليه وسلم ( إن يدخل أحدكم الجنة بعمله ) فإلى جوار التفسير للدين هناك التفسير للنحو باختلاف دلالة الباء في الموضعين فهي في الآية للمقابلة وهي التي تدخل على الأعراض. وفي الحديث لتسببية لأن المعطى بعوض قد يعطى مجاتا، وأما المسبب فلا يوجد بدون السبب ( ٥٥ ) وفي الحديث النبوي يتناوب المصطلحان الاجر والعوض ( اللهم عندك احتسبت مصيبتى فأجرتني فيها وعوضنى منها ) ( ٥٦ ).

ويرتادف مصطلح الاستثناء أيضا مع مصطلح العوض في حديث النحاة كما في قولهم ( أنت ظالم إن فعلت ) حذفتم جملة جواب الشرط والجملة المقامة عوض عن المحذوف واستثناء عنه ( ٥٧ ) ولعل هذا السرلاف بشكل فكرة جديدة تزيد معنى العوض ثراء، ومفعول المطلق ينوب عن الفعل للتعويض عنه والاستثناء به كما يقضى لفظ التثنية والجمع عن تكرير المفرد وهو أيضا عوض عنه ( ٥٨ ).

وتلحق الحروف ناعية عن الجمل في الاختصار والاستثناء والتعويض (٥٩) وفي تفسير قوله تعالى ( وإن خلت عجلة أسوف يقويم الله من فضله ) (٦٠) أي هذا عوض ما تخوفتم من قطع الأسواق فعوضهم الله عن تلك المكسب بقول الجزية (٦١) ويذكر السيويني أن ابن جني قد سلوى بين مصطلحات ثلاثة هي التنبية والعوض والاستثناء بمعنى واحد، وفي قولهم ( ليت شعري هل قام زيد ) فإن جملة هل قام زيد نابت عن خبر ليت وصارت عوضا منه فلا تظهر أي هذا الموضع لكفاء بها (٦٢) وأخيرا فإن مصطلح التفسير استخدم مرافقا على لغة لمصطلح التعويض كما في قولهم ( زيدا ضربته ) حيث يجب حذف الفعل للعامل في زيد لوجود الفعل الثاني وهو عوض عنه أو تفسير له، وكما لا يجوز الجمع بين العوض والمعوض عنه فإنه لا يجوز الجمع بين المفسر والمفسر (٦٣).

ويمتد مصطلح التعويض بدلالاته المختلفة في العلوم الإسلامية مما يكشف عن عمق المصطلح وتوغله في العلوم العربية بشكل عام، ففي التفسير في قوله تعالى ( لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ) (٦٤) أنه لا يجوز للرجل أن يطلق المرأة قبل دخوله بها وفي هذا اكتمال لقبها لهذا أمر الله تعالى بامتناعها وهو تعويضها عما فقها بشيء (٦٥) وقوله تعالى ( قالت إن أبي يدعوكم ليجزيكم أجر ما سقيت لنا ) (٦٦) رد عليه موسى لأخاف أن يكون عوضا مما سقيت لهما وإنا أهل بيت لا نطلب على عمل خير عوضا (٦٧) وفي الحديث النبوي ( من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه ) (٦٨) وغير ذلك من الأحاديث التي سبق ذكرها، فإذا جئنا للفقه نجد في معرض الحديث عن ثوبة القتل أن الله يجعل من تمام مغفرته للقتل تعويض المقتول لأن مصيبتة لم تجبر بقتل قتله (٦٩)، كما أن الدية تعويض لأهل القتل، وفي علوم القراءات والتجويد نجد أن الحرف المحذوف لغير علة وعوض عنه بحرف المد الصغير كما في قوله تعالى ( إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ) (٧٠) فيوقف عليه بالإتيان لأن المحذوف لغير علة

كالثابت (٧١). وهناك مدّ العوض ويكون عند الوقف على التثوين المنصوب كما في قوله تعالى ( ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ) (٧٢) فيقرأ بالالف عوضا عن التثوين (٧٣). وللهمزة المتحركة وقبلها متحرك أحكام كثيرة، ومن وسائل تخفيفها إسقاطها من الكلام والاستعاضة عنها بإطالة صوت اللين قبلها فتكون كالمضبوطة بالسكون كما في قراءة ( مستهزون ) في قوله ( مستهزون )، وإذا تواتر هزتان وكانت الثانية مشكلة بالسكون قبلها تسقط من الكلام ويستعاض عنها بإطالة حركة الأولى مثل ( لمن - أودى ) (٧٤).

أما فيما يتعلق بالعلوم اللغوية فنجد أن ظاهرة التعويض قد استقلت في تفسير كثير من معال الأصوات واللهجات مثل تسكين تميم (كتب) بدلا كتب، وتفسيره أنه تعويض عن فتح عين الماضي بتسكينها ومثلها فخذ وكبد إلى غير ذلك، وكذلك ظاهرة الإتيان الصوتي عند تميم كما في قولهم ( ضحك ضحكا ) جاء عوضا عن ضحك ضحكا، وكذلك قول تميم ( فزد ) بالذال، جاء عوضا عن ( فزت ) بالظاء، حيث

تمت الاستعاضة بحرف مجهور هو الدال عن حرف مهموز هو التاء بسبب التجاور الصوتي بين الحرفين، وكذلك ظاهرة التظهير حيث حوّل فُضِلت تميم الطاء على التاء في قولهم ( أَلْقَيْتِي الرَّجُلَ بِإِثْلَا ) تعويضاً عن ( أَلْقَيْتِي إِثْلَا ) وكذلك فُضِلُوا الصاد على السين في قولهم ( شمر عن صفاه ) تعويضاً عن صفاه (٧٥).

ولمّا يصل بالنتج نجد عند ابن فارس حديثاً طويلاً حول الحرف التعويضي لمادة الكلمة فكلمة مثل ( المصعب ) منحوتة من صعب وصعب قلعين حرف يحمل دلالة تعبيرية تعوض المادة المختلة (٧٦) وعلامات الترقيم في اللغة تنظم لوضع علامات بين أجزاء الكلام لتمييز بعضه من بعض فهي علامات ذات دلالة في نفسها لأنها تميز الكلام وتزيل اللبس عنه وتوضح المقصود وهي للعلامات المعروفة لكن هناك علامات تأتي في الكتابة تعويضاً عن كلام في شكل رموز مثل العلامة (..) بمعنى إذن والعلاصة ( ا. هـ ) بمعنى انتهى ولا يظهر التنعيم أو الإيقاع في الكتابة وتقوم علامات الترقيم بهذا الدور التعويضي إلى حد ما، وعلامات الترقيم محاولة لتعويض اللغة المكتوبة لفقدان المسرح اللغوي والنطق الفعلي (٧٧).

وأما حركات الإعراب وعدم وجودها في المينيات فقد دفعها إلى قرينة الرتبة التي أصبحت عوضاً للمينيات عن فقد العلامة الإعرابية (٧٨) وكذلك لهجتنا العربية الحديثة لفقدان الإعراب جعلها تستعوض عنه بتثبيت مواضع للكلمات في الجملة ( مثل محمد ضرب على ) وفهم الفاعل من المفعول من ترتيب الكلمة (٧٩) وبعد تطور العربية أصبحت قوانين الإعراب وضوابطه تعويضاً عن الميلقة (٨٠).

وقد لاقى الخط العربي اهتماماً كبيراً بقواعده وغاية فحقة يقشاه مدارس لتعلم قواعده في أنحاء العالم الإسلامي ولعلّ ذلك يفسره ناحية تعويضية هي تحريم الإسلام التمثيل فتأخذ الفنان من الخط تعويضاً يبرز فيه مهارته الفنية. وتلمح التعويض في القافية بحروف اللين عن حرف متحرك وكذلك يتم تعويض الضرب من كثرة المولكن فيه (٨١) وظاهرة تنقل النثر على شكل خطب ورسائل ربما كان تعويضاً عن السلاطى الشعرية فالصبح النثر التعويض الفنى الذى غلب على الشعر، كما يذهب أحد الباحثين إلى تفسير شعر الغزل الإبلصى على أنه تعويض داخلى عن الانتكاس على السلطة فى دمشق فلم يكن تعبيراً عن حياة الناس وإنما تعويض عن ضربة الحياة السياسية ومتاعبها (٨٢) ولعلّ هذا التفسير ينطبق بشكل خاص على الغزل فى الحجاز فى العصر الأموى

## (٢) أشكال التعويض

إذا ما جئنا إلى أشكال التعويض في النحو والصرف وجدناه يفتى بأشكال كثيرة نستطيع أن نصنفها في ثلاثة مستويات المستوى الأول يضم التعويض بالحرف وبالكلمة وبالجملـة ويشبه الجملـة ، و المستوى الثاني يضم التعويض بالتشديد وبالمذ والتثوين والتعويض بالحركة الإعرابية وأخيرا المستوى الثالث وهو أقرب إلى التعويض بالمعنى والمفهومـات والأول منه لتعويض بمفهوم التعدى والثاني التعويض بمفهوم الجمعية والأخير التعويض بمفهوم التثخيم ، ونعرض لكل هذه المستويات بأقسامها ونبدأ بالتعويض الحرفي وقد حاولنا أن نمير فيه على الترتيب الألفبائي أو على حروف الهجاء قدر الإمكان وذلك لاختلاف النحاة حول الحرف المعوض أحيانا .

### التعويض بالهمزة :

#### الهمزة تعويض عن حرف القسم :

وذلك فـى مثل ( الله إنك لأقوم ) الهمزة جاءت عوضا عن حذف حرف القسم والدليل عدم الجمع بينهما وعدم جواز ذلك فلا يقال والله لأقطع ومن معنى همزة الاستفهام معاقبة حرف القسم فتأتى عوضا منه وقد فسرت قراءة على بن أبى طالب (شهادة الله ) (٨٣) بمد همزة الاستفهام على أنها عوض من حرف القسم بدليل عدم جواز الجمع بينهما (٨٤)

#### الهمزة تعويض عن الكاف فى (هـلم) :

وقد وجد الاستعمالان (هـاء) و (هـاء) فالأصل فى (هـلم) هـلم فأنبئت الهمزة من الكاف (٨٥) وذلك فى قوله تعالى (هـلم أقرؤوا كتابيه) (٨٦) وقد ذهب بعضهم إلى أن (هـاء) ثلاثية والهمزة لام الكلمة ولا يوجد تعويض .

#### الهمزة فى المصدر تعويض عن حذفها فى المستقبل :

وتوجد فـى أمثلة الفعل على اختلاف أزمنته وصيغه فإذا حذف شيء من بعض الأزمنة أو الصيغ تم التعويض عنه بإيجاده فى أزمنة الفعل الأخرى أو بعض صيغه ، مثال ذلك باب يكرم ونحوه عندما حذفت همزة القطع من المضارع عوضوا منها بإيجادها فى المصدر (أكرم) وكذلك الحال فى باقى الباب (٨٧)

الهزة تعويض عن حركة أول الأمر من الثلاثي:

تأتي همزة الوصل في باب (اضرب) تعويضاً من حركة أول الكلمة فالأصل في المضارع (يضرب) فيحذف في الأمر حرف المضارع فيبقى فاء الفعل ساقطاً فتأتي بهمزة الوصل من أجل الحركة ، وتكون تلك الألف تعويضاً عن الحركة المحذوفة (٨٨)

الهزة تعويض عن لام الكلمة :

هناك أسماء جاء التعويض فيها بهمزة الوصل عن لامتها المحذوفة هذه الكلمات هي (١) ابن (٢) نبتة (٣) إنهم (٤) اسم (٥) است (٦) ثقلن (٧) ثقلن (٨) امرؤ (٩) امرأة (١٠) يؤمن الله ، وقد جاءت الهزة في كل الكلمات تعويضاً عن حذف لامتها والدليل على ذلك عدم اجتماع هذه الهزة مع اللامات المحذوفة في التنثية والتثنية والتصغير والجمع (٨٩)

التعويض بالألف :

الألف تعويض عن حذف الهزة :

في مثل كلمة (ناس) أصلها ناس تحذف الهزة المقابلة للفاء وجعلت ألف (فعل) عوضاً منها (٩٠)

الألف تعويض عن لام الفعل في هيهات :

الألف وإلقاء عوض في هيهات لأن أصلها هيهات (٩١) وهناك آراء أخرى تذهب إلى أن إلقاء التثنية أو إلقاء للواقف

الألف تعويض عن ياء المتكلم (ياء الإضافة):

في مثل قوله تعالى (يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله) (٩٢) حيث جاءت الألف تعويضاً عن ياء الإضافة في (يا حسرتا) (٩٣)

الألف تعويض عن لام الاستفظة :

إذا حذفت لام الجر التي تدخل على المنادى المقصود به التعجب يؤتى بالألف في آخره عوضاً عنها مثل يا حسناً ؛ يا عجبا ولا يجوز اجتماعهما (٩٤) وهناك آراء أخرى تذهب إلى أن الألف زائدة للتوكيد أي توكيد التثنية وإلقاء زائدة للسكت.

الألف عوض عن الياء في الفعل:

في مثل (التركر) يفتح إلقاء مصدر للفعل (فعل) وهو عند الكوفيين الألف فيه عوض من الياء في الفعل (٩٥)

### الألف تعويض عن الهاء في الوقف :

في مثل كلمة (حيهلا) الألف جاءت عوضا عن هاء السمك في الوقف في بعض المواضع (حيهلة - حيهل - حيهلا) فلهاء هي الأصل في السمك والألف عوض وعندما يوقف على حرف من الكلمة يصح الإتيان بألف السمك تعويضا عن هاء السمك كما في قول الشاعر:

بالخير خيرت وإن شرفا... ولاريد لشر إلا أن تا

والتكدير (ها) أي فشر و(تا) أي إلا أن تشاء فجاءت بألف السمك للوقف تعويضا عن هاء السمك (٩٦)

### الألف تعويض عن عين الكلمة :

في مثل (هاع، لاع) أي جبال ؛ حذفت العين وهي حرف علة وجعلت ألف (فاعل) عوضا عنها؛ وكذلك كل ما كان نحوه مثل (رجل خاف) (٩٧)

### الألف تعويض عن المضاعف:

في مثل قولهم (بيننا) كما في قول الشاعر:

بيننا نسوس الناس والأمر أمرنا.. إذا نحن فيهم سوقة ليس ننصف

اختلفت الآراء حول (الألف) منها أنها زائدة ومنها أنها للإشباع ومنها أنها بعض (مسا) للكلفة، وذهب بعضهم إلى أنها عوض من المضاعف مثل (ما) في بينما وحيثما (٩٨)

### الألف تعويض من التثوين في المصور المنصرف في الوقف:

وتسمى عند ابن منظور (ألف العوض) وهي التي يأتى بها إذا وقف على الاسم المصور المنون نحو رأيت عصا لقد أتى بها تعويضا عن التثوين حال الوقف وهذه الألف المعوض بها عن التثوين لاتقع إلا آخر وفي محل المعوض عنه وهو التثوين (٩٩)

### الألف تعويض عن التثوين:

وذلك في الوقف عامة سواء كان الاسم مقصورا منونا لم غير مقصور كما حكى ذلك ابن جنس وغيره (رأيت زيدا) ومنهم من يقلبها همزة في مثل (رجلا) وهي عنده بدل من الألف التي هي عوض من التثوين في الوقف (١٠٠)

### الألف تعويض عن تاء التثنية:

وذلك لأن لقاء هي الأصل في التثنية، والألف في مثل حمراء وحبل تعويض عنها؛ والدليل على ذلك عدم اجتماعهما معا أي الألف وتاء التثنية فلا يقل حمراء ولا حبل (١٠١)

### الألف تعويض عن ياء النسبة:

في مثل (يماني، وشامي، وتهملي) تأتي الألف عوضا من إحدى ياءي النسب والدليل على ذلك عدم الجمع بينهما فالتفليس (يماني) باللفظ المنسوب إليه مضاعفا إليه ياء مشددة (١٠٢) ولكنهم حظوا إحدى الياءين

فَعُوضُوا مِنْهَا لَفًا وَمِثْلَهُ (شام) فِي النِّسْبَةِ إِلَى الشَّامِ؛ وَكَذَلِكَ لَفٌ (ثَمَانٍ)، وَلَكِنْ الْحَدِيثُ لِلنَّبِيِّ جَاءَ جَمْعًا بَيْنَ الْعَوْضِ وَالْمَعْوَضِ مِنْهُ (يُمَاتِيَّةٌ) بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ.

الألف تعويض عن حذف لام الأسماء الستة:

حيث حذفت لاماتها وجعل إعرابها بالحروف كالعوض منها فنصبها بالألف عوض عن الفتحة (١٠٣)  
الألف تعويض عن التنبيه:

وذلك لأن التنبيه تكون بهدف الاختصار والإيجاز بدلا من القول جاء زيد وزيد فيقال زيدان فجعلت الألف عوضا عن ضم الاسم مما يؤدي إلى اختصار اللفظ وبقاء المعنى (١٠٤)

التعويض بالياء :

كما نقول هذا بذك كما يقول الثعلبي أي عوض عنه وبدل منه كما في قول الشاعر:

ان تجفني فطالما وصلتنى... هذا بذك فما عليك ملام

وكذلك ياء العوضيَّة في قوله :

فليت لي بهم قوما إذا ركبوا . شنوا الاغارة فرساقا وركبنا

أي ليست لسي بدلا منهم وعوضا (١٠٥) وقد وردت آيات كثيرة بهذا المعنى (العوضيَّة) واطلق عليها ياء

الأعاض والبدلية كما في قوله تعالى (ولا تشنروا بأيتي ثمنا قليلا) (١٠٦) أي عوضا يسيرا من الدنيا

(١٠٧) فهي الياء الدخلة على الأعاض والأثمان أو ياء المقابلة وهي التي تدخل على المتروك أبدا

الياء عوض عن ياء أخرى محذوفة:

يجوز قياس زيادة الياء عوضا عن ياء أخرى محذوفة كما في قولهم بأيهم تضرب امرره أي ايهم تضرب  
امرر به وقوله:

أولى فأولى بمرى القيس بعد ما... خصفن بخار المطى الحوافر

أي خصفن بالحوافر آثار المطى : فحذفت الياء من الحوافر وزاد أخرى عوضا منها في آثار المطى (١٠٨)

التعويض بالهاء:

وهي الهاء المربوطة أو الهاء المربوطة التي تأتي في آخر الاسم ، وهناك تاء التثنية المفتوحة في مثل

(أخت وينت) وسيتي الحديث عنها ؛ ويأتي التعويض بها في مواضع مختلفة هي :

### الهاء تعويض عن ياء النسب في الجمع:

كل اسم مختوم بياء النسب وحذفت منه هذه الياء عند جمعه على إحدى صيغ منتهى الجموع يعوض عنها تاء في آخره مثل مغربي مغاربة وقرقي قرافة (١٠٩)

### الهاء تعويض عن للتضعيف:

اختلف بلب قضاء ورماة فذهبت بعض الآراء إلى أن وزنه فُتة وذهب آخرون إلى أن وزنه فعل بتضعيف العين مثل نزل ونزل فالهاء تعويض عن للتضعيف المحذوف تشبيها لها بتعويض الهاء في مثل إقامة واستقامة عما حذف منها وهو ألف بإقامة كما في قوله تعالى (أو كانوا غزى) (١١٠)

### الهاء عوض عن الفاء في المصادر:

مصادر الأفعال الثلاثية المجردة التي تبدأ بالواو أكثر فيها أن تحذف منها الواو وتعوض عنها بتاء في آخرها ويرجع فيها وفي معرفتها إلى أصولها من الأفعال الثلاثية المجردة مثل ثقة، وزنة وفعالها على الترتيب وثق، وزن (١١١) ومنها وجهة من الفعل وجه، والذي يدل على أن التاء عوض من فاء الفعل قوله تعالى (ولكل وجهة) يومنه قوله الشاعر:

لولا اصطبار لأودى كل ذي مقة... لما استقلت مطاياهن للظعن

فلقاء في مقة عوض من فاء الكلمة (١١٢) وقد يجوز حذف هذه التاء كما في قول الشاعر:

لن الخليط لجدا البين فأتجربوا... ولخلفوك عد الأمر الذي وعدوا

(عد) مصدر الفعل وعد؛ وقد اعتبر ذلك من حذف العوض والمعوض منه ويشفع لذلك الحذف مع وجود المضاف إليه فاقسيم مقام التاء المحذوفة كما شبهه الفراء بقوله تعالى (وبقام الصلاة) حيث أنه (إقامة) وقوله تعالى (وهم من بعدهم سيظلمون) (١١٣) أي غلبة فقام المضاف إليه في الآيتين مقام الهاء مما أجاز حذفها مع أنها للتعويض ولا يجوز حسب قواعدهم حذف المعوض، فلا يجوز حذف التاء إلا بسبب الإضافة (١١٤) كذلك من توجه الآخر عند التصغير مثل (وعيدة) لا يجوز الجمع بين الواو المعوض عنها والتاء المعوضة فتفسير هذه التاء المجتمعة مع الواو أنها واو التأنيث وليست واو التعويض فحذف التاء من المصدر إذن لم يكن ليبين الهيئة فإذا دل على الهيئة لا تحذف منه فيقال (وعدة) وذلك حتى لا يختلط المصدر النوعي بالمصدر العلم وقد تكون فاء هذه المصادر حذفت للاستقلال، وهو الرأي الراجح.

### الهاء تعويض عن لام الكلمة :

ويكون ذلك في كل اسم ثلاثي حذفت لامة وعوض عنها تاء التأنيث المربوطة ولم يعرف له عند العرب جمع تكسير، مثل (سنة، ثبة، عضة) ويسمى باب سنة والدليل على أن التاء عوض من لام الكلمة، أنها



لا يجتمعان، ويرى ابن جنى أنها على وزن (قطة) من لغوت وأصلها لغوة فيلزم على ذلك الجمع بين العوض والمعوض عنه وهو غير جائز وقد حُصر ذلك أي ورود الأصل بالهاء مع نية التعضية وهي الحذف (١١٥) ومن رجوع الواو في بعض التصاريق كما في قوله تعالى :

(وإذا مروا باللغو مروا كراما) (١١٦)

الهاء تعويض عن مدة تفعل :

الهاء في تلمعة ومثلها تعويض عن ياء تفعل مثل تسلية، وتربية. فالهاء تعويض من ياء تفعل، فالأصل في مصدر الفعل (فعل تفعل مثل علم تطعيم) وبعض هذه الأفعال مثل ربي يكون مصدرها تربية ويكون هذا المصدر خاصا بالفعل المعتل الآخر وأحيانا يشترك معه الفعل الصحيح (١١٧).

الهاء تعويض عن عين الكلمة :

يعمل الفعل الأجوف في الاستفعال معاملة الفعل الأجوف في الإفعال استقام استقال والأصل استقول. فحذفت العين وعوض عنها بقاء في آخر الكلمة، وعند الخليل وسيبويه الهاء عوض من ألف (إفعال) السزائدة في مثل قم إقامة، والأصل بقول وقد تحذف هذه التاء مع إبقاء المعوض ولا يجوز حذفه عندهم ولكن هذا الحذف شائع بسبب وجود الإضافة وحمل على ذلك قوله تعالى (واقلم الصلاة) (١١٨) أي وإقامة الصلاة ويجوز إبقاء التاء مع الإضافة كما في قوله عزمت على إقامة ذي صباح .. لأمر ما يسود من يسود

وهناك من رأى أن حذف التاء من كلمة (إقامة) إنما جاء للتخفيف (١١٩) وهو الرأي الراجح

الهاء عوض من ألف فعلا :

كما في مصادر الرباعي والملحق بالرباعي مثل حوقلة وبيطرة، وهذه التاء تعويض من ألف فعلا نحو هملج ومرهاف فالمصادر الرباعية وما لحق بها تعوض فيها تاء التانيث عن ألف فعلا مثل الجهورة عوض من ألف جهوار (١٢٠).

الهاء عوض من ياء مفاعيل :

إذا حذفت ياء مفاعيل تلتى للتعويض عنها، مثل زناقة، وجحا جحة ، فإذا أتى بالياء لم يكن للهاء مناسبة فيقال زنايق وكذلك الحال في قولهم فرارئة وجبارة والدليل على أنها للتعويض عنها أنها لا يجتمعان ويرفض أبو حيان هذا الرأي ويرى أن الهاء يمكن أن تكون للجمع كما جاءت في غيره، وسبب عدم اجتماعها هو طول الاسم بذكرهما معا وإن عدم تواجدهما هو الذي دفع الحاجة إلى تفسير ذلك بالتعويض (١٢١) وهو ما نرجحه هنا.

لهاء تعويض عن ألف التثنية في التصغير :

مثل قولهم في تصغير، لغيري، لغيري، وفي تصغير حباري حبرة فقد جاءت هاء التثنية تعويضا عن ألف التثنية لأن الأصل في التثنية عدد التثنية أن يكون بالهاء، فتأتي الهاء في المصغر تعويضا عن الألف في المكي (١٢٢).

لهاء تعويض في الجمع عن المحذوفة من المفرد :

ونلك مثل طلحة كما في قول الشاعر :

رجم الله أعظما دفنوها .. بسجستان طلحة الطلحات

وكنلك قولهم ربعة وربعت، فكل ما شابه نلك لم يجمع بقولوا والنون وإنما جمع بالألف والهاء ، وكان تاء الجمع كما ينكر ابن الأثير في إصفه عوض من التاء المحذوفة من المفرد ونلك فرارا من اجتماع تاعين، فالتاء سقطت من المفرد فاستعوض عنها بتاء الجمع وهم لا يجمعون بينهما (١٢٣)

لهاء تعويض عن فاء الفعل :

تحذف فاء الفعل وتأتي الهاء تعويضا عنها في مثل اتقى، واتجه فالأصل اتقى يتقى، فحذفت الفاء فصار اتقى، وكذلك تجه يتجه والأصل اتجه يتجه فحذفت الفاء فصار تجه، ولجود للفتين إقرار الهمزة ومنه، قوله : قصرت له القبيلة إذ تجهنا .. وما ضاقت بشنته نراعي (١٢٤)

التاء المفتوحة تعويض عن ياء الإضافة :

لا يجوز الجمع بين علامة التثنية وياء الإضافة في مثل يا أبت ويا أمت خاصة، وذلك لأن علامة التثنية عوض من ياء الإضافة، ولكنهما يجتمعان في غيرهما كما في قوله تعالى (ولائم نعمتي) (١٢٥) أما في يا أبت ويا أمت خاصة فلا يجتمعان، وإنما يتم التعويض بتاء مكسورة من ياء المتكلم

(يا أبتى) كما في قوله تعالى (يا أبت لا تعبد الشيطان) (١٢٦) وتعوض تاء مفتوحة في يا أبت.

وتعوض أيضا تاء مضمومة في يا أبت، ومن ورودها معا أي التاء وياء المتكلم قول الشاعر :

يا يا أبتى لازلت فينا قتما \* لنا أمل في العيش ما دمت عاتشا

ويأتي الإنسان معا أيضا مع قلب الهاء ألفا في مثل (يا أبتا - يا أمتا) ومن ورودها محذوفة في القرآن قوله تعالى على لسان إسماعيل (يا أبت فعل ما تؤمر) (١٢٧) حيث جاءت التاء عوضا عن ياء الإضافة، وفي تفسير لجتماع التاء والألف معا أقوال كثيرة منها أن التاء حرف زائد لمجرد التثنية اللفظي، أو أن الياء حرف لإشباع كسرة التاء. وتعد ياء المتكلم التي هي المضاف إليها محذوفة. أو أن ذلك نوع من الجمع بين عوضين حيث أبدلوا من ياء الإضافة تاء في نحو يا أبت فلياء الإضافة بدلان هما التاء والألف ثم جمعوا بينهما يا أبتا، فهو جمع بين عوضين وهذه التاء لا تدخل فيما له مؤنث من لفظه

مثل يا خالي لا يجوز حذف ياء الإضافة لأنه سيلتبس بمؤنثه ويفسر دخولها على الاب بقاها للمبالغة مثل راوية وعلامة (١٢٨).

#### التاء تعويض عن لام الكلمة المفتوحة :

كلمتا أخت وبنت أصلهما أخو، وبنو على المشهور فيهما، وقد حذفت اللام وعوض عنها التاء المفتوحة في آخر كل منهما ويرى بعض النحاة أن التاء الداخلة عليها بدل من اللام وليست عوضا عنها وإن فائدة البديل هنا الدلالة على التثنية وهي فائدة ليست موجودة في المبدل منه (١٢٩).

#### التاء تعويض عن ياء القسم :

يأتي الباء اختصارا بعد حذف فعل القسم لكثرته في الكلام ثم تحذف هذه الباء ويعوض عنها بالواو لحيثا ويعوض عنها بالتاء في لفظ الجلالة كما ورد في قوله تعالى (وإنا لله لا كيدنا اسنالمكم) (١٣٠) وإن كان هذا قليلا، فالكثير القسم بالواو وتأتي الباء عوضا عنها وكذلك التاء (١٣١).

#### ثم تعويض عن أن المضمرة :

(ثم) من الحروف التي يجوز (أن) أن تظهر بعدها، وأن تضمر، فإذا اضمرت فإن ثم تأتي تعويضا عنها، وهناك خلاف بين النحاة حول نصب المضارع بعدها وهل الناصب له هو الحرف المعوض ويكون المعوض قد عمل عمل المعوض منه. أو أن الناصب لها هو (أن) وهي مضمرّة وليس للمعوض أن يعمل عمل المعوض منه.

#### حتى تعويض عن أن المضمرة :

من الحروف التي تنصب الفعل بعدها (حتى) فتأتي تعويضا عن أن الناصبة للفعل المضارع ويبقى الفعل منصوبا بأن المضمرّة ولا عمل لهذه الحروف في الفعل المضارع ولا يجوز إظهار أن الناصبة بعد حتى وذلك لأن حتى جعلت عوضا منها. وظهورها يعني الجمع بين العوض والمعوض منه أما النصب حتى نفسها فهو مذهب الكوفيين، فالعوض عندهم يعمل عمل المعوض منه (١٣٢).

#### الراء تعويض عن الهمزة للضرورة الشعرية:

كما في قول الشاعر :

بالباعث الناس الاموات قد ضمنت \* اياهم الأرض مذ دهر الدهاير

فإنمقصود دهر الالهائير، وجاءت الراء عوضا من الهمزة، ويرد على ذلك بعدم وجود ضرورة حيث يبقى الوزن كما هو في دهايرير ودهايرير (١٣٣) ولعل ذلك لغة فيها.

المسِين تعويض عن نقل حركة العين للفاء :

في الفعل اسطاع بقطع الهمزة ووصلها ونقل حركة العين إلى الفاء، فالمسِين عوض من تحرك العين الذي فقده. مثل الهاء في الفعل ( اهرق ) يسكون الهاء تأتي عوضا عن الحركة، فتحرك العين فقد يسبب تحرك فقاء بحركته، فتم التعويض بالمسِين وهو نادر في العربية(١٣٤).

المسِين وسوف تعويض عن تخفيف أن المفتوحة الهمزة :

تختص أن بالدخول على الاسم، وإذا دخلت على الفعل تخفف كما في قوله تعالى ( أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولا ) (١٣٥) وتأتي بعض الحروف للتعويض عن هذا التخفيف، ومن هذه الحروف المسِين كما في قوله تعالى ( علم أن سيكون منكم مرضى ) (١٣٦) وسوف كقوله :

واعلم فعلم المرء ينفعه \* أن سوف يبقى كل ماقدرا

ويأتي التعويض بالمسِين لما لحق ( أن ) من التغير حيث وقوع الفعل بعدها، فإذا عاد الساقط كما يذكر لزمخشرى زال العوض أي إذا عاد الساقط من أن المفتوحة المخففة فقد جاء الفصل بهذين الحرفين بين أن والفعل عند قوم لجبر الوهن الذي أصاب أن المؤكدة بتخفيفها. وهناك رأى آخر يرى أن الفصل بهذين الحرفين يأتي للترقية بين أن المخففة وأن المصدرية ويرفض الرأي السابق بدليل عدم وجود هذه الحروف إذا كان الخبر جملة اسمية أو جملة فعلية فعليا جامدا أو دعاء، ويرد ابن الأنباري على ذلك بأنها في هذه المواضع ليست أن المخففة وإنما هي أن المصدرية(١٣٧).

المسِين تعويض عن تاء التثنية وقفا :

تختص كاف ضمير المخاطب في المؤنث بلحقو مسِين عند بعض العرب في الوقف، وذلك عوض عن الهاء، مثل أعطيتكس، ومنكس وعكس، والدليل على أن المسِين عوض من الهاء أنهما لا يجتمعان فأما في الوصل فتسقط هذه المسِين، وقد أطلق على هذه المسِين أكثر من قول إبدال، وهي زيادة على كاف المخاطبة في الوقف، ولتبيين كسرة التثنية كما عند سيبويه، وهي عند غيرد للتفريق بين خطابي المذكر والمؤنث(١٣٨).

المسِين تعويض عن تاء التثنية وقفا :

يلحق كاف ضمير المخاطب في المؤنث عند بعض العرب اللذين عند الوقف وذلك للتعويض عن هاء المسكت، والدليل على عوضيتها عدم اجتماعها معا، وذلك للفصل بين المذكر والمؤنث بحرف وهو أقوى من الفصل بينهما بحركة كما ذهب إلى ذلك سيبويه ومنه قولهم للمرأة ( جعل الله البركة في دراش ) (١٣٩) ونوبد ما ذهب إليه بعض العلماء أن الظاهرتين الكساسة والكشكشة تعودان إلى ظاهر صوتية محضة (١٤٠).

للتعويض بالعين :

على تعويض عن على أخرى محذوفة :

تأتي على زائدة، وهو قليل، وأكثر ما يكون ذلك عندما تأتي تعويضا من ( على ) أخرى محذوفة، كما في قول الرجز :

إن الكريم وأبيك يعتمل \* إن لم يجد يوما على من يتكل

أي إن لم يجد من يتكل عليه، فحذف ( عليه ) ثم عوض عنها ( على ) قبل من فتكون على زائدة، ويقول ابن جني ( وقد أوقع هذا التعويض في الحروف المنفصلة عن الكلم غير المصوغة فيها الممزوجة بأنفس صيغها ) (١٤١).

عن تعويض عن ( عن ) أخرى محذوفة :

تراد عن عوضا كما في قول الشاعر :

أترزع إن نفس أتاها حمامها \* فهلا التي عن بين جنبيك تكفع

التقدير فهلا عن التي بين جنبيك تكفع، فحذف ( عن ) وزادها بعد التي عوضا، فعن تأتي زائدة وإذا حذفت من مكان تذكر في مكان آخر للتعويض.

لقاء تعويض عن أن المضمره :

تضمر أن بعد الفعل المضارع، ويأتي عدد من الحروف للتعويض عنها، ومن هذه الحروف ( الفاء )، وقد ذكرنا من قبل ما دار بين النحاة من خلاف حول الناصب للفعل المضارع حيث ذهب فريق إلى أن العمل لأن المضمره وليس للحرف المعوض هنا ( الفاء ) عمل فيما بعده، ورأى الفريق الثاني أن الحرف المعوض هو الذي عمل الناصب حيث يصل المعوض عمل المعوض منه من غير إضمار، وهو مذهب الكوفيين .

في تعويض عن ( في ) أخرى محذوفة :

تأتي في حرف جر زائد، وتأتي زائدة للتعويض عن أخرى محذوفة مثال ( عرفت فيمن رغبت ) أي من رغبت فيه، فحذفها بعد من وزادها قبل من عوضا (١٤٢)

التعويض بالالف :

قد تعويض عن أن المخففة للداخله على الفعل :

تخفف أن الداخلة على الفعل فيعوض عما لحقها من تخفيف أحد الحروف، ومن هذه الحروف ( قد )، من ذلك قول أبي صخر الهزلي :

فعلمي أن قد كلفت بك \* ثم أعطى ما شئت عن علم

فجاءت (قد) للتعويض تخفيف ( أن ) بسبب دخولها على الفعل وهي مختصة بالاسم (١٤٣)

اللام تعويض عن حرف التنبيه :

نأتى السلام مع اسم الإشارة فتكون ( نك ) وهى عند النحاة عوض من حرف التنبيه للدلالة على تحقق المشار إليه ، الدليل على عوضيتها عدم جواز الجمع بينهما ، فلا يجوز هناك حتى لا يجمع بين العوض والمعووض ومنه قوله تعالى ( لم نك الكتب لا ريب فيه ) (١٤٤) وهناك آراء أخرى منها أن عدم اجتماعهما يرجع إلى أن العرب تكره كثرة الزوائد ورأى آخر هو تضادهما فالهاء للقرب واللام للبعد ويرى ابن عيسى استفادة ( نك ) من اجتماع اللام مع الكاف زيادة التباع (١٤٥) وهو ما يرجحه الاستعمال كثيرا.

لام العلة ولام الجحود تعويض عن إن المضمرة :

لام العلة ولام الجحود تقعان تعويضا عن أن الناصبة للفعل المضارع كما فى قوله ( يريد الله ليبين لكم ) (١٤٦) حذف أن وعوض عنها السلام وقوله تعالى ( ما كان الله ليذر المؤمنين ) (١٤٧) حذف أن وعوض عنها اللام فلا يجوز الجمع بين أن واللام التى هى مقابلة لها وعوض عنها (١٤٨)

اللام تعويض عن إعادة ذكر الجملة :

إذا دخلت السلام فى خبر إن كان أكد لها وصارت إن واللام عوضا عن ذكر الجملة ثلاث مرات وهذا تعويض فى خبر إن بنوعها كما يقول السيوطى ( قلولا إرادة التوكيد لقلت مكان قولك بلقى أن زيدا منطلق - بلقى اتطلاق زيد ) وقد يعنى ذلك اجتماع معوضين ، حيث وجود ( إن ) عوض عن نكر الجملة مرتين وبإضافة اللام يشكلان معا عوضا عن نكرها ثلاث مرات. (١٤٩)

إل تعويض عن همزة إله ( الله ) :

هناك خلاف طویل بين النحاة حول أصل اشتقاق ( لفظ الجلالة ) ، و ( إل ) الداخلة على لفظ الجلالة عوض من الهمزة على قول من جعل أصله ( إلها ) وهو مذهب الخليل وسيبويه وهو يشبه فى ذلك قولهم الناس وأصله ( ناس ) فالألف واللام فى الناس عوض من الهمزة و ( إله ) لفظ سامى أصله ( إل ) ويكتب ( إيل ) أحيقا وقد وردت أسماء الملائكة منسوبة إليه جبرئيل ، وميكائيل ، وعزرائيل وعن جواز الجمع بين ( إل ) وحرف النداء فى قولهم ( يا الله ) أن ذلك يرجع الى أن ( إل ) هذه ليست للتعريف وإنما هى عوض عن حرف سقط وهو الهمزة فى أوله ، فجاز الجمع بين ( إل ) العوضية وحرف السنداء و ( إل ) هذه عند البصريين للتعظيم. والتفخيم وعرض على هذا الرأى بأنه لا يوجد اسم فى العربية تم تعظيمه وتفخيمه بدخول ( إل ) عليه ، ودخول ( إل ) على لفظ الجلالة نوع من العوض اللزم الذى لا يفارقه ، وهناك تفسير آخر لدخول ( إل ) على لفظ الجلالة وهو كثرة الاستعمال وهو مبدأ فى النحو العربى يفسر كثيرا من الظواهر (١٥٠) ولعل لصيغة النداء العربية ( اللهم ) علاقة بالجمع العبرى . وهو جمع للتعظيم .

إل تعويض عن ياء النسب :

نقع ( ال ) تعويضا عن ياء النسب في مثل قولهم اليهود ، المجوس . وهما معرفتان قبل دخول ( ال ) عليهما وأصلهما يهوديون ، ومجوسيون فحذفت ياء النسب وعوض منها ( ال ) ومن ههنا الكلمات ( التيم ) كقول الشاعر :

ولتيم ألام من يمشى وألهمهم ... ذهل بن تيم بنو السود المدائيس

فالمقصود التمييز كما قالوا المجوس واليهود ( ١٥١ )

إل تعويض عن تكثير العلم للمثنى والجمع :

التثنية والجمع لا تحدث إلا بتكثير العلم لأنه إذا تثنى أو جمع يتوجب زوال التعريف العلمي لأن هذا التعريف العلمي كان بسبب وضع اللفظ على معين ، وللعلم للمثنى أو المجموع ليس موضوعا إلا في أسماء محددة، ولما كان تكثير الأعلام قليلا وجب جبر ذلك للتعريف فالتثنية بأخصر لدائى التعريف هي الألف واللام. فتعريف العلم للمثنى والمجموع بال عوض عما سلب من تعريف العلمية نحو الزيدان والزيدون.

إل تعويض عن المضاف إليه :

القياس ألا تجتمع الألف واللام والإضافة . لأن الإضافة وسيلة تعريف والألف واللام أيضا . فلا تجتمع أداتان للتعريف على الاسم الواحد ولكن جاءت ( ال ) للتعويض من الإضافة وهو قسمان اما للتعويض عن إضافة إلى اسم ظاهر ، وإما للتعويض عن الإضافة للضمير ( ١٥٢ )

إل تعويض عن الإضافة للضمير :

وهذا القسم ذهب إليه النحويون وتابعهم ابن مالك كما في قوله تعالى ( جنات عدن مفتحة لهم الأبواب ) ( ١٥٣ ) أي أبوابها وقو له تعالى ( فإن الجنة هي المأوى ) ( ١٥٤ ) أي هي مواضع فحذفت المضاف إليه الضمير وعوض عنه بالألف واللام. ومذهب أكثر البصريين أن الضمير في ذلك محذوف والتقدير مفتحة لهم الأبواب منها أولها . وفي الآية الثانية ( هي المأوى له ) فالبصريون يرون في كل ذلك أن الضمير محذوف . وليس هناك عوض ( ١٥٥ )

لا تعويض عن تخفيف إن المفتوحة الهمزة :

كما في قوله تعالى ( أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولا ) ( ١٥٦ ) كأنه قال : أنه لا يرجع إليهم ، حيث دخلت أن المفتوحة الهمزة بعد تخفيفها على الفعل . فعوضت عن هذا التخفيف وعن دخولها على الفعل بعض الحروف المحددة سبق الحديث عنها وهي قد . والسين . وسوف ولحرف الرابع هو ( لا ) النافية ( ١٥٧ )

### لا تعويض عن فعل الشرط وجوابه :

حذف الشرط مع وجود القرينة جاز مع الحرف ( إن ) دون غيره ولعل ذلك يرجع إلى أنه أصل حروف الشرط ، وقد اشترط بعض النحاة تعويض لا من الفعل المحذوف ، وذلك في نحو اضرب زيدا إن اساء وإلا فلا ، فحذف فعل الشرط في الكلام ، أو هو والجواب ، والدليل على أن ( لا ) عوض عن المحذوف عدم جواز الجمع بينهما ، ورد على ذلك بلجتماعهما في بعض الأمثلة نحو : اضرب زيدا إن اساء وإن لا يسئ فلا تضربه ، فلو كان تعويضا لم يجز الجمع بينهما (١٥٨)

### لا في لولا تعويض عن فعل الشرط المحذوف :

ذهب الكوفيون إلى أن لا في ( لولا ) جاءت عوضا في مثل ( لولا زيد لأكرمتك ) وأنه يشبه قولنا اما أنت منطلقا ، فحذف الفعل وزادوا ما عوضا من الفعل ، والذي يدل على عوضيتها أنهم لا يجمعون بين ( لا ) و ( الفعل ) حتى لا يجتمع العوض والمعوض منه ، وكذلك القول في ( لولا زيد لأكرمتك ) فحذفوا الفعل تخفيفا وزادوا ( لا ) عوضا ، وهناك من رأى أن حذف الجواب في هذه المواضع إنما هو للطمع بها وتوخيا للإيجاز والاختصار ، وقد جاء حذفه كثيرا في القرآن الكريم (١٥٩)

### الإفصا للتعويض عن عدم تأنيث الفعل :

تذكير المؤنث عند ابن جنى واسع جدا لأنه رذ فرع إلى الأصل أما تأنيث المذكر فهو غريب . وفي مثل ( ما قام إلا هند ) ليست هند فاعلا وإما الفاعل محذوف تقديره ما قام أحد إلا هند ولو كانت ( هند ) هي الفاعل لكان لزاما تأنيث الفعل ولذلك قول في تفسير ذلك إن ( هند ) هي الفاعل ، وقد عوض بالفصل بالا عن تأنيث الفعل قام (١٦٠)

### الميم تعويض عن حذف النداء في اللهم :

تأتي الميم عوضا من حرف النداء في لفظ ( اللهم ) . وهي ميم مشددة مفتوحة تتصل بلفظ الجلالة عند حذف حرف النداء قبله ، كما في قوله تعالى ( قل اللهم مالك الملك ) (١٦١) وهو رأى البصريين . ويرى الكوفيون أن الميم ليست للتعويض لأن الأصل فيه ( يا لله أأنا بخير ) والخلاف مبسوط في كتاب الإنصاف وبناء على رأى الكوفيين يجوز الجمع بين حرف النداء والميم وتبعاً لرأى البصريين لا يجوز الجمع بينهما لأنه جمع بين العوض والمعوض منه ، ولذلك بكرة أن يقال ( الله ) يحذف الميم لأنه يتلفى مع القاعدة التي تذهب إلى عدم جواز حذف العوض والمعوض معا ، ويستل الكوفيون على عدم عوضية الميم بجواز الجمع بينهما كما في قول الشاعر :

بني إذا ما حدث فلما .. أقول باللهم يا اللهم

وقول الشاعر :

وما عليك أن تقولى كلما .. صليت أو سبحت يا اللهم



ولو كانت الميم للعرض لما جاز الجمع بينهما وبين حرف التداء لما فيه من اجتماع العوض والمعوّض منه. ولم يرد في القرآن الكريم لفظ ( اللهم ) بغير ميم في موضع التداء مع حذف الأداة ، ومن استدلالات البصريين على العرضية أن الميم أُلغيت ما أُلغيت ( يا ) كما أنه يستلزم من قولك اللهم ما يستلزم من قولك يا الله ، وفي ذلك دليل على أن الميم عوض عن يا لأن العوض ما قلم مقام المعوض وها هنا الميم قد أُلغيت ما أُلغيت يا فدل ذلك على أنها عوض منها ويورد البصريون على أبيات الكوفيين إما أن قلنها مجهول أو أنها للضرورة الشعرية ، والجمع بين العوض والمعوّض منه جاز في ضرورة الشعر أو أن العلاقة المكاتبية أباحت الجمع حيث العوض في آخر الاسم والمعوّض منه في آخره (١٦٢) وفي تفسير تشديد الميم المعوضة أنه الرغبة في تساوي عدد حروف العوض والمعوّض منه، وهناك من يرى أن المسألة ليس فيها تعويض وإنما دخلت على اللفظ الجلالة للتكليم والتعظيم (١٦٣)

#### الميم تعويض عن غلبة زيادة الفعل :

في معرض التفرقة بين الاسم والفعل يذهب ابن جنى إلى أنه من الفروق أن الاسم لقوته يحتمل الزيادة في آخره وأن الفعل لضغطه وثقله لا يزداد فيه إلا في أوله ، ولما كانت هذه الميم دخلت على الاسم فسي أوله فبقيها جاءت تعويضاً من غلبة زيادة الفعل على أول الجزء ، رغم أنها من زوائد الأسماء ، وشبهها بقلب إباء ولوا في التقوى حيث جاء هذا القلب عوضاً من كثرة دخول الواو على إباء ويساعد على ذلك أن هذه الميم جاءت لمضى فشابهت بذلك حروف المضارعة ، والمقصود بها هذه الميم التي تسفل فسي أول ( مفعول ، مفعول ومفعول ، ومفعول ) (١٦٤)

#### الميم تعويض عن ألف فاعل :

تنقضي الميم زائدة للتعويض في مثل ( معاينة ) مصدر ( فاعل ) فهي عوض من ألفه ، مثل مقسلا ، ومضارباً ويعترض المبرد بوجود الألف فكيف يعوض عنها مع وجودها، ويورد ابن جنى أن تلك الألف الأولى ذهبت وهذه غيرها ، وهي زيادة لحقت المصدر كما تلحق المصادر ألف الأفعال وياء التثنية (١٦٥)

#### ما تعويض عن الاسم المجزور بالكاف :

وذلك ( كما ) في قول الشاعر

ولقطة خولان فلتكح لفتتهم .. وكرومة الحيين خلو كما هيا

لحذف المضاعف إلى إلهاء وصارت ما عوضاً عن المحذوف (١٦٦)

ما تعويض عن خير إن :

في مثل قولهم ( إنك ما وخيرا ) يذهب بعض نحاة البصرة إلى أن الخير في مثل هذا محذوف تقديره ( إنك وخيرا مقرونان ) وما زائدة وهي لازمة وقد جاءت عوضا عن المحذوف أما عند الكوفيين فإن الولو بمعنى مع وهي الخبر، والتقدير تصيب خيرا (١٦٧)

ما تعويض عن الإضافة :

وذلك في مثل ( حيثما ، وفي ما ، وأيما ) ما فيها كلها تعويض عن الإضافة ، لأن كلا منها تجزم بقطعها عن الإضافة وفي قول امرئ القيس :

الأرب يوم لك منهن صالح .. ولا سيما يوما بدارة جلجل

ذهب بعض النحاة إلى أن ( ما ) مع لاسيما عوض من الإضافة ونصب يوما على التمييز . فما في حيثما وإنما جئ بها للتعويض عن إضافتها إلى الجملة . أما ( ما ) في ( أيما ) فهناك خلاف حول عوضيتها حيث ذهب إلى القول به بعض النحاة حيث أتت ما معها تعويضا عن المضاف إليه المحذوف الذي تطلبه ( أي ) من جهة المعنى، ورد على ذلك بأنها لو كانت عوضا لما جاز اجتماعهما أي ما والإضافة في قوله تعالى ( أيما الأجلين قضيت ) ( ١٦٨ ) . فهي زائدة لمجرد التوكيد ولو كانت عوضا للزمتها ( ١٦٩ )

ما تعويض عن جملة جواب الشرط ( كان واسمها خيرا ها ) :

وتأتى ( ما ) تعويضا عن جملة ( كان ) المحذوفة كلها كما في قولهم ( ففعل هذا إما لا ) والتقدير إن كنت لا تفعل غيره ، فحذفت ( كنت تفعل غيره ) . وعوض من المحذوف ( ما ) فادغمت ( إن ) بها فصارت (إما لا ) ، وبسبب هذا العوض حذف جملة الشرط وأوجب الحذف فتلزم ( ما ) عوضا وإجاز الكوفيون حذف فعل الشرط بلا تعويض كما في قوله :

قلت بنات نعم .. يا سلمى وإن .. كان فقيرا معما قالت وإن

أي وإن كان معما . والدليل على أنها عوض من الفعل جواز إملتها لأن الأصل في الحروف أن لا تدخلها الإمالة فلما جاز إملتها دل ذلك على أنها كافية عن الفعل ( ١٧٠ ) ونرى أن الحذف راجع لدلالة الحال وكثرة الاستعمال وهو مبدأ في العربية يزيد السياق والاستعمال.

ما تعويض عن كان المحذوفة:

وذلك في قولهم ( إما أنت منطلقا تطلعت ) فالتقدير عند سيبويه ( لأن كنت منطلقا انطلقت معك ) فيعوض عن كان المحذوفة وحدها وذلك كما في قول الشاعر :

أيا خراشة أما أنت ذا نفر فإني قومي لم تأكلهم الضبع

فالأصل : لأن كنت ذا نفر . فحذفت ( كان ) وتفصل الضمير ثم زيت ( ما ) للتعويض فادغمت بان فصارت أما ومثله ( أما أنت غنيا فتصدق ) ولا يجوز الجمع بين ( كان ) و ( ما ) لكون ما عوضا عنها

ورأى المبرد أن ( ما ) زائدة وليست عوضاً فيجوز إظهار كان معها نحو : اما كنت منطلقاً انطلقت. وقيل إن ( ما ) ليست عوضاً عن كان الناقصة . وإنما هي عوض من فعل الشرط وأداته. (١٧١)

أما تعويض عن جملة الشرط :

فسي مثل ( أما زيد فمنطلق ) جاءت أما تعويضاً عن فعل الشرط وأداته والأصل إن أدت معرفة حال زيد فزيد منطلق، فحلت أداة الشرط وفعل الشرط وعوض عنها بأما وهي تساوى ( مهما يكن من شيء فزيد ذاهب ) (١٧٢)

#### النون تعويض عن الضمة في الأفعال الخمسة :

الأفعال الخمسة ترفع بثبوت النون وحق الفعل في العربية أن يرفع بالضمة ، فجاءت النون هنا تعويضاً عن الضمة ، وهي من تعويض حرف عن حركة، وعلة ذلك أن الأفعال الخمسة إذا كانت مرفوعة وقعت موقع الاسم فاجتمع فيها وقوعها موقع الاسم ومضارعها له في اللفظ فالحق فيها النون عوضاً عن حركة الإعراب حملها على الأسماء (١٧٣)

#### النون تعويض من الياء المحذوفة في كائن :

لختلف النحاة في تركيب ( كائن ) وهو خلاف مبسوط في كتب النحو . وذهب المبرد إلى أنها اسم مكون من ( الكاف . وأي ) وجعلوا الكاف فاء الكلمة وبعدها ألف فاعل . وجعلوا الهمزة في أي في موضع العين وحذفوا الياء الثانية منها . والياء الباقية جعلوها في موضع اللام . ودخل عليها النونين الذي كان في ( أي ) فسقطت اللام لالتقاء الساكنين فصارت كاء . ولزمت النون عوضاً من الياء المحذوفة فصار كائن (١٧٤) وهو كلام شديد التكلف والصنعة.

#### إن تعويض عن تكرار الجملة :

دخلت إن على الكلام للتوكيد . وقد جاءت عوضاً عن تكرير الجملة . وفي ذلك وظيفة هامة وهي اختصار تام مع حصول الغرض. (١٧٥)

#### الهاء تعويض عن الحركة :

الهاء في ( أهراق ) تأتي مكانة وهي عوض عن الحركة . وقد فلت تحرك العين بسبب تحرك الغاء بحركته ، فالمضارع ( يهريق ) وضم حرف المضارعة مع أنه أكثر من أربعة لأحرف . وتفسير ذلك إن الهاء زينت على غير قياس والمعنى على الفعل الرباعي فهي في حكم العدم ، والتفسير الثاني إن الهاء عوض من حركة العين فجاءت نقلت إلى فتحها. (١٧٦)

#### ها تعويض لأي عن الإضافة :

لا يستقل ( أي ) بنفسه مثل زيد في النداء ، فيحتاج دوماً إلى لصفة . اما ( ها ) فهي لتأكيد معنى النداء وللغرض عما يستحقه من الإضافة . فها زائدة زيادة لازمة للتعويض عما حذف من إضافة أي فهي لا تكون إلا مضافة . فقولهم - ( يا أيها الرجل ) زينت ها للتعويض عن الإضافة (١٧٧)

#### ها تعويض عن واو القسم :

في قولهم ( ها الله لأقطن ) فإن ( ها ) أصبحت عوضا من الواو ، والدليل على ذلك عدم اجتماعهما معا . فواو القسم يعوض عنه بهاء التنبيه وقد ذهب بعضهم إلى أن ( ها ) هي التي عملت في لفظ الجلالة لكونها عوضا من واو القسم ، وذهب البعض الآخر إلى أن الجر بحرف القسم المحذوف ، قالبصريون لا يجيزون إعمال الحروف التي تنوب عن حرف القسم إلا إذا جاءت معوضة عنها (١٧٨)

#### الواو تعويض عن التثوين في الوقف :

الوقف هو السكوت على آخر الكلمة لاختيارا لجمعها آخر للكلام ، ولغة بعض العرب الوقف على الاسم المنون المرفوع ( جاء رجلا ) فكان الواو في المرفوع عوض من التثوين في الوصل . فلذلك أثبت . والشائع هو الوقف على الاسم المرفوع بالسكون (١٧٩)

#### الواو عوض عن ياء القسم :

يكثر القسم في الكلام ، ولذلك يحدث فيه بعض الاختصار . فصار فعل القسم يحذف ويكتفى بالياء ثم نم التعويض عن الياء بالواو في الأسماء لظاهرة . كما في قوله تعالى ( و الليل اذا يمشى ) ( ١٨٠ ) . فالياء عوض عن فعل القسم ثم تحذف . ويعوض منها الواو وبالتاء ، و التعويض عنها بالواو هو الكثير والغالب فيها ، ولما كانت الواو عوضا عن ياء القسم لم يجر الجمع بينهما فلا يجوز أن يقال بو الله لأقطن ، ويرى بعض النحاة أن واو القسم عوض من الفعل بخلاف الياء فليها ليست عوضا منه . و لذلك يرى بعض النحاة أن واو القسم عوض من الفعل بخلاف الياء فليها ليست عوضا منه ، و لذلك جاز أن نقول أقسم بالله ، ولا يجوز أقسمت و الله حتى لا يجمع بين العوض والمعووض ( ١٨١ ) .

#### الواو تعويض من الهمزة :

وذلك في مثل ( ماء ) و شاء و الأصل مود و شوه تبدل الواو همزة ، و قلبت الهمزة واوا في مثل صحراوات و عشراوات من صحراء و عشراء فقلبت الهمزة واوا طلبا للتخلص و للتعويض من قلب الواو همزة دائما كما في فقت فقبلت الهمزة واوا لضغطها لما يدخلها من الحذف و البذل ( ١٨٢ )

#### الواو تعويض عن غلبة الياء :

يكثر قلب الواو ياء في اللغة و لذلك عوضوا الواو عن ذلك فقلبوا الياء واوا في مثل ( الشروى و الفتوى و للتقوى ) وذلك لكثرة دخول الياء عليها وقد كثر قلب الواو ياء عند ابن جني لأن الياء أخف من الواو و غلبت الواو في كثير المواضع ، فأرادوا أن يعوضوا الواو من كثرة دخول الياء عليها فقلبوا الياء واوا ( ١٨٣ ) .

### الواو تعويض عن الألف :

وذلك في (فولتك) فكان بلا واو ، فزيدت الواو فيه للتفريق بينه وبين (إليك) . وقد حذفت منه الف فزيادة فيه كالعوض من المحذوف (١٨٤) .

### الواو تعويض عن رب المحذوفة :

ذهب بعض النحاة إلى أن الواو تأتي تعويضا عن رب المحذوفة في مثل قوله :  
وبلدة ليس بها أنيس .. إلا اليعافير و إلا العيس

و الواو هي الجزرة تعويضا عن رب المحذوفة . و الرد على ذلك أن الجر جاء في مواضع بإضمار (رب) ولم يأت عوضا منها واختلف النحاة حول العامل هل هو رب المضمر أو الحرف (المعوض) وهو هنا (الواو) . وعمل العوض عمل المعوض منه حوله خلاف كبير ولكن ما يهمننا هنا هو ما ذهب إليه بعض النحاة أن حرف الجر يجوز أن يصل مع حذفه في مواضع منها أن يحذف وهناك عوض منه أو بدله . و يمثلون لذلك برب بعد الواو . فهي هنا معوضة ، ورد على ذلك أنها ليست عوضا بدليل جواز الجمع بينهما فيقال (ورب بلد) (١٨٥) .

الواو تعويض عن أن الناصبة : هناك حروف ينتصب بعدها الفعل وليست هي الناصبة . وإنما الناصب (أن) المضمر . وهذه الحروف عوض عنها ودالة عليها ومن هذه الحروف (الواو) . وذهب بعضهم إلى أن النصب بهذه الحروف من غير إضمار (أن) وهو مذهب الكوفيين ومنه قوله :

لقد كان في حول ثواء ثويته .. تقضى ليلات ويسلم سالم

نصب ويسلم بإضمار ( أن ) فالواو هنا عوض من ( أن ) المضمر واكتفى بأثرها وعملها عن ظهور لفظها (١٨٦)

### الواو تعويض عن الضمة :

الاصل في الرفع أن يكون بالضمة . فإذا جاء الرفع بغير ذلك كالتعويض عن الضمة . مثال ذلك باب الأسماء الستة فالرفع بالواو تعويض عن الضمة وتأتي الواو أيضا في الأسماء الستة تعويضا عن حذف لامتها . وهذه اللامات تحدث النحاة عن تعويضها بوسقل منها أن إعراب الأسماء بالحروف تعويض لها عن حذفها.

### الواو والنون تعويض عن المضاف إليه :

ويكون ذلك في باب التوكيد ( رأيت القوم أجمعين ) التثنية جميعهم وكذلك اللفاظ التوكيد ( اجمعهم واكتنعهم وأفصعهم ) حذف المضاف إليه منها جميعا ، وعوضوا من ذلك بالجمع بالواو والنون فأصبحت الكلمة تعني المضاف والمضاف إليه . ذلك توصف بها المعرفة ولأن المضاف إليه بمنزلة الجرة من الكلمة بالنسبة للمضاف جاز أن يعوض منه إذا حذف وأريد معناه (١٨٧)

### الواو والنون تعويض عن تاء التثنية :

وذلك في مثل ( سنون وأرضون ) وبابه وهو كل اسم ثلاثي حذف لامه ولم يكسر، والأمر متوقف فيه على السماع فلا يقاس عليه ، ومنها قلون ، ومنة ومنون وقد اختلف في هذا الباب . فهذه الكلمات حذفت لامتها وعوض عنها تاء التثنية في المفرد، أما في الجمع فقد جمعت بالواو والنون عوضا لها أيضا ، فالواو والنون عوض عن الهاء المحذوفة المقدرة ، والهاء المحذوفة هي لام الكلمة ولا ترجع عند الجمع (١٨٨) وجمع هذه الكلمات بالواو والنون تعويض لها عن حذف التاء من جهة ، وتخصيص لها بشيء لا يكون في سائر أحوالها من جهة أخرى لأن الأصل فيها أن تجمع جمع تثنية. ومن الآراء في جمعها ذلك الجمع أنها عندهم جارية مجرى من يحذف (١٨٩)

### الواو والنون تعويض عن ياء النسب :

وذلك في كلمات مثل ( مقتون ) وغيرها فالأصل مقتويون فحذف ياء النسب وعوض عنها بعلامة الجمع وهي الواو والنون وكذلك كلمة ( الأعجمين ) في قوله تعالى ( ولو نزلناه على بعض الأعجمين ) (١٩٠) فحذفت ياء النسب وعوض عنها بالواو والنون ، وقول الشاعر : متى كنا لأمك مقتونيا فالأصل : الأعجميين ومقتويون (١٩١)

### الياء تعويض عن الواو :

وذلك في لفظ ( عيد ) ، فاشتقاقه من ( العود ) بمعنى الرجوع ، وجعلت الياء عوضا لازما ، والمقصود باللزم هنا أنه بزوال الكسرة التي قبله لا يعود الواو في تصاريفه المختلفة، فقلب الواو الساكنة ياء مسببه وجود الكسرة قبلها ، وإذا زالت في مثل ( أعيد ) فقلبها لا تعود ياء ، وكذلك في تصغيره ( عييد ) ويعلق السيوطي على ذلك باستواء وجود للكسرة وتقدمها مع أنها الموجبة للقلب وبذلك يختلف لفظ عيد عما يماثله مثل ربح وقيل فإن الواو تعود إليهما مثل أرواح وقول (١٩٢)

### الياء تعويض عن عين الكلمة :

وذلك في لفظ ( أنيق ) أنها عوض من واو نوق وهو أحد قولي سيبويه أي ان الواو عين الكلمة وحذفت وعوض منها ياء فصارت أنيق ، ومثلها ( أيقل ) والقول الآخر أن العين قدمت على الفاء وأبدلت ياء فصارت أنيق ومثلها على هذا ( أعلل ) ، ويقول ابن جنى ( أن ياء أنيق بدل من عينها كما نقول أنها عوض منها ) وأنسق جمع ناقة على أقتل وأصله أنوق كما قالوا نوق وكذلك مما حذفت عينه وصار الزائد عوضا منها وهو الياء كلمات مثل : سيد وميت وهين ولين كما في قول الشاعر :

هينون لينون أيسار ذوو يسر ... سواس مكرمة أبناء أيسار

وأصل اللفظة فيعل ، حذفت عينها وجعلت ياء ( فيعل ) عوضا عنها ومنها طيب وقيم . وكذلك تأتي الياء تعويضا عن عين الكلمة فيما كان على مثال ( فيعطولة ) مثل كينونة . وصيرورة وغيرها كلها اصلها

فسيطولة حذفت عنها وصارت ياء فيطولة عوضا منها ، فصلل كينونة ( كينونة ) ومثلها ( هيعوة )  
جبن الرجل كل نك كان وزنه عند أهل البصرة فيعولة ( ١٩٣ )

#### الياء تعويض عن لام الأسماء الستة :

حذفت لامات الأسماء الستة وعوض عنها بوسقل مختلفة منها انه جعل إعرابها بالحروف كالعوض لها،  
وذلك في حالة الجر بالياء جاء تعويضا لها عن حذف لامتها ، وفي تفسير آخر ان الاعراب بالحروف  
جاء تعويضا عن الحركات فالياء هنا تعويض عن الكسرة ( ١٩٤ )

#### الياء تعويض عن النون :

تتمتع النون بأحكام كثيرة في النحو العربي ، وكذلك اُقررت لها مواضع عديدة في كتب القراءات . ومن  
ذلك حذف النون والتعويض عنها بالياء في مثل تظننت قالوا : نظنت فوضوا من النون الياء ( ١٩٥ )  
وتفسر تلك الظاهرة بأنها افعال الأصل فيها التضعيف ثم سهل مع مرور الزمن بالاستعاضة عن احد  
الحرفين المدغمين بالياء أو الواو لخفتها ( ١٩٦ ) وكذلك تعوض الياء من النون في مثل أناسين  
وسراحين وبساتين فتحذف الياء وتعوض النون فيجوز أناسي وسراحي وبساتي.

#### الياء تعويض عن الكسرة :

وذلك في بعض لغات هنيل . وذلك قبل ياء المتكلم في مثل فتى وهوى . وذلك اذا كان المضاف الى الياء  
اسما مقصور كما في قول أبي نؤيب :

سبقوا هوى واعتقوا لهواهم ... فتخرموا ولكل جنب مصرع

فالتقياس في لغة الجمهور ( هوى ) ولكن هنيل تقلبها ياء وهذه الياء عوض من الكسرة الواجبة ما قيل  
الياء ومنه قراءة الجندري ( فمن تبع هدى ) ( ١٩٧ )

ويعلل سيبويه ذلك أن الالف خفيه والياء خفية فكانهم تكلموا بولحدة فأرادوا التبيان ( ١٩٨ )

#### الياء تعويض عن لام الكلمة في التصغير :

وهو باب واسع يضم ما حذفت لاه وجعل الزائد عوضا عنها مثل فرزدق وسفرجل فيقال فريزد وجويلق  
وسفرجل سفريج وسفريج وذلك في التصغير وتعتبر هذه الياء تعويضا عما حذفت منه . وهذا التعويض  
اختياري ولكل منهما وظيفة فوظيفة التعويض تأتي لما أصاب الكلمة من الحذف والرغبة في اتمام بناء  
المصغر وعدم الخروج عنه . وعدم التعويض والإبقاء على الحذف نوع من التخفيف، وكذلك هذه  
الكلمات عند جمعها جمع تكسير يحذف من المفرد بعض حروفه فتأتي ياء قبل آخر الجمع تكون عوضا  
عن هذا المحذوف . وهو تعويض اختياري أيضا، ففي جمعها بعد الحذف بغير تعويض : فزائق وسفارج  
وفي جمعها بعد الحذف مع التعويض بالياء عما حذف فزائيق . وسفارج وهكذا كل ما كان على وزن

( فعّال ) وهو كل جمع تكمير حذف من مفردة شيء عند جمعه جاز زيادة ياء قبل آخره تكون عوضا عن المحذوف مثل دهارج ودهارج ، جعافر وجعافير فيصبح الوزن ( مفاعل أو مفاعيل ) وفي قول الشاعر :

ولقد جنيتك لكمؤا وعسقلأ ... ولقد نهيتك عن بنت الأوير

عسقلأ أصله عسقليل حذف الياء تخفيفا (١٩٩).

#### يا تعويض عن نزع الإشارة :

الأصل في اسم الإشارة أن يشير به إلى واحد حاضر ، وعند الدعاء تنزع منه الإشارة التي كانت فيه وتكسر به إشارة النداء وتصبح ( يا ) عوضا عن نزع الإشارة وبسبب ذلك لا يقال : هذا أقبل لأن يا قد صارت عوضا عن الإشارة (٢٠٠)

#### يا تعويض عن الفعل في النداء :

في تعريف رجل في قولهم ( يا رجل ) أقوال مختلفة منها أنه يعرف بالخطب ، وأنه يتعرف بالالف واللام و ( يا ) ثابت منابها ثم اختصرت ولزمتها ( يا ) حتى لا يتوالى الحذف ولأن يا صارت عوضا عما حذف و ( يا ) قامت مقام الفعل لأن النداء في الأصل على اعتبار ادعو أو أنادي زيدا ، فحذف الفعل وعوض منه ( يا ) . والدليل على ذلك أنه تدخلها الإمالة فهذا يعني أنها قامت مقامه ، ويعترض بعض النحاة على كونها تعويضا عن الفعل أنه يجوز حذفها ( يا ) هذه في مواضع كثيرة ، وما عوض حقه إلا يحذف فهي ليست عوضا عن الفعل ادعو أو أنادي لإجارتهم حذفها ، ومن حذفها قوله عز وجل ( يوسف أعرض عن هذا ) (٢٠١) ونذكر أن ذلك تعظيلا جميلا لحذف النداء في كتاب الله تعالى وهو التنزيه والتعظيم لأن في النداء طرفا من الأمر . كما ذكره الكرماني (٢٠٢) ولما حذف الفعل مع النداء ففسره أنه لكثرة الاستعمال فلزم الفعل الإضمار طلبا للخفة ولعلنا نلاحظ اختلاف الجملة ما بين الفعلية والخبرية في حالة نكر الفعل وعدم ذكره في مثل ( ادعو عبد الله ) و ( يا عبد الله ) .

#### الياء تعويض عن حرفين :

كما في مستخرج في التصغير يقال مخريج، وفي جمع التكسير مخارج، مخارج الياء تعويض عن حرفين هما السين والتاء.

#### الحرف تعويض عن باقي الكلمة :

ونلك كما في قول الراجز :

بالخير خيرات وإن شرفا .. ولا تريد للشر إلا أن تا

حذف للشاعر الكلمة في الشطر الأول وجاء حرف منها تعويضا عنها ، والتقدير إن شرافا، وحذف الكلمة في الشطر الثاني وجاء حرف منها تعويضا عنها إلا أن تشاء فيصبح الوقوف على حرف واحد من



الكلمة ويوصل بالآلف للوقف وقد أوردته سيبويه تحت عنوان ( باب إرادة اللفظ بالحرف الواحد من ابواب للتسمية ) ( ٢٠٣ )

### ٣- التعويض بالكلمة :

#### الفعل تعويض بعد لو :

تختص ( لو ) بوقوع الفعل بعدها ، فإذا لم يقع بعدها وجب كون خبرها فعلا ليكون عوضا عن الفعل المحذوف كما في قوله تعالى ( لو أنتم تملكون خزائن رحمة ) ( ٢٠٤ ) فقل تعويض فعل محذوف . ويعترض بعضهم بورود لو من غير فعل تعويض كما في قوله تعالى ( لو أن ما في الأرض من شجرة ) ( ٢٠٥ ) ويحذف خبر لو اكتفاء بما يدل عليه الكلام ، وثقة بفهم المخاطب كما يذهب النعالي إلى ذلك ( ٢٠٦ ) وهو الرأي الراجح

#### الآلف عوض عن عشر مئة :

تمييز مئة يأتي مفردا مجرورا ، وقيل في تفسير ذلك أن المائة تشمل على العشرة والعشرين فاجتمع فيها ما تفرق فيهما فأخذت من الأولى الإضافة ومن الثانية الأفراد وأما لفظ الآلف فيأتي عوضا عن عشر مئة فعامل معاملة المائة ( ٢٠٧ )

#### فعل الأمر تعويض عن جملة الشرط :

وذلك في مثل قولهم زرتي أترك فاصله زرتي فإني إن زرتني أترك ، فحذفت جملة الشرط ، وجعل فعل الأمر عوضا منها ( ٢٠٨ )

#### المفرد تعويض عن الجملة :

ويكون ذلك في باب التوكيد حيث يأتي عوضا عن تكرار الفعل كقولنا ضربت ضربا هو بمنزلة ضربت . ضربت ، ففعلوا عن ذلك واعتاضوا عن الجملة بالمفرد ( ٢٠٩ )

#### الضمير المنفصل تعويض عن المتصل :

من قواعد النحاة أنه إذا أمكن الإتيان بالضمير متصلا لا يجوز العدول عنه إلى الضمير المنفصل وذلك لأنه أكثر اختصارا وأيسر ولكن في مثل قوله :

بالباعث الوارث الأموات قد ضمنت .. إياهم الأرض في دهر الدهاري

في قوله ضمنتهم استعمل المنفصل موضع المتصل والفتب هو استعمال المتصل فجاء استعمال المنفصل موضعه تعويضا له عن غلبة المتصل عليه كما يقول ابن جني ( ٢١٠ )

#### تكرار الاسم عوضا عن ذكر الفعل في التحذير :

وقى هذا الباب مسألان الأولى أن التكرار يقوم فيه أحد الاسمين بالتعويض عن الفعل ( الأسد الأسد ) والثنية أن أحد الاسمين عوض من اللو أما الأولى فلا يجوز ظهور الفعل إذا كرر الاسم في التحذير لأن أحدهما كالعوض منه فلا يجمع بينهما ، وهناك تفسير آخر لحذف الفعل وهو كثرة استعماله في كلام

العرب وهناك علاقة حميمة بين كثرة الاستخدام والحذف ، وتلحق تفسيراً آخر يذهب إلى أن الموضوع تحذير فهو موضع تعجيل لا يحتمل إبطاء الكلام حتى يقع الخوف بالمخاطب قبل تمام الكلام (٢١١) والأجود في مثل ( إياك أن تقرب الأسد ) أن تلحق به ولو إياك وأن تقرب الأسد لأن ( أن ) مع الفعل بمنزلة المصدر ، وإذا ظهر الفعل نلاحظ الفرق بين الجملتين دلالياً ، حيث أن ظهور الفعل يخرج العبارة من أساليب التحذير .

تلك تعويض عن تلك :

تلك وتلك للإشارة للبعيد ، ولأن ( تلك ) استعمالها أقل من استعمال ( تلك ) فقد جعلوا كثرة استعمال تلك تعويضاً عن استعمال تلك (٢١٢)

المصدر عوض عن المفعول به :

يتسع في المصدر فيأتي منصوباً على أنه مفعول به وذلك في المصدر المتصرف وهذا الاتساع نوعان لفظي وتلك يجوز اجتماعه مع المفعول الأصلي ، ومضوي بأن يوضع بدل المفعول به فلا يجوز أن يجتمع معه لأنه عوض منه وذلك مثل ( ضرب الضرب ) على معنى ضرب الذي وقع به الضرب ضرباً شديداً ( وإذا جمع بينهما يكون المفعول منصوباً نصب التشبيه بالمفعول به.(٢١٣)

إذا تعويض عن الغاء في جواب الشرط :

ذهب أبو حيان وبعض النحاة إلى عدم جواز الجمع بين إذا الفعلية والفاء الرابطة للجواب نحو ( ان تقم فإذا زيد قلم ) وذلك لأن إذا جاءت عوضاً منها ولا يجوز الجمع بين العوض والمعووض منه ولكن هناك الكثير من النصوص التي تعارض ذلك وتجمع بينهما كما في قوله تعالى (حتى إذا فتحت بلجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخته أبصار الذين كفروا ) (٢١٤) واجتماع إذا والفاء لتأكيد الربط (٢١٥)

صفة مجرور (رب) تعويض عن الفعل :

ذهب كثير من النحاة إلى وجوب وصف مجرور رب إما بالمفرد (رب رجل صالح) وإما بالجملة (رب رجل لغيته) ولزموا هذه الصفة لتكون كالعوض من حذف العامل ، وعارض الآخرون ذلك وذهبوا إلى أن العامل محذوف لكثرة ذلك ، ولأن السماع ورد بخلاف ما ذهبوا إليه ولدلالة الحال عليه (٢١٦) . وهو الصحيح

المصدر عوض عن الفعل :

وتلك قولهم ( غيرك من فلان ) جاء المصدر منصوباً بفعل مقرر ( هت غيرك ) فوضع المصدر موضع الفعل وأصبح عوضاً من اللفظ به ، فلذلك لا يجوز إظهار الفعل معه وهناك فرق بين المنصوب بإضمار فعل ، إذا لم يعش المنصوب عوضاً من الفعل يجوز إظهار الفعل وإضماره أي اجتماعهما معا . والمنصوب الذي يأتي عوضاً من الفعل المحذوف لا يجوز إظهار الفعل معه حتى لا يجمع بين العوض

والمعوض ، وذلك في مواضع تحفظ ولا يقلص عليها . وهي المواقع التي جاءت فيها المصادر منصوبة ولم يسمع لها أفعال مثل ( مرجحاً - أهلاً وسهلاً ) فالعرب جعلت هذه الأسماء عوضاً من الأفعال لكثرة الاستعمال وذلك مثل ( هنيئاً مريناً - كرماً وحسرة - سقياً ورعياً ) وهي مصادر أهملت أفعالها في الاستعمال بقيت هذه المصادر مستعملة بدلاً من أفعالها ومادام المفعول المطلق قد استعمل بدلاً من فعله وجب عدم ذكر الفعل ( ٢١٧ )

#### عشر تعويض عن النون / التثنية :

تحذف نون المثني والجمع بالإضافة حذفاً لازماً مثل حذفها مع اثنين واثنين عند تركيبها مع عشر أو عشرة فكلمة عشر أو عشرة عوض عن النون بعد حذفها، إنك كلمة عشر اسم مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ومن أحد عشر إلى تسعة عشر مبنى إلا صيغة المثني تعرب لمساواة المضاف في سقوط النون ، والجزء الثاني من المركب في ( اثني عشر ) قلم مقام النون فصار التركيب كلا تركيب ، وفي تفسير ببناء لفظ ( عشر ) أقوال منها أنه قلم مقام النون من اثنين فلما قلم مقام الحرف وجب بناؤه، والدليل على أن لفظ ( عشر ) قلم مقام النون عدم جواز إضافته للمالك مثل إضافة خمسة عشر وإخواته، فلا يقال ( اثني عشرك ) كما تقول ( خمسة عشرك ) ( ٢١٨ )

#### الحال عوض من الخبر :

وذلك فسي مثل ( ضربني زيدا قلماً ) هناك خلاف حول إعراب كلمة قلماً ، وهي حال مدت مسد الخبر وجاءت عوضاً منه ، والدليل أن العرب لا تجمع بينهما ، ويفهم من عدم اجتماعهما قصد العوضيّة . وذهب علماء البصرة إلى أن الخبر محذوف ، والحال مدت مسده وأغنت عن ذكره ( ٢١٩ )

#### عشرون تعويض :

اشتق من لفظ الثلاثة والأربعة إلى آخرها لفظ ( الثلاثين والأربعين والخمسين والستين إلى آخرها ) وذلك باستثناء الاشتقاق من لفظ الاثنين ، وتفسير ذلك عند بعض النحاة بأن الاشتقاق من اثنين يستلزم زيادة ولو ونون أو ياء ونون ، مما يؤدي إلى أن يكون له إعرابان وذلك متعقّب قلم بيق من الآحاد شيء يشق منه إلا العشرة فاشتقوا من لفظها عدداً عوضاً من اشتقاقهم من لفظ الاثنين فقالوا ( عشرون ) ( ٢٢٠ )

#### المضاف إليه الموجود تعويض عن المضاف إليه المحذوف :

وذلك في مثل ( زيد يوصلات ) هناك من ذهب إلى حذف المضاف إليه من الثاني مع وجود المضاف الفاصل بين المتضامنين ، والمضاف إليه المذكور في اللفظ عوض من المضاف إليه المحذوف ( ٢٢١ )

#### المضاف عوض من اللام أو من :

الخفض في المضاف إليه بالحرف المقدر اللام أو من ، وحسن حذفه لأن المضاف نائب عنه وصار عوضاً عنه في اللفظ وإن كان ليس بمنزلة في العمل ( ٢٢٢ )

**المضاف إليه عوض من لتمام :**

وذلك في مثل المصادر على مثال إقامة ، فإن لتمام لا تحذف منها إلا إذا أخفيت ، وجاء المضاف إليه عوضاً من حذف لتمام ، كما في قوله تعالى ( وإلّا الصلاة ) ( ٢٢٣ ) وذلك لأنها حرف أصلي والتعويض عنه واجب ، وعد عدم التعويض عنه قبيح في العربية .

**الضمير المجزور عوض عن التثنية :**

من المسائل الخلافية بين أهل البصرة والكوفة عدم الحذف على الضمير المجزور من غير إعادة الجار ، فمنع البصريون ولجأه الكوفيون قبلما على الضمير المنصوب ، ولكن هناك فروقاً بين المجزور والمنصوب عددها النحاة ، منها أن الضمير المجزور يكون عوضاً من التثنية في مثل غلامي ، وغلامك وغلامه ، وكما لا يحذف على التثنية كذلك لا يحذف على ما حل محله ( ٢٢٤ )

**المضاف إليه عوض من المضاف الضمير :**

ونكر ذلك في تفسير قوله تعالى ( و إذا قال موسى لتمام لا أرح حتى أبلغ مجمع البحرين ) ( ٢٢٥ ) وأند اختلاف الآراء حول خبر ( لا أرح ) ومن هذه الآراء أن التكدير ( لا يبرح سوى حتى يبلغ ) فحذف المضاف وجعل ضمير المتكلم إليه عوضاً منه ، وأسند الفعل إليه ( ٢٢٦ )

**المفعول به تعويض عن جملة :**

وذلك كما في قوله تعالى ( إن أرضي واسعة فياي فاصدون ) ( ٢٢٧ ) فحذف الشرط وعوض منه تكديم المفعول المفيد للاختصاص ، ويكون التكدير على ذلك : فإن لم تخلصوا لي العادة في أرض فخلصوا في غيرها ( ٢٢٨ )

**خير كان تعويض عن سلب دلالة الحدث :**

وذلك على اعتبار أن كان ولغواتها ليست تعالاً حقيقية ولذلك فهي مملوئة للدلالة على الحدث وتقتصر دلالاتها على الزمن كما أن خير كان ولغواتها تأتي تعويضاً عن مصادرهما ولذلك لا يجتمعان ( ٢٢٩ )

**٣- التعويض بجملة :**

وذلك في مثل ( أوت شعري هل قام زيد ) فهل قام زيد جملة ثابتة عن خبر أوت وصارت عوضاً منه فلا تظهر في هذا الموضع ( ٢٣٠ )

جواب لولا تعويض عن الخير :

وذلك في مثل ( لولا زيد لمت ) جعل جواب لولا عوضا من خير المبتدأ ، ولذلك يجب حذفه ، ويرجع ذلك إلى كثرة الاستعمال حتى رفض ظهوره ولم يجر استصله وهذا الحذف لازم لطول الكلام بالجواب ، ودلالة الحال عليه ( ٢٣١ )

الجملة تعويض عن جواب الشرط :

في مثل قولهم ( كنت ظلم إن فعلت ) فتدبره إن فعلت فقلت ، حذف جواب الشرط وجعلت الجملة المقامة فيه عوضا من المحذوف ، ولا يجوز أن تكون الجملة المذكورة هي الجواب لعدم جواز تقديم جواب الشرط ( ٢٣٢ )

الجملة تعويض عن خير لصري :

تأتي جملة جواب القسم تعويضا من خير المبتدأ في مثل قولهم ( لصره لظن ) ( ولين الله لأظن ) ، فالخير هنا واجب الحذف ولا يجوز ذكره لقيام جواب القسم عوضا منه فلا يجوز الجمع بينهما ، لأن طول الكلام بجواب القسم صار عوضا عن الخير ( ٢٣٣ )

الجملة ( كلام سابق أو لاحق ) تعويض عن جواب القسم :

يحذف جواب القسم إذا تقدم عليه ما يقى عن الجواب ، كما في قولهم ( كنت والله تلجج ) ، كما يحذف إذا جاء القسم بين أمرين متلازمين مثل محمد والله سابق ، فما سبق على القسم أو لحقه كالعوض عن الجواب فلا يجتمعان وتنعكس القضية فترى جملة القسم يجوز حذفها بأركانها جميعا وذلك إذا كان جوابها دالا عليها ( لأسفرن ) وذلك لدلالة الحال والتقدير ( القسم بالله لأسفرن ) حيث اجتمع في جوابها التراتف باللام وتكويده بالنون كما يحذف جواب القسم جوارا إن جاء بعده ما يدل عليه ويعوض منه كما في قوله تعالى ( ولتزعجن غرقا .. يوم ترجف الراجفة ) ( ٢٣٤ ) فتقدير لتزعجن يوم ترجف الراجفة كما يحذف جواب القسم جوارا إن سبق القسم ما يدل على جوابه ويقى عنه في نحو قولهم ( زيد قدم والله ) ( ٢٣٥ )

٤ - لتعويض بشبه الجملة :

لم يجر افتتاح الفصل بين كم الاستفهامية وتمييزها إلا على فتح ، وذلك مثل قولهم كم في الدار رجلا ؟ والفصل بشبه الجملة مثل كم عدي كتنا ؟ والفصل بين كم الاستفهامية وتمييزها بشبه الجملة جاء تعويضا لكم من منعها من التصرف في الكلام بتقديم والتأخير لأن كم لها الصدارة في جملتها لتضمنها معنى الاستفهام ، ألما منع عنها ذلك جعل للفصل عوضا لها من منعها من التمكن ( ٢٣٦ )

المستوى الثاني من التعويض ويضم التعويض بالحركة ، وبالمد ، وبالتنوين والتشديد :

التعويض بالحركة :

البناء على الضم تعويض عن الإضافة :

معظم الأسماء المبنية على الضم يأتي البناء تعويضا لها عن الإضافة ، وذلك كما في قوله تعالى ( الله الأمر من قبل ومن بعد ) ( ٢٣٧ ) فالبناء على الضم تعويض لما حذف وتقوية له ( ٢٣٨ )

إعتلال العين تعويض عن صحتها :

القياس تصحيح العين وإعلال اللام إذا قلنا حرفي علة ، وذلك في مثل آية ، وغاية ، ولكن عكست المسألة كما ذكر ابن جنى وذلك لكثرة إعتلال اللام مع صحة العين ( ٢٣٩ )

النصب تعويض عن حذف حرف الجر :

ذهب الكوفيون إلى أن ( ما ) تنافية لا تعمل شيئا في لغة أهل الحجاز ، والمنسوب على إسقاط الباء حيث لم ترد عن العرب إلا بالباء ، فإذا حذفت هذه الباء جاء النصب تعويضا عنها كما هو معتاد عند حذف حروف الجر كما في قوله تعالى ( ما هذا بشرا ) ( ٢٤٠ )

تطويل الباء عوض عن حذف الألف :

حذفت الألف في الخط وإن كتبت قد ثبتت في قوله تعالى ( اقرأ باسم ربك ) ( ٢٤١ ) وذلك لكثرة الاستعمال ، وجاء تطويل الباء عوضا من حذف الألف ويروى أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال لكتابه : ( طول الباء وأظهر السينات ونور الميم ) ( ٢٤٢ )

الكسرة عوض عن السكون :

عند التقاء الساكنين تأتي الكسرة حركة مفضلة وفي تفسير ذلك أقوال مختلفة ، منها أن السكون عوض في الفعل من الكسرة في الاسم ، فعوض الكسرة من السكون أيضا فاقتضت الكسرة جاء من طريق العوض ، وعلى قانون المقلصة أن يعوض الكسر من السكون ( ٢٤٣ ) .

حركة العين تعويض عن حذف اللام :

هناك كلمات مثل يد وغد أصلهما يدي وغدو يسكون العين ، وحذفت اللام وعوض منها حركة العين ونقلى الكلمة تامة في الشعر كما في قوله :

إذا غاب غدوا غك بلعم لم يكن . . . جليدا ولم تعطف عليك العواطف

حذفت لام الغد من غير عوض ولا يأتي تاما ألا في الشعر ( ٢٤٤ ) .

الجزم تعويض عن الجر :

الجزم في الفعل عوض من الجر في الاسم فيستحيل الجمع بين العوض والمعوض منه لذلك يمتنع دخول الجر في الفعل ( ٢٤٥ )

### الضمة تعويض عن لام الكلمة :

ضمة الهمزة في ( نفت ) جاءت عوضا من اللام المحذوفة وذلك على مذهب الخليل وسيبويه ، حيث التاء عندهما للتأنيث وليست بدلا من الواو المحذوفة ( ٢٤٦ )

### التعويض بالمد :

#### التعويض بمد حرف اللين عند الحذف والتحريك :

يستم التعويض بمد حرف اللين مدا لازما ( ست حركات ) عند حذفه أو تحريكه ، والمقصود بالمد إطالة الصوت بحرف من حروف اللين ، ولهذا المد وظلف مختلفة منها سعة الكلام أو لين الصوت أو التعويض عن شيء محذوف وذلك نحو دابة ويأتي المد تعويضا مما كان يجب لها من التحريك بسبب التقاء الساكنين ( ٢٤٧ ) .

### التعويض بالتشديد :

#### التشديد تعويض عن لام للكلمة :

تشديد أب وأخ تعويض عن لاميهما فاصلهما أبو و أخو ، ونلاحظ أن التعويض في هذا الباب بالاسماء يأتي بوسائل مختلفة مثل التعويض بالحروف ، ويقال في التشديد أخ ، و اخة ، ولعل تشديدها لغة من لفتها ، ومن تشديد فم ما أشدده الأصمعي :

يا ليتها قد خرجت من فمه . . حتى يعود الملك في أسطمه

ونلاحظ وجود الظاهرة وامتدادها إلى العمية ( دم - أخ ) ولعله استمرار لهذه اللغة ( ٢٤٨ ) واث من أثرها .

#### التشديد تعويض عن الهمزة :

وذلك في مثل باء ( برية ) جاء التشديد تعويضا من الهمزة المحذوفة على أن أصلها برا . وقرنت في قوله تعالى ( أولئك هم شر البرية ) ( ٢٤٩ ) بتشديد الباء . وعلى القراءة بالتخفيف لا تعويض ، على أن أصلها ( براه الله ) يبروه برا ( ٢٥٠ )

#### التشديد تعويض عن الباء :

ويكون ذلك في المثنى الموصول بنوعيه ( اللذان واللتان ) كما ذكر ابن مالك في قوله .  
والنون من زين وتين شندا . . أيضا وتعويض بذلك قصدا

وقد قرئ الموصول المثنى في القرآن بالتشديد ، كما في قوله تعالى ( ربنا أرنا للذين أضلنا ) ( ٢٥١ ) بتشديد النون ، وكذلك قوله تعالى ( واللذان يفتقنها منكم ) ( ٢٥٢ ) وجاء التشديد تعويضا عن الباء الموجودة في المفرد ( الذي ) كما ذهب إلى ذلك بعض النحاة ، وقد حذف من أجل التنبيه . وقد جاءت الكلمتان ( اللذان ، واللتان ) بالتخفيف والتشديد ، وهناك تفسيرات أخرى للتشديد . منها أنه تأكيد للفرق بينه وبين المعرب في التنبيه ( لأن الذين واللتين كلمتان مبنيتان ) ومنها أن التشديد للتمييز بين نور

.....  
التعويض عن حركة وتكوين . والنون المعوضة عن حرف من أصل الكلمة والتفسير الأخير ان العلة الصحيحة هي استئصال العرب لها (٢٥٣) وهو ما نميل إلى ترجيحه.

#### التشديد تعويض عن الألف :

ويكون ذلك في المثنى من أسماء الإشارة ( هذان وهاتان ) وقد جاءت بالتشديد هذان وهاتان بتشديد النون تعويضاً عن الألف المحذوفة من ( هذا ) في المفرد ، وتنشئة الإشارة مع التشديد عند البصريين يكون مع الألف فقط أي في حالة الرفع ، ويكون التشديد مطلقاً في الرفع والنصب والجر عند الكوفيين ، وذهب بعضهم إلى أن التشديد يكون للمتوسط ومع الكاف للبعد ولكنهما مترادفان عند بعض النحاة ومن ذلك قراءة قوله تعالى ( إن هذان لساحران ) (٢٥٤) بتشديد النون عوضاً من ( ألف ) هذا التي سقطت من أجل حرف التنبيه وقد قرنت الآية أيضاً بتخفيف النون ( ٢٥٥ ) .

#### التعويض بالتونين :

#### التونين تعويض عن الإضافة :

هناك عدد من الظروف مثل قبل وبعد إذا قطعت عن الإضافة عوضت عن ذلك القطع بالتونين كما في قوله تعالى ( وفيه الأمر من قبل ومن بعد ) ( ٢٥٦ ) وكذلك في قوله تعالى ( أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ) ( ٢٥٧ ) جاء التونين تعويضاً عن المضاف إليه ، وما زائدة للإيهام المؤكد، والتقدير ( أي هذين الاسمين سميت وذكرتم فله الأسماء الحسنى ) وقد ذكرنا في موضع آخر أن ( ما ) جاءت تعويضاً عن الإضافة ويطلق النحاة على هذا النوع من التونين ( تونين عوض عن كلمة محذوفة ) وهو الذي يلحق بعض الأسماء الملازمة للإضافة عوضاً عن المضاف إليه المحذوف مثل كل في قوله تعالى ( وكل أسود داخرين ) (٢٥٨) حيث جاء تونين كل تعويضاً عن المضاف إليه ، و التونين في كل عوض من المضاف إليه ، أي كل ما في السموات والأرض، وكذلك تونين الأعداد يكون تعويضاً عن المضاف إليه كما في قوله تعالى ( فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ) (٢٥٩) عشرة جاءت متونة تعويضاً عن حذف المضاف إليه ( ٢٦٠ )

#### التونين تعويض عن الفتحة :

وذلك في بعض الكلمات مثل ( عرفات وأفرعات ) حيث قيل في تفسيره لقول كثيرة منها أن التونين تونين صرف لفظاً وصورة ، ومنها أن التونين عوض عن الفتحة في حالة النصب والغالب في هذه الكلمات أن تأتي متونة ( ٢٦١ )

#### التونين تعويض عن المد :

وهو تونين الترند ، وتونين الترند هو الذي يلحق القوافي المطلقة عوضاً عن حرف الإطلاق وبدلاً منه ( نلاحظ تناوب المصطلحات ) وهي القافية المتحركة التي تولد عن حركتها أحد حروف المد واللين فهو تونين يلحق الروي المطلق عوضاً عن مدة الإطلاق وذلك في لغة تميم وقيس . ومنه قول الشاعر :



أعلى اللوم - عادل - والعائين . . . وقولي - إن أصبت - لقد أصابني

جاء التنوين بدلا وعوضا من الألف وذلك بسبب الترتم وهناك من يرى أن هذا التنوين ليس بتنوين وإنما هو نون تتبع الحرف الآخر عوضا عن المدة ، ولذلك فإن حكمه يكون عكس حكم التنوين لانه يلحق الفعل وهو من خواص الاسم فجدد يثبت في الوقف وتسقط في الوصل بخلاف التنوين ( ٢٦٢ )

التنوين عوض عن حرف :

وهو تنوين العوض وهو الذي يلحق الأسماء المعربة والمبنية ، وذلك لأغراض مثل الخفة والبعد عن السئال ، وهذا التعويض يأتي تعريضا عن حرف محذوف من الكلمة عند سيوبه ، وقيل انه يأتي تعويضا عن الحركة التي عليه وهو رأى المبرد والزجاج ، ويلحق تنوين العوض صيغة منتهى الجموع إذا كانت اسما منقوصا في آخره باء لازمة مشددة قبلها كسرة وذلك في حالتى الرفع والجر مثل ( مساع ) كما فسى قوله تعالى ( ومن فوفهم غواش ) ( ٢٦٣ ) والدليل على أنه تنوين تعويض من الباء عدم اجتماعهما مسئل ( تراق ) وفائدة هذا التعويض كما ذكرنا الهروب من النقل إذا وقعت الضمة أو الكسرة على حرف السياء فتحذف ويعوض عنها بالتنوين ، فالجموع تستقل فإذا كان فيها باء تخلف بوسائل منها : البذل . القلب ، والحذف كما في ليال ( ٢٦٤ )

التنوين تعويض عن جملة :

وهو الذي يلحق كلمات مثل ( إذ ) ، وإذا ، وإذن وغيرها ، ومن أمثلة إذ قوله تعالى ( وأنتم حينئذ تنظرون ) ( ٢٦٥ ) أي حين كان ذلك ، ولما توجد إذ المتصلة بالزمان مضافة غير منونة . وقد جاءت إذ وحدها في قول الشاعر :

نهيتك عن طلائك لم عمرو . . بمافية وقت إذ صحيح

فإذا نلزم الإضافة إلى جملة سواء أكانت اسمية أو فعلية فإذا حذفت الجملة يعوض عنها بالتنوين . وإذا لم تنقدم الظرف جملة يصلح ان يكون للتنوين عوضا منها فنقدّر الجملة مما يصلح من ذلك قوله تعالى ( هل أتاك حديث الفغشية وجوه يؤمنذ خاشعة ) ( ٢٦٦ ) إن لفظة الفغشية تحذف إلى : التي غشيت . وهى الجملة التى عوض منها التنوين أي يوم غشيت ويقي التنوين تعويضا عن جمل مجتمعة وليست جملة واحدة كما في قوله تعالى ( يؤمنذ تحث أخبارها ) ( ٢٦٧ ) المحذوف المعوض عنه ثلاث جمل ويكثر فى القرآن الكريم حذف الجملة المضاف إليها الظرف ( إذ ) ( والتعويض منها بالتنوين ، ونقدّر الجملة المحذوفة مما قرب من الظرف كما في قوله تعالى ( ويوم تقوم الساعة يؤمنذ يخرس المبطلون ) ( ٢٦٨ ) والتقدير ( إذ ) بسبب بناء ( إذ ) فتقارها إلى ما بعدها من الجمل أو لما عوض منها وهو التنوين . وكذلك يتم التعويض بالتنوين عن الجملة فى كلمة ( إذن ) وذلك فى مثل ( إذن أكرمك ) التقدير : إذا جئتنى أكرمك فحذفت الجملة وعوض منها التنوين ، وقد ذهب الجمهور إلى ان ( إذن ) يوقف عليها بالألف المبجلة من النون وهو ما أجمع عليه القراء والتقدير : يوم إذ تقوم الساعة فهى عند بعض النحاة

( إذا ) الظرفية ، فهناك خلاف حول حرفية ( إن ) ولسميتها ، وهل هي إذا الظرفية أو غيرها ومن رأى أنها ( إذا ) ذهب إلى أنه إذا حذف المضاف إليها من الجملة عوض عنها التتوين ، وغلبة ذلك جعلها صالحة لجميع الأزمنة الثلاثة بعد ما كان مختصا بالمعنى كذلك لفظ ( لو أن ) تحذف الجملة بعده ويأتي التتوين عوضا عنها كما في قوله :

طلبوا صلحا ولات ألوان . . فلقبنا أن ليس حين بقاء

جاء تتوين ( لو أن ) عوض عن جملة كالذي يلحق ( إذ ) ، والأصل ولات لو أن طلبوا صلحا فحذفت الجملة القطعية وعوض عنها بالتتوين . ( ٢٦٩ )

المستوى الثالث : التعويض بمفاهيم :

( ١ ) التعدي ( ٢ ) الجمعية ( ٣ ) التقديم ( ٤ ) التخييم

التعدي تعويض عن الجمود :

المعناد في اللغة أن صيغة ( فعل ) إذا كانت لازمة كانت صيغة ( فاعل ) متعدي ، وذلك لأن الهمزة أكثر ما تجيء للتعدي ونلاحظ ذلك كثيرا في ( فعل وفاعل ) مثل صندته وأصدنته وجد في الأمر وأجد ، وهذه الظبة غلبة تعدى فاعل على ( فعل ) جاء التعويض عنها بتعدي ( فاعل ) وجمود ( فاعلت ) مثل لأجل الظليم وجعلته الريح وقذف البئر إذا ذهب مأزها وتزفتها ( ٢٧٠ )

التعدي عوض عن حذف الواو :

ذهب نحاة الكوفة إلى أن الواو في مثل ( بعد ، ويزن ) حذفت للفرق بين الفاعلين اللزوم والمتعدي في حين ذهب نحاة البصرة إلى أنها حذفت لوقوعها بين ياء وكسرة ، ولأنهما يختلفان في اللزوم والتعدي ويتلفان في وقوع فتها واوا وجب التفريق بينهما في الحكم فلبقوا الواو في مضارع اللزوم وحذفوا الواو من المتعدي مثل ( وعد ، يعد ) وكان المتعدي أولى بحذف الواو ، لأن التعدي أصبح عوضا من حذف الواو وعارض أهل البصرة ذلك ، وعللوا الحذف بلجتماع الياء والواو والكسرة وذلك مستنقل ، فحذف واحد منها للتخفيف ، كما أن هناك كثيرا من الأفعال اللازمة قد حذفت منها الواو مثل ( وكف البيت بكف ) وقد جعل تعدى ( فطعت ) وجمود ( فطعت ) كالعوض لفعلت من غلبة أفطعت لها على التعدي مثل جلس ونجسنته ( ٢٧١ )

الجمعية تعويض :

من معاني العوض أن يكون مختصا بشيء لا يكون لما لم يحذف منه . فذلك تخصيص لرض بالجمع بالواو والنون عوض عما لحقها من حذف ناء التثنية الثابتة في نحواتها ، فجاء الجمع بالواو والنون بهدف تخصيصها بشيء وكذلك قوله تعالى ( الذين جعلوا القرآن عضين ) ( ٢٧٢ ) جاءت لام الفعل من عضين عوض عنها بالواو والنون ، وهو جمع السلامة ومختص بمن يمثل تعويضها عن نحواتها وجمع لغة لفعلت ، وتجمع على لغون ، فالحقوها بجمع المنكر المعلوم جبرا لما افتتها من رد لامها في

الجمع كما هو الشأن في الجموع . ومثلها سنون، كما أن هذا التعويض نوع من التخفيف والتكريم له بجمع الذي لا يكون إلا للمساكن المكرم فالتعويض بمفهوم الجمعية الذي يكون لمن يظل وهو الجمع المفضل حيث قدم على سقر المخلوقات بتكريم الله تعالى لهم ( ٢٧٣ ) وفي قوله تعالى ( وكل قود دلترين ) ( ٢٧٤ ) وغيرها جاء الخبر جمعا بالواو ولتكون لأنه يحمل على كل باللفظ فيأتي الكلام مفردا ، ويحمل على كل بالمعنى فيأتي الكلام جمعا ، وعندما قمت ( كل ) غير مضافة ولما لم تضاف لجماعة جاء التعويض عن ذلك بذكر الجماعة في الخبر ، فلم يأت الكلام ( كل له قمت ) لأنه يعني علم نكر الجمع مطلقا بينما في قوله ( وكلهم أتبه يوم القيامة فردا ) ( ٢٧٥ ) لما جاء لفظ الجماعة ضميرا في الإضافة استغنى به عن نكر الجماعة ( ٢٧٦ )

#### التقديم تعويض :

ففي تفسير قوله تعالى ( يهب لمن يشاء إناثا ) ( ٢٧٧ ) أن الأصل أن يقدم الذكور ويؤخر الإناث لأنهم الأصل والأغلب ولكن لما كثر في الذكور تقديمهم دائما عوض الإناث بتقديمهم عليهم في الآية الكريمة . ولم يترك الذكور هو الآخر بدون تعويض وإنما جاء إناثا رغم تقدمه نكرة ، وعوض للذكور بسبب تأخره - غير الممهود - بالآلف واللام ( ٢٧٨ )

ولهذا القانون أو القاعدة قاعدة المنكر والمؤنث . وتطلب المنكر ، ثم قاعدة التقديم ولارتباطها بالرتبة أهمية كبيرة في مباحث النحو العربي وعلاقته بمباحث الفقه مما نهد لها بحثا مستقلا إن شاء الله .

#### التفخيم تعويض :

من المفاهيم التي تستخدم وسيلة للتعويض ، مفهوم التفخيم الذي يأتي تعويضا عن التخفيف والترقيق . وغالبا ما نجد هذا المفهوم في الأصوات فيأتي الصوت الأشد عوضا عن الصوت الأخف . مثال ذلك تفضيل الصاد على السين في مثل قولهم ( شمر عن صلقه ) عوضا عن سلقه ، وكذلك قولهم ( افطنني الرجل ) بالطاء عوضا عن افطنني بإفلاجا وغير ذلك . غير أننا نجد تفسيراً آخر لهذا المفهوم وهو أنه يعود في محطته إلى لفتلاف لهجات العرب من ناحية أو إلى قوانين صوتية من ناحية أخرى ( ٢٧٩ ) . وهو ما يؤيده الواقع اللغوي.

## الخلاصة

وبعد، فإفد رأينا ظاهرة التعويض من خلال المباحث النحوية والصرفية وكذلك استعرضنا بعض ملامحها فى العلوم العربية والإسلامية، واستادها ووجودها على ألسنة المحنثين فى الدراسات الحديثة فهى ظاهرة تارض وجودها فى الفكر العربى، ولها من الأهمية الكثير، وهى تشكل آية من آليات التفكير العربى.

وقد ألف ابن جنى كما يذكر لنا السيوطى كتابا خلاصا ينفش الظاهرة ويقارن بينها وبين البديل، فكثيرا ما يتم التناوب بين المصطلحين وإذا حاولنا أن نمعرض بعض ما كشفت عنه دراسة الظاهرة فيمكن أن نرى أن كثيرا من الأبواب فى مبحث التعويض يمكن ردها إلى قواعد معينة تفسر حدوث التعويض نذكر منها كثرة الاستعمال، وتصلح قاعدة هامة للتفسير وذلك فى أبواب كثيرة منها النداء والقسم ( فلتشء إذا كثر استعماله كان حذفه كنكره لأن كثرته تجر به مجرى المنكسور) ومنها أيضا ( دلالة الحال )، وهو مبدأ اعتمد عليه النحاة كثيرا مثل ترك الخبر إذا كان فى الكلام دليل عليه كما فى قولنا ( كل رجل وضيعته ) ومنها أيضا ما ينكره النحالي فى فقه اللغة من الحذف، ثقة بفهم المخاطب، ونلاحظ هنا التقله لدور المخاطب فى عملية الكلام، ومنحه دورا هاما فى وصل ما حذف من الخطب، وتقديره، كذلك نجد قاعدة التخفيف تصلح لتفسير كثير مما ذهب إليه النحاة فى مبحث التعويض، والهروب من الثقل فى الحروف أو الكلمة أو الجملة، وقد ذكره بعض النحاة راضين التعويض فى بعض مباحثه، أيضا مبدأ الاختصار والبعد عن الطول يصلح قاعدة لرد بعض ما ذهبوا إليه ، ويلعب اختلاف اللهجات دورا كبيرا فى رد بعض مباحث التعويض أيضا مثل الكشكشة والكسكسة، وغيرها ولا أثر للتعويض هناك، وكذلك ( لم ) للمعرفة، كما نلاحظ تريد النحاة من أجل الوصول للمعوض والمعوض عنه إلى الدرجة التى نكاد نصل معها إلى شىء فارغ للدلالة، وقد لاحظنا أن العنصر الواحد يقع تعويضا لأشياء مختلفة، وأكثر ما رجنا نذك فى حرف ( الألف )، وفى حرف ( الهاء )، كذلك تنعكس المسألة فلاحظ أن الشىء الواحد يعوض عنه بكثير من عنصر مثل الأسماء الستة، وفعل القسم، مما يكشف عن تضارب مفاهيم النحاة و تمسوراتهم لهذا المبحث، وهناك معيار حددها النحاة للتفريق بين التعويض والبديل من أهمها العلاقة المكتبية فالسبيل والمبديل منه فى مكان واحد، وليس للتعويض كذلك، والتواجد والاجتماع فلا يتواجد المعوض والمعوض منه معا وقد لعبت هذه القاعدة أى عدم الجمع بين المعوض والمعوض منه دورا كبيرا أساسيا فى معظم مباحث التعويض فهى العلة الجامعة وحيثما تعذر الجمع بينهما برز التعويض كتفسير وحيد لذلك.

كما وضع النحاة معيار لتحديد الحرف المحذوف إذا كان هناك أكثر من حرف منها الاستقلال، والزيادة، وألا يكون هو الحرف المبدوء به وإنما المكرر وألا يكون هو الحرف المعوض، وأخيرا

أن يكون في طرف الكلمة ونهيتها، ولكن يلاحظ وقوف النحاة أمام العنصر الولد موافق مبتدئة ومتبينة مثل ( إياء ) في المضاف إليه فرة تذكر في الكلمات وأحياناً تحذف ولا عوض عنها، ثم تحذف ولا يبد من التعويض عنها في رفهم ( يا ليت ) ولخيراً تتقلب ألقا، ولاحظنا أنه لا يلزم أن يشبه العوض الم عوض عنه من حيث النوع كما في مثل ( يا ليت ) حذفت ياء الإضافة وهي اسم وعوض عنها تاء التثنية وهو حرف، وأيضاً عند مواجهة عدد كبير من التغيرات تحدث في الكلمة الولدة يسرها النحاة كما في باب التنسب أن الأعلام يحدث فيها تغيير كثير بمبدأ موداه أن التغيير يؤنس بالتغيير، كذلك لاحظنا تنوابع المصطلحات عند النحاة كثيراً جداً وبخاصة في مبحث التعويض كالعوض والبدل والتبيلة وغيرها ولعل أكثر مصطلحين تم التلويع بينهما هما البدل والعوض فيترابن مترافحين فسي نفس الجملة للتغيير عن الشيء الولد ولعل ذلك ما يسر اهتمام ابن جنى بتأليف كتاب ينالض الظاهرين معاً للتدخل بينهما، وصعوبة التفريق، كما وجدنا النحاة يقومون بتفسير الظاهرة للولدة بالتفاوت ونقيضه معاً، فطرة يتكرن التعويض ويفرضونه لأن من سنن العرب إذا حنفوا أن يعوضوا، فلا تترك الحروف الأصلية بلا تعويض، فذلك قبيح عند العرب وفي مواضع أخرى عندما تستدعي التعويض حسب قواعدهم ولا يوجد يذهبون إلى أنه ( إن شئت لم تعوض لأن من كلام العرب أن يحنفوا ولا يعوضوا ) كذلك وجدنا أن كثيراً من مبلث التعويض تنصب على الحروف بابها الاسم وبعد ذلك الفعل ثم الجملة وشبه الجملة.

ولعل ذلك يرجع إلى أن حروف الكلمة قابلة للتغيير والزيادة والحذف على امتداد الزمان والمكان نتيجة للتغيرات النطقية وغيرها، ونفكر ما يلقى التغيير في أولخر حروف الكلمة، لأن نهاية الكلمة كما يقولون عرضة للسقوط أكثر من أي حرف آخر فهو ضعيف ولا بد من التعويض عن هذا الحرف الأخير لقوة الكلمة لئلاها الذي هو من نسخها كما يذكر السيوطي بخلاف الحرف غير الأصلي.

ونلمح تفسيرات مختلفة لظاهرة التعويض عند النحاة، منها عدم الالتباس عند عدم التعويض كما قس باب النداء حتى لا يتلبس النداء بالخبر، ومن وثاقفه حفظ التوازن بين حروف الكلمة وإعادة التساوي لها، ومنها تقاض الحروف كما في التعويض بالقوا من إياء، ومنه ما نكرنا من الخفة، ولعل قيام الحرف الم عوض بها يقوم به الم عوض عنه من العمل يقتينا عن تغيير حرف مضمر وإسناد العمل له، وذلك كما في إضمار ( أن ) لداخله على الفعل المضارع ونصب الحروف الموجودة له دون تغيير لإعمال ( أن ) مضمرة، وفي ذلك رفع الغاء في مبلث نصب المضارع بحرف مضمر والتعويض عنه بظاهر، وعلى الوجه الآخر يرى بعض النحاة أن التعويض في بعض مبلثه لا فائدة منه كما في لفظ ( الله، واللهم، وإله ) وكذلك في لفظ ( أناس، والناس )، كذلك نلاحظ أن التعويض يأتي في باب قيطيق على باب آخر وإن لم يرد فيه سماع كما في زيـــــادة

( عن ) والتعويض عنها بآخرى، فذهبوا إلى زيادة ( من ) والتعويض عنها بآخرى، وإن لم يرد بها سماع وإنما لجيز ذلك قياساً على ماورد في ( عن، وعلى، والهاء ) ، وكذلك نلاحظ أن ما ذهب إليه النحاة من عدم جواز الجمع بين العوض والمعووض منه حكم أغلبي وليس مطلقاً، حيث جاء الواقع بما يعارضه، وذلك في غير الضرورة الشعرية كما يقولون، وقد أجاز ذلك المبرد في مثل قولهم ( أما كنت منطلقاً تطلعت )، فذكر العوض والمعووض منه في غير ضرورة، وهكذا قد يكون التعويض مهماً في الجملة ويكمل بعض ما حذف منها ولكن ليس بهذه الحتمية التي ذهب إليها النحاة، وليس بهذا التصف والفرض، ولعل المعنى هو الذي يقوم كثيراً بهذا الدور التعويضي في الجملة، ولم يلتفت إليه النحاة إلا في القليل النادر ويتضاهر المعنى مع السياق وتدخل المخاطب بدوره الهام في تقدير ما حذف من الكلام وتعويض الجملة شعرية أو نثرية بما سقط من الألفاظ منها طبيعياً أو بطريق العمد.

كذلك لاحظنا عدم تفاههم في كثير من الأمور التي تتعلق بهذا المبحث، وأذلك أسباب كثيرة تطرقنا إلى بعضها ونشير هنا إلى مسألة الحذف وارتباطها الوثيق بمبحث التعويض، فهناك حذف ولا تعويض وحذف عضوي اعتباري، وحذف إجباري ، وأحد الأسباب المهمة وراء هذا المبحث هو سعي النحاة الحديث إلى تحقيق النمط المعياري للجملة والكلمة، فيقدرون المحذوفات بشكل قسري دون الالتفات إلى المعنى أو السياق العام، ودون أن يضيف هذا القدر أية دلالة معنوية جديدة.

### المواضع

- ١- لسان العرب: تمادة عرض . والمجمع الوسيط .
- ٢- السوطي : الأشباه والنظائر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م ، ج ١ ص ١٤٦ .
- ٣- السابق ج ١ / ص ١٤٧ .
- ٤- السابق ج ١ / ص ١٤٦ ، ١٤٨ .
- ٥- السابق ج ١ / ص ١٤٤ .
- ٦- السابق ج ١ / ص ١٤٥ ، ١٤٦ .
- ٧- شرح ابن عقيل ج ١ ص ٢٨٩ .
- ٨- ابن الأثيري : الإصناف في مسائل الخلاف، دار الفكر ، بيروت دت. ج ٢ ص ٢٤٥ .
- ٩- الأشباه ج ١ / ص ١٤١، ١٥٧ .
- ١٠- السوطي : الأشباه ج ٢ ص ١٣٢ .
- ١١- السابق ج ١ ص ١٥٨ .
- ١٢- الآية ٧٣ / الأنياب .
- ١٣- السوطي : الإتيان في علوم القرآن مصطفى القبلي الحلبي ، القاهرة مصر ، الطبعة الثالثة ج ٢ ص ٦٠ .
- ١٤- ابن جني : الخصائص تحقيق محمد علي الفجار ، دار الكتاب العربي بيروت ، لبنان ج ٢ ص ٢٨١ .  
والحال للمطالوسي تحقيق مصطفى امام ، دار المصرية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٧٩ م ص ٣٥٢ .
- ١٥- الرماني : كتاب معاني الحروف تحقيق د. عبد الفتاح سماعيل شلبي دار لشرق ، جدة الطبعة الثالثة، ١٩٨٤ م ص ٦١ .
- ١٦- السابق : ص ٦١ . وكذلك الإصناف لابن الأثيري ج ١ ص ٣٨٢ ، ٣٩٦ .
- ١٧- الأنياب ج ١ / ١٤٥ .
- ١٨- ابن الأثيري : أسرار العربية تحقيق بهجة الفيصل نشر مجمع دمشق ١٩٥٧ م ص ٢٢٨ .
- ١٩- د. عبد المال سالم مكرم : ظواهر لغوية ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٨ م ص ٤٤ ، ٨٤ .
- ٢٠- د. إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ، الطبعة السادسة ١٩٩١ م ص ٤٣ .
- ٢١- لسان العرب والمجمع الوسيط مادة ( بدل ) .
- ٢٢- الأنياب ج ١ ص ١٥٧ ، ١٤٦ .
- ٢٣- شرح المفصل ابن يعيش عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ج ١ / ١٢٧ ، والأشباه ج ١ / ١٤٦ .
- ٢٤- الآية ( ٨١ ) للكيف .
- ٢٥- تفسير الجلالين ص ٢٥١ .
- ٢٦- لسان والمجمع الوجيز مادة ( خلف ) وكذلك الخصائص لابن جني ج ٣ ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .
- ٢٧- الآية ٦٢ من الفرقان
- ٢٨- مختصر تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٦٢٧ .
- ٢٩- لسان مادة خلف ، وانهائية في غريب الحديث والآثر ج ٢ / ٦٦ .
- ٣٠- ابن جني الخصائص ج ٢ ص ٢٨١ .
- ٣١- الآية ١٠٣ / البقرة .
- ٣٢- لسان مادة ثوب
- ٣٣- د. صبري المتولي : منهج أهل السنة ص ٢٣٧ .
- ٣٤- لسان : مادة ( جزي ) والمجمع الوجيز
- ٣٥- الآية ( ١٢ ) من الانصاف
- ٣٦- د. صبري المتولي : منهج أهل السنة ص ١٨٤
- ٣٧- لسان ( جبر ) والخصائص لابن جني ج ١ ص ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، والإشهاد ج ١ / ١٥١
- ٣٨- الآية ٢١ / البقرة
- ٣٩- مختصر ابن كثير ج ١ ص ٣٦
- ٤٠- مجمع أهل السنة ١٧٨ ، ١٧٩ .
- ٤١- الآية ٤٦ / التورى
- ٤٢- الفريكتي : هراير في علوم القرآن ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان دت. ج ٣ ص ٢٥٢
- ٤٣- لسان مادة ( ثوب )
- ٤٤- جليل حسن : النحو الوافي ، دار المعارف ، القاهرة الطبعة الثالثة . ١٩٧٤ ، ج ١ ص ٥١٥
- ٤٥- ابن يعيش : شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت - لبنان دت. ج ١ ص ١٢٧

- ٤٦- الأتياء جـ ١ ص ١٥٤ ، ٣٨٢ ، جـ ٢ ص ١٢٢ .
- ٤٧- اللسان مادة ( عجب ) .
- ٤٨- الآية ( ١١ ) من سورة الرعد .
- ٤٩- مختصر ابن كثير جـ ٢ ص ٢٧٢ .
- ٥٠- اللسان مادة ( عوض ) ، ومادة ( لجر )
- ٥١- المرادى : الجنى الداني ص ٤١ .
- ٥٢- الآية ( ١٧٤ ) البقرة .
- ٥٣- مختصر نصير ابن كثير جـ ١/٨٨ ، ١٥٢ ، ٢٩٣
- ٥٤- الآية ( ٢٢ ) / سورة النحل
- ٥٥- الزركشي : البرهان جـ ٢ ص ٦٢ .
- ٥٦- ابن ماجة : للمنن ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان دت تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي جـ ١ ص ٥٠٩
- ٥٧- الأتياء جـ ١ ص ١٢٩
- ٥٨- السيوطي : الإيقان جـ ٢ ص ٥٧
- ٥٩- ابن جني : الخصائص جـ ٢ ص ٢٧٤
- ٦٠- الآية ٢٨ / القوبة .
- ٦١- مختصر نصير ابن كثير جـ ٢ ص ١٣٥
- ٦٢- السيوطي : الأتياء جـ ١ ص ١٢٩ ، ١٥٥ .
- ٦٣- عباس حسن : النحو الوافي جـ ٢ ص ٧٦ .
- ٦٤- الآية ( ٢٣٦ ) من البقرة
- ٦٥- ابن كثير : مختصر نصير ابن كثير تحقيق محمد علي الصابوني ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، لبنان الطبعة الثالثة ١٣٩٩ هـ ، جـ ١ ص ٢١٧ .
- ٦٦- الآية ( ٣٥ ) / القصص .
- ٦٧- نصير الجلائين ٣٤٢
- ٦٨- السيوطي : الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ، عمادة شئون المكتبات ، جامعة الملك سعود ، الرياض ١٩٨٣ م ص ١٨٩ .
- ٦٩- د. صبري المتولي : منهل أهل السنة ص ١٧٨ ، ١٧٩ .
- ٧٠- الآية ( ٢٦ ) / البقرة
- ٧١- عطية نصر : غاية المريد في علم التجويد ، مكتبة الحرمين ، الرياض ، الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ ص ١٩١ .
- ٧٢- الآية ( ١ ) / النسر
- ٧٣- عطية نصر : غاية المريد ص ١١٨ ، ٢١٣ .
- ٧٤- إبراهيم أنيس : الأصول اللغوية ، الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٩٠ ص ٩٠ ، ٩١
- ٧٥- د. صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين الطبعة الثانية عشرة ١٩٨٩ م ص ٨٢ ، ٨١ ، ٩٤ ، ١٠٢
- ٧٦- د. صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة ص ٢٦٠ ، ٢٦٣ .
- ٧٧- د. كمال بشر : دراسات في علم اللغة ، دار المعارف مصر ، الطبعة التاسعة ١٩٨٦ ص ٦٩
- ٧٨- د. تمام حسن : لغة العربية معناها ومبناها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٣ ، ص ٢٠٨ .
- ٧٩- د. عاطف مذكور : علم اللغة بين القديم والحديث دار الثقافة ، القاهرة ١٩٨٦ ص ١٥٤ .
- ٨٠- صبحي الصالح : فقه اللغة ص ١١٨ .
- ٨١- الأتياء جـ ١ ص ٣٨٣
- ٨٢- د. شكري فصيل : المجتمعات الإسلامية في القرن الأول دار العلم للملايين ، بيروت الطبعة الرابعة ١٩٧٨ ص ٣١٩ ، ٣٣٦ ، ٣٥٠ ، ٣٩٧ .
- ٨٣- الآية ١٠٦ / المائدة
- ٨٤- الأتياء جـ ١ ص ١٥٥ ، ولحق للبطلوس ص ١٨٥ ، ١٩٠
- ٨٥- حشوية الخضري جـ ١ ص ١٨٢ .
- ٨٦- الآية ١٩ / الحاقة .
- ٨٧- الخصائص جـ ٢ ص ٣٨
- ٨٨- الأتياء جـ ١ ص ١٤٥ والخصائص جـ ٢ ص ٣٨
- ٨٩- ابن الأثيري : أسرار العربية ص ٤ ، وكذلك الأتياء السيوطي جـ ٢ ص ١٧٧ .
- ٩٠- ابن جني : الخصائص جـ ٢ ص ٢٨٥ .
- ٩١- السيوطي : الأتياء جـ ١ ص ١٣٧ .



- ٩٢- الآية ٥٦ / الزمر  
٩٣- تفسير الجلالين دار الفكر ، بيروت ، لبنان دت، ص ٣٠٢  
٩٤- جيلس حسن : النحو الوافي ج٤ ص ٨٧.  
٩٥- لبرهان الزركشي ج٣ ص ٩ ، ١٠  
٩٦- الأشباه ج١ ص ١٤٩.  
٩٧- الأشباه ج١ ص ١٣١.  
٩٨- ابن هشام : المعنى ج٢ ص ٤٠  
٩٩- لسان العرب ( باب الهزّة ) .  
١٠٠- السيوطي : الأشباه ج١ ص ١٤٧ ، ج٣ ص ٤٣.  
١٠١- حاشية الخضري ج٢/١٤٥.  
١٠٢- الأشباه ج١ ص ١٤٩.  
١٠٣- الأشباه للسيوطي ج١ ص ١٥١.  
١٠٤- المقصد في شرح الإصحاح الجرجاني تحقيق كلظم بحر المرجان ، دار الرشيد للنشر ، العراق ج١ ص ١٨٣  
١٠٥- فقه اللغة ورسر العربية : التمامي ، تحقيق سليمان سليم البوب ، دار الحكمة دمشق ، سوريا، الطبعة الثانية ١٩٨٩م، ٣٧٨.  
١٠٦- الآية ٤١ من البقرة  
١٠٧- تفسير الجلالين ص ٨ ، ونظر الإقنان ج١ ، ١٥٩  
١٠٨- الأشباه ج١ ص ١٤٢، ولجني الدقي للمراي ص ٣٨٠  
١٠٩- حاشية الخضري ج٢ ص ١٤٥  
١١٠- الآية (١٥٦) من آل عمران  
١١١- المعجم الوجيز مادة ( وثق )  
١١٢- الآية ( ١٤٨ ) البقرة، ونظر شرح ابن عقيل ج١/٢٢٤  
١١٣- الآية ٧٣/ الأنبياء، الآية ٢/ الروم، ونظر تجديد للنحو/١٠٧  
١١٤- معاني القرآن للتواء ج٢ ص ٣١٩  
١١٥- الأشباه ج٢ ص ١٥٨ ، ونظر لسان العرب مادة ( ثوب )  
١١٦- الآية ٧٢ من الفرقان  
١١٧- الأشباه ج١ ص ١٣٢ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ج٢ ص ١٥٨  
١١٨- الآية ٧٣/ الأنبياء  
١١٩- الأشباه ج١ ص ٤٨ ، ٤٩ ، ١٤١ وتجديد النحو للدكتور شوقي ضيف ص ١٠١.  
١٢٠- الأشباه ج١ ص ١٤٠  
١٢١- الفصائل ج١ ص ١١٤ ، والفصائل ج٢/٣٠٩ والأشباه ج١ ص ١٤٠ ، ج٢ ص ١٥٧  
١٢٢- الأشباه ج١ ص ١٤٣  
١٢٣- الإصناف لابن الأثير ج١ ص ٤٤  
١٢٤- الأشباه ج١ ص ١٣٠  
١٢٥- الآية ١٥٠ / البقرة  
١٢٦- الآية (٤٤) من سورة مريم.  
١٢٧- الآية (٢٠٢) من الصافات  
١٢٨- الأشباه ج١ ص ١٤٩ ، ١٥٧ ، ١٦١ والنحو الوافي لجلب حسن ج١ ص ٢٠١  
١٢٩- الأشباه ج١ ص ١٠٨ ، ١٣٦  
١٣٠- الآية ٥٧ من الأنبياء  
١٣١- الإصناف ج١ ص ٣٨١، ومباحث في علوم القرآن/٢٩١  
١٣٢- الأشباه ج١ ص ١٥٥ ، ٣٩٩ والفصائل ج٢ ص ٢٦٠ ، ٢٦١  
١٣٣- الجمع ج١ ص ٢٨ ، والفخر ٢٤٥/٤١٠، وشرح تكفية/١٦/٢  
١٣٤- الأشباه ج١ ص ٢٤٠  
١٣٥- الآية ٨٩ من طه  
١٣٦- الآية ٢٠ من المزمل  
١٣٧- الأشباه ج١ ص ١٥٤ ، ونظر الإصناف لابن الأثير ج١ ص ٢٠٤  
١٣٨- الأشباه ج١ ص ١٢٤  
١٣٩- الأشباه للسيوطي ج١ ص ١٢٤ ، ١٤٩  
١٤٠- فصول في فقه العربية : د. رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي . القاهرة . الطبعة الثانية ١٩٨٣م ، ص ١٤٨

- ١٤١- الفصل من جـ ٢ من ٢٠٥ ، والجني لدني للمردى/٤٧٨  
 ١٤٢- الجني لدني للمردى من ٢٤٨ ، ٢٥٧  
 ١٤٣- الإصناف جـ ١ من ٢٠٤ ، ٢٠٥  
 ١٤٤- الآية (١) / البقرة  
 ١٤٥- الأشباه جـ ١ من ١٥٠ ، ١٧٧  
 ١٤٦- الآية ٢٦ من النساء  
 ١٤٧- الآية ١٧٩ من آل عمران  
 ١٤٨- الأشباه جـ ٢ من ٣١٥ ، ونتج فكر في نحو /٣١٨  
 ١٤٩- الأشباه جـ ١ من ٣٦  
 ١٥٠- أسرار العربية للتبازي من ٢٣١ ، والأشباه جـ ١ من ٣٣٤ ، لفظ في قواعد السليمان ،  
 رمضان عبد القواب مكتبة الفخري ، ١٩٨٣ ، ص ٩٤ ، ١٣٩ .  
 ١٥١- القسان : مادة تيم  
 ١٥٢- الأشباه جـ ٢ من ١١٧ وشرح الفريد للأنطوني /٣٨  
 ١٥٣- الآية ٥٠ / من  
 ١٥٤- الآية ٤١ / القز عت  
 ١٥٥- الأشباه جـ ٢ من ٤٤ والفردان للزركشي جـ ٤ من ٣٨ ، والجني لدني/١٩٩ ، ١٩٩  
 ١٥٦- الآية ٨٩ من طه  
 ١٥٧- الإصناف للتبازي جـ ١ من ٧٠٤ ، والأشباه جـ ٤/٣١٤  
 ١٥٨- الأشباه للسيوطي جـ ٤ من ٣١٤ ، والإصناف جـ ١/٢٠٤  
 ١٥٩- الأشباه جـ ١ من ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، والإصناف للتبازي جـ ١ من ٧١  
 ١٦٠- الفصل لآين جني جـ ٢ من ٤١٥  
 ١٦١- الآية ٢٦ من آل عمران  
 ١٦٢- الإصناف للتبازي جـ ١ من ٣٤١  
 ١٦٣- الأسرار لآين التبازي من ٢٣٢ ، والأشباه جـ ٢ من ١٣١  
 ١٦٤- الفصل لآين جني جـ ١ من ٢٣٦  
 ١٦٥- الأشباه جـ ١ من ١٤١  
 ١٦٦- مخي القليب جـ ١ من ١٥٢  
 ١٦٧- لكتب أسيريه جـ ١ من ٢٧٠ ، ولعل للبطوسي/٣٥٣  
 ١٦٨- الآية ٢٨ من القصص  
 ١٦٩- الأشباه جـ ١ من ١٤٨ ، والجني لدني/٣٣٣ ، والإصناف جـ ١ / ٧١-٢/٤٦٠  
 ١٧٠- القسان : مادة ( لن ) ، والأشباه جـ ١ من ١٥٣  
 ١٧١- الأشباه جـ ١ من ١٥٣ ، ومغني الحروف القرمي من ١٢٩ ، ١٣٠  
 ١٧٢- الأشباه جـ ١ من ٣٦  
 ١٧٣- الأشباه جـ ١ من ٢٠٢ ، ونتج فكر لسيدي / ١١٠  
 ١٧٤- الجمع جـ ٢ من ٧٦  
 ١٧٥- الأشباه جـ ١ من ٣٣٩ ، ٣٤٠  
 ١٧٦- السبق جـ ١ من ٣٣٩ ، ٣٤٠  
 ١٧٧- الأشباه جـ ٢ من ١٤٢  
 ١٧٨- الأشباه جـ ١ من ١٥٥ ، والإصناف جـ ١ من ٣٩٦  
 ١٧٩- قه اللغة د. علي عبد قولا ، وفي دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة من ١٠٥  
 ١٨٠- الآية ١ / الليل  
 ١٨١- الأشباه جـ ١ من ١٥٥ ، ومباحت في علوم القرآن/٢٩١  
 ١٨٢- الأسرار للتبازي من ٦٢ ، والأشباه جـ ١ من ١٦٢ ، ١٦٣  
 ١٨٣- الفصل جـ ٢ من ٢٠٧ ، جـ ٢ من ٢١٥ ، ٢٣١  
 ١٨٤- الجمع للسيوطي جـ ٢ من ٢٣٩  
 ١٨٥- الإصناف جـ ٢ من ٣٠٧ ، ٣٧٦ ، والأشباه جـ ١ من ١٢٧  
 ١٨٦- الإصناف جـ ٢ من ٤٨ ، ٤٩ ، ولتتج لسيدي/٣١٧ ، ولعل للبطوسي/٤٨،٤٩  
 ١٨٧- الأشباه جـ ١ من ١٥١ ، ٣٦٠  
 ١٨٨- الأشباه جـ ١ من ١٥٢ ، ١٥٣  
 ١٨٩- الإصناف جـ ١/٤٣

- ١٩٠- الآية ١٩٨ / شعراء  
١٩١- الأتياء / جـ١ / ١٤١  
١٩٢- الأتياء جـ١ ص ١٤١ / ٢٣٨  
١٩٣- الأتياء جـ١ ص ١٣٢ ، الفصل جـ٢ ص ٧٥ ، ٧٦ ، ٢٨٩  
١٩٤- الأتياء جـ١ ص ١٥١  
١٩٥- شرح المفصل جـ٢ ص ٢٥  
١٩٦- الأصوات ٣. ليراعى ليس ص ١٥٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠  
١٩٧- الآية ٢٨ من البقرة  
١٩٨- شرح ابن عثيمين جـ٢ ص ٧٢ ، وحاشية الخضرى جـ٢ ص ١١ ، والكتاب لمسيويه جـ٢ ص ٤١٤  
١٩٩- الأتياء جـ١ ص ١٤٠ ، جـ٢ ص ٨٨ ، الكتاب لمسيويه جـ٢ ص ٢٩٠  
٢٠٠- الأتياء جـ١ ص ١٥٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، جـ٢ ص ٣١٠  
٢٠١- الآية ٢٩ / يوسف  
٢٠٢- الإفتان للسيوطى جـ٢ ص ٦٠ ، ٦٢ ، والأتياء جـ١ ص ١٥٨ ، جـ٢ ص ٥٥  
٢٠٣- الكتاب لمسيويه جـ٢ ص ٦١  
٢٠٤- الآية ١٠٠ / الإسراء  
٢٠٥- الآية ٢٧ / لقمان  
٢٠٦- الإفتان جـ١ ص ١٧٤ ، والإنصاف جـ٢ ص ٤٦٠ ، وقته للقمي ص ٢٤٤  
٢٠٧- حاشية الخضرى جـ٢ ص ١٣٦  
٢٠٨- الأتياء جـ١ ص ١٥٤  
٢٠٩- فهران للزركشى جـ٢ ص ٢٩٢  
٢١٠- الفصل جـ١ ص ٢٠٧ ، جـ٢ ص ١٩٤ ، ١٩٥  
٢١١- الأتياء جـ١ ص ١٥٢ ، ٢٣٣ ، خزنة الألب جـ٢ ص ٣ ، ٦٤  
٢١٢- الأتياء جـ٢ ص ٢٩٢  
٢١٣- الأتياء جـ١ ص ١٩ ، ٢٠  
٢١٤- الآية ( ٩٦ ، ٩٧ ) من الأتياء  
٢١٥- الأتياء جـ١ ص ١٥٠  
٢١٦- الأسرار للبخاري ص ٢٦١ ، ٢٦٢  
٢١٧- الأتياء جـ١ ص ١٥٥ ، ١٥٦ ، ٢٣٥  
٢١٨- فتح الولي جـ١ ص ١٥٧ ، والأتياء جـ٢ ص ٦٠  
٢١٩- الأتياء جـ٢ ص ٢٣٤  
٢٢٠- الأسرار للبخاري ص ٢٢٠ ، والجنى فدنى / ٤٥٠  
٢٢١- الأتياء جـ١ ص ٥٠  
٢٢٢- الأتياء جـ١ ص ١٥٢  
٢٢٣- الآية ٧٢ من الأتياء  
٢٢٤- الإنصاف جـ٢ ص ٤٦٧ ، والأتياء جـ٢ ص ٣٠٧  
٢٢٥- الآية ( ٦٠ ) / سورة الكهف  
٢٢٦- الكشف جـ٢ ص ٤٩٠  
٢٢٧- الآية ٥٦ / المنكوت  
٢٢٨- فهران ص ١٤٩  
٢٢٩- الأتياء جـ١ ص ١٥٣ ، وشرح المقصد جـ١ / ٢٩٨  
٢٣٠- الأتياء جـ١ ص ١٥٥ ، والمغنى / جـ٢ ص ٤٨  
٢٣١- الأتياء جـ١ ص ٨١ ، ٨٢ ، ١٥٤ ، ٢٣٠  
٢٣٢- الأتياء جـ١ ص ١٥٤  
٢٣٣- الفصل جـ١ ص ٢٩٢ ، والأتياء جـ١ ص ١٥٤ ، وشرح ابن عثيمين جـ١ ص ٢٥٢  
٢٣٤- الآية ١ / فذاعت  
٢٣٥- المغنى جـ٢ ص ٧٤ ، والكشاف ١٩٩/٤ ، والإصلاح للبخاري جـ٢ / ٢٤١  
٢٣٦- الإنصاف للبخاري جـ١ ص ٢٠٧ ، والمجمع جـ١ ص ٢٥٤  
٢٣٧- الآية ٤ / الروم  
٢٣٨- الأسرار للبخاري ص ٣١  
٢٣٩- الفصل جـ٢ ص ٤٨٦

- ٢٤٠- الآية ٣١ من يوسف وقطر الإنصاف ج١ ص ١٦٦، ولجميع ج٢ ١٠٩، ١١٠  
 ٢٤١- الآية (١) / سورة لعل  
 ٢٤٢- فقه اللغة للشمس ص ٣٨٨  
 ٢٤٣- درست في علم اللغة د. كمال بشر ص ١٥٤، ١٥٥  
 ٢٤٤- الأبناء ج١ ص ١٥٥، والإسراء للتابري ص ٤٢٨  
 ٢٤٥- الأبناء ج١ ص ١٥٦، ٣١٤  
 ٢٤٦- حكمة الفخري ج٢ ص ١٧٤، واللسان ملحة (لخج)  
 ٢٤٧- غلبة المريد/س ١٠٧ وما بعدها  
 ٢٤٨- حاشية الفخري ج١ ص ١٦٢، واللسان ملحة (فوه)، والأبناء ج١ ص ١١٩، ١٤٢، ١٤٣  
 ٢٤٩- الآية ٦ / البينة  
 ٢٥٠- معلى قرآن نقراء ج٢ ص  
 ٢٥١- الآية ٢٩ من فضلت  
 ٢٥٢- الآية ١٦ من نصاء  
 ٢٥٣- شرح ابن عقيل ج١ ص ١٠٣، ١٠٦، وقطر الوقي لمباري ص ج١ ص ٣٤٥  
 ٢٥٤- الآية ٦٣ طه  
 ٢٥٥- الأبناء ج١ ص ١٤٣، وشرح ابن عقيل ج١ ص ١٠٦  
 ٢٥٦- الآية ٤ / الروم  
 ٢٥٧- الآية ١١٠ / الإسراء  
 ٢٥٨- ٨٧ / النمل  
 ٢٥٩- الآية ٩٦ / البقرة  
 ٢٦٠- تفسير الجلالين ص ٤١ وقطر الوقي ج١ / ص ٤٠  
 ٢٦١- الأبناء ج١ ص ٣١٦  
 ٢٦٢- الجني فدني ص ١٤٥، ١٤٦، ١٤٨، وشرح ابن عقيل ج١ ص ٢٢  
 ٢٦٣- الآية ٤١ / الأعراف  
 ٢٦٤- قطر الوقي ج١ ص ٣٨، ٣٩، والأبناء ج١ ص ١٤٩  
 ٢٦٥- الآية ٨٤ / الواقعة  
 ٢٦٦- الآية ٢ / فلقنت  
 ٢٦٧- الآية ٤ / فزازلة، وقطر الفضائل ج٢ ص ٣٧٧  
 ٢٦٨- الآية ٢٧ من الجنية  
 ٢٦٩- الأبناء ج٢ ص ٢١٠، والإقطن ج١ ص ١٤٨، وقطر الوقي ص ٤٠، والجني فدني ١٨٦، ٣١٣  
 ٢٧٠- الأبناء ج١ ص ٣٨٧، والخصائص ج١ ص ٨٧، ٣٠٣، ج١ ص ٣١٥، ٢٢١  
 ٢٧١- الإنصاف ج٢ ص ٢٨٣  
 ٢٧٢- الآية (٩١) الحجر  
 ٢٧٣- الإسراء للتابري ص ٥٨، والمزهر ج٢ ص ٢٧٣، والمقصد ج١/ ١٩٤، ١٩٥  
 ٢٧٤- الآية (٨٧) النمل  
 ٢٧٥- الآية ٩٥ / النمل  
 ٢٧٦- الخصائص ج٢ ص ٣٣٥، ٣٣٦  
 ٢٧٧- الآية ٤٩ / النور  
 ٢٧٨- فرمان للزركشي ج٢ ص ٢٠٢  
 ٢٧٩- فقه اللغة للشمس ص ٤١١

قائمة المصادر .

- ١- إبراهيم قيس : الأصوات لتفوية، الأتجول المصرية، القاهرة ١٩٩٠م.
- دلالة الألفاظ، مكتبة الأتجول المصرية، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٩٩١م
- ٢- أين الأثر ( أبو السمات المبارك بن محمد )  
المنهله في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد قرزوي ومحمود محمد المنلاحي، ط٢، دار الفكر ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م
- ٣- الاسرار بيني ( عصام الدين الاسراييني )  
شرح لفريد، تحقيق نوري، ياسين حسين، مطبعة فيضلية، مكة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م
- ٤- أين الأثر ( كمال الدين أبو البركات )  
- الإصناف في مسائل الخلاف، ودار الفكر، بيروت دت  
- اسرار العربية، تحقيق بهجة البيطار، نشر مجمع دمشق، ١٩٧٥م
- ٥- البطلوسي ( عبد الله بن محمد )  
فحل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، تحقيق مصطفى امام، دار المصرية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٩م
- ٦- البندلي ( عبد القادر بن عمر )  
خزاعة الأدب، تحقيق عبد السلام هارون، المطبعة السلفية، ١٣٤٧ هـ
- ٧- تامل حسن  
الغنى العربية معناها ومعناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣م
- ٨- القشيري ( أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل )  
فقه اللغة وسر العربية، تحقيق سليمان سليم أبو باب، دار الحكمة، دمشق، سوريا، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م
- ٩- الجرجاني ( عبد القاهر بن عبد الرحمن )  
المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق كظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، العراق ١٩٨٢م
- ١٠- ابن جني ( أبو الفتح عثمان )  
الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار للكتاب العربي، بيروت، لبنان، ( د.ت )
- ١١- الخضرى ( محمد الخضرى على )  
حاشية الخضرى على ابن عقيل، المطبعة الأزهرية، القاهرة ( د.ت )
- ١٢- الرضى ( محمد بن حسن )  
شرح لكافية، مطبعة مجمع الرضى، المطبعة العامة، بولاق، ١٢٧٥ هـ
- ١٣- فرمقي ( أبو الحسن علي بن عيسى )  
كتاب معنى الحروف، تحقيق د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي، دار الشروق، جدة، ط٣، ١٩٨٤م
- ١٤- رمضان عبد الفتاح : فصول في فقه العربية، مكتبة الخفجي، القاهرة، ط٧، ١٩٨٣م  
قواعد السمات، مكتبة الخفجي، القاهرة ١٩٨٣م
- ١٥- قرزكشى ( بدر الدين محمد بن عبد الله )  
البرهان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، ( د.ت )
- ١٦- قرزكشى ( أبو القاسم محمود بن عمر )  
الكشاف، نشر المكتبة لتجارية، ١٣٥٤ هـ
- ١٧- السبيلي ( أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله )  
نتائج الفكر في النحو، تحقيق د. محمد إبراهيم البناء، دار الرياض للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٠٤م
- ١٨- سيبويه ( أبو بشر عمرو بن عثمان )  
الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م
- ١٩- السبيلي ( جلال الدين عبد الرحمن )  
- الإقتال في علوم القرآن، ط٢، مصطفى البلى الحلي، مصر، ١٩٥١م  
- الإنشاء والظواهر في النحو، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٤م  
تفسير الجلالين بالاشتراك مع جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ( د.ت )
- الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، عمادة شئون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٣م

- المزهر في علوم اللغة وفروعها، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت  
 جمع الهوامش، تحقيق وشرح د. عبد المال سالم مكرم دار البحوث العلمية، الكويت، ط ٢، ١٩٨٠م  
 ٢٠- شكرى فيصل : المجتمعات الإسلامية في القرن الأول، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٩٧٨م  
 ٢١- شوقي صيف : تجديد النحو، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢.  
 ٢٢- صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط ١٢، ١٩٨٩م  
 ٢٣- صبرى المتولى : منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم مكتبة دار زهراء الشرق، القاهرة ١٩٩٨  
 ٢٤- الطيبي ( شرف الدين حسين بن محمد )  
 كتاب التبيان في علم المعاني والابنوع والبيان، تحقيق د. هادي عطية مطر الهلالي، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية ، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.  
 ٢٥- عفيف مذكور : علم اللغة بين القديم والحديث، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٦م.  
 ٢٦- عيسى حسن : النحو الوائى، دار المعارف، القاهرة، ط ٣، ١٩٧٤  
 ٢٧- عبد المال سالم مكرم : ظواهر لغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٨م.  
 ٢٨- عطية قابل نصر : غاية المرید في علم التجويد، مكتبة الحرمين، فريض، ط ٢، ١٩٩٠  
 ٢٩- على عبد الواحد ولى : فقه اللغة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٣م.  
 ٣٠- ابن عثيل ( بهاء الدين عبد الله )  
 شرح ابن عثيل على الفقه ابن مالك، مراجعة د. محمد سعد النجدي، المكتبة المصرية، بيروت، ١٩٩٥م.  
 ٣١- المكنزى ( أبو الفقاء عبد الله بن الحسين )  
 إنبلاء ما من به الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ( د ت )  
 ٣٢- الفراء ( أبو زكريا يحيى بن زياد )  
 معنى القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجلى ومحمد على النجار، دار المصرية للتكليف والترجمة، ١٩٨٠م.  
 ٣٣- ابن كثير ( أبو الفداء إسماعيل )  
 مختصر تفسير ابن كثير، تحقيق محمد على الصاوي، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٩٧٨م.  
 ٣٤- كمال بشر : دراسات في علم اللغة، دار المعارف مصر، ط ١، ١٩٨٦م.  
 ٣٥- ابن ملجة ( أبو عبد الله محمد بن يزيد )  
 السنن، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان  
 ٣٦- مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز، القاهرة، ١٩٨٠م.  
 - المعجم الوسيط، الطبعة الثانية  
 ٣٧- المرادى ( الحسن بن قاسم )  
 الجنبى الدانى فى حروف المعانى، تحقيق فخر الدين قبلاوة ومحمد نديم فضل، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٣م.  
 ٣٨- مناع القطان : مباحث فى علوم القرآن ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٩٩٧م.  
 ٣٩- ابن منظور ( جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم )  
 لسان العرب، دار المعارف، ١٩٨١م.  
 ٤٠- ابن هشام ( أبو محمد عبد الله جمال الدين )  
 معنى اللبيب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة، د ت  
 ٤١- ابن يعيش ( موفق الدين يعيش بن على )  
 شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت ، لبنان ، ( د ت )

## تدريبات علي العود : ذو الرقبة الطويلة



د . عبد المنعم خليل إبراهيم\*

تتمتع آلة العود بأهمية خاصة في الموسيقى العربية، من حيث أنها أهم الآلات وأقدمها وأحبها لجميع الشعوب العربية.

وقد وضعت نظريات الموسيقى العربية على أساس أوتار ونبعاد آلة العود كما حاول الكثيرون الاهتمام بالآلة وتطور صناعتها من حيث نوعية الأخشاب وأوزانها وأشكالها وأحجامها وأوتارها.

وعلى التوازي من ذلك ، تحسين الصوت، وزيادة إمكانياتها الصوتية، ومساحتها في العزف بحيث لا يؤثر ذلك على طبيعتها.

وقد توالى التطويرات في صناعة الآلة، وتكتيكاتها والمهارات الخاصة بالعازفين والمؤلفات.

فأصبحت هناك مساحة للعزف لم تكن تستخدم من قبل في إطار الاستخدام العملي.

\* مدرس بالمعهد العالي للموسيقى العربية / أكاديمية الفنون.

ولكن المشكلة هي انه بالرغم من ان العود ذو الرقبة الطويلة يمتلك امكانيات كبيرة فسي المساحات الصوتية وسهولة عزف الدرجات الحادة إلا انه لا توجد تمارين تمهد للتعرف على هذه الامكانيات ومن نتائج رسالة الباحث للدكتوراه وتوصيتها بتشجيع التأليف الموسيقي (مقطوعات موسيقية وتدريبات للعود) .

فكان هدف البحث هو وضع تمارين تساعد في التعرف على تلك الامكانيات وتتبع اهمية هذا البحث في الاستفادة من امكانيات العود ذو الرقبة الطويلة .

ويتبع هذا البحث المنهج الوصفي.

وحدود البحث العود ذو الرقبة الطويلة:

عينة البحث .. اختيار الباحث مقامى (العجم والحجاز) في الوضع الثاني.

كما اختار الباحث مقامى (النهاوند والكرد) في الوضع الثالث.

حيث ان هذه المقامات ذات درجات ثابتة لا تحتوي على ثلاث ارباع الدرجة.

كما ان الوضع الثاني والثالث تعزف بطريقة العفوق وهو ما يحتاجه العازف على رقبة العود وليست الدرجات المطلقة التي لا تعزف إلا في الوضع الاول غالبا.



من النقاط الأساسية في العود ذو الرقبة الطويلة الآن ما يلي :

-أن عدد الأوتار (٦) ستة أوتار وذلك بالإضافة لوتر السادس (ج الجهاركاه ) بصفة أساسية ودائمة .

-تضبط الأوتار جميعها على مسافة ( الرابعة لتامة ) .

-البنجق أصبح مثل بنجق العود التقليدى من الخشب ، وذلك لصعوبة الحصول على مفاتيح معدنية ( جيتار أو ماندولين ) .

-طول الوتر ٦٠سم / طول الرقبة ٣٠سم.

-الخطوات:

الوصول الى الوسائل التي تجعل من اليسير التعرف على كيفية أداء السلام أو التمارين على الرقبة الطويلة كان من الضروري أخذ ما يلي في الاعتبار :

١- الترقيم لمحاولة الوصول الى اسهل الترقيمات ، مع حرية العازف المتميز في الانتقال بين هذه الترقيمات .

٢- كل التمارين تعزف ببطء لأن الاهتمام الأول هو معرفة أماكن العزف (العق) .

-ان التدريب على الأوضاع position بطريقة العق على النغمات وليست الأوتار المطلقة يساعد على تثبيت الوضع .

-بدأ الباحث المقامات المختارة من درجة الراست حتى ييسر على العازف الانتقال من مقام إلى آخر ويربط بين الترقيمات ليعرف الفروق اليسيره بينها خاصة وانها تعزف بطريقة العق.

وقد رتبت التمارين كما يلي:

-سلم بالوضع الأول

-سلم على وترين

-تنشيط وضع الأصابع والانتقال على مختلف الدرجات بنفس الترقيم من خلال نفس التمرين.

-تصوير التمرين على درجات مختلفة بنفس ترقيم الأصابع.

-تمارين في درجات السلم صعودا وهبوطا

-تمرين شامل.

-أربيجات لوكثاف واحد ثم لوكثافين ثم الجمع بين الأوضاع.

## تدريبات على العود : ذو الرقبة الطويلة

### فكر وإبداع

ترقيم الأصابع ومواقع عقق درجات مقام العجم ( ما — سير )

على أوتار العود في الوضع الثاني<sup>(١)</sup>

ذر القزاه  
ذر السواه  
ذر الرطاه  
ذر السرا  
ذر الرطاه

ذر السرا

(١) حورية عزمي ، جورج ميشيل ، محمد محمد علي . خدمات الـ العود  
الجزء الثاني، الجهاز المركزي للكتب الجامعه والمد، سد والجاسان  
التعليمية ، مطبعة دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٧٦ .

## - سلم بالوضع الأول



## سلم على وتر واحد:

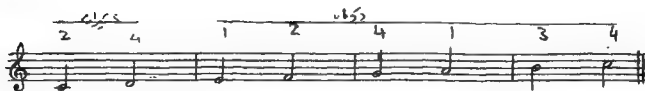
يهدف هذا التمرين الى التعرف على درجات السلم على نفس الوتر مما يساعد على حفظ  
واماكن النغمات على رقبة العود.

## - سلم على وتر واحد مصور على وتر مطلق عشرين

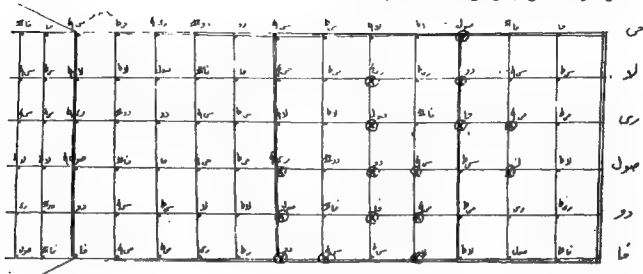


## سلم على وترين:

يهدف هذا التمرين الى التعرف على درجات السلم على وتر واحد ثم اماكن عزف  
الدرجات للمتممه على الوتر التالي يساعد هذا التمرين ايضا على حفظ اماكن النغمات  
على رقبة العود.



يمكن معرفة أماكن المقف من خلال التقسيم المرفق



-الاستفادة من الوضع الثاني في عزف درجات السلم كاملة.

يهدف هذا التمرين الى التعرف على درجات السلم وتثبيت الاصابع في عزف ديون كامل

بنفس الوضع... ويساعد ايضا على حفظ اماكن النغمات على رقبة العود.



## - مصور على درجة الجهاركاه

نوتة موسيقية على آلة العود (ذو الرقبة الطويلة) للدرجة الجهاركاه. النوتة مكتوبة على خطين موسيقيين (Treble and Bass Clef). النوتات مكتوبة على خطين موسيقيين (Treble and Bass Clef). النوتات مكتوبة على خطين موسيقيين (Treble and Bass Clef).

النوتات مكتوبة على خطين موسيقيين (Treble and Bass Clef). النوتات مكتوبة على خطين موسيقيين (Treble and Bass Clef). النوتات مكتوبة على خطين موسيقيين (Treble and Bass Clef).

## - مصور على درجة الماهوران

نوتة موسيقية على آلة العود (ذو الرقبة الطويلة) للدرجة الماهوران. النوتة مكتوبة على خطين موسيقيين (Treble and Bass Clef). النوتات مكتوبة على خطين موسيقيين (Treble and Bass Clef). النوتات مكتوبة على خطين موسيقيين (Treble and Bass Clef).

النوتات مكتوبة على خطين موسيقيين (Treble and Bass Clef). النوتات مكتوبة على خطين موسيقيين (Treble and Bass Clef). النوتات مكتوبة على خطين موسيقيين (Treble and Bass Clef).

تمرين شامل

The musical exercise consists of seven staves, each containing a sequence of notes with rhythmic values and fingerings written above them. The exercises are labeled with Arabic terms: 'نوس' (Nus), 'كر دان' (Kardan), 'دوكاه' (Dukah), and 'جوكاه' (Jukah).

Staff 1: نوس (2 4 1 2), نوس (2 4 1 2), نوس (2 4 1 2), نوس (2 4 1 2)

Staff 2: نوس (4 1 2 4), نوس (4 1 2 4), نوس (4 1 2 4), نوس (4 1 2 4)

Staff 3: دوكاه (1 2 4 1), كرهان (1 2 4 1), نوس (1 2 4 1), نوس (1 2 4 1)

Staff 4: دوكاه (2 4 1 2), دوكاه نوس (2 4 1 2), كرهان (2 4 1 2), كرهان (2 4 1 2)

Staff 5: كرهان (4 1 3 4), كرهان (4 1 3 4), كرهان (4 1 3 4), كرهان (4 1 3 4)

Staff 6: نوس (1 3 4 1), جوكاه (1 3 4 1), نوس (1 3 4 1), نوس (1 3 4 1)

Staff 7: دوكاه (4 3 4 1), كرهان (4 1 3 4), كرهان (4 1 3 4), نوس (4 1 2 4)

## - سلم بالوضع الأول



## سلم على وتر واحد:

يهدف هذا التمرين الى التعرف على درجات السلم على نفس الوتر مما يساعد على حفظ

واماكن النغمات على رقبة العود.



أو



## سلم على وترين:

يهدف هذا التمرين الى التعرف على درجات السلم على وتر واحد ثم اماكن عزف

الدرجات المتممة على الوتر التالي يساعد هذا التمرين ايضا على حفظ اماكن النغمات

على رقبة العود.





تدريبات على العود : ذو الرقبة الطويلة

[illegible]

يهدف هذا التمرين الى التعرف على درجات الملم ونشيت الاصابع في عزف ديوان كامل بنفس الوضع.. ويساعد ايضا على حفظ اماكن النغمات على رقبة العود.



• هذا الترقيم من وضع الباحث

-مصور على درجة للجهاز كاه

دَوَاء - نُون - دَوَاء - نُون - نُون

2 3 1 2 3 1 2 3 1 1 3 4 3 1 3

3 1 4 3 1 1 3 2 3 1 2 4 1 3 2

-مصور على درجة الماهوران

نُون - كَرْدَان - نُون - كَرْدَان - كَرْدَان

2 3 1 2 3 1 2 3 1 1 3 4 3 1 3

3 1 4 3 1 1 3 2 3 1 2 4 1 3 2

تعمیرین شامل.

[illegible]

لریبجات لو کتاف واحد

نوی 2 دوگاه 1 4 نوی 4/4

نوی 2 دوگاه 1 4 نوی 4/4

نوی 1 4/4 دوگاه 4/4 نوی 4/4

نوی 2 دوگاه 1 4 نوی 4/4

نوی 2 دوگاه 1 4 کردان 3 کرده 4/4 نوی 4/4

نوی 2 دوگاه 2 کردان 1 کرده 4/4 نوی 4/4

نوی 2 دوگاه 1 2 کردان 4/4 نوی 4/4

الجمع بين الأوضاع.

The image shows three staves of musical notation for Oud exercises. Each staff contains four measures of music. The notes are written on a five-line staff with a treble clef. Above and below the notes are Arabic labels indicating the maqam or position: *نوى* (Nawa), *كردام* (Kardam), *دوكاه* (Dukah), *عشرام* (Ashram), *جملناه* (Jamlah), and *عشرام دوكاه* (Ashram Dukah). Fingerings are indicated by numbers 1, 2, 3, and 4. The exercises are designed to be played in a sequence, with the first staff starting on a higher pitch than the second, and the second higher than the third.

لتسهيل الانتقال بين الأوضاع

والاستفادة بالترقيعات المعروفة بالاضافة الى الترقيعات الجديدة



## - سلم بالوضع الأول



سلم على وتر واحد:

يهدف هذا التمرين الى التعرف على درجات السلم على نفس الوتر مما يساعد على حفظ  
واماكن النغمات على رقبة العود.

## - سلم على وتر واحد . مصور على وتر مطلق قرار بوسليك



سلم على وترين:

يهدف هذا التمرين الى التعرف على درجات السلم على وتر واحد ثم اماكن عزف  
الدرجات المتممه على الوتر التالي يساعد هذا التمرين ايضا على حفظ اماكن النغمات  
على رقبة العود.







مصور على درجة الجهاركاه



مصور على درجة الماهوران



### تمرین شامل.

Handwritten musical score for "Dastan-e Ghassem" in F major, 2/4 time. The score consists of 12 staves of music. The lyrics are in Persian, and the melody is written on a single-line staff with a key signature of one flat (F major). The time signature is 2/4. The score includes rhythmic notation (e.g., 1 3 4 1) above the notes, indicating the beat structure. The lyrics are:   
 1. غسان دوش دوش دوش   
 2. دوش دوش دوش دوش   
 3. دوش دوش دوش دوش   
 4. دوش دوش دوش دوش   
 5. دوش دوش دوش دوش   
 6. دوش دوش دوش دوش   
 7. دوش دوش دوش دوش   
 8. دوش دوش دوش دوش   
 9. دوش دوش دوش دوش   
 10. دوش دوش دوش دوش   
 11. دوش دوش دوش دوش   
 12. دوش دوش دوش دوش

## - سلم بالوضع الأول



## سلم على وتر واحد:

يهدف هذا التمرين الى التعرف على درجات السلم على نفس الوتر مما يساعد على حفظ  
واماكن النغمات على رقبة العود.



## سلم على وترين:

يهدف هذا التمرين الى التعرف على درجات السلم على وتر واحد ثم اماكن عزف  
للدرجات المتممه على الوتر التالي يساعد هذا التمرين ايضا على حفظ اماكن النغمات  
على رقبة العود.





مصور على درجة للجهاز كاه



مصور على درجة للماهور ان



تمرین شامل.

[illegible]



الجمع بين الأوضاع.

[illegible]

### سهولة الانتقال بين الأوضاع

- والاستفادة بالترقيعات المعروفة بالإضافة إلى الترقيعات الجديدة



### النتائج

- وضع تمارين لـ العود ذو الرقبة الطويلة .
- ترقيم الدرجات لمهولة عزف المقامات .
- الأبعاد المتساوية بين جميع الأوتار المطلقة يبسر عزف المقامات على وتر واحد وتكرارها بنفس الترقيم على بقى الأوتار .
- التدريب على الأوضاع بطريقة المعق على النغمات وليست الأوتار المطلقة يساعد على تثبيت الوضع.
- تثبيت الأوضاع يبسر معرفة أماكن النغمات وعزف مختلف المقامات.
- الأوضاع الجديدة تغيد سهولة عزف المقامات المختلفة على جميع الدرجات بنفس الترقيم
- أن ترقيم بعض المقامات متماثل تماماً باستثناء درجة واحدة مثل ( الكرد والنهاوند).
- جميع مقامات مثل مقامى (العجم - الحجاز) في الوضع الثاني يبسر عزفهما.
- جميع مقامات مثل مقامى (النهاوند والكرد) في الوضع الثالث يبسر عزفهما.
- ترقيم وتثبيت بعض الأوضاع وعزف بعض المقامات :
  - أ) يفتح اللجّال لمعرفة أماكن النغمات على العود ذو الرقبة الطويلة.
  - ب) يفتح اللجّال لوضع تمارين لبقى المقامات.
  - ج) يجعل الاستفادة لكبر من إمكانيات العود ذو الرقبة الطويلة.
- الانتقال من وضع الى اخر ومن لوكثاف الى اخر يساعد على حفظ أماكن النغمات وسهولة الانتقال بينها خاصة بنفس الترقيم.

### المراجع

-حورية عزمى ، جورج ميشيل ، جمعه محمد على : تدريبات آلة العود ، الجزء  
اني ، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، مطبعة دار  
لال ، القاهرة ، ١٩٧٦.

-عبد المنعم خليل ، تعديل مقترح لتحسين صناعة آلة العود ، رسالة دكتوراه (غير  
نشره) المعهد العالى للموسيقى العربية ، اكااديمية الفنون ، القاهرة ١٩٩٤.

## أسلوب الأداء الغنائي عند فيروز خصائصه وسماته

### د. ماجدة عبد السميع \*

تقديم :

من خلال التتبع التاريخي لفن الغناء العربي لوحظ الدور الهام والبارز الذي يقوم به ذلك الفن في حياة الشعوب ، فهو أقرب الفنون واشدها قرباً ونفاذاً إلى أعماق النفس البشرية ، فهو يثبت فينا من الأحاسيس ما يعجز عنه أي فن آخر ومن هنا جاءت أهمية الغناء في حياتنا . وكان اهتمام الباحثين أيضاً بهذا الفن وخاصة في مصر في الفترة من نهاية القرن التاسع عشر وخلال القرن العشرين ، لما تميزت به تلك الفترة من ثراء غنائي قديم ، تم حفظه بالتلفين ، ومن ثم تم تكوينه في وقت متأخر ، وقد وصلت تلك الأبحاث إلى رواد الغناء العربي لتلك الفترة ، الذين أصبحوا فيما بعد مدرسة للقاء لها تلاميذها<sup>(١)</sup>.

كما أثارت تلك الأبحاث نقطة هامة وهي أنه على الرغم من أن النهضة الغنائية في مصر قد قامت على اكتاف عمالقة الأدياء وجاهزة الملحنيين ، إلا أن الأعمال الغنائية الخالدة والناجحة يرجدها العلة بأسماء من قاموا بأدائها ، ومن هنا جاءت أهمية المعنى . وترى الباحثة أن تلك الأهمية لم تأت من فراغ ولكن جاءت نتيجة لما يحتويه ذلك الفن العربي من سمات خاصة به وجماليات في الأداء وتعبير وزخارف تحتم على المؤدى له أن يكون ملماً ومتمكناً من تلك الأصول والتقنيات بالإضافة إلى جمال الصوت . هذا وقد تناولت الأبحاث السابقة خصائص أسلوب الأداء الغنائي عند بعض كبار المغنيين للوصول لأسلوب أداء أمثل لرفع مستوى الأداء الغنائي لدارسي الغناء اليوم ، ولكن لم تقم دراسة علمية متخصصة تتناول خصائص وسمات أسلوب

\* استاذ مساعد بقسم الغناء العربي بالمعهد العالي للموسيقى العربية أكاديمية الفنون .

١ ماجدة عبد السميع عبد الحميد - دراسة تحليلية لمدراس الغناء العربي في مصر خلال القرن العشرين - رسالة ماجستير غير منشورة - المعهد العالي للموسيقى العربية - أكاديمية الفنون - ١٩٨٥ .

الأداء الغنائي عند فيروز ، على الرغم من تميزها في أدائها الغنائي لمختلف القوالب الغنائية وعبور صوته من بلادها ( لبنان ) ليمتد هيؤثر على المنطقة العربية بأسرها ، مما جعل من صوته ظاهرة تستحق الدراسة .

ويهدف هذا البحث إلى التعرف على تقنيات الأداء الغنائي عند فيروز من خلال تحليل أسلوب أدائها الغنائي لعينة من أعمالها الغنائية كمحاولة لتكليل الصعوبات التقنية التي تواجه دارسي الغناء العربي عند أدائهم لمختلف القوالب الغنائية ولذلك وضع البحث السؤال التالي :

ما هي خصائص وسمات أسلوب الأداء الغنائي عند فيروز ؟

### وينقسم البحث إلى ثلاثة أجزاء :

الإطار النظري .

الدراسة التحليلية .

نتائج البحث

### ١) الإطار النظري :

#### مقدمة :

لما كان الصوت الجميل هبة من الله يهبها لمن يشاء من عباده ، وصاحب الموهبة يتميز بالصوت السليم ذي الأبعاد والمسافات من طبقات متعددة ، إلا أن الموهبة وحدها لا تكفي لأنها لا تضمن الاستمرارية لنجاح الصوت الغنائي ، فلا بد من صقلها بالدراسة العلمية ، ومن تلك الأصوات التي استطاعت أن تجمع بين الموهبة والدراسة هو صوت المغنية اللبنانية فيروز ، حيث يتميز صوتها بالرقّة والنعومة ، هذا بالإضافة إلى تمتعها بالجمع بين الثقافة العربية والغربية في الأداء الغنائي ، حتى أنه قد ينطبق عليها قول " محمد بن الحسن " : إن الصوت يعتبر جميلاً إذا أثبت قدرته على الترنم بجميع نغم الصدر والحلق والرأس ، ومن قد جزءاً من هذه الخصائص لا يقال فيه رخيخ ولا يعد صاحبه من المغنيين المجيدين فيه <sup>(١)</sup> وصوت فيروز كان له دور كبير في إنجاح الأغنية ، ولذا سوف تحاول الباحثة أن تعرض بإيجاز بعض جوانب نشأتها ودراستها الموسيقية ومرحل حياتها الفنية عو بعضاً من أصلها الغنائية

(١) محمد بن الحسن للحلي - طبعة مصورة - مكتبة الرشاد - المغرب سنة ١٩٧٧ ص ٧٢٦ .

وذلك كمحاولة للوصول لأهم العوامل التي جعلت من صوته ظاهرة فنية بكل المقاييس حتى أصبحت فيروز من رواد الفن الغنائي العربي المعاصر .  
**نشأة فيروز :- (١)**

ولدت فيروز في إحدى القرى اللبنانية في عام ١٩٣٥ و الاسم الحقيقي هو " نهاد حداد " وهي الابنة الكبرى لعامل بسيط في مطبعة . ولها شقيقتان هما ( المطربة هدى والأخرى ، آمال وشقيق هو " جوزيف " ) . وقد نزحت الأسرة من القرية إلى حي قديم في بيروت ( زقاق البلاط ) كانت تسكنه العائلات البسيطة .

### المرحلة الفنية الأولى لصوت فيروز : ( التقليد )

كانت فيروز تتمتع بموهبة طبيعية وهي جمال الصوت وحب الغناء ، ولما كانت أسرتها لا تملك جهاز راديو فقد كانت تجلس في نافذة منزلها لتستمع إلى راديو الجيران وكانت تطرب في تلك المرحلة الفنية لأغاني أسمهان وليلى مراد ، وترى الباحث أن ذلك يرجع إلى قرب طبيعة أداء أسمهان وليلى مراد من صوت فيروز . كان الجيران هم أول المستمعين لفيزوز وهي صغيرة في ليالي الشتاء الباردة .

### مرحلة التطعيم :

كان والد فيروز بالرغم من رقة حاله مادياً فإنه كان يحرص لتعليم أبنائه ، و قد الحق ابنته فيروز بالمدرسة البطريركية . وقد ظهرت موهبة فيروز وهي طالبة في غناء الأناشيد المدرسية وغيرها .

في عام ١٩٤٧ : أستمع مدرس الموسيقى ( محمد قليفل ) في المدرسة لصوت فيروز فأكتشفها كموهبة جديدة تغني الأغاني التي تذاغ في الراديو آنذاك ، وتعهد برعايتها لإحساسه بأن صوتها سوف يكون له شأن كبير ، ونصحها بضرورة المحافظة على صوتها . وقام بتعليمها قواعد القراءة السليمة والإلقاء ( كانت تتدرب على إلقاء الشعر عدة ساعات يومياً ) كما قام بإعدادها لتلتحق بالكونسيرفطوار ، حيث حصلت على دبلوم الغناء ، كما لعبت الكنيسة دوراً كبيراً في تربية صوت فيروز ، فكان أداء الترانيم والأغاني الدينية بمثابة تكتيكيات للأداء الغنائي ، تمكنت فيروز من خلاله أن تعال

التفاصيل الفنية لأغانيها . وتلك الاستفادة جاءت بعد أن قامت الكنائس الشرقية باستخدام اللغة العربية بجانب اللغة المريانية الأساسية<sup>(١)</sup> . التحقت فيروز بالكونسيرفتوار وحصلت على دبلوم الغناء .

### مرحلة الممارسة العملية :

التحقت فيروز للغناء بالإذاعة مع مجموعة الكورال في فرقة "الأخوين قليل" التي كانت تقدم الأناشيد الوطنية في الإذاعة اللبنانية ، وبعدها تقدمت إلى لجنة الاستماع بالإذاعة وأعجب بها حليم الرومي ( مسئول في الإذاعة ) وغنت أمامه أغنية لفريد الأطرش " يازهره في خيالي " وموال لأسهمان ، فأعجب وتأثر بصوتها كصوت ذات شخصية مستقلة يمكن أن تغني بمفردها . وقد أطلق عليها اسم فيروز بعد أن كان يطلق عليها " فتاة الجبل " . وبدأت العمل في الإذاعة كمرددة في كورس الإذاعة وترى الباحثة أن تلك الفترة التي كانت تعمل بها في كورال الإذاعة قد أعطتها الخبرة في المعرفة والاستفادة من الأساليب المختلفة في أداء المطربين آنذاك .

• في عام ١٩٥٠ ، كانت أغنياتها الأولى من تلحين حليم الرومي ( تركت قلبي ) وأنبعت على الهواء .

• في عام ١٩٥١ ، قدم حليم الرومي فيروز إلى عاصي الرحباني كصوت واعد ولكن لم يتم التعاون في ذلك الوقت .

في تلك الأثناء كان هناك تسجيل لأعمال الموسيقار الأرجنتيني ( إدوارد بيانكو ) مع فرقة الموسيقى الأوركسترالية في الإذاعة ، فرأى مراقب للموسيقى والغناء " صبري الشريف " بإذاعة الشرق الأدنى ( كانت أقوى الإذاعات في ذلك الوقت ) أن يقدم تجربة جديدة للغناء العربي وهو أن يجمع بين صوت فيروز وأداء أوركسترا " إدوارد بيانكو " لتغني بمصاحبته بعض الألحان العالمية الراقصة مثل لحن " الكبرسيتا " الشهيرة - وقد وافق الموسيقار الأرجنتيني بعد أن قام بتجربة صوت فيروز .

(١) صميم الشريف - الأغنية العربية - منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق ١٩٨١

• في عام ١٩٥٢، قامت بتسجيل عدة أسطوانات تجارية لشركة بيضا الأصلية ثم الكثير من الأغنيات الشعبية الخفيفة الراقصة والقصائد من تلحين "حليم الرومي" ولم يكتف بذلك بل كلف عددا من ملحنين الإذاعة وغيرهم بالتلحين لفيزوز قاصداً عدم التقيد بنزق واحد، وإيمانه بطاقتها الصوتية. وقد قدمت في تلك المرحلة عددا من الأغنيات منها: "يا حمام" و "عاش الورد".

### فيروز والرحبانية :-

كان أول لقاء بين عاصي الرحباني وفيروز هو لحن "غروب" ثم توالى الألحان. وقد كانت فيروز تشارك في الغناء مع مطربة أخرى (حنان) في أداء ألحان الأخوين رحباني للإذاعة، ومنذ ذلك الوقت بدأ الارتباط الفني بين عاصي وفيروز وكانت لهم زيارات متعددة معا إلى سوريا لتسجيل أغانيهم هناك، ثم لم يلبث أن تحول التعاون الفني إلى ارتباط زواج في يوليو ١٩٥٤ م، وقد استقرت فيروز في زواجها وأنجبت أربعة أبناء (هلا - ليالي - ريم - زياد).

كانت فيروز لا تميل للظهور في وسائل الإعلام والأحداث الصحفية وكانت تولي فنها وأولادها كل اهتمامها.

### فيروز والرحبانية وتجربة الأغاني "الفرانكو آراب"

بعد أن نجحت فكرة الألحان العالمية التي نفذتها فيروز مع الموسيقار الأرجنتيني بدأت فيروز في تسجيل ألحان عالمية شهيرة بكلمات عربية نظمها وأعد توزيعها الأخوين رحباني. وهنا يمكن القول بأن فيروز ومعها عاصي ومنصور الرحباني قد كونوا معا معادلة فنية جديدة على الموسيقى العربية لم تكن مألوفة من قبل\*، فقد كانت تلك الألحان العالمية الراقصة منظومة بحليات عربية في زمن قصير لا يتعدى أربع دقائق. في أعداد من التوزيع الألي الذي مزج فيه الأخوين رحباني بين الآلات الغربية والعربية الأصلية بالإضافة لصوت فيروز، فقدما شكلا جديدا للأغنية العربية ولم يكتفوا بذلك بل قدموا ألحانا عربية فلكلورية من التراث الشعبي اللبناني في إطار

• كانت هناك تجربة سبقت للرحبانية في مصر وهي تجربة للموسيقار مدحت عاصم مع أسمهان في أغنية "يا حبيبي تعالى الحقني".

عالمي ، وقد لاقت أغانيهم لتلك الفترة رواجاً وشهرة كبيرة ، ومن تلك الأغاني " بنت الشلبية - نحن والقمر جيران - يا حلو يا قمر - يا مائلاً على الغصون وغيرها " . وترى الباحثة أنه يمكن القول أن النهضة الغنائية التي قامت في لبنان في النصف الثاني من القرن العشرين قد أسهمت فكرها للموسيقي والثقافي من التراث الشعبي اللبناني .

### فيروز وفن الموشحات:

قامت فيروز بإعادة تقديم الموشحات الأندلسية ذات اللحن العربي الأصيل في صورة جديدة من التوزيع الآلي للرحمانية فجاءت في شكل جذاب جديد على الأذن العربية ولاقت نجاحاً كبيراً حتى إنها كثيراً ما كانت تغني في المهرجانات مثل موشح " جاءك الغيث إذا للغيث هما يازمان الوصل بالأندلس " .

### فيروز والأغاني الدينية والقومية :

يصعب الفصل بين أغاني فيروز الدينية والقومية لأنها كانت تغني للقومية العربية من خلال أغانيها الدينية

- كانت معظم أغانيها تخاطب مشاعر ووجدان العالم والقضية الفلسطينية . وليس حتمية بالمعنى المفهوم ، ولكنها مليئة بالعاطفة وغير مرتبطة بمناسبة معينة <sup>(١)</sup> .
- كانت أغاني فيروز القومية متطورة وتواكب كل العصور مثل ( رطني إلى بلادي سنرجع يوماً - مصر عادت - لا تهملني - ثم ناطورة المفاتيح ( لحن على شكل طقوس بيزنطية ) .

• في عام ١٩٥٥ ، في افتتاح إذاعة فلسطين غنت ( راجعين ) وقد تم تقليدها مفتاح المدينة المقسمة ، ثم غنت القدس العتيقة ، وفي عام ١٩٥٧ ، غنت زهرة المدائن ثم جسر العودة <sup>(٢)</sup> .

- أسهم صوت فيروز في الغناء الديني ( أغاني الميلاد ) وغنت للقدس وبيت لحم والمسجد الأقصى ، كما غنت لمكة وكان غناؤها صرخة وهي تستنجد بالمروءة

(١) صميم الشريف - مرجع سابق ، ص ١٦ : ١٧ .



العربية لتمسح الآلام عن الشعوب العربية المقهورة فأصبح الغناء الديني عند فيروز غناء دينيا عربيا قوميا .

### فيروز والمسرح الغنائي اللبناني: (١)

- في عام ١٩٥٥ ، زارت فيروز مصر مع زوجها ، وقد قام محمد حسن الشجاعى باصطحابهما في زيارة للمسرح الغنائي ( أوبريت لسيد درويش ) ، ومن هنا جاءت فكرة إنشاء المسرح الغنائي في لبنان . وكانت البداية لفيروز والرحبانية . وقد استمرت فرقتهما الغنائية الاستعراضية تقدم أعمالها لمدة خمسة عشر عاما ، في كل عام عمل جديد . وقد احتلت فرقتهما مكانة كبيرة في الوطن العربي . وكانت تقدم عروضها على مسرح بعلبك بلبنان .
- خلال السنوات الأولى للحرب الأهلية في لبنان أحرقت القاذف بعض المخطوطات لمسرحيات غنائية بتوزيعاتها الموسيقية (٢) .
- كانت فيروز تغني داخل الأوبريت العديد من القوالب الغنائية ، وكانت تتناول قضايا الإنسان والطبيعة ، ومن تلك الأعمال ( صحي النوم - المحطة - هالة والملك - ميس الريم - وغيرها ) . وكانت عروض فيروز وفرقتها الاستعراضية تعتمد على التسجيلات الصوتية لبرامجهم الموسيقية والغنائية وفي إطار الحوار الغنائي المسرحي على طريقة الدوبلاج وخاصة في عروض المسارح المكشوفة .

### فيروز والأفلام السينمائية :

قامت فيروز بالتمثيل في ثلاثة أفلام منها بياح الخواتم ولكنها لم تستمر في هذا المجال بسبب حبها الشديد للمسرح .

### فيروز والمطربات في عصرها :

عند ظهور فيروز لم تكن وحدها على عرش الغناء في لبنان فقد كانت هناك أصوات نسائية أخرى منافسة لها وناجحة مثل المطربة حنان ولينا ، ولكن بعد أن

1- <http://www.fairoz.net/history.htm>

• مسئول في الإذاعة المصرية

(٢) عبد الحميد توفيق ذكي - المعاصرون من رواد الموسيقى العربية - الهيئة المصرية العامة

للكتاب - ١٩٩٣ - ص ٢٨٤ .

رسخت أقدام فيروز أصبح وجودها يعوق ظهور أو تقدم مطربات أخريات .

### فيروز والشعراء :

جسدت فيروز بصوتها صوراً شعرية مثل شعر " أبو نواس " (من العصر القديم ) - جبران خليل جبران - أحمد شوقي - مرسي جميل عزيز - محمود حسن إسماعيل - للرحبانية وإبناها زياد .

### فيروز والملحنين :

لم يقتصر صوت فيروز بالغناء للرحبانية فقط بل غنت لملحنين آخرين مثل سيد درويش ( طلعت يا محلا نورها - الحلو دي - زوروني ) ومحمد عبد الوهاب ( سكن الليل - يا جارة الوادي - مر بي - إسهار ) ونجيب حنكش ( أعطني الناي ) فليسون وهبة ( يا مرسل المراسيل ) .

### جولات فيروز الفنية :

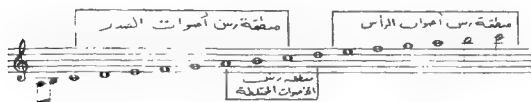
كان لفيروز جولات فنية كثيرة منها ( مصر - دمشق - بغداد - الجزائر - عمان - تونس - فيلانفيا - ريودي جانيرو - بيونس أيرس - نيويورك - سان فرانسيسكو - منتريال - لندن باريس ) ، كما غنت في المغرب أمام الملك الحسن .

### فيروز والانفصال عن الرحبانية :

هناك عدة أسباب وراء قلة إنتاج فيروز منذ منتصف السبعينات ومنها : مرض زوجها عاصي عام ١٩٧٢ ، ثم جاءت الحرب الأهلية بين الطوائف مما جعلها ترفض الغناء بلبنان وهي مقسمة لكي لا تستغلها إحدى الطوائف ضد الأخرى وعاهدت نفسها أن لا تغني إلا للبنان وهي موحدة ، وقد كانت آخر أغنية غنتها فيروز لعاصي وهو في المستشفى " سألوني الناس " تلحين زياد الرحباني . ثم كان الانفصال بين الزوجين عام ١٩٨٣ . وقد حاول كل منهما تقديم إنتاج بدون الآخر ، ولكن التجربة أثبتت أن فيروز والرحبانية ، ظاهرة فنية متكاملة تمثلها فيروز بصوتها الملائكي وعاصي بألحانه ومنصور بأشعاره .

(ب) الدراسة التحليلية :

تقوم الباحثة بتحليل أسلوب الأداء الغنائي لفيزوز من خلال بعض أعمالها الغنائية وذلك للوصول إلى خصائص وسمات أسلوب أدائها الغنائي وذلك كمحاولة منها لتذليل الصعوبات التقنية التي تواجه دارسي الغناء العربي عند أداء القوالب المختلفة ، وصوت فيروز من الناحية التصنيفية يمكن اعتباره ميتروسبرانو METZZO SOPRANO وهو الصوت الأوسط للنساء ، وقد يختلط الأمر أحيانا بينه وبين السبرانو العميق المعبّر " SOPRANO DRAMATICO " لما له من خاصية المرونة والسهولة في أداء النغمات الحادة في مناطق رنين الميتروسبرانو (١)

شكل رقم (١)مناطق رنين صوت الميتروسبرانو

أما أغنى منطقة في الميتروسبرانو فهي التي تتحصر بين نغمتي ( مي ) على السطر الأول و( مي ' ) في رابع مسافة للمدرج الموسيقي .

شكل رقم (٢)أغنى نغمات صوت الميتروسبرانو

وهذا التحديد للمنطقة البشرية هو تحديد للصوت بصفة عامة ، وعليه نجد أنه يمكن أن يعلو أو ينخفض بنغمات أحد أو أغلب . و يلاحظ في أثناء تحليل أسلوب الأداء الغنائي للمغني العربي بصفة عامة أنه ليس من المفضل أداء المغني للنغمات الحادة ، وذلك لعدم المساس بطبيعة وصفات الحروف العربية ، وقد اختارت الباحثة بعضا من أعمال

فيروز الغنائية ، منها ( طير الوروار - سألتك حبيبي - لا أنت حبيبي - يا أنا - سكن الليل ) ، وذلك كمحاولة للوصول إلى خصائص وسمات أسلوب الأداء الغنائي لفيروز من خلال تلك الأعمال ، وسوف تعتمد الباحثة في التحليل على النقاط التالية :-

المساحة الصوتية - تقنيات الأداء الغنائي - التنفس السليم - استخدام مناطق الرنين والتعبير الغنائي ( استخدام الظلال Nuance ) - مراعاة مخارج الحروف العربية ( لولا ) : شرح وتحليل لأسلوب الأداء الغنائي لفيروز من خلال بعض الجمل

الغنائية لقطوقة ( طير الوروار ) •

عناصر التحليل :

نوع القالب : قطوقة

تأليف : منصور الرحباني / تلحين : عاصي الرحباني

4

المقام : عجم على الراس / الميزان : 4

المساحة الصوتية : من درجة ري ( دو كاه ) إلى ( مي ' ) جواب البوسليك



شكل رقم (٣)

مساحة صوت فيروز في قطوقة " طير الوروار "

النموذج الأول :

من م ٢٠ : ٢١

النص : " نظير ونعلي شويه شويه "



شكل رقم (٤)

الضغط القوي " Accent " والتقسيمات الداخلية

• راعت سلامة الخط الغنائي وتجانس لون الصوت بالرغم من اختلاف النسيج اللحني

وكان أدائها متصلا لاستخدامها النفس العميق الذي يعد الفوه الدافعة التي يستند عليها الصوت في أداء الجمل الغنائية الطويلة .

- راعى الضغط القوي (Accent) على بداية كل نوار لإظهار التتابع اللحني (Sequence) لإعطاء الحيوية للأداء أثناء الهبوط ، كما أدت القفزات بنعومة وأيضا الحليات .
- أداء النغمات الحادة بدور قوة مفتعلة فحافظت على وضع الصوت أثناء الهبوط ولم ينقص من قوته كما ساعد على تنمية الخط الغنائي .
- لم تتأثر قوة صوتها في أداء السلم الهابط وراعت ضبط النغمات والأداء المتصل .
- أدائها لحلية الأكسيكاتورا ( Acciacatura ) بشكل سليم بإظهارها والضغط عليها كما أدت التقسيمات الداخلية بوضوح .
- مخارج الحروف واضحة وراعت ضبط آخر كل كلمة .

### النموذج الثاني :

من م ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨

النص " يا حبيبي "



شكل رقم (٥)

### (تنوع الأداء للجمل الواحد)

- التنوع ( أ ) النغمة الممتدة والمحافظة على لون الصوت .
- التنوع ( ب ) تنوع على النغمة الممتدة باستخدام السلم الهابط تتابع نغمي Sequence ولم يؤثر الضغط ( Accent ) على بداية كل نوار على قوة الصوت فسي النغمة التي تليها ، كما راعت ضبط النغمة المكررة .
- في م ٢٨ قامت بعمل ( Portamento ) كترaxي في الأداء مقصودا للتمهيد لإعادة المذهب وكان برقة ونعومة ، وكان أدائها متصلا .

النموذج الثالث :

من ٣ : ٧ تعاد مرتين

النصر " اهات "

شكل رقم (٦)( الأداء المنقطع للنغمات الحادة )

- ♦ أدت النغمة في البداية بقوة غير مفتعلة فحافظت على استمرارية الخط الغنائي .
- ♦ أدت النغمات الحادة بأداء منقطع ( Staccato ) بخفة وعذوبة ودفع لكي تقرب أداؤها من صوت طائر الوروار وقد ساعدها على ذلك استخدامها السليم لأماكن الرنين .
- ♦ م ٧ أدت الهبوط السلمي أداء ناعما بأسلوب ( Portamento ) لخدمة المعنى .
- ♦ عند انتقالها من الأداء المنقطع إلى الأداء المتصل حافظت على لون الصوت فانتقلت بحرفية فائقة ، وذلك بمراعاتها ضبط أول درجة صوتية من الأسلوب الثاني من الأداء ، مما ساعد على عدم تسرب كميات كبيرة من الهواء أثناء الانتقال من الأداء المنقطع إلى المتصل ، وبالتالي لم يتغير لون الصوت .
- ♦ بالرغم من وجود سكتات تفصل بين العبارات فإنها حافظت على عدم تسرب هواء الزفير فلم يتغير لون الصوت ، وهذا أيضا انطبق على أدائها للأداء المنقطع .
- ( ثانيا ) : شرح وتحليل لأسلوب الأداء الغنائي لفيروز من خلال بعض الجمل الغنائية لقطوقة " سالتك حبيبي "

عناصر التحليل

نوع القالب : طقطوقة

تأليف : منصور الرحباني / تلحين : عاصي الرحباني

4

المقام : كرد العشيران/ الميزان : 4

- المساحة الصوتية لصوت فيروز في الطقطوقة من درجة لا قرار { حميني عشيران لدرجة ري ( المحير ) }



شكل رقم (٧)

مساحة صوت فيروز في طقطوقة " سألنك حبيبي "

### النموذج الأول :

م ١١ ، ١٢

النص " خلينا خلينا وتسبقنا المنين "



شكل رقم (٨)

السلم الصاعد والهابط

- راعت تساوى قوة الصوت عند أداء ( Phrase ) صاعد وهابط ، كما كان أداؤها متصل ( Legato ) للجملة الطويلة ، كما لمست بياتي الحسيني واللامى .

### النموذج الثاني :

م ١٦

النص " خايقين - لمين "



شكل رقم (٩)

قفزة الأوكتاف

- الدقة وعدم التطريب في أداء التقسيمات الداخلية
- أداء قفزة الأوكتاف بخفة وليونة وعدم الشدة في أداء النغمة العليا للمحافظة على

سير النحر

(ثالثاً) : شرح وتحليل لأسلوب الأداء الغنائي لفيروز من خلال بعض الجمل الغنائية  
نقطوقة " لا أنت حبيبي "

### عناصر التحليل

نوع القالب : نقطوقة

تأليف : منصور الرحباني / تلحين : عاصي الرحباني

4

مقام : نهالوند ذوالحساس / الميزان : 4

• المساحة الصوتية لصوت فيروز في نقطوقة " لا أنت حبيبي " من درجة

الحسيني عشرين ( لا القرار ) إلى درجة الحسيني ( لا )



شكل رقم (١٠)

مساحة صوت فيروز في نقطوقة " لا أنت حبيبي "

### النموذج الأول

م ١٤ : م ٢٠

النص " قصتنا الغريبة شلعا الهوى صرت عنك غريبة "



شكل رقم (١١)

استخدام أسلوب ( Portamento )

• أنت العبارة الغنائية الأولى في منطقة القرارات مستخدمة أماكن رنين الصدر فأعطت الدفء والإحساس بالمعنى للأداء ، ثم نفس خاطف للعبارة الجديدة وقفزة أوكتاف أنها بنعومة وخفة وبدون ضغط على النغمة العليا فحافظت على عدم كسر الخط الغنائي وقد أنتقلت بأدائها لمنطقة الرنين الأوسط بسهولة ، وأكملت باقي العبارة



- نفس أسلوب التراخي ( Portamento ) . ونكر محافظة على وضوح الكلمة والنغمة أثناء هبوطها التسلمي فجاء أدؤها ناعماً ولينا ومتصلاً .
- لم يتغير لون الصوت بعد استخدامها للنفس الخاطف بين العبارتين .

### النموذج الثاني :

م ٥٠ : ٥٤

النصر ( ورد لي مكاتبني )



### شكل رقم (١٢)

#### المحافظة على لون الصوت

- قامت بعمل ضغط على بداية كل نوار في أدائها للتتابع للنغمات الهابطة ، ولم يتغير لون الصوت أو قوّة .
- حافظت على الخط الغنائي في أدائها للتسلسل الكروماتيكي .
- أدت حلية الجروبوتو الثلاثية ( Grupettot ) بخفة ورشاقة وتلك الحلية منتشرة في موسيقانا العربية ، وقد أدت الحلية بعيداً عن التطريب لتناسب المعنى .

( رابعاً ) : شرح وتحليل لأسلوب الأداء الغنائي لفيروز من خلال بعض الجمل

- الغنائية لقطوقة ( يا أنا ) وهي معربة عن السيمفونية رقم ٤٠ " لموتسارت " .

### عناصر الحن

النوع : قطوقة

تأليف : منصور الرحباني / تلحين : ريار الرحباني

٤

مقام : فهاوند الدوكاه / ميزان : ٤

المساحة الصوتية لصوت فيروز في قطوقة " يا أنا " من درجة لا قرار

( حسيني عشيران ) : درجة دو ( كردان )



شكل رقم (١٣)

مساحة صوت فيروز في طقطوقة " يا أنا "

**النموذج الأول :** ويتكون من ثلاثة أشكال للأداء :

( أ ) م ٥ : ٧ - النص ( يا أنا يا أنا وأنا وياك )



شكل رقم ( ١٤ / أ )

تأدية الألحان الغير تطريبيه بشكل ميلودي

تتمثل الصعوبة في الشكل السابق في تكرار موتيفات صغيرة وهذا غير مألوف على

الأصوات البشرية وخاصة في الغناء العربي .

( ب ) م ٧ ، م ١٤ - الكلمة " وياك ، إنك "



شكل رقم ( ١٤ / ب )

أداء القفزات

أدت للقفزات الصاعدة والهابط بنعومة وحافظت على الخط الغنائي وتميمته .

( ج ) م ١٣ : ١٥ - النص " عرفوا أنك حبيبي "



شكل رقم ( ١٤ / ج )

أدت التألف ( خامسة بسابقتها ) المفكك ( Proken Cord ) أداء متقطعاً بخفة وبدون ضغط على اللغيمات .

( د ) م ٢٨ : ٣٠

النص " ليا ليك بعنيه شباييك مضوية "



شكل رقم ( ١٤ / د )

تطور الفكرة الواحدة

أدت الموثيقة المستخدمة في تأليف السوناتا وهي تطور الفكرة الواحدة بإيقاع واحد بنغمات على بعد الدرجة الثانية ، وقد تكرر أداؤها أربع مرات ، وهذا غير متناول في التأليف للصوت البشري ، وبالتالي الصوت العربي .

( خامسا ) : شرح وتحليل لأسلوب الأداء الغنائي لفروز من خلال بعض الجمل

الغنائية لقصيدة " سكن الليل "

عناصر اللحن :

نوع القالب : قصيدة

تأليف : جبران خليل جبران / ألحان : محمد عبد الوهاب

٤

المقام : كرد الحسيني مع لمس راسات الدوكاه/الميزان : ٤

• المساحة الصوتية لصوت فيروز في قصيدة سكن الليل من درجة اليكاه

( صول للقرار ) إلى درجة ري<sup>١</sup> ( المحير ) .



شكل رقم ( ١٥ )

مساحة صوت فيروز قصيدة " سكن الليل "

النموذج الأول :

من م ٨٢ أنليب " أداء حر غير موقع ثم في نهايته تتحول إلى أداء موقع

بميزان 4 م م ٨٣ : ٨٦

النص : وضباب الليل في تلك الكروم يحجب الأسرار

لا تخافي فمروس الجن في كهفها المسحور

هجت سكرى وكانت تختفي



شكل رقم (١٦)

أداء غنائي حر Adlib

♦ بدأت الغناء في النموذج بأداء مستمر ( Adlib ) من م ٨٢ بجنس عجم على درجة الراسيت تنتهي بقفله نصفية على درجة النوى ، ثم ينتقل لجنس راسيت للنوى وفي نهاية الأديب تغني عجم على الحسيني عشيران ، ثم نهالوند النوى وقد انتقلت بصوتها إلى الأداء الموقع بسهولة .

♦ الأداء بأسلوب المحكاة الوصفية في منطقة القرارات والمنطقة الوسطى حتى كلمة " الجن " والأداء كان محكماً وبقياً لكي لا تبتعد عن المعنى ولم تستسلم للأداء الحر بمعناه المفهوم .

♦ الأداء جاء باستخدام أماكن رنين الصدر في منطقة القرارات فأعطي للنساء .  
♦ حافظت على لون الصوت بالرغم من وجود لزم موسيقية كثيرة في الأديب ووجود علامة الإطالة ( Corona )

• استخدمت التعبير الديناميكي في أداء النموذج Adlib وكان من منظورها وإحساسها من أداء قوي ( F ) وخافت ( P ) والتدرج بينهما فتمكنت بذلك من أداء النموذج صولفانيا وتكتيكيا وتعبيريا .

• الأداء المتصل لكل عبارة مراعية لمكان الرنين الصحيحة مما ساعد على عدم كسر الخط الغنائي واستمراريته .

• لم تستخدم حليات في النوت الطويلة لكي لا تغير من المعنى وراعت أداء النغمة الطويلة في كلمة ( لا ) على درجة الحسني بدون ارتعاش ( Vibration ) كما راعت ضبط النغمة الصوتية .

• النموذج ملئ بالزخرفة اللحنية سواء الأسيكاتورا ( Acciacatura ) المنفردة أو المزدوجة والثلاثية ، وقد راعت أن يكون الضغط القوي ( Accant ) على الحلية وابتعدت عن الطرب لخدمة المعنى .

• قامت بتغيير لون صوتها لخدمة المعنى بعد تمهيد الآلات بالإيقاع السباعي بنغمات صاعدة فجاء صوتها قويا في كلمة ” لا تخافي ” بعد أن كان غناؤها محاكاة وصفية وذلك لإعطاء القوة ” ولكن بقوة غير مفتعلة ” لكي تحافظ على استمرار الخط الغنائي • أنت كلمة في ” كهفها المسحور ” مرتين الأولى بأسلوب الوصف والثانية بأسلوب التأكيد على الأسى والخوف .

• إعادة الكلمة الواحدة ( سكرى ) بأكثر من حلية وكان الأداء يتميز بالخفة والدقة

وراعت الضغط ( Accant ) على الحلية لكي لا يشعر المستمع بالملل .

• في نهاية الألبم أدت حفزة تاسعة من درجة لا القرار ” العجم عشرين ” إلى درجة سb ( العجم ) بدون قوة مفتعلة للنغمة العليا فحافظت على تنمية الخط الغنائي كما انتقلت من رنين الصدر إلى رنين الرأس بحرفية ، و أجادت أيضا استخدام علامة الإطالة فلم يرتعش صوتها .

• هبطت بعد الحفزة هبوطا سلميا بلداء ناعم لين بأسلوب ( Portamento ) في كلمة ” تختفي ” .

• أعطت لكل حرف حقه من مد وسكون وخاصة ضبطها لأخر كلمة في كل عبارة وأظهرت الغنة في كلمة ” الجن ” ذات النون المشدودة في حالة الوقوف عندها .

• حرصت على عدم انزلاق صوته إلى منطقة الزور عند أدائها الحروف الحلقية  
مثل ( ه - ع - خ - ح ) .

### النموذج الثاني :

أداء غنائي حر من م ٩٣

كلمة : " يثنيه "



شكل رقم (١٧)

التحكم في التنفس

• بدأت الغناء بنوطة طويلة زمن الروند وبها علامة إطالة (Corona) فراعته عدم  
إطالة المد الزمني لخدمة المعنى واستمرارية الخط الغنائي .  
• جملة غنائية طويلة (جنس راسم) وقد راعت أداء الضغط (Accent) لإعطاء  
الحوية في الأداء .

• حافظت على استمرار الخط الغنائي بالرغم من طول الجملة الغنائية واختلاف  
النسيج اللحني ، وهذا يرجع إلى استخدامها للتنفس العميق الذي يعد بمثابة القوة الدافعة  
التي يستند عليها الصوت البشري أثناء الغناء .

• استخدمت التنفس الخاطف عند إعادة الكلمة بنهاية كل عبارة لتبدأ عبارة جديدة .

• راعت عدم انزلاق الصوت إلى منطقة الزور عند أداء المد بالياء للعبارة الطويلة  
في كلمة " يثنيه "

### النموذج الثالث :

م ١١٤ ، ١١٥

النص " بلادي يضيئه "



## شكل رقم (١٨)

## السلّم الصاعد

♦ أدت التسلسل النغمي الصاعد بكتّرج في القوة ( Crescendo ) ولم تقم بنفع الصوت مرة واحدة كما أدت للنغمات الموسيقية بدون تقسيم والأداء متصل ( Legato )

## نتائج البحث :

٠١ لون صوت فيروز من الناحية التصنيفية ميتروسبرانو ( METZZO SOPRANO ) غني بمساحاته ومقاماته ، وقد وصلت في أدائها لبعض الأعمال الغنائية إلى الحدود الصوتية للسوبرانو درامتيك ( SOPRANO DRAMATICO ) .

٠٢ لعبت للكنيسة ومدرسة الراهبات دورا كبيرا في تربية صوت فيروز منذ أن كانت في مرحلة سنية مبكرة بأدائها الترانيم الكنائسية وخاصة بعد أن قامت الكنائس الشرقية بتعريب الترانيم فاستخدمت اللغة العربية بجانب اللغة السريانية في ترنيمة وأغانيها الدينية<sup>(١)</sup>.

٠٣ تأثرت في بداية حياتها بالأداء الغنائي لأسمهان وليلي مراد ثم سرعان ما أصبح لها أسلوب أداء مميز .

٠٤ استطاعت فيروز دمج تقنيات وأساليب الأداء الغنائي العربي والغربي معا وتوصلت بذلك لمعالجة التفاصيل الفنية لأي عمل غنائي مما جعلها تصل للمستوى الأمثل في الأداء الغنائي وأصبح لها أسلوب أداء مميز ، وتمثلت تلك التقنيات والأساليب في الآتي :-

- أ. التحكم في عملية التنفس مما أعطى لصوتها المرونة .
- ب. الاستخدام السليم لمناطق الرنين أعطى لصوتها القوة والرخامة والدفع .
- ت. التعبير الغنائي ( القدرة على تلوين صوتها بما يناسب المعنى ) .

(١) صميم الشريف - مرجع سابق - ص ١٦٧ ، ١٦٨ .

- ث. سهولة الأداء مما صعب المسار اللحني .
- ج. أجادت تقنيات الأداء الغنائي الغربي المتمثل في الملامح والأريجات والأداء المنقطع والمترايط .
- ح. أجادت استخدام التعبير الديناميكي من أداء قوي ( F ) وأداء خافت ( P ) .
٥. أدت فيروز أغلب القوالب الغنائية العربية ( موال - قصيدة - مونولوج - ديالوج - الأغنية الشعبية - طقطوقة - كما قامت بأداء الأغاني المعربة ) .
٦. بدايتها كمعزف في كورال الإذاعة لكتبها الخبرة في معرفة أساليب الأداء المختلفة لكبار المغنيين التي كانت تقف خلفهم ثم جعلت لنفسها أسلوباً مميزاً فيما بعد .
٧. جعلت فيروز من الغناء الديني غناءً دينياً قومياً عربياً .
٨. أغاني فيروز الوطنية ليست حماسية ولكنها عاطفية تخاطب وجدان العالم وليست مرتبطة بمناسبة معينة أي متطورة وتواكب كل العصور .
٩. بلغ المسرح الغنائي في لبنان أعلى المراتب بالأداء الغنائي لفروز مع ألحان الأخوين رحباني وكانت تعالج فيها قضايا الإنسان كما كانت تؤدي فيها العديد من القوالب الغنائية .
١٠. كانت فيروز تشعر بكيانها ووجودها على خشبة المسرح أكثر من السنيما .
١١. قالب الطقطوقة شغل حيزاً كبيراً في الأعمال الغنائية لفروز .
١٢. أدت فيروز أغنيات لمحنين وشعراء غير الرحبانيه فكان لها لقاء مع أغاني سيد درويش . وترى الباحثة أن اللقاء الهام كان لفن القصيدة مع محمد عبد الوهاب ( يا جارة الوادي - سكن الليل - مربي ) . وقد انتصرت فيروز بصوتها بأدائها المميز لقصائد محمد عبد الوهاب وذلك لمكافئة مصر في فن القصيدة آنذاك .
١٣. استطاعت فيروز أن تصل للعالمية بالأغنية العربية دون أن تفقدها مصداقيتها العربية وذلك يرجع لنكتاتها في مزج تقنيات الأداء الغنائي الغربي بالتقنيات الغنائية العربية ، فأصبح صوتها قادراً على أداء الأساليب اللحنية المختلفة في آن واحد .
١٤. كانت تؤدي بصوتها كل ما يكتب لها من ألحان عربية وأخرى مأخوذة عن الموسيقى الغربية الآلية مثل لحن " يا لنا " من السيمفونية ( ٤٠ ) لموتسارت .



١٥. من خلال تحليل عينة البحث لوحظ أن أغلب النماذج اللحنية التي أدها فيروز تصلح كتدريب غنائي عربي يستفيد منه دارسوا الغناء العربي لاحتوائها على تطبيق عملي يعالج كل التفاصيل الفنية في الأداء الغنائي .

١٦. يمكن اعتبار فيروز مدرسة لها طابعها الخاص في الأداء الغنائي ، وقد ظهرت في الخمسينيات من القرن العشرين وتميزت بأنها بدأت من حيث انتهى الآخرون .

### فقمة المراجع :

#### أولاً : المراجع العربية :

- ١- إبراهيم علي درويش الحريري - فيروز والأخوان رحباني - دار الشرق العربي - بيروت - لبنان .
- ٢- أحمد بيومي - القاموس الموسيقي - وزارة الثقافة - للمركز الثقافي القومي - دار الأوبرا - ١٩٩٢٠ .
- ٣- صميم الشريف - الأغنية العربية - منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق ١٩٨١ .
- ٤- عبد الحميد توفيق زكي - المعاصرون من رواد الموسيقى العربية - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٣ .
- ٥- محمد بن الحسن الحايك - طبعة مصورة - مكتبة الرشاد - المغرب - ١٩٧٢ .
- ٦-

#### ثانياً : الرسائل العلمية :

- ١- ماجدة عبد السميع عبد الحميد - دراسة تحليلية لمدارس الغناء العربي في مصر خلال القرن العشرين - رسالة ماجستير غير منشورة - المعهد العالي للموسيقى العربية - أكاديمية الفنون - ١٩٨٥

#### ثالثاً : المراجع الأجنبية :-

- 1- MARI R.M. Coscienza Della Voce . Minang . Ed . , Cupci, 1980, P. 86 - 90.

#### رابعاً : مصادر أخرى : الإنترنت





# المادة غير العربية

\* البحث

\* المقال النقدي



## ملخص

## تحقيق الذات والحب

في رواية (غرور وكبرياء) للكاتبة: جين أوستن.

٥ / جهلان المرحوشي \*

تتصر قصة (غرور وكبرياء) ١٨١٣ للكاتبة جين أوستن من أشهر قصص القرن التاسع عشر في الأدب الإنجليزي، وهذه الرواية تتميز بموارها الساخر وأسلوبها الجميل، وتشتمل على شخصية محورية تدعى (اليزابيث). وعلى الرغم من كونها شخصية عاقلة وناضجة بالمقارنة لباقي أفراد عائلتها - فلما تقتدر إلى الحكمة والقدرة على التمييز الصحيح للشخصيات التي تقابلها وتؤثر في حياتها، ولأنها لا تستطيع أن تحكم على الأشخاص موضوعية - فهي تحكم على (دارسي) وهو رجل ثري ونيل أصلا - بأنه مغرور وأناني إلى أن تثبت لها الأحداث عكس ذلك.

ويقدم البحث معالجة جديدة لشخصية اليزابيث - تعتمد على نظرية، للدراسة النسائية الحديثة كعلم النفس، ومن روادها ديو. وينكوت، ودانيال ستون، وآخرون، تعتمد هذه للدراسة على أن الشخص لا يستطيع أن يحب حبا حقيقيا إلا عن طريق المعرفة الحقيقية للذات. هذه المعرفة لن تتحقق إلا عن طريق حب الأم أو حب مماثل لحب الأم. إن هذا النوع من الحب وفقا للنظرية النسائية المعاصرة للتحليل النفسي هو الحب الحقيقي لأنه غير مشروط، وليس به أي توقعات أو قيود من أجل إسعاد الطرف الآخر. ومن هذا المنطلق لا يكون المحيب بدلا عن الأب كما كان يؤمن فرويد.

ويجسد (اليزابيث) تمتلك وجهة نظر غير حقيقية عن (دارسي) سبب إهانتته لكبريائها، وكذلك كانت رؤية (دارسي) لشخصية اليزابيث. وقد نفوت رؤية كل منهما للآخر بتطور أحداث الرواية، وعلى الأخص رؤية اليزابيث، حتى يمتكنا من إقامة علاقة سوية ناضجة مع بعضهما. وهي العلاقة التي حررتهما من القيود.

وتقصص الرواية في النهاية عن زواجهما الذي يرضى القارئ، لأنه زواج مبن على وعي وإدراك كل منهما لحقيقة الآخر. وهو الإدراك المبني على المعرفة وتحقيق الذات. ولذلك يرى أن الذي ربط بين الاثنين حب حقيقي. عكس زيجات الشخصيات الأخرى في الرواية. ومن هذا المنطلق يأخذ (دارسي) و (اليزابيث) دورهما الترحيبي، باعتبار أن فكرهما قدوة لباقي شخصيات الرواية عندما يقعون في مشكلة تحتاج منهما الحل المناسب.

## FIKR WA IBDA

Nardine, Jane.(1993) "Children and Their families in Jane Austen's Novels" in *Women and Literature*, New Series, Vol.3, eds. Jannet Todd, Holmes& Meier Publishers, Inc.NY

Paris, Bernard J.(1988). *Character and Conflict in Jane Austen's Novels: A Psychological Approach*. Detroit: Michigan State University Press.

Southam, B.C.( 1978). *Jane Austen: The Critical Heritage*. London & New York: Routledge&Kegan Paul.

Stern, Daniel. (1985). *The Interpersonal World of the Infant: A View from Psychoanalysis and Developmental Psychology*. New York: Basic Books.

Van Ghent, Dorothy. (1961) *The English Novel: Form and Function*. New York: New York.

Watt, Ian. (1963) *Jane Austen: A Collection of Critical Essays*. N.J: Princeton-Hall: Inc., Inglewood Cliffs.

Winnicott, D.W.(1963) *The Maturation Process and The Facilitating Environment*.New York: International Universities Press.

### Periodicals:

Measham, D.C. (1972). Sentimentality and Sentimental Psychology. *Renaissance and Modern Studies*. 15, 61-85.

Moles, Kenneth L. (1967). Pride and Prejudice: Jane Austen's Patrician Hero. *ELN*, 7, 505-508

### ONLINE:

Moses, Felix. "Learning Romance the Jane Austen Way: The Cemic Code at Work in *Persuasion* and *Pride and Prejudice*." The Victorian Web.<http://65.107.211.206/previctorian/austen/moses.1.html>. Online.Internet.5 Jan.2002.

## FIKR WA IBDA

33. Daniel Stern, The Interpersonal World of the Infant: A View from Psychoanalysis and Developmental Psychology (New York: Basic Books, 1985) 83.
34. ...., 97.
35. Winnicott, 128.
36. ...., 159.
37. Nardine, 154- 68.
38. ...., 82.
39. D.C.Meacham, "Sentiment and Sentimental Psychology", Renaissance and Modern Studies, 16 (1972): 61-85.
40. Kenneth L. Moles, "Pride and Prejudice: Jane Austen's Patrician Hero," ELN, 7 (1967): 505.
41. Watt, 72.
42. ...., 72

### Works cited:

- Austen, Jane. (1967). Pride and Prejudice. London: Pan Books .
- Benjamin, Jessica. (1988). The Bonds of Love: Feminism and the Problem of Domination. New York: Pantheon Books.
- Chodorow, Nancy. (1978) The Reproduction of Mothering: Psychoanalysis and the Sociology of Gender. Berkeley: University of California Press.
- Fergus, Jan. (1983). Jane Austen and the Didactic Novel: Northanger Abbey, Sense and Sensibility and Pride and Prejudice. New Jersey: Barnes and Nobles,
- Freud, Sigmund. (1953-74). "Female Sexuality," in Standard Edition of the Complete Psychological Works. (pp.223-43). Vol. 21 London: Hogarth Press.
- Jordan, Judith. (1991). "Empathy and Self-Boundaries," in Judith Jordan, Alexander Kaplan et al. eds. Women's Growth in Connection: Writings from the Stone Center. (pp.67-80). New York: The Guilford Press.
- Mitcham, Margaret. (1999). Jane Austen: Feminism in Fiction. Brighton: Harvester Press.



## FIKR WA IBDA

Nancy Chodorow, "Gender, Relation and Differences in a Psychological Perspective," in Hester Einstein & Alice Jardine, eds. The Future of Difference (New Brunswick, N.J., Rutgers University Press, 1997) 28-52.

16. Chodorow 32.
17. Jessica Benjamin, The Bonds of Love: Psychoanalysis, Feminism, and the problem of Domination (New York: Pantheon Books, 1996) 52.
18. ———, 54.
19. ——— 57
20. ——— 52-63.
21. D.W. Winnicott, The Maturation Process and the Facilitating Environment (New York: International Universities Press, 1975) 123.
22. Jane Nardine, "Jane Austen: New Perspectives" in Children and Their Families in Jane Austen's Novels, Women and Literature, New Series, Vol. 3, ed., Jannet Todd, Holmes & Meir Publishers, Inc. N.Y. 1990) 73.
23. Felix Moses, "Learning Romance The Jane Austen: The Semic Code at Work in Persuasion." The Victorian Web <http://65.107.211.206/previctorian/austen/moses1.html>. Online. Internet. 5 Jan. 2003.
25. Jane Austen, Pride and Prejudice (London: Pan Books,) 67.  
(All further reference to this book will be included in the text).
26. Bernard J. Paris, Character and Conflict in Jane Austen's Novels: A Psychological Approach (Detroit: Michigan State University Press, 1968) 123
27. ...., 129-30.
28. ...., 123.
29. Margaret Mitcham, Jane Austen, Feminism and Fiction (Brighton and New Jersey: Harvester Press, 1999) 48.
30. , 51-52
31. B.C. Southam , ed., Jane Austen: The Critical Heritage. 59
32. , 63

## FIKR WA IBDA

### ENDNOTES:

- 1 J.E Leigh-Austen, A Memoir of Jane Austen, ed. R.W. Chapman, 1926; rpt Oxford, W.A. Craik, Jane Austen: The Six Novels (Methuen & Co. LTD. 1965) 62.
- 2 Ian Fergus, Jane Austen and the Didactic Novel: Northanger Abbey, Sense and Sensibility and Pride and Prejudice (New Jersey: Barnes and Nobles. 1983) 87
- 3 Nancy Chodorow, The Reproduction of Mothering: Psychoanalysis and the Sociology of Gender (Berkeley: University of California Press, 1978) 10.
- 4 Dorothy Van Ghent, The English Novel: Form and Function (New York: New York University Press. 1961) 105.
- 5 Ian Watt, ed., Jane Austen: A Collection of Critical Essays (Princeton-Hall Inc., Englewood Cliffs, N.J., 1963) 3.
- 6 —, p.3.
- 7 —, p.5.
- 8 —, p.6.
- 9 —, p.8-9.
- 10 —, p.9.
- 11 E.M. Forester, Aspects of the Novel, in Jane Austen: The Critical Heritage, ed. B.C. Southam (London & New York: Routledge & Kegan Paul, 1978) 21.
- 12 Geoffrey Gorer, "The Myth in Jane Austen". In Watt, A Collection of Critical Essays, p.11
- 13 Chodorow 57.
- 14 Sigmund Freud, "Female Sexuality," Standard edition Of the Complete Psychological Works, Vol.21 London: Hogarth Press, 1953-74). 223-43.
- 15 Judith Jordan, "Empathy and Self-Boundaries," in Judith Jordan, Alexandra Caplan et al, eds. Women's Growth in Connection: Writings from the Stone Center (New York: The Guilford Press, 2000) 67-80.

NOTES:

\* The body of psychological literature called object-relations theory presents a different picture of self-development from the one that Freud tells. His paradigm ignores the early relationship between infant and mother. The story he tells really begins when the father becomes a dominant presence in the child's life and consciousness. It depends on absolute autonomy. But if dependence and empathy, (which are initiated in the pre-oedipal period by the mother) are necessary for the self to form, his theory looks like a psychological disorder or even a myth. Empathy and dependence are the process through which the child and mother establish their dynamic off attachment and also discrimination.

Object-relations theory is different from that because it views human development as interpersonal; selfhood as implicated in relation to others. It focuses on the bond between mother and child in the pre-oedipal period because this is usually the first primary relationship in a person's life. It tells us of the necessary interaction between the self and an "object" — that is, another person who is the object of the self's attention and love. From the beginning there is a self and there is an other; it is through the constant dynamic of their interaction that growth occurs. In the "facilitating environment" of the mother infant relation, the baby is recognized. The mother's empathy permits her to see what the other person is. Their interaction between them. This interaction is called "attunement" in which feeling states are shared and reinforced between mother and child by behavior that is matching but not the same. It is what is defined as mutual recognition. It is this space of safety and energy that helps a sense of self to develop.

A transitional object for Winnicott is something that is created by the self but that also belongs to the outside world. It could be, for example, a child's stuffed bear that holds enormous personal importance to him/her, but at the same time is not imaginary. The mother's breast or the mother herself could be used in the same way. This kind of relationship which occurs in a "facilitating environment" prepares the child to engage with the outside world.

Jessica Benjamin, The Bonds of Love (50-78) and  
Winnicott, The Maturation Process and the Facilitating Environment (120-23)

## FIKR WA IBDA'A

probably never felt before; and he expressed himself on that occasion as sensibly and as warmly as a man violently in love can be supposed to do. Had Elizabeth been able to encounter his eye, she might have seen the expression of heart-felt delight, diffused over his face, became him; but though she could not look, she could listen, and he told her of feelings, which in proving of what importance she was to him, made his affection every moment more valuable. (272)

Their conversation shows that their relationship is the kind of relationship that true love, according to Jane Austen, produces. It is mutual, unconditional and nurturing to both of them. Elizabeth and Darcy achieve their happy marriage in a world that is very strongly patriarchal where good marriages are rare. As Meacham, says, "the author gives to them alone the chance along maternal lines."<sup>(39)</sup> Darcy falls in love with Elizabeth because she is witty, intelligent and also romantic. She finds a lover who is like that too: fearless and pleasant, quick witted and fast on his feet. She meets and matches him. Such a man may not sound much like a mother figure but that is exactly where the fantasy lies. Together and from there, they get to be intimate and learn to care for each other because they recognize one another.

The marriage of Elizabeth and Darcy is gratifying to us because it is not just centered on them. They take care of others too: Mr Bingley and Jane, the rest of her family, and Georgina, Darcy's sister, who comes to live with them. And as Moles says, although they themselves had been badly parented, "they have been given the gift of self development by their author, and now a quiet revolution is in process, in which they as parents will be able to nurture properly, the first time around."<sup>(40)</sup>

Structurally, Jane Austen's novels are a series of variations upon the basic "comic movement from threatening complications to a happy ending."<sup>(41)</sup> The happy ending consists in the heroine's gaining the love of a good man, the security and prestige of a desirable marriage, and the recognition of personal worth which she deserves. The obstacles to Elizabeth's desire "form the action of the comedy and the overcoming of the comic resolution."<sup>(42)</sup> The blocking forces in Austen's actions may be primarily internal, primarily external, or some combination of both. In the case of Elizabeth Bennet and Darcy, there are external blocking forces to their happiness; but the chief obstacle to their happiness lies in themselves, and they had to undergo an internal change to gain their reward.

- 
- asterisks are for notes
  - Numbers are for footnotes

## FIKR WA IBDA

such its impression on her was of a sort to be encouraged, as by no means displeasing, though it could not be exactly defined. She respected she esteemed, she was grateful to him, she felt a real interest in his welfare; and she only wanted to know how far she wished that welfare to depend on herself, and how far it would be for the happiness of both that she should employ the power which her fancy told her she still possessed, of bringing on the renewal of his address.(195)

Elizabeth's feelings of gratitude, are a response to his caring about her and her family. It is the cause behind true love, which is what Elizabeth is interested in. Because of her feelings of gratitude, she begins to encourage Darcy, whenever they meet.

The love of Darcy to Elizabeth is tested when he comes upon Elizabeth reading a letter from her sister Jane telling her of her younger sister's eloping with Wickham.

Her pale face and impetuous manner made him start, and before he could recover himself enough to speak she, in whose mind every idea was superseded by Lydia's situation, hastily exclaimed, "I beg your pardon, but I leave you,....I have not an instant to lose

"Good God! What is the matter?" cried he, with more feelings than politeness; then recollected himself, I will not detain you a minute."

He tells her to send the servants or even he himself would go after Mr. and Mrs. Gardiner, whom she wanted to see at that specific moment. She looked so "miserably ill, that it was impossible for Darcy to leave her or to refrain from saying, in a tone of gentleness and commiseration, "let me call your maid. "He expresses his concern for her and waits "in passionate silence."

When she tells him what had happened, he responds by pacing up and down the room gloomily. She thinks he is thinking about her embarrassing and disgraceful family, and naturally congratulating himself on having escaped from having any connection with this family. It is at this moment that she understands her feelings for him fully; for "never had she so honestly felt that she could have loved him, as now, when all love must be in vain."(293-295). Elizabeth feels her love for him because she feels how tender he is with her at the moment when she is most vulnerable, and also because she realizes she has just lost his love for ever.

They are forced to part at this moment; but this marks the beginning of a new stage for them. Though she asks him to leave her and goes back to her family in Longbourn, we discover later that Darcy uses the time to help Lydia, the sister of the woman he loves, and Wickham, in spite of the harm that Wickham had tried to do to him previously

In the final part of Pride and Prejudice, Lydia and Wickham's alliance is solved by the marriage of Lydia and Wickham, and this was the only possible solution possible. After it takes place, Darcy and Bingley come once again to visit the Jane and Elizabeth. Finally we get the second proposal, and finally also Elizabeth accepts Darcy

The happiness which this reply produced, was such as he had

## FIKR WA IBDA

neither formal, nor falsely adorned. Elizabeth was delighted. She had never seen a place for which nature had done more, or where natural beauty had been so little counteracted by an awkward taste... at that moment she felt, that to be mistress of Pemberley might be something. (180)

What Elizabeth sees is beauty and good taste that is based on what is natural, not artificial, i.e. like Mr. Darcy himself. She learns from his housekeeper what a sweet-tempered and generous-hearted man he is. "In what an amiable light does this place put him!" thinks Elizabeth.

As she stood before the canvas, on which he was represented, and fixed his eyes upon herself, as she thought of his regard with a deeper sentiment of gratitude than it had ever raised before; she remembered the warmth, and softened its impropriety of expression. (180)

When Mr. Darcy shows up suddenly, Elizabeth is now ready to see him for what he truly is for the first time. Whatever had blinded her before is gone, and she begins to see him in a new perspective. "Never in her life had she seen his manners so little dignified, never had he spoken with such gentleness as on this unexpected meeting." (193). Afterwards we see how, for the first time she longs to know his inner reality, what lies beyond the surface: "She longed to know what at that moment was passing through his mind; in what manner he thought of her, and whether, in defiance of everything, she was still dear to him." (194)

We see clearly that he still loves her as she also learns to love him in a new way. Her love for him is based on recognition of his true self. It is real love, unlike the love that she had for Wickham. The changes in Elizabeth are carefully shown to us:

... She certainly did not hate him. No; hatred had vanished long ago, and she had almost as long been ashamed of ever feeling a dislike against him, that would be so called. The respect created by the conviction of his valuable qualities, though at first unwillingly admitted had for some time ceased to be repugnant to her feelings; and it was now heightened into somewhat of a friendlier nature, by his by the testimony so highly in his favour, and bringing forward his disposition into so amiable a light, which yesterday had produced. But above all, above respect and esteem, there was a motive within her of good will which could not be overlooked. It was gratitude. Gratitude, not merely for once having loved her but for loving her still well enough, to forgive her all the petulance and acrimony of her manner in rejecting him and all the unjust accusations accompanying her rejection. (195)

Rather than avoiding her as his greatest enemy, he is seeking her out, she thinks, and making himself pleasant to her friends, even introducing her to his sister.

Such a change in a man of such pride, excited not only astonishment but gratitude—for to love, ardent love, it must be attributed, and as

## FIKR WA IBDA'A

goes for Darcy, whose pride and prejudice are still as strong as his love. They both have a long way to go yet. The second important thing which takes place in the novel is Darcy's handing Elizabeth the letter in which he tells her he has no intentions of renewing his proposal, but he does want to justify his conduct, his character

Winnicott has a great deal to say about the ability of the mother to survive the attempts of the infant to "destroy" her in anger. The baby needs to do so in order to understand that it did not create the object—the mother—but that the object has existence in the real world. But, of course, contingent upon this development is the object's capacity to survive destruction. A good mother has this capacity to survive destruction. She is "essentially adaptive because of love," says Winnicott and she has established the essential confidence related to her dependability that is needed before any further attempt to "use" the object can take place. It is only because this environment has been established that the infant can destroy the mother with anger. It is, says Stern, a necessary form of establishing the objects reality outside of the self and must be undertaken so that the object can be used.<sup>(34)</sup>

Winnicott's ideas help us understand what is happening to Elizabeth at this point. He describes a fear of annihilation that is the response of an infant who has not experienced the prerequisite recognition and holding environment. We see here that Elizabeth's reaction to Darcy, on the contrary, is appropriate because such a "facilitating environment" has been established: after all, Darcy does not go away as it would have been expected.

Now Elizabeth is entering a new stage. That is what Winnicott calls "transitional object relating," which is explained as "a space for negotiating the tricky relationship between internal and external reality."<sup>(35)</sup> In other words, the mother now needs to let her infant know that she is not the child's own personal creation, although she remains loving, gentle, dependable and nurturing to it. She has a reality of her own even though she may still "belong" to the infant. This is what is meant by transitional, it is a change in the kind of the relationship, but it is a safe change because it is still the maternal environment, not the real world.<sup>(36)</sup>

In *Pride and Prejudice*, Mr. Darcy, and symbols for him—his house, Pemberly—who represent the mother, act as transitional objects.<sup>(37)</sup> From the moment that Elizabeth reads his letter, in which he explains his conduct to her, she begins to re-evaluate his personality and see the difference between how she had seen him and how he is being revealed to her.<sup>(38)</sup> She reads and re-reads his letter, she compares between what she learns and what she had thought had happened, and how she had interpreted it, and after a long fight, which results in a new kind of self consciousness, she comes to the conclusion that "Till this moment I never knew myself." (P.P.155)

Not long after that she finds herself on a trip to Derbyshire with her aunt and uncle, visiting a famous local landmark, which happens to be Mr. Darcy's house, Pemberly. It is a large handsome stone building on rising ground, surrounded by woody hills:

and in front, a stream of some natural importance was swelled into greater, but without any artificial appearance. Its banks were

## FIKR WA IBDA'A

Darcy, from the very beginning followed Elizabeth with his eyes, which we later get to interpret as a sure sign of his love to her. He says "in vain have I struggled; it will not do. My feelings will not be repressed." (142) Early on, when he realized he was in danger of falling in love with Elizabeth, "he had wisely resolved to be particularly careful that no sign of admiration should *now* escape him, nothing that could elevate her with the hope of influencing his felicity, sensible that if such an idea had been suggested, his behaviour in the last day must have material weight in confirming or crushing it." (58-60). This idea provides a new turn to the plot.

Darcy in his first proposal tells Elizabeth about "the strength of that attachment which, in spite of all his endeavours, he had found impossible to conquer". She responds quickly with, "the feelings which, you tell me, have long prevented the acknowledgement of your regard, can have little difficulty in overcoming it after this explanation... you choose to tell me you liked me against your will, against your reason, and even against your character" (142-44). Darcy by continuing to speak about Elizabeth's "inferiority", "the degradation", "the family obstacles, judgment had always opposed to inclination" (143) is only telling her an actual, brutal truth. These ideas reappear in Lady Catherine's wonderful confrontation with Elizabeth. Lady Catherine was extremely insolent and beside herself with passionate anger; she calls herself "almost the nearest relation Darcy has in the world," but still she has no right to interfere in Darcy's affairs. The union she planned from the cradle between Darcy and her daughter makes her even appear more ridiculous than she already is. "Do not expect to be noticed by his family or friends says Lady Catherine "if you willfully act against the inclination of all. You will be censured, slighted, and despised by every one connected with him. Your alliance will be a disgrace; your name will never be mentioned by any of us". Elizabeth crushes Lady Catherine completely when she responds by saying: "these are heavy misfortunes... But the wife of Mr. Darcy must have such extraordinary sources of happiness necessarily attached to her situation, that she could, upon the whole, have no cause to repine" (263). Lady Catherine insists that the alliance would not be a proper one. Elizabeth's resistance is made all the more striking to us because she is a poor young woman after all, but she resents being called "a young woman of inferior birth." She claims she is equal to Darcy: "He is a gentleman, I am a gentleman's daughter: so far we are equal" (264). Lady Catherine thinks this marriage will make Darcy the contempt of the world (184) but Elizabeth insists that Darcy has a right to choose. As Jocelyn Harris says, Elizabeth risks everything by defending his liberty to choose, and she gains everything by Lady Catherine's interference. And even though Elizabeth does not expect Darcy to renew his proposal, he does, telling her that "one word from you will silence me on this subject forever" (272). Darcy's proposal is brief and indirect. Elizabeth hears Darcy express himself with her eyes cast down and her tongue not fluent. She hears Darcy express himself "as sensibly and as warmly as a man violently in love can be supposed to do" (260).

But just before the visit of Lady Catherine to Elizabeth, something else, which is important, happens. First, Elizabeth's telling Darcy how arrogant, conceited and selfish she thinks he is, is an important and necessary step in their getting to understand each other. It is important that she tells him so. But it is far from the end, which is signified by marriage. It is clear that neither one of them is ready for marriage at this point. Elizabeth is beginning to establish a self, and also the same



man she vowed to hate. She may be attracted to him because he sees her true self, but also angry because he sees that true self which she always attempted to hide.

The climax in their relationship, and what critics consider as the most important scene in the novel, is when Darcy proposes to Elizabeth and she rejects him. At that time, she neither likes nor respects him, because she does not see that he can give her the happiness she wants. This is the obstacle of the plot, and what is needed is that Elizabeth discover her mistakes about Darcy and would therefore, change her views of him just as Darcy himself has to change in such a way as to overcome Elizabeth's remaining objections, and then for these changes in him and in her to be communicated to each other.

The obstacles to Elizabeth's marriage to Darcy are partly internal and external in both of the protagonists. As soon as Darcy finds himself attracted to Elizabeth, he begins to experience inner conflict. He admires Elizabeth for her personal qualities, but he feels it would be demeaning to connect himself to her family. His proposal derives from the same source as Mr. Collins's (he tells her "in vain ... have I struggled" against the "degradation" (P.P.148) and fails for the same reasons. Darcy confidently declares his love to Elizabeth in the same way that Collins did, and resents her refusal which is based on her dislike of his manner and personality. She could see that he was insultingly confident of her acceptance, "he had no doubt of a favourable answer. He spoke of apprehension and anxiety but his countenance expressed real security." He does not permit her to reply, and this comes naturally from his feeling of superiority. "Could you expect me to rejoice in the inferiority of your connections? To congratulate myself on the hope of relations, whose condition of life is so decidedly beneath my own?" he asks. His sneer at her relations only wound her to the heart and she rejects him saying she "never desired (his) good opinion." He starts, pauses to recover his composure and asks, "I might, perhaps wish to be informed why. I am rejected with so little endeavour at civility." (143)

Elizabeth accuses Darcy of "so evident a design of offending and insulting me". And in return Darcy sarcastically says, "My faults, according to this calculation, are heavy indeed! We see how disturbed he is in every feature of his face. "And this," cried Darcy, as he walked with quick steps across the room "is your opinion of me! This is the estimation in which you hold me! I thank you for explaining it so fully." Elizabeth accuses him that he was not "gentleman-like" and points to his "arrogance, your conceit, your selfish disdain of the feelings of others". She explains that her dislike of him is "immovable" because it is "not merely this affair... on which my dislike is founded". We remember such sharp sentences she said about him as "You have a very high opinion of yourself. You may have reason for it; since you must know yourself, and your own heart, better than I can pretend to do." (32) Or earlier on in their acquaintance when she said "I am perfectly convinced that Mr. Darcy has no defect; he owns it himself without disguise" (29). Darcy, "with his eyes fixed on her face, seemed to catch her words with no less resentment than surprise.... The pause was to Elizabeth's feelings dreadful (28-9) Later Elizabeth will feel very ashamed of herself for ever having a "dislike against him that could ever be so called." (265) She says also "I had not known you a month before I felt that you were the last man in the world whom I could ever be prevailed on to marry." (142) But, ironically enough, she marries the man she had vowed not to marry after finding out how wrong she was.

## FIKR WA IBDA'A

At the same time, Elizabeth communicates with Darcy also. They meet frequently and they fight. Their interactions are clever, intense and somehow satisfying to both of them. They argue about everything especially about who they are.

Mr. Darcy is not to be laughed at!" cried Elizabeth. "That is an uncommon advantage, and uncommon I hope it will continue, for it would be a great loss to me to have many such acquaintances. I dearly love a laugh."

"Miss Bingley," said he, "has given me credit for more than can be. The wisest and best of men, nay, the wisest and best of their actions, may be rendered ridiculous by a person whose first object in life is a joke."

"Certainly," replied Elizabeth—"there are such people, but I hope I am not one of them. I hope I never ridicule what is wise and or good. Follies and nonsense, whims and inconsistencies do divert me, I own, and I laugh at them whenever I can.—But these, I suppose, are precisely what you are without."

"Perhaps that is not possible for anyone. But it has been the study of my life to avoid those weaknesses which often expose a strong understanding to ridicule."

"Such as vanity and pride."

"Yes vanity is a weakness indeed. But pride—where there is real superiority of mind, pride will always be under good regulation." Elizabeth turned away to hide a smile. (P.P.42)

We see in such scenes between Elizabeth and Darcy how bright and clever she is when challenging what she sees as his arrogance. But equally important is the fact that he won't let her get away with it. He gives back as good as he gets so that Elizabeth is challenged for the first time in her life. This naturally irritates her because she is not winning as she used to before with her "hurried and rapid truisms."<sup>(32)</sup> This is good for both of them since in the give and take between them, they get to know one another more intimately.

Although their talk is about their differences we see how similar they are. They are equally intelligent, articulate and also equally proud and prejudiced. And for all their verbal battles, we cannot help but see that they are both content because they are getting to know and recognize each other. This as Chodorow says, "is the facilitating environment that the mother establishes for her infant. The self of the infant is able to grow in this environment of closeness, identification, dependence, and differentiation." In other words it is the mother infant interaction which Daniel Stern describes as "equally excited, joyful, and intense."<sup>(33)</sup> Because they are both challenging each other, they shine. And the result is that their feelings for each other are promoted. Each knows that the other is taking him/her seriously enough to confront him/her. In other words, the other deserves the time and attention that we give to them because they are important enough to us. But this does not mean that the attraction between them is maternal. It gets transformed into a mature relation between a man and a woman. Despite herself Elizabeth is attracted to Darcy, the very

Mr. Darcy had first scarcely allowed her to be pretty; he had looked at her without admiration at the ball; and when they next met, he looked at her only to criticize. But no sooner had he made it clear to himself and his friends that she had hardly a good feature in her face, than he began to find that it was rendered uncommonly intelligent by the beautiful expression of her dark eyes. To this discovery succeeded some others equally mortifying. Though he had detected with a critical eye more than one failure of perfect symmetry in her form, he was forced to acknowledge her figure to be light and pleasing; and in spite of asserting that her manners were not those of the fashionable world, he was caught by their easy playfulness. Of this, she was perfectly unaware;—to her he was only the man who made himself agreeable nowhere, and who had not thought her handsome enough to dance with. (48)

The beauty that is mentioned here is no longer about physical appearance, but about inner qualities as intelligence, or eyes, (also known as the windows of the soul) that have a "beautiful expression" Mr. Darcy sees Elizabeth as she truly is, he sees her inside, he sees her true hidden self and he falls in love with her. Now, he finds everything about her pleasing, because he is seeing her in a new way. He sees her as a mother might see her child, and takes delight in it because she knows it and accepts it unconditionally. Elizabeth, however, does not know the change that has occurred in him; in fact all her attention is centered on finding more evidence to consolidate her hastily formed judgement of him

For Elizabeth to recognize him Jane Austen makes Elizabeth get involved with two other men who try what we can call her true self: there is Mr. Collins and Mr. Wickham. Mr. Collins ridiculous proposal is one of the most highly enjoyable scenes in the book. His treatment of her as an object is a caricature of masculine tendencies.

To her emphatic refusal of his pontificating offers, he responds, "You are uniformly charming!"(85)

Mr. Collins, however, as Jane Austen informs us in her first mention of him,

"was not a sensible man." It does not take much to resist these questionable charms. Elizabeth vexes her mother and pleases her father in the process, a situation she is used to; it reinforces in her the status quo of her emotional life.<sup>(96)</sup>

In the case of Mr. Wickham, the situation is a bit more difficult. He shows up the first time she sees him in a dashing uniform, with a great deal of easygoing small talk, and what is even more attractive to Elizabeth is his readiness to say nasty things about Darcy. Elizabeth finds what he says about Darcy's wickedness delightful and is completely taken in by him, "Whatever he said, was said well; and whatever he did, done gracefully. Elizabeth went away with her head full of him."(P.P.130)

With Wickham, Austen is "testing the patriarchal romance premise of love at first sight." This relationship is based on superficialities, and Elizabeth as we see from the very beginning of the novel is all too good at that. .... says that Elizabeth actually prefers it. "Always trying to protect her private hidden true self, she is not particularly interested in coming into contact with anybody else's."<sup>(91)</sup> She is clever but she is not wise because she likes to show off with her quick judgements.

## FIKR WA IBDA

withdrawing from any active participation in family life and allowed himself to be "content with laughing" at the follies of his wife and his younger daughters without trying to correct their behaviour. (P.P. 213) Mr. Bennet is amusing, and he deserves our sympathy because he paid so heavily for his mistake in marriage, but his irresponsibility towards his family is extremely wrong.

Elizabeth finds herself in trouble because through hereditary and environmental influences, she grows up resembling one, or even both of her seriously flawed parents. Her task therefore, is to develop a critical perspective concerning the family, which has formed her. Her guide who helps her develop this new perspective is her future husband Darcy, who is the product of a different family. His world is different from Elizabeth's, but just as Elizabeth has a silly mother we find that he also has an aunt, Lady Catherine, who is selfish and a bully.

Elizabeth is her father's daughter. Though she says that "I never ridicule what is wise and good," like Mr. Bennet she has acquired the habit of laughing off things which should be taken seriously.(43) When her friend Wickham attempts to contract an objectionable selfish and mercenary marriage, Elizabeth is ready with an exculpatory witticism: "handsome young men must have something to live on, as well as the plain"(74) Her father often encourages her to joke even when she is rightly reluctant to feel amused. "Your sister is crossed in love," Mr. Bennet jokes when he and Elizabeth discuss the failure of Jane's romance, "I congratulate her. Next to being married, a girl likes to be crossed in love every now and then"(137). However, Elizabeth, deeply sympathetic with Jane and well aware that such a remark could not be applicable to Jane's heroic suffering, answers lightly. To please her father, she shares in his ridicule of her favourite sister Jane who is described to us as wise and good. But, also, she does try to turn the joke away from Jane towards herself: "We must not all expect Jane's good fortune"(138). Elizabeth becomes increasingly aware of her father's irresponsibility as a serious matter and she gradually becomes less able to laugh with him. She can "only force one most reluctant smile" when he teases her about her romance with Darcy, with no sense that the subject might be a sensitive issue to her.(138).

The most important issue in Pride and Prejudice is Elizabeth's search for happiness. She must find a man who is, at least, her equal in intelligence, who can give her a suitable social and economic position, and who does not object to making an alliance that is disadvantageous to him. Mr. Collins, Wickham, and Colonel Fitzwilliam are all ruled out because they do not fit what she wants. In fact Jane Austen is very careful to draw our attention to the danger of what lovers call, love at first sight. That is what almost happens between Elizabeth and Wickham, and what actually happens between Wickham and Elizabeth's sister Lydia. For Wickham and Lydia we expect terrible results. But the only potentially suitable husband for Elizabeth is Darcy. However, for both Darcy and Elizabeth a significant change is needed, which means that they have to go through a long process of confrontation and then understanding of each other.

Elizabeth meets Darcy again at another ball after the first ball in which he had hurt Elizabeth's pride, and Jane Austen allows us to see what he is thinking of with regard to Elizabeth and how his attitude had changed from what it was when he first met her.

## FIKR WA IBDA'A

Pride, as said in the words of Mary, Elizabeth's sister, at the beginning of the novel, "human nature is particularly prone to pride"(13). In the novel, pride prevents the characters from seeing the truth of a situation and from achieving happiness in life. Pride is one of the main barriers that create obstacles to Elizabeth and Darcy's marriage. Darcy's pride in his position in society leads him to scorn anyone who is outside his own social circle. Elizabeth's vanity clouds her judgement, makes her prone to think in a negative way of Darcy and to think well of Wickham. In the end Elizabeth's rebukes of Darcy help him to realize his fault and to change, as we see in his genuinely friendly treatment of the Gardiners, whom he previously would have scorned because of their low social class. Darcy's letter shows Elizabeth that her judgements were wrong and she realizes that they were based on vanity, not on reason.

Prejudice is closely related to pride in the novel. As critic A. Walton Litz comments, "In *Pride and Prejudice* one cannot equate Darcy with pride, or Elizabeth with prejudice; Darcy's pride of place is founded on social reasons while Elizabeth's initial prejudice against him is rooted in pride of her own quick perceptions."<sup>(26)</sup> Darcy, having been brought up in such a way that he began to scorn all those outside his social circle, must overcome his prejudice in order to see that Elizabeth would be a good wife for him and to win Elizabeth's heart. The overcoming of his prejudice is demonstrated when he treats the Gardiners, who are a much lower class than him, with great civility. The Gardiners are a much lower class than Darcy, because Mr. Gardiner is a lawyer and must practice a trade to earn a living, rather than living off the interest of an estate as gentlemen do.<sup>(27)</sup> From the beginning of the novel Elizabeth prides herself on her keen ability for perception. Yet this supposed ability is often lacking as Elizabeth's judgment of Darcy and Wickham shows.

In this novel, Austen emphasizes the role of the family and thus we must know her heroine's family background. A few members of the family are included in the novel. For the purpose of the plot, they have to be credible as the heroine's point of origin, yet they must fail to guide her so that her coming to maturity would be interesting to us. Her family background must explain the good traits, as well as her serious flaws.

Elizabeth is the product of a misalliance. Her mother is silly and solipsistic and Mr. Bennet hides from responsibility behind the screen of irony. Her character has been thus influenced, more deeply than she realizes, by her father's character, whom she naturally resembles. Her quick intellect and sharp wit come to her from her father, and she is his favourite daughter precisely for this reason. Elizabeth's mother ... perhaps because of jealousy, or because she cannot dominate her clever daughter as she can not dominate her elusive husband ... finds Elizabeth "the least dear to her of all her children".<sup>(28)</sup> Mrs. Bennet prefers the daughters who most resemble her: Jane, who is beautiful and Lydia who is thoughtless and high-spirited. But in spite of this tension between them Elizabeth does resemble her mother in one important trait: they both tend to judge people unfairly, on the basis of how they affect her own ego or interests. But Mrs. Bennet's misjudgments are crude, while Elizabeth's are clever, and mostly due to perversity.<sup>(29)</sup>

It is this element of clever perversity in her judgements that Elizabeth derives from her father whom she loves. Mr. Bennet reacted to his disappointment in marriage by

its best, and we see that ultimately the well mothered daughter tries to use any opportunities that come her way to act as a mother herself, and to nurture those who need her love. When this love that fosters the growth of identity is not provided by the mother, the daughter goes to the father. If it is not provided by the father also, the daughters go anywhere else to get it.

Because her focus is on solid, middle-class people and her mode is that of domestic realism, Jane Austen never uses the device of the unprotected orphan that was used by other sentimental and gothic novelists of her time, to provide excitement. She always shows the development of her subject's maturation, within the context of a protective and enveloping family.<sup>(21)</sup> The tensions and conflicts which the central characters must deal with, come from their own families and not from the absence of family protection as we find, for example, with the heroine of Charlotte Brontë's novel *Jane Eyre*.

Elizabeth Bennet, the heroine in *Pride and Prejudice* is not an orphan, or so it appears at the beginning of the novel, but she has been forsaken in a strange way. Her "unmothered" condition is very clear from the beginning. On the surface it seems that she is cared for, but what is inside her is contempt. She's got a mother, who is foolish and perhaps dimwitted, and her father is bookish and intelligent, and he loves her more than any of his children who are unfortunately daughters. But, in fact we soon get to discover that she *is* an orphan. We get to see how both her parents do not love her for who and what she is. Mrs. Bennett wants her to be the silly and beautiful woman she herself is, and Mr. Bennet wants her to be himself. In fact, he picked her out among his daughters as the one most like him—intelligent and witty, and he has tried to make of her another version of himself, especially that he has no son. As he dealt with the failures and flaws of his culture by withdrawing from it, he expects Elizabeth to do the same too. He married a woman who was not intelligent like him because he found her, for a brief time, physically beautiful. He spent the rest of his life making fun of her, and belittling his responsibilities toward her and towards his children. This is his legacy to his favourite daughter: she learns to ignore any aspirations that she might have toward deep feeling, toward care or connecting with others. This is how we find Elizabeth at the beginning of the novel: a woman who seeks only the love of her father by trying to imitate him.

Thus, we find that she has developed a false self in order to protect her true self that is not recognized or wanted in her family; although she is attractive and intelligent, she is alone and is hiding her true self within. However, ironically she thinks that she is challenging and strong. She thus appears in the book from the very beginning as unmothered and unmatured. Her true self remains hidden and carefully protected... a self that needs to love and to be loved in spite of the fact that she masks her own desire for romance and love.<sup>(22)</sup> This love which she desires must be true love, and which she also knows, is a rare thing. So she protects herself from anything, including Mr. Darcy, who had snubbed her on their first meeting and we quite agree with her when she says: "I could easily have forgiven *his* pride, if he had not mortified mine."<sup>(23)</sup>

## FIKR WA IBDA

of identification, according to Chodorow, is conceptual, not physical. It fosters independence, and is suspicious of connection. For Freud, the idea is that leaving home, not finding it, is the path to adulthood. To be self-sufficient means to be powerful; intimacy is fearful and demanding.<sup>(16)</sup> In Freud's story love and identity do not go together.

When this pattern is applied to girls as even Freud himself noticed, it does not work as well. He thought that the girl would want to transfer her love for her mother into anger for not having given her daughter "the only proper genital organ" and to desire not to be her father but to have his child. Since she cannot and should not perform this act with her father, Freud reasoned that her desire becomes heterosexuality and she is ready to be the woman that a man will love. But also Freud had difficulty with the idea that women have trouble making the transition in their relationship to their fathers. In other words they maintain their relation or attachment to their mothers and so end up in that misty place that he saw as an unrealized female identity.

But Freud's theory ignores the child's early relationship to its mother. What he says is true when the father becomes a dominant presence in the child's life and consciousness. But if the mother is the one who initiates the beginnings of identity, and dependence and empathy are necessary for the self to form in the secure and loving presence of the mother, Freud's theory about absolute autonomy "becomes a myth or a psychological disorder."<sup>(17)</sup> Thus we can say that the culture's prescription for femininity, based on its ideal of masculinity, which is based on the dominance of the father, seems to be off base all together.

The body of psychological literature called "object relations theory" which is at the core of contemporary feminist psychology, presents a different picture of self-development from the one that was just outlined: it views human development as interpersonal, that is, "it is a self that is implicated in relationship with others."<sup>(18)</sup> It focuses on the bond between infant and mother in the pre-oedipal period, because this is usually the first primary relationship in a person's life. It tells us of the necessary interaction between a self and an "object"—that is, another person who is the object of the self's attention and love. Jessica Benjamin explains "From the beginning there is a self and there is an other; it is through the constant dynamic of their interaction that growth occurs. In the facilitating environment of the mother-daughter relation the baby is recognized."<sup>(19)</sup> Thus, the mother's empathy is important because it helps her realize who that other person is and likewise "the baby's empathy permits her to see who the mother is."<sup>(20)</sup> This interchange or interaction between mother and child is like a dance, it is a give and take relationship. This interaction is called "artunement", says Benjamin, and in it the feelings are shared and reinforced between mother and child by behavior that is matching but not the same.<sup>(21)</sup>

Recognition and loving support—what Winnicott calls "holding" form the basis of facilitating environment. In that space of safety and energy, a sense of self develops. This sense of self, of achieving an identity or of maturation, as has been pointed out before, occurs within the mother-child relationship in the pre-oedipal period. We see an example of this in the language learning process. "Language, ... one marker for socialization is traditionally taught to the child by the mother, a process that occurs well before the child's Oedipal crisis."<sup>(22)</sup> This mother- daughter bond, is true love at

The writers of the so-called Bloomsbury Group were warm advocates of the eighteenth century view of life, of the value of wit, style, restraint, reason, skepticism; and this combined with their emphasis on personal relationships as of ultimate importance, provided a favorable basis for a fuller appreciation of Jane Austen. Virginia Woolf and Katherine Mansfield were great admirers of her work. But it was E.M. Forster who was an "unqualified admirer and certainly her greatest literary disciple." (10)

His discussions of Jane Austen in *Aspects of the Novel* are of great interest. He praises the way in which the characters in Jane Austen's novels are organically related to their environment and to each other. He also uses her as an example of a writer who created what he calls "round" as opposed to "flat" characters, that is, characters who are able to develop, or to surprise us convincingly: "All her characters," he declares, "are round, or capable of roundity." (11)

During the thirties and forties the widespread influence of Freud led critics to see Jane Austen in a new perspective. The anthropologist Geoffrey Gorer wrote an essay "The Myth in Jane Austen," in which he tries to uncover the mystery of the cult that grew around her and was called "The Janeites" (made up of such writers as E.M. Forster, Katherine Mansfield, Virginia Woolf and other fans). He tries in this essay to uncover the mystery of their unconscious identification with the Freudian pattern he attributed to the four central novels, *Sense and Sensibility*, *Pride and Prejudice*, *Mansfield Park* and *Emma*. In all of them there is a reversal of the usual Oedipal situation: the heroine hates her mother, loves her father, rejects a worthless suitor who stands for reprehensible sexual prowess, and eventually accepts a dependable lover who is really a father substitute. (12)

The story of true love that is our concern here begins with a heroine who is lively and intelligent, she is not what could be described as pretty, but has wonderful eyes. What is more important is that she is immature, and the novel is about her growing up to maturity, it is about her journey toward realizing who and what she is. She meets her lover, the hero, and of course does not know that he is the one for her. In the process of her maturity, she meets more than one lover, but they prove to be not the real thing: the real thing being, "love and recognition with a person, perhaps the mother or someone else who can love unconditionally as a mother should." (13)

In many cases when a mother's unconditional love is missing the daughter turns to the father, seeing all the power he has and hoping he will share it with her. This as it is well known, and which has become part of our culture, is the Oedipal crisis that Freud found to be the basis of identity formation. Freud's theory tells us that the path to maturity is a struggle towards separation, independence, and autonomy. (14) Distances between people must be established, so that the adult will be strong. This process is first completed through the Oedipal crisis, the point in a young child's growth in which he ceases to identify with his mother and models himself on his father. In this way the child avoids the possibility of incest, since as Freud believes, too close an attachment to the mother would surely lead to sex with her. Also, the child gains access to the wonderful powers that the father is seen to possess over the mother, over the child, and even over the world at large. The maternal body and any closeness to it is rejected, and the father, although he becomes a model, is a distant god. (15) This kind



social class, cause pain and suffering before they each realize the true value of the other. They both have their pride chastened through the discovery of their error. The strong love that they develop for each other is the only influence strong enough to loosen the ties that bind them to their families.

The current view of Jane Austen is that first and foremost she is a critical observer of humanity who uses irony as a means of moral and social judgement, who enlarges the reader's understanding of experience through making him realize how limited is that of her fictional characters.<sup>(6)</sup> But this attitude is limited to the present century only. Jane Austen had many admirers in the nineteenth century, but they did not see her novels as "a microcosm of some larger moral universe; their approbation, rather, came from their enthusiasm for Jane Austen's scrupulous and initiated fidelity to ordinary social experience."<sup>(7)</sup>

But in spite of the public and private homage to Jane Austen's position in the early nineteenth century world of literature, the Romantic movement and also the Victorian, were not favorable to Austen's classical sense of order and control. All the Romantics were seeking in some way to transcend the limitations of actuality, to go beyond the bounds of society, reason, and individual experience whether through political reform, through the imagination, or through spiritual self-exploration; and so it was not surprising that we find Keats, Shelley or Byron silent about Jane Austen. Unlike these, Wordsworth read and commented on Austen's novels, says Sara Coleridge, and though he admitted that her novels were "an admirable copy of life, he could not be interested in productions of that kind; unless the truth of nature were presented to him clarified, as it were, by the pervading light of the imagination, it had scarce any attraction in his eyes."<sup>(8)</sup> Wordsworth's characteristic gravity also played a part in his lack of enthusiasm: as Sara Coleridge remarked, Wordsworth "never in his life appreciated any genius in which (humour) is a large element. Hence his disregard for Jane Austen's novels."<sup>(9)</sup>

Therefore, we can safely say that reaction to Jane Austen's novels can be roughly classified as the antithesis between the "head" and the "heart." Admirers such as Scott, Whately or Macaulay, who were mainly dominated by the head, are content to see the exquisite operation of reason and intelligence and judgment in Jane Austen's novels. Even though they deal with limited subjects, while advocates of the reason of the "heart" such as Charlotte Bronte, interpret limitation as "synonymous with an unimaginative and complacent acceptance of the intolerable confinements of mundane reality."<sup>(10)</sup> These two schools of thought divide most of the Romantic and Victorian response to Jane Austen. Both schools agreed that Jane Austen presented rather limited areas of experience; they disagreed in their estimate of her only because of the different demands which they made on life. The literary implications of these different demands can be summed up in Horace Walpole's famous assertion. "This world is a comedy to those that think, a tragedy to those that feel." Jane Austen's novels are comedies, and probably they would not have much appeal to those who believe thought inferior to feeling.<sup>(11)</sup>

In the twentieth century, the literary and critical climate became more favorable to Jane Austen, especially in England where the Victorians soon became out of fashion

**Love and Identity in  
Jane Austen's Pride and Prejudice**

**Dr. Gohar Al Margoushy**

Jane Austen (1775-1817) the author of Pride and Prejudice, published four novels anonymously during her lifetime: Sense and Sensibility (1811), Pride and Prejudice (1813), Mansefield Park (1814), Emma (1815). Two novels, Northanger Abbey and Persuasion were published posthumously, in 1817. These novels are prominent of satiric depiction of English society and manners. If not Jane Austen's best novel, Pride and Prejudice is certainly her most popular one, and has always been so. It has always been a favourite with readers, just as it was a favourite of Jane Austen's. It was her 'own darling child': "I must confess that I think (Elizabeth) as delightful a creature as ever appeared in print, and how I shall be able to tolerate those who do not like her at least I do not know."<sup>(1)</sup>

Though Pride and Prejudice is no less serious in intention than any of her other books, its method is livelier and more humorous. This is mainly because Elizabeth, the heroine, is a lively and humorous person. Austen has a heroine whose judgement has limitations, which naturally she cannot perceive. Elizabeth is the sole interest in the novel, but not the only one; the title of the novel itself shows this: "pride" and "prejudice" can easily be made to stand for Darcy and Elizabeth.<sup>(2)</sup>

In Pride and Prejudice, Mr. and Mrs. Bennet have five unmarried daughters, and Mrs. Bennet is especially eager to find suitable husbands for them. When the rich, single gentlemen Mr. Darcy and Mr. Bingley come to live nearby, the Bennets have high hopes. But pride, prejudice, and misunderstandings all combine to complicate their relationships and to make happiness difficult.

The central thesis of this paper is to show that the story in Pride and Prejudice is a story in which love and identity go together, and the heroine experiences self-development in the context of learning how to love. During that experience she finds true love. True love as defined here, and as used for the purpose of this paper, according to the well-known contemporary psychoanalysts like D.W. Winnicott, Daniel Stern, Nancy Chodorow, Judith Jordon, and Jessica Benjamin, being a version of mother love. It is "an idea of recognition, of unconditional and nourishing care that is projected out of that earliest experience into the adult future; the female version of true love as I understand it is a version of mother love."<sup>(3)</sup>

According to that theory the lover is not a father but a mother substitute. It is important that at the beginning of the novel we find Elizabeth in some way immature, her "life" has not really begun yet. The plot is about her journey to selfhood. Both Darcy and Elizabeth need to learn from each other, and to unlearn attitudes that they unconsciously learnt or absorbed from their parents. They both want personal fulfillment, but the lack of proper authority (as in the case of the Bennet family) and the haughty attitude of Darcy who can not respect those who are from a different



**Love and Identity**  
**in Jane Austen's Pride and Prejudice**

**Dr. Gehan Al Margoushy**

مختص



## وصف المكان في رواية (La Porte Etroite)

للكاتب أندريه جيد،

دراسة لمعاني ودلالات المكان

د. منيرة مصطفى \*

قد تبدو دراسة «الباب الضيق» لأندريه جيد قديمة بعض الشيء في يومنا هذا، وذلك لكثرة الدراسات التي أجريت على هذه الرواية. ولكن عند الاطلاع على الأعمال النقدية للرواية وجدنا أن عنصر المكان لم يدرس بدرجة كافية. وخاصة إذا أخذنا في الاعتبار عنوان الرواية، فـ «الباب الضيق» مع العلم بأنه مأخوذ من نص ديني إلا أنه يعبر عن مكان ضيق، يسمح بالمرور خلاله، كما وجدنا أيضا أن الرواية تقوم على اللقاءات المتكررة بين أبطالها وكذلك على تبادل الرسائل بينهم عن بعد مما يلفت النظر إلى أهمية دلالات وصف المكان للقارئ أو المتلقي.

ومع القراءة الدقيقة والمتأنية للرواية وجدنا أن اللحظات والأحداث القوية للقصة مرتبطة بأماكن معينة ومميزة، لذلك فقد اتجهنا إلى دراسة الأماكن الموجودة في الرواية والعمل على إظهار ما تحتويه من معانٍ وما تدل عليه في القصة. وقد اعتمدنا في دراستنا على أعمال آدم أعمال Adam وخاصة على نظرياته الموجودة في كتابه (النص الوصفي) وعلى وجه الخصوص الجزء الخاص بدلالات ومعاني المكان الموصوف.

وقد وجدنا أن الرواية تحتوي على أماكن مفتوحة تفوق في عددها الأماكن الأخرى المغلقة، لها دلالاتها ومعانيها في الرواية، كما وجدنا وصفا لأجزاء كاملة للمكان وأخرى

\* أستاذ الأدب الفرنسي المساعد، بقسم اللغة الفرنسية ولاديبها، كلية البنات، جامعة عين شمس.

مدرجة في النص، وكثيراً من العناصر الوصفية المنفرقة في الرواية. وأخذنا في الاعتبار أبعاد رؤية الناظر للمكان الموصوف. وتبعاً لنظريات Adam عملنا على إظهار الأماكن الحقيقية في الرواية مثل باريس والهافر، والأخرى التي توحى بأنها حقيقة مثل (فنجزمار). كما عملنا على إظهار الطرق المختلفة التي يتبعها الكاتب والتي تعبر عن وجهة نظره وكذلك العمل الذي يقوم به المكان. وقد وجدنا أن هناك علاقة متبادلة بين وصف المكان وشخصيات الرواية، وصف المكان والأحداث، وصف المكان والنص. فهو إما أن يقوم بدور الوسيط بين الأشخاص ومشاعرهم أو يعبر عن الموقف الذي يوجدون فيه أو يوحي بالأحداث القادمة، ولذا فإن المكان الموصوف والنص يعملان معاً في تناسق وتوافق تام. فالمكان يدعم عمل الرواية ويساندها فله دلالاته الرمزية الكثيرة والمهمة للمتلقي، فضلاً عن أنه مكان لأحداث الرواية.

- **POUILLON, (Jean) : Temps et roman, Minuit, 1989.**
- **REUTER, (Yves) : Introduction à l'analyse du roman, Bordas, 1991.**
- **TODOROV, (Tzvetan) : Théories du symbole - Seuil, 1977.**

**IV. Revue :**

- **Novembre 1951. La Nouvelle Revue Française. Hommage à André Gide. 1869-1951, Gallimard, 1951.**

- **BUILLES, (Jean-Michel) : Manuel de linguistique descriptive. Le point de vue fonctionaliste, Nathan, 1998.**
- **COURTES, (Joseph) : Introduction à la sémiotique narrative et discursive, Hachette, 1976.**
- **FONTAINE, (David) : La Poétique, Nathan, 1993.**
- **GREIMAS, (A.-J.) :**
  - \* **Essais de Sémiotique poétique, Larousse, 1972.**
  - \* **Sémantique Structurale, Larousse, 1966.**
- **HAMON, (Philippe) :**
  - \* **Introduction à l'analyse du descriptif, Hachette, 1981.**
  - \* **La description littéraire, Macula, 1991.**
  - \* **Du descriptif, Hachette, 1993.**
- **JOUE, (Vincent) : La poétique du roman, SEDES, 1997.**
- **KLINKENBERG, (Jean-Marie) : Précis de sémiotique générale. De Boeck & Larcier S.A., 1996.**
- **LINTVELT, (Jaap) : Essai de typologie narrative : le point de vue, Corti, 1981.**
- **LUKACS, (Georges) : La théorie du roman, Gonthier, 1975.**
- **MAINGUENEAU, (Dominique) :**
  - \* **L'Analyse du discours, Paris, Hachette, 1994.**
  - \* **Analyser les textes de communication, Dunod, 1998.**



**III. Ouvrages Généraux :**

- **ADAM, (J.-M.) :**
  - \* Le texte narratif, Nathan, 1985.
  - \* Les textes : types et prototypes, 1992.
- **ADAM, (J.-M.) et JEAN, (A. Petit) : Le texte descriptif,**  
Nathan, 1989.
- **BARTHES, (Roland) :**
  - \* S/Z, Seuil, 1970.
  - \* L'empire des signes, Skira, 1970.
  - \* Poétique du récit, Seuil, 1977.
  - \* Introduction à l'analyse structurale des récits, Seuil, 1981.
  - \* L'aventure sémiologique, Seuil, 1985.
  - \* Fragments d'un discours amoureux, Critica, 1996.
- **BAYLON, (Christian) et MIGNOT, (Xavier) : Initiation à la**  
Sémantique du langage, Nathan (H.E.R.2000).
- **BELLEMIN-NOEL, (Jean) :**
  - \* Psychanalyse et littérature, PUF. Coll. "Que Sais-je ?", 1978.
  - \* Vers l'Inconscient du texte, Paris, PUF, 1979.
- **BERTRAND, (Denis) : Précis de Sémiotique littéraire,**  
Nathan, 2000.

- **LAMBERT, (Jean) :** *Gide familial*, Julliard, 1958.
- **MAHIAS, (Claude) :** *La Vie d'André Gide*, Gallimard, 1955.
- **MALLET, (Robert) :** *Une Mort Ambiguë*, Gallimard, 1955.
- **MARTIN, (Claude) :** *André Gide par lui-même*, Seuil, 1963.
- **MARTIN DU GARD, (Roger) :** *Notes sur André Gide*, Gallimard, 1951.
- **MATORE, (Georges) :** *L'Espace Humain*, Librairie Nizet, 1975.
- **MAURICE, (Lime) :** *Gide, tel que je l'ai connu*, René Julliard, 1952.
- **MAUROIS, (André) :** *De Gide à Sartre*, Perrin, 1965.
- **NAVILLE, (Arnold) :** *Bibliographie des Ecrits d'André Gide*. E. Guy Le Prat.
- **PIERRE-QUINT, (Léon) :** *André Gide*, Delamain et Boutelleau, 1952.
- **SCHLUMBERGER, (Jean) :** *Madeleine et André Gide*, Gallimard, 1956.
- **THIERRY, (Jean-Jacques) :** *André Gide*, Hachette, 1986.

## *Bibliographie*

### **I. Ouvrages de Gide :**

- **GIDE, (André) :** *La Porte Etroite*, Mercure de France, 1959.

### **II. Ouvrages Critiques sur Gide :**

- **ALAIN CHEVALIER, (Claude) :** *La Porte Etroite*, Nathan, 1993.
- **BACHELARD, (Gaston) :** *La poétique de l'Espace*. Presses Universitaires de France, 1960.
- **BEIGBEDER, (Marc) :** *André Gide*, Classiques du XXème siècle, Ed. Universitaires, 1954.
- **BOISDEFRE, (Pierre de) :** *Vie d'André Gide*, (Tome I), Hachette, 1970.
- **DESCHODT, (Eric) :** *Gide. Le Contemporain capital*, Librairie Académique Perrin, 1991.
- **FONVIELLE-ALQUIER, (François) :** *Gide*, Pierre Charron, 1972.
- **HERBART, (Pierre) :** *A la recherche d'André Gide*, Paris, Gallimard, 1952.

Comme dans tout roman, l'espace est la composante qui sert à ancrer le récit dans le réel ou à donner l'illusion du réel. Ouvert ou fermé, l'espace dans le roman "*La Porte Etroite*" de Gide est donc le lieu que les personnages perçoivent et où ils évoluent. C'est l'espace-témoin de leur histoire et de leur intériorité. Il paraît doté, à la faveur de stratégies diversées d'écritures, d'autres fonctions comme on a pu le constater au cours de notre analyse.

Miroir reflétant les sentiments des personnages à un moment précis de leur histoire, en prenant la relève de la narration, l'espace devient un lieu d'interaction entre le personnage et le récit.

La description se trouve détournée la plupart du temps de la seule fonction de représentation pour y associer autre chose : un autre discours se fait entendre sous cette suite d'éléments descriptifs d'un espace qui s'offre au regard du narrateur, un discours que seul son récepteur appréhende.

Ainsi, la description de l'espace et l'espace lui-même deviennent producteurs d'un autre sens et sont par là-même signifiants ou même sursignifiants.

sa vie passée qui se meurt comme le jour mourant. D'autre part, cette position (à genoux) annonce une nouvelle image d'Alissa : celle qui se voue surtout à sa vie spirituelle au détriment de sa vie affective. C'est à la suite de ce passage que Jérôme s'éprend pour elle d'un amour mystique et s'engage à la protéger sa vie durant

*"contre la peur, contre le mal, contre la vie"(1).*

La même fonction indicielle se présente à la page 150 concernant une autre fois la description de la chambre d'Alissa :

*"L'ombre bleue des rideaux aux fenêtres et autour du lit, les meubles de luisant acajou, l'ordre, la netteté, le silence, tout racontait à mon coeur sa pureté et sa pensive grâce"(2).*

De ce processus énumératif, jaillit l'image des qualités de l'être aimé : la netteté, la pureté, l'innocence, la sérénité.

---

(1) Op.Cit., *La Porte Etroite*, p.24.

(2) Ibid., p.150

L'atmosphère d'intimité qu'indiquent ces détails descriptifs répond à cette autre intimité entre la tante Bucolin et le jeune lieutenant. Ce sont des indices agissant comme un opérateur tonal et dotant le texte d'une fonction indicielle prospective.

Quant à la description de la chambre à coucher d'Alissa, elle assume également une fonction à la fois indicielle et prospective.

*"La chambre est déjà si sombre que je ne distingue pas aussitôt Alissa; elle est au chevet de son lit, à genoux, tournant le dos à la croisée d'où tombe un jour mourant"(1).*

Là, un champ de signification se présente. "La chambre sombre" illustre certes l'état de dépression, peut-être même d'humiliation, par lequel passe Alissa qui est consciente de la liaison qui commence à s'établir entre sa mère et le jeune lieutenant. On peut même parler d'un tournant crucial par lequel passe Alissa, étant donné qu' "elle est au chevet de son lit, à genoux, tournant le dos à la croisée d'où tombe un jour mourant". C'est à partir de ce moment qu'Alissa tournera le dos à

---

(1) Op.Cit., *La Porte Etroite*, p.23.

D'autre part, le monde fermé reflète l'atmosphère d'angoisse qui règne à l'intérieur de la maison. En effet, les rares détails concernant cet intérieur se réduisent presque aux grandes fenêtres. Ces fenêtres, qui en principe représentent une ouverture vers le monde extérieur, semblent au contraire isoler cette maison : Elles soulignent ainsi la différence entre le "dedans" et le "dehors" (espace ouvert et espace fermé), entre la liberté, la franchise du monde extérieur d'une part et l'inquiétude et la détresse qui marquent le dedans, l'espace fermé<sup>(1)</sup>.

Dans la séquence descriptive de la page 22, les éléments qui meublent la chambre à coucher de la tante Bucolin, permettent une mise en relation avec une situation future des personnages.

*"au milieu de la chambre aux rideaux clos, mais où les bougies de deux candélabres répandent une clarté joyeuse, ma tante est couchée sur une chaise longue; à ses pieds, Robert et Juliette; derrière elle, un inconnu jeune homme en uniforme de lieutenant"*<sup>(1)</sup>.

---

(1) Rappelons que le seul événement relié à la description de la maison de l'intérieur est associé à l'adultère de la mère d'Alissa et au désarroi ressenti

(2) Op.Cit.. *La Porte Etroite*, p.22

semble suivre le récit de la liaison des personnages. Cette sorte d'éclipse d'un moment du soleil semble réfléchir leur histoire d'amour : en effet, interrompue pendant quelques temps, elle reprend avec une splendeur et une force qui les envahissent, comblant ainsi ce vide du cœur qu'ils ont connu lors de leur séparation. Mais ce bonheur ne tarde pas à disparaître

*"envahissant d'un luxe frémissant, les champs vides et comblant d'une profusion subite l'étroit vallon qui s'ouvrait, puis disparut"(1).*

Enfin, certaines descriptions d'espace sont dotées en plus d'une valeur indicielle. Il s'agit de la représentation de la maison Bucolin qui vise à dramatiser le récit. Ainsi une triple impression du puritanisme, d'angoisse et d'isolement se dégage-t-elle de la description de la maison. Le puritanisme est connoté par la couleur (blanche) (2) par l'altitude (deux étages) (3), par le style ancien sans caractère spécifique (ressemble à beaucoup de maisons de campagne du siècle avant-dernier)(4).

---

(1) On peut noter l'hypallage constitué par l'expression "extase dorée" rassemblant ces deux univers celui du monde extérieur et du monde intérieur, soleil éblouissant (doré) extase (dorée).

(2) Op.Cit., *La Porte Etroite*, p.9.

(3) Idem.

(4) Idem.



pureté étaient celles du cœur de Jérôme avant d'être des traits caractérisant le ciel *"le ciel était comme ma joie /.../".*

Un procédé d'assimilation semblable se présente à la page 165, lors d'une nouvelle rencontre avec Alissa après une séparation de trois ans, passé à l'Ecole Française d'Archéologie d'Athènes.

*"Le soleil déclinant, que cachait depuis quelques instants un nuage, reparut au ras de l'horizon, presque en face de nous, envahissant d'un luxe frémissant les champs vides et comblant d'une profusion subite l'étroit vallon qui s'ouvrait à nos pieds, puis disparut. Je demeurais, ébloui, sans rien dire; je sentais m'envelopper encore, et pénétrer cette sorte d'extase dorée où mon ressentiment s'évaporait et je n'entendais plus en moi que l'amour"(1).*

Ne pouvons-nous pas parler ici d'une narrativisation du descriptif ? En effet, à suivre de près les traits descriptifs de l'espace perçu par les personnages, le récepteur du texte

---

(1) Op.Cit.. *La Porte Etroite*, p 165.

attacher l'un à l'autre : *"les arbres dépouillés ne nous étaient d'aucun abr"*.

A l'encontre de ce paysage, nous trouvons dans quelques pages plus loin une autre entrevue entre les deux jeunes gens. Après l'échec de l'entrevue de la route d'Orcher, Jérôme veut, dans une nouvelle tentative, se rapprocher d'Alissa dans des conditions plus favorables.

*"Je m'acheminai vers ce rond-point, étroitement entouré de buissons, à cette époque de l'année tout en fleurs, lilas, sorbiers, cytises, weigélia /.../. Le ciel était comme ma joie, chaud, brillant, délicatement pur"(1).*

Un processus de symbolisation marque le début du passage descriptif. Il y a d'une part l'intimité du rond-point qui les a toujours rassemblés (rond-point, étroitement entouré de buissons), d'autre part, l'énumération des types de fleurs, de couleur et d'odeur diverses (lilas, sorbiers, cytises, weigélia) qui sert de médiation pour traduire cette profusion de sentiments qui envahit Jérôme. Un phénomène d'assimilation se produit même à la fin du passage : la joie, la chaleur, la beauté et la

---

(1) Op.Cit., *La Porte Etroite*, p.137

Une stratégie semblable est suivie dans un autre passage du roman. C'est lors d'une entrevue préparée par tante Plantier, afin que Jérôme et Alissa se revoient après une séparation de deux ans, durant lesquels ils correspondaient par lettres. L'entrevue a lieu sur la route d'Orcher. La tante Plantier avait choisi le lieu, vu sa beauté et la longue route qui le caractérise. Elle les amène avec sa voiture, les laisse faire à pieds le reste de la route.

*"Il faisait chaud pour la saison. La partie de la côte où nous marchions était exposée au soleil et sans charme; les arbres dépouillés ne nous étaient d'aucun abr"(1).*

Ici, les éléments du site décrits dramatisent encore plus la situation. La chaleur prématurée, le lieu exposé au soleil, les arbres dépouillés connotent le malaise, la gêne, la sécheresse du coeur qu'éprouvent Jérôme et Alissa. Jérôme en effet refuse la situation qu'il considère comme fausse. Il désapprouve cette rencontre avec Alissa. A l'image de la route sans charme, il n'éprouve plus comme auparavant le charme des rencontres avec sa jeune cousine. Bien plus, rien ne semble les réunir, les

---

(1) Op.Cit , *La Porte Etroite*, p 127

Les épines qui remplissent les rosiers, le désordre qui marque certains d'entre eux, la chute de certains autres qui manquent de soutien et de force, sont certes ceux qui caractérisent la liaison de deux jeunes gens qui est devenue à la fois épineuse et fragile.

D'autre part, les éléments descriptifs de la page 88, insérés dans la narration et retenus par le regard, deviennent médiateurs entre le personnage actant Jérôme et ce moment émotionnel par lequel il passe.

*"Le soir tombait et le brouillard de mer cachait la ville; les arbres étaient sans feuilles, la terre et le ciel paraissaient immensément désolés"(1).*

Rappelons que Juliette vient d'avouer son amour à Jérôme et son désir de l'épouser, avec le consentement d'Alissa, qui se sacrifie ainsi pour le bonheur de sa soeur cadette.

"Le brouillard", qui "cachait la ville" focalisé par le narrateur Jérôme, semble décrire les ténèbres qui couvrent sa vie et la perplexité dans laquelle il vit. Quel avenir peut-il envisager ? Il se sent démuné de toute protection, vidé comme le sont "les arbres sans feuilles" et la désolation, la détresse envahissent tout son être.

---

(1) Op.Cit. *La Porte Etroite*, p.88.

excuses faites et les prétextes fournis :

*"Nous étions assis à présent sur le mur des châssis ouverts, qui laissaient déborder au hasard d'énormes tiges de concombre dont les derniers fruits étaient cueillis"(1).*

Ces derniers fruits cueillis, ne parlent-ils pas des derniers moments de bonheur goûtés par Alissa et Jérôme, avant l'instant des adieux ?

Le même processus se retrouve dans la séquence descriptive de la page 140. Ses détails insérés dans la narration semblent prendre la relève de l'analyse de la situation critique où se trouvent les deux personnages.

Dans une tentative de rapprochement, Jérôme propose à Alissa d'arranger ensemble le jardin comme ils en avaient l'habitude.

*"Des rosiers étaient mal taillés; certains, à végétation puissante, restaient encombrés de bois mort; d'autres, grimpants, croulaient, mal soutenus; des gourmands en épuisaient d'autres"(2).*

---

(1) Op.Cit. *La Porte Etroite*, p.68

(2) Ibid p 140

*ne tiédissait qu'à peine les espaliers, mais le ciel  
était orientalement pur" (1).*

Là, et comme on le sait, les fleurs de chrysanthèmes ont une valeur ambivalente. Elles sont à la fois liées à l'idée de la mort et à l'immortalité. On peut parler d'une isotopie formée par (chrysanthème, feuilles mortes, automne, soleil froid sans chaleur et sans vie).

Une sorte d'interaction s'établit ainsi entre ce moment du récit narré et le contexte spatial où se trouve le personnage. Le thème de la mort est sous-jacent aux éléments descriptifs de l'espace qui prennent ainsi en charge l'analyse de la situation dans laquelle se trouvent les personnages : celle de la mort de leur amour et de la perspective d'une vie spirituelle pure, dégagée de toutes les préoccupations matérielles.

La même fonction se retrouve dans une autre séquence descriptive de l'espace. Il s'agit toujours d'une mise en rapport avec l'instant vécu par les deux jeunes gens. Rappelons que Jérôme, dans un moment d'hésitation se trouve incapable de proposer à Alissa les fiançailles officielles. Alissa, de son côté, redoute un changement dans l'attitude de Jérôme, vu les

---

(1) Op.Cit., *La Porte Etroite*, p.65.

(2) Idem.

également de plus en plus "resserré" (1) pour finalement "s'étrangler" (2).

Si la plupart des détails ont une valeur symbolisante comme "les cygnes" (3) ou "le ruisseau intarissable" (4), ils peuvent être considérés comme amorces prévisionnelles des événements futurs. Ainsi, c'est toute l'histoire de Jérôme et d'Alissa qui semble ici être narrée : une liaison d'abord heureuse, mais qui finit par se dessécher dans le coeur de Jérôme pour sombrer dans le malheur en entraînant la mort d'Alissa.

Dans le même ordre d'idées, les descriptions de l'espace peuvent en d'autres moments doubler le récit et deviennent ainsi informatrices et même narrativisantes.

Jérôme vient à la recherche d'Alissa, à la suite d'une lettre qu'elle lui a adressée :

*"Elle était au fond du verger, cueillant au pied d'un mur les premiers chrysanthèmes qui mêlaient leur parfum à celui des feuilles mortes de la hêtraie. L'air était saturé d'automne. Le soleil*

---

(1) Op.Cit., *La Porte Etroite*, p.178

(2) Idem.

(3) Idem.

(4) Idem

là-même, une fonction informative.

Rappelons que c'est à la suite de ce passage qu'Alissa a renoncé définitivement à son amour terrestre. Jérôme ne lui laisse pas d'autre alternative que de sublimer son amour non partagé en un amour de Dieu.

A d'autres moments du récit, certaines descriptions qui viennent doubler la fonction symbolisante, assument d'autres fonctions. Il s'agit du paysage que perçoit Alissa à partir de la maison des Teissières.

Deux sortes de détails sont à retenir dans cette description, ceux qu'on peut qualifier d'euphoriques et ceux qui, par contre, sont disphoriques. Il y a d'abord une image riante, celle de la pelouse et des canards avec leurs ébats joyeux, image que couronne la présence des deux cygnes, et le ruisseau intarissable (image de Jérôme et d'Alissa et l'amour de cette dernière pour son jeune cousin). Là, se produit une rupture correspondant à une rupture dans les relations des deux amants. En effet, le décor change et par un jeu d'opposition, le paysage se transforme : "*le ruisseau fuit*" (1), "*la garrigue est sèche*" (2), "*le bosquet est de plus en plus sauvage*" (3) et le jardin est

---

(1) Op.Cit., *La Porte Etroite*, p.178.

(2) Idem.

(3) Idem.



finit dans la détresse et la solitude la plus totale que représente ce rond-point.

La même fonction symbolisante se retrouve à la page 162. Après une absence de trois ans, Jérôme, de passage au Havre, gagne Fongueusemare.

*"un jardinier que je ne reconnais pas ratissait une allée et bientôt s'écarta de ma vue. Une barrière neuve fermait la cour. Le chien en m'entendant passer aboya. Plus loin, où l'avenue finissait, je tournai à droite, retrouvant le mur du jardin [...]. La porte était close [...]"(1).*

Les détails descriptifs du passage représentent l'hostilité du lieu. Jérôme se retrouve étranger à cet espace qui lui était pourtant familier. Une isotopie se présente (la barrière, le mur, la porte close). Ces détails symbolisent les obstacles qui s'interposent entre le jeune homme et son passé.

Le thème du refus et du rejet, inclus aux éléments descriptifs de l'espace, représente ainsi le refus d'Alissa. L'espace devient ici le porte-parole de la jeune fille et acquiert par

---

(1) Op.Cit., *La Porte Etroite*, p.162.

Ainsi, ne pouvons-nous pas dire que la porte n'est citée dans le chapitre inaugural que pour annoncer le dilemme devant lequel se retrouveront les personnages, le salut par les sacrifices ou la perdition par la luxure ?

Le rond-point situé au fond du jardin, cité 16 fois dans le roman qui est toujours lié à la présence d'Alissa, aux moments forts et cruciaux de l'histoire a également une valeur symbolique. Il symbolise en effet le cercle étroit dans lequel vit Alissa sans vouloir en sortir. C'est l'univers fermé, représenté par l'ancienne maison, le jardin, les enseignements à domicile. C'est aussi l'éducation religieuse austère qui a marqué sa vie toute entière et le sort qui pèse sur elle. Encore enfant, elle a enduré seule comme fille aimée la faute de sa mère, assume la responsabilité de sa famille, s'enferme à côté de son père blessé. Le rond-point renvoie aussi à son amour pour Jérôme. Rappelons que sa liaison avec Jérôme est assez ambiguë. Elle commence par l'amour et finit par la fraternité de la part de Jérôme.

Alissa restera enfermée dans cet amour impossible jusqu'à la fin de sa vie. Le rond-point symbolise ainsi ce cercle vicieux où tourne Alissa, refusant tout changement du rythme de sa vie et prisonnière de ces incertitudes concernant les sentiments que nourrit Jérôme à son égard, incertitudes qui la mènerait inexorablement à sa mort. Ainsi, c'est tout le drame et même si nous pouvons le dire, le tragique de cette vie ratée qui

comme étant ouverte ou fermée, c'est une simple (porte à secret) et qui troue le mur, et c'est dans ces caractérisants que se trouve condensée la signification de la porte : la porte étroite, c'est la voie de l'évasion et du salut par laquelle on se sauve de l'étau étroit de la vie matérielle pour se libérer et atteindre la félicité éternelle obtenue grâce aux sacrifices, aux mortifications et à l'ascétisme, c'est là où réside son secret "*porte à secret*". Par ailleurs, faisant suite à l'allée et à la porte du jardin, la description se poursuit comme nous l'avons vu et s'ouvre sur cet autre espace ouvert, celui du salut :

(A l'horizon, pas très distant, l'église d'un petit village /.../) (1).

Nous retrouvons ainsi "*l'église*", c'est-à-dire la quiétude et la sincérité d'une âme sauvée de l'incertitude et de l'angoisse.

Par contre, en ce qui concerne la porte de la chambre de la tante, le narrateur précise qu'elle est ouverte (2). Rappelons que la tante se trouve allongée dans la chambre sur une chaise longue ayant à ses côtés ses enfants, et le jeune lieutenant qui deviendra son amant et avec qui elle s'enfuiera. Cette porte ouverte acquiert ainsi une valeur symbolique, celle de l'adultère et du péché.

---

(1) Op.Cit., *La Porte Etroite*, p 10

(2) Ibid., p.22

sait, une allée est le passage qui mène d'un lieu à un autre, la voie qui donne accès d'un plan à un autre, d'un état à l'autre. Une voie qui peut tout aussi être fermée ou ouverte devant l'être qui l'emprunte. Ici, peut-on donc lier ces deux allées aux deux voies devant lesquelles se trouveront les deux protagonistes du roman Alissa et Jérôme : une (riante) menant au bonheur, le choix de la vie spirituelle pour Jérôme, ainsi que pour Alissa; alors que l'allée noire représente la peur, l'angoisse, l'échec, l'inconnu et peut-être même la perdition.

Un autre détail essentiel, et ayant la même fonction symbolique, est celui de la porte : au fond du potager, une petite porte à secret qui *"trouve le mur"*(1). Il est évident que cette porte *"à secret"* se rapporte au titre même du roman et se réfère à la porte étroite dont parle le Christ et évoquée au cours du récit :

*"Efforcez-vous d'entrer par la porte étroite"*(2).

Dans la description du jardin, la porte n'est point qualifiée

---

(1) Op.Cit., *La Porte Etroite*, p.9.

(2) Ibid., p.26. Un texte lu dans la petite chapelle de la ville, par le pasteur Vautier, au lendemain de la fuite de la tante Bucolin avec son amant, et qui constitue un moment, une étape cruciale dans la vie et le choix des personnages.

"réel" et ses fonctions à l'intérieur du texte<sup>(1)</sup>.

Comme tout espace dans un texte narratif, celui que nous rencontrons dans *"La Porte Etroite"* assume donc certaines fonctions : Il est à la fois informateur, indiciel, expressif, l'espace peut surtout avoir une valeur métaphorisante et symbolique.

Dans la description du jardin des Bucolin à Fongueusemare, quelques détails descriptifs retenus par le regard narrateur métaphorisent de façon prospective le sens que prennent ces détails au niveau narratif :

*"Une allée de sable et de gravier fait le tour /.../  
une allée riante de fleurs /.../. Une autre allée, le  
long du mur du nord /.../. Ces deux allées mènent  
au potager /.../"*<sup>(2)</sup>.

Il faut noter les caractéristiques associées à ces deux allées, l'une est (riante, de fleurs)<sup>(3)</sup>, la seconde est l'allée "noire, comme les cousines l'appelaient"<sup>(4)</sup>. Or, comme on le

---

(1) REUTER, (Yves) : *Introduction à l'analyse du roman*. Bordas, 1991, pp.54-55.

(2) Op.Cit., *La Porte Etroite*, pp.9-10.

(3) Ibid., p.9.

(4) Ibid., p.10.

ment, d'apprentissage, de rencontre<sup>(1)</sup>, de confiance, de discussion, de refuge, de repos moral, d'attente, de méditation, de contemplation, des moments de bonheur, des moments de malheur, le jardin est ainsi témoin de presque toute l'histoire de "*la Porte Etroite*".

.  
.  
.

Passons à présent aux fonctions qu'assume l'espace dans le texte, ce qui nous permet de parler de la signification de l'espace dans "*La Porte Etroite*".

Dans son oeuvre "*Le texte descriptif*", Adam voit que narration et description vont ensemble. Les descriptions informent autant la narration qu'elles sont informées par elle<sup>(2)</sup>.

De son côté, Reuter, dans son ouvrage "*L'Introduction à l'Analyse du roman*" souligne que l'espace, mis en scène par le roman, peut s'appréhender selon ses relations avec l'espace

---

(1) Alissa et son père discutent les qualités de Jérôme, ils s'interrogent sur son avenir. Jérôme discute avec Juliette ses futurs projets (écriture, voyages, ouverture sur le monde, remise des fiançailles). Jérôme discute également avec son ami Abel la psychologie de la femme. Plus d'une fois, il discute avec Alissa ses propres idées, la possibilité de leur engagement qui ne sera jamais réalisé.

(2) Op.Cit., *Le Texte Descriptif*, p.5.

l'espace ouvert sur l'espace fermé. Nous avons dénombré 49 cas de textes descriptifs, séquences descriptives insérées dans le récit ou simples éléments descriptifs narrativisés concernant l'espace ouvert contre 11 pour l'espace fermé et qui, à l'exception de la maison, ne sont que simplement mentionnés comme nous venons de le noter.

Toute l'importance est ainsi accordée à l'espace ouvert et en particulier à sa meilleure représentation qui est "*le jardin*". En fait, c'est le jardin qui réunit les membres de la famille, à part tante Bucolin, tous les soirs. C'est là que Jérôme et ses cousins, d'abord enfants, ensuite adolescents, jouent ensemble sur le gazon frais, sous l'ombre des arbres, jouissent de l'air pur, des parfums qui embaument le lieu, se promènent à pieds durant des heures et des heures.

C'est sur le banc de la marnière, leur siège préféré qu'ils s'adonnent à leurs lectures de l'Evangile, de la poésie, des grands classiques.

C'est également ce lieu qui voit les premiers symptômes d'amour de Jérôme et Alissa, et de Juliette pour Jérôme et d'Abel pour Juliette. C'est là aussi que leur histoire d'amour a pris fin. Le lieu devient ainsi le témoin de leurs menus instants de bonheur mais surtout de leur désespoir, de leur déchirement et de leur échec. Lieu unique de passe-temps, de divertisse-

Une perspective verticale (à ses pieds), une perspective en approche (derrière elle) se présentent. Les détails propres à la chambre se limitent à la présence (des rideaux clos et des bougies de deux candélabres) et la (chaise longue) n'existe qu'en fonction du personnage (ma tante est couchée sur une chaise longue), c'est plutôt la présence humaine qui intéresse plus le narrateur dans la description :

*"Par crainte d'être vu, j'hésite un instant, me dissimule, et, plein de stupeur, je vois ceci /.../"*<sup>(1)</sup>.

Nous trouvons ainsi quatre personnages : Tante Bucolin, Juliette, Robert et un inconnu. L'énonciateur se trouve évidemment présent dans son texte, il est dévoilé par le verbe de perception (je vois ceci) une évaluation euphorique (une clarté joyeuse) et un déictique personnel (ma) et spatial (ceci). Quant aux autres chambres de la maison, elles ne sont que citées au cours du récit. Même la petite chapelle de la ville, cet espace fermé si important pour ce qu'il représente et qui sous-tend et nourrit toute la signification du roman, elle ne donne lieu à aucune description.

Par conséquent, un fait est à retenir : la primauté de

---

(1) Op.Cit., *La Porte Etroite*, p.22



description de l'espace ouvert qui est également un jardin.

De même, l'espace fermé représenté par (la maison Plantier) au Havre, n'est mentionné que pour le situer géographiquement, par rapport au grand espace ouvert où il se trouve :

*" La maison Plantier", comme on disait au Havre, n'était pas dans la ville même, mais à mi-hauteur de cette colline qui domine la ville et qu'on appelle "la côte" "(1).*

Aucun détail relatif à l'intérieur de la maison n'est noté.

Toutefois, une place particulière doit être accordée à la chambre à coucher de la tante dans la maison Bucolin. C'est presque le seul lieu qui bénéficie de certains détails.

*"au milieu de la chambre aux rideaux clos, mais où les bougies de deux candélabres répandent une clarté joyeuse, ma tante est couchée sur une chaise longue; à ses pieds, Robert et Juliette; derrière elle, un inconnu jeune homme en uniforme de lieutenant"(2).*

---

(1) Op.Cit., *La Porte Etroite*, p.21

(2) Ibid., p.22.

*petits carreaux : quelques-uns, récemment remplacés, paraissent trop clairs, parmi les vieux qui, auprès, paraissent verts et ternis ..."(1).*

Quant à la maison, elle n'est proprement dotée que de deux détails descriptifs :

*"la couleur blanche et la maison à deux étages"(2).*

Là, la présence du narrateur est révélée par le "on" impersonnel qui accompagne le verbe de perception au présent (l'arbre qu'on regarde) (3) et le modalisateur (brusquement) (4).

Cette importance accordée à la description des fenêtres au détriment de l'espace fermé qui est l'intérieur de la maison est assez significative. Ces fenêtres constituent en effet une sorte de transition entre l'espace ouvert et fermé, qui lui apparaît comme l'élément primordial.

De même, dans la séquence consacrée à la maison des Teissières à Nîmes, celle-ci n'est désignée que par un seul élément phrastique "*maison à l'italienne*"(5), glissé dans la

- 
- (1) Op.Cit., *La Porte Etroite*, p.9.  
(2) Idem.  
(3) Idem.  
(4) Idem.  
(5) Op.Cit., *La Porte Etroite*, p.178.

Quant à l'espace fermé dans *"La Porte Etroite"*, il n'occupe dans le récit qu'une place excessivement limitée. Seule la maison de Fongueusemare est décrite, une fois de l'extérieur et une seconde fois de l'intérieur.

La plus longue description de la maison des Bucolin occupe 13 lignes<sup>(1)</sup>. Elle se trouve comme incorporée dans celle du jardin qui s'étend devant et derrière la maison. Aucune distinction ne caractérise la demeure :

*"[elle] ressemble à beaucoup de maisons de campagne du siècle avant-dernier"*<sup>(2)</sup>.

C'est sur l'extérieur que le narrateur fixe son regard, seules les fenêtres sont décrites, comme si c'est l'accès à l'espace ouvert qui l'intéresse le plus. Ce sont ces nombreuses ouvertures donnant sur le jardin qui sont présentées avec leurs menus détails :

*"Elle ouvre une vingtaine de grandes fenêtres sur le devant du jardin, au levant; autant par derrière; elle n'en a pas sur les côtés. Les fenêtres sont à*

---

(1) Voir page 9.

(2) Op.Cit., *La Porte Etroite*, p.2.

Comme dans le cas précédent, la présence du narrateur actant se manifeste textuellement par la présence non point d'isotopies euphoriques mais disphoriques : "*mal soutenus*", "*croulaient*"(1).

Outre ces séquences qui se présentent, développant, interrompant et arrêtant le cours du récit, l'espace ouvert dans "*La Porte Etroite*" de Gide n'est souvent mentionné ou décrit que par quelques touches limitées et entièrement intégrées à la trame du récit :

*"Le jardin est tout embaumé; l'air est tiède"*(2).

*"Que les meules, sous l'ardent soleil, étaient belles"*(3).

---

(1) Le même procédé est appliqué dans d'autres cas du roman. Citons à titre d'exemple ceux des pages 65, 68 et 88.

(2) Op.Cit., *La Porte Etroite*, p.108.

(3) On peut également se référer aux pages suivantes : 17, 32, 33, 49, 51, 52, 54, 55, 61, 62, 63, 65, 66, 69, 86, 87, 109, 119, 122, 141, 142, 150, 155, 157, 158, 161, 164, 165, 177, 183, 191, 195, 196, 197, 198 et 201.

*lilas, sorbiers, cytises, weigelias; /.../ j'avancais  
lentement; le ciel était comme ma joie, chaud,  
brillant, délicatement pur"(1).*

Les éléments de cet espace ouvert sont perçus par le narrateur focalisateur qui arrive sur les lieux. Il adopte par conséquent une perspective en approche (elle était au fond du jardin. Je m'acheminai vers ce rond-point). Sa présence est évoquée par maintes modalisations : des déictiques personnels (je, m'), la présence d'isotopies euphoriques (délicatement), des jugements subjectifs (l'air ... frais) (le ciel ... pur) (2).

Les rapports presque relâchés entre Alissa et Jérôme à la suite d'une longue séparation donnent lieu à une séquence descriptive, celle du cadre où se rencontrent les deux jeunes gens :

*"Des rosiers étaient mal taillés, certains, à végétations puissantes, restaient encombrés de bois mort; d'autres, grimpants croulaient, mal soutenus, des gourmands en épuisaient d'autres"(3)*

---

(1) Op.Cit., *La Porte Etroite*, p.137

(2) Notons également le recours au processus énumératif concernant les fleurs (lilas, sorbiers, cytises, weigelias) et processus comparatif (le ciel était comme ma joie, chaud, brillant, pur).

(3) Op Cit . *La Porte Etroite*, p.140

*Plus loin, où l'avenue finissait, je tournai à droite, retrouvant le mur du jardin, et j'allais gagner cette partie de la hêtraie parallèle à l'avenue quittée lorsque, passant devant la petite porte du potager /.../'(1).*

Après une perspective verticale (le regard qui plonge), le narrateur focalisateur passe ensuite à une perspective en approche (plus loin), celle-ci cède la place à une perspective latérale (à droite), qui cède à son tour la place à une autre perspective en approche (devant). La présence du narrateur se distingue par les embrayeurs personnels en abondance (je, m', ma), les déictiques spatiaux (à droite), une statique utilisée comme sujet d'un verbe actif (une barrière fermait).

De même, la description faite du même jardin, dans un autre moment du récit, suit le même processus descriptif.

*"Alissa t'attend dans le jardin, me dit mon oncle, après m'avoir embrassé.*

*Elle était au fond du jardin. Je m'acheminai vers ce rond-point, étroitement entouré de buissons, à cette époque de l'année tout en fleurs,*

---

(1) Op.Cit. *La Porte Etroite*, p 162

A la page 165, une autre représentation de l'espace ouvert de six lignes se présente : celle du coucher du soleil et de l'horizon qui s'ouvre devant le narrateur. Cette description est effectuée selon une perspective en approche (en face de nous) et elle est prise en charge par un "je" qui se manifeste par divers marqueurs de subjectivité. Nous trouvons ainsi des déictiques personnels (nous, nos, je) et par la forme évaluative (un luxe frémissant).

*"Le soleil déclinant, que cachait depuis quelques instants un nuage, reparut au ras de l'horizon, presque en face de nous, envahissant d'un luxe frémissant les champs vides et comblant d'une profusion subite l'étroit vallon qui s'ouvrait à nos pieds; puis disparut"(1).*

Les mêmes procédés se retrouvent dans d'autres séquences, plus restreintes, et qui concernent toujours l'espace ouvert :

*"Je connaissais un point de talus d'où le regard pouvait plonger dans le jardin; là je montai /.../.*

---

(1) Op.Cit . *La Porte Etroite*, p. 165.

personnage du roman (Juliette sommeille sur une chaise-longue près de moi), (Juliette sans quitter sa chaise, peut voir) et celle du personnage narrateur essentiel du récit (Alissa). La présence de cette dernière est implicite dans le texte :

*"[...] Juliette, sans quitter sa chaise-longue, peut voir la pelouse se vallonner jusqu'à la pièce d'eau où s'ébat un peuple de canards bariolés et où naviguent deux cygnes. Un ruisseau qui ne tarit, dit-on, aucun été l'alimente, puis fuit à travers le jardin qui devient bosquet toujours plus sauvage, resserré de plus en plus entre la garrigue sèche et les vignobles, et bientôt complètement étranglé"(1).*

Maintes formes modales dévoilent la présence du narrateur : la voix rapportée (dit-on), les statiques utilisées comme sujets de verbes actifs, ainsi que le procédé de métaphorisation (le ruisseau fuit), (la pelouse se valonne), (naviguent deux cygnes). Notons la présence d'un plan spatial et temporel envisagé par une multiplication d'adverbes et d'indicateurs de temps et d'espace (Puis, bientôt, toujours).

---

(1) Op.Cit., *La Porte Etroite*, p.170.



choix des termes utilisés : (allée riante), (regard admiré), (allée noire). L'espace acquiert ainsi son caractère subjectif. Cette subjectivité se poursuit quand, adoptant une vue panoramique, le narrateur décrit, à partir de sa position dans le jardin, un autre espace ouvert :

*"A l'horizon, pas très distant, l'église d'un petit village [...] et, le soir, quand l'air est tranquille, les fumées de quelques maisons"(1).*

Signalons l'importance accordée à *"l'allée"*, répété trois fois et relayé par *"l'avenue"* : Ainsi l'attention est centrée sur ces petites voies traversant un autre espace plus grand et permettant le déplacement d'un lieu à un autre.

Une autre séquence entièrement descriptive de onze lignes se rencontre à la page 177. Il s'agit du jardin des Téissières à Nîmes. Là, le regard d'Alissa se fixe sur un paysage déterminé dont les composants ne dépassent point quelques éléments mais qui, dans l'ensemble, donnent l'aspect d'un jardin à l'état libre, c'est-à-dire sauvage. Nous trouvons une triple focalisation, celle du narrateur scripteur, celle de Juliette, un

---

(1) Op.Cit., *La Porte Etroite*, p.10.

Dès le premier moment, le narrateur tend à donner une vision globale du jardin. Il adopte une perspective d'ensemble. Le jardin est décrit ensuite par rapport à la maison, selon ses différents plans : un avant-plan (le jardin, forme devant la maison). Il passe à l'arrière-plan lui accordant plus d'importance, vu les nombreux détails qu'il nous donne : (une allée), (une autre allée), (ces deux allées mènent /.../). Il adopte alors une perspective en approche (devant la maison), (derrière la maison), (du fond du potager), (de droite et de gauche). Il passe à une perspective verticale (par-dessus).

Notons que, malgré le souci apparent de rendre la description objective, nous retrouvons des formes modales qui révèlent la présence du "je", celui du narrateur actant .

Ainsi, nous avons d'une part le déictique personnel (nos parents), un verbe de perception (qu'on regarde) et des éléments statiques utilisés comme sujets de verbes actifs : (Le jardin forme devant la maison), (le jardin se développe), (le mur s'abaisse). D'autre part, l'utilisation de certains éléments modaux, contribuent à manifester la présence de l'énonciateur : des tours tels que la non personne (on trouve), (après qu'on a descendu), (le regard, par-dessus).

Dans ce début de la séquence, le narrateur semble vouloir particulariser ce jardin par rapport aux autres jardins de la région. Mais cette particularisation se trouve réintégrée par le

*manière du pays.*

*Derrière la maison, au couchant, le jardin se développe plus à l'aise. Une allée, riante de fleurs, devant les espaliers au midi, est abritée contre les vents de mer par un épais rideau de lauriers du Portugal et par quelques arbres. Une autre allée, le long du mur du nord, disparaît sous les branches. Mes cousines, l'appelaient "l'allée noire", et, passé le crépuscule du soir, ne s'y aventuraient pas volontiers. Ces deux allées mènent au potager, qui continue en contre-bas le jardin, après qu'on a descendu quelques marches. Puis, de l'autre côté du mur que troue, au fond du potager, une petite porte à secret, on trouve un bois-taillis où l'avenue de hêtres, de droite et de gauche, aboutit. Du perron du couchant le regard, par-dessus ce bosquet retrouvant le plateau, admire la moisson qui le couvre. A l'horizon, pas très distant, l'église d'un petit village et, le soir, quand l'air est tranquille, les fumées de quelques maisons"(1).*

---

(1) Op.Cit . La Porte Etroite, pp.8,9 et 10

du jardin (31 lignes) qui semble ainsi focaliser l'intérêt du narrateur.

*"Dans un jardin pas très grand, pas très beau, que rien de bien particulier ne distingue de quantité d'autres jardins normands, la maison des Bucolin, blanche, à deux étages, ressemble à beaucoup de maisons de campagne du siècle avant-dernier. Elle ouvre une vingtaine de grandes fenêtres sur le devant du jardin, au levant; autant par derrière; elle n'en a pas sur les côtés. Les fenêtres sont à petits carreaux : quelques-uns, récemment remplacés, paraissent trop clairs parmi les vieux qui, auprès, paraissent verts et ternis. certains ont des défauts que nos parents appelaient des "bouillons"; l'arbre qu'on regarde au travers se dégingande; le facteur, en passant devant, prend une bosse brusquement.*

*Le jardin, rectangulaire, est entouré de murs. Il forme devant la maison une pelouse assez large, ombragée, dont une allée de sable et de gravier fait le tour. De ce côté, le mur s'abaisse pour laisser voir la cour de ferme qui enveloppe le jardin et qu'une avenue de hêtres limite à la*

quentes. Si, pour les besoins de narration, Gide nous présente certains espaces, ces descriptions ne constituent généralement que quelques petites séquences. Le plus souvent, quelques éléments descriptifs sont insérés dans la narration elle-même.

La plus grande de ces séquences descriptives se trouve au début du roman, selon les impératifs de la narratologie traditionnelle : Fongueusemare (lieu essentiel de l'histoire) est décrite tant de l'extérieur que de l'intérieur. La description de la maison et du jardin constitue ainsi un texte ancré dans la situation, elle est motivée par un élément implicite du récit :

*"Vers la mi-juin, nous partons pour Fongueusemare, aux environs du Havre, où mon oncle Bucolin nous reçoit chaque été"(1).*

A cette phrase s'enchaîne la séquence descriptive. Elle se présente comme constituée de deux parties, dont l'une est le double de l'autre. D'abord celle de la maison, c'est-à-dire, d'un espace fermé. Elle s'étend sur treize lignes(2) et elle s'insère dans la description d'un espace plus grand, celui

---

(1) Op.Cit., *La Porte Etroite*, p.8

(2) Ibid., pp.8-9

véritable correspond, d'une part, à un besoin d'authentifier le récit narratif et, d'autre part, à une stratégie permettant le déroulement événementiel de ce récit, sans que ces espaces ne donnent lieu à de véritables précisions qui les concernent.

Quant à la deuxième catégorie d'espace, c'est celle du cadre où se déroule presque la totalité du récit. Gide choisit un espace fictionnel : une propriété familiale, Fongueusemare, qu'il situe près du Havre. Gide tient à donner au récepteur cette illusion du réel qui constitue un élément important du récit narratif.

. . .

Parler de Fongueusemare nous amène à parler d'une sous-catégorie d'espace. Il s'agit de l'espace ouvert et de l'espace fermé; en d'autres termes : l'espace bâti ou limité et celui qui est non bâti ou délimité.

Comment sont-ils représentés dans le roman ?

Nous commençons notre analyse par l'espace ouvert. Si toute série événementielle qui constitue un récit a besoin de l'espace pour s'y dérouler, l'espace, comme nous l'avons déjà dit, ne peut s'explicitier en tant que "*fonctionnement référentiel*" que par le biais de cette composante du récit qu'est la description. Disons tout de suite que les descriptions ne sont pas fré-

Une autre ville citée dans le roman est Paris. C'est à Paris que Jérôme et sa mère s'installent après la mort du père pour que Jérôme puisse terminer ses études. C'est de là qu'une correspondance s'établit entre lui et Alissa. Ce dialogue à distance ne fait que les rapprocher l'un de l'autre, en confiant réciproquement leurs aspirations, leurs réflexions sur la vie et même les détails de leur vie quotidienne. C'est de Paris également qu'on reçoit la nouvelle de la mort d'Alissa, décédée dans la solitude totale dans une maison de santé parisienne. Donc, entre Fongueusemare et Paris, c'est un perpétuel va et vient.

Le village d'Aigues-Vives à Nîmes est le lieu d'une séquence du roman. En effet, Juliette vient s'y installer avec son mari qu'elle vient d'épouser. Les membres de sa famille, ainsi qu'Alissa, y viendront passer de courts séjours.

Outre ces espaces cités, d'autres noms de sites sont évoqués dans le roman. Il s'agit des pays visités par Jérôme lors de ses voyages et d'où il envoie des lettres à Alissa. C'est ainsi que les noms d'Italie et de certaines de ses villes, telles que : Orvieto, Pérouse, Assise et Pise sont cités; même la Palestine<sup>(1)</sup> est mentionnée. Le recours à une toponymie

---

(1) Nous trouvons aussi Londres, Southampton où voyage Abel et d'où il envoie ses lettres

*"Le soleil déclinant, que cachait depuis quelques instants un nuage, reparut au ras de l'horizon, presque en face de nous, envahissant d'un luxe frémissant les champs vides et comblant d'une profusion subite l'étroit vallon qui s'ouvrait à nos pieds, puis, disparut"(1).*

*"Devant la fenêtre ouverte, le jardin est tout embaumé, l'air est tiède"(2).*

En effet, nous avons toujours un point focal, changeant de séquence en séquence selon le "je" en présence.

Quant aux types d'espace rencontrés dans le roman, nous pouvons les répertorier en deux catégories :

La première concerne l'espace à toponymie véritable, c'est-à-dire ayant un nom propre figurant sur la carte réelle de la France. Nous avons aussi le Havre, cité à plusieurs reprises, lieu d'origine du père de Jérôme et un des pôles de ses déplacements. Il faut souligner ici qu'aucun événement important du récit ne s'y passe.

---

(1) Op.Cit., *La Porte Etroite*, p.165.

(2) Ibid., p.108.



*"Dès les premiers jours d'été, nous partons pour Fongueusemare, aux environs du Havre, où mon oncle Bucolin nous reçoit chaque été.*

*Dans un jardin pas très grand /.../'(1).*

*"J'errai assez longtemps dans le jardin à la recherche d'Alissa / /*

*Elle était au fond du verger /.../'(2)*

*"Alissa t'attend dans le jardin, me dit mon oncle [...]. Elle était au fond du jardin"(3).*

Nombreux sont aussi les cas où les descriptions de l'espace sont introduites par un déictique spatial .

*"Là, près du toit de chaume d'une marnière abandonnée, mon oncle, ma mère et Miss Ashburton s'asseyaient; devant nous, la petite vallée s'emplissait de brume et le ciel se dorait au-dessus, du bois plus lointain"(4)*

---

(1) Op Cit La Porte Etroite p 8

(2) Ibid p.65.

(3) Ibid p 138

(4) Ibid p 10

personnelle des événements racontés ou des objets décrits. C'est donc à partir d'un point focal représenté par le "je" que le tableau nous est présenté.

En somme, dans ce roman autodiégétique, la focalisation est toujours de type interne. Et même si la présence du narrateur semble parfois occultée, elle est le plus souvent explicitée par un élément du texte.

Par ailleurs, l'auteur narrateur a recours à plusieurs stratégies d'écriture pour annoncer ce regard. Dans la plupart des cas, les descriptions sont introduites par des verbes de perception introducteurs (Je vois ceci)(1), (Juliette peut voir)(2). Dans d'autres cas, elles sont introduites par un élément narratif, donnant accès à l'espace décrit :

*"J'attends un instant [...]. Je pousse la porte qui cède silencieusement"(3)*

*"J'espérais revoir Juliette [...] j'ai poussé la porte de la chambre"(4).*

---

(1) Op.Cit., *La Porte Etroite*, p.22.

(2) Ibid., p.178.

(3) Ibid., p.23.

(4) Ibid., p.90.

concerne la sémiotique du texte descriptif.

Nous nous proposons donc de traiter les points suivants  
Tout d'abord, nous chercherons à établir une typologie de l'espace tel qu'il se présente dans le roman, tout en abordant les problèmes de focalisation et de perspectives qui sont étroitement rattachés à la représentation de l'espace. Ceci nous amène à étudier la manière dont il est représenté. Nous chercherons ensuite à appréhender les différentes fonctions de l'espace dans le roman afin de dégager la signification de cet espace.

Avant d'établir une typologie des différentes sortes d'espace rencontrées dans le roman, il serait peut-être intéressant d'étudier le problème de la focalisation. Le récit lui-même est pris en charge par un "je". C'est un "je" qui se présente. Mais il faut noter que ce "je" se réfère tantôt à Jérôme, et tantôt à Alissa, dans son journal intime.

D'autre part, nous savons que la structure du roman se présente ainsi : Un récit fait par Jérôme, interrompu par le journal intime d'Alissa qui constitue une sorte de récit intercalé (presque le 1/7ème du roman), suivi d'une sorte de postface dont le narrateur est Jérôme.

Soulignons en plus que, dans les lettres échangées entre Alissa et Jérôme, d'une part, et entre Jérôme et son ami Abel, d'autre part, nous avons de toute évidence un narrateur, émetteur du discours. c'est-à-dire un "je" qui nous donne sa vision

comme nous l'avons dit, constitue une composante essentielle du récit. Il convient peut-être de rappeler que la sémiotique est, selon le petit Robert, la science qui étudie la vie des signes au sein de la vie sociale (F. de Saussure) et science étudiant les systèmes de signes (langues, codes, signalisations, etc.). Tandis que le petit Larousse l'explique ainsi : théorie et science générale des signes. Mais nous nous fonderons surtout sur les travaux d'Adam qui reprend ceux de Greimas et de Hamon. Les sémioticiens, écrit Adam<sup>(1)</sup>, constatent que les récits ne peuvent se passer d'un minimum de décor et d'acteurs : les événements (série temporelle de la narration) ont besoin de l'espace (série spatiale qui retiendra notre attention). En d'autres termes, la description semble avoir pour fonction essentielle de permettre le récit en assurant son fonctionnement référentiel.

C'est pourquoi, seules les descriptions de cet espace<sup>(2)</sup> seront retenues dans notre étude. De même, notre démarche suivra les théories d'Adam, dans ses ouvrages "*Le Texte narratif*"<sup>(3)</sup> et "*Le Texte Descriptif*"<sup>(4)</sup> et, en particulier, ce qui

---

(1) ADAM, (J.-M.) et JEAN, (A. Petit) *Le Texte Descriptif* Nathan, 1989, p 4

(2) Certains passages descriptifs seront repris plus d'une fois au cours de l'étude selon les impératifs du point traité

(3) ADAM, (J.-M.) *Le Texte narratif* Nathan 1985.

(4) Op Cit *Le Texte Descriptif*

roman(2). Comme nous le constatons, il s'agit donc toujours d'un déplacement dans l'espace qui devient un élément primordial de la stratégie narrative de l'auteur.

Mais qu'est-ce qu'on entend par espace ? Comme on le sait, l'espace est le milieu dans lequel baigne toute représentation esthétique. Le personnage actant d'un roman comme tout être humain, ne peut exister que dans un espace déterminé dans lequel il se trouve, se meut, un espace qui l'entoure et dans lequel il baigne et vit. Espace figé ou en mouvement, il peut être perçu comme il peut être vécu.

Mais quelle approche adoptons-nous pour notre étude ? L'espace étant généralement chargé d'une signification dans un texte romanesque, nous avons choisi de présenter une étude sémiotique de l'espace dans "*La Porte Etroite*" de Gide et qui,

- 
- (1) Rappelons que le roman raconte l'histoire de deux cousins germains, Jérôme Palissier et Alissa Bucolin, de deux ans plus âgée. La découverte de l'infidélité de la mère d'Alissa qui s'enfuit avec son amant, sera l'événement crucial qui perturbe non seulement l'équilibre psychique et moral des deux jeunes gens, mais tout leur avenir. En effet, ayant reçu une éducation puritaine et profondément troublée par le sermon du pasteur autour de la "*La Porte Etroite*", et ayant assimilé le mal à l'amour physique et charnel, Jérôme sera tiraillé entre son attachement à Alissa, surtout à la suite de l'adultère de la mère et son véritable désir de se libérer d'elle afin de s'aventurer à travers le monde, nourrissant et enrichissant ses idées et ses écrits. Déçue et désespérée, Alissa qui l'aime, renonce au bonheur terrestre, préfère l'union des âmes en Dieu à l'union des corps, à travers la mort. Elle meurt seule à l'âge de vingt-huit ans dans une maison de santé.

Parler aujourd'hui de Gide et de son roman "*La Porte Etroite*"<sup>(1)</sup> peut paraître périmé. Pourquoi donc en parler ?

A notre connaissance, l'espace n'a pas été suffisamment étudié, bien que le titre implique déjà cette notion d'espace. Il est vrai que "*La Porte Etroite*" est une phrase tirée de l'Evangile, mais son choix comme un des éléments essentiels du paratexte, à savoir le titre, ne peut qu'orienter le lecteur : une porte, c'est ce qui donne accès d'un espace à un autre. Grande, petite, étroite, ouverte ou fermée, la porte est en somme ce qui sépare ou relie deux univers ayant chacun sa spécificité, ses caractéristiques, ses fonctions et ses significations.

En outre, la structure du roman est étroitement liée à l'espace : Ce sont les rencontres des deux protagonistes (Jérôme et Alissa) ou, dans une moindre mesure, les lettres échangées entre eux qui, en fait, structurent le roman. C'est à l'occasion, soit des retours de Jérôme à la maison de son oncle, soit à travers leur correspondance alors qu'il se trouve loin de la maison familiale, que se nouent et se dénouent les liens qui l'attachent à sa cousine Alissa et qui constituent le thème essentiel du

---

(1) GIDE, (André) *La Porte Etroite* Mercure de France, 1959.



*La Description de l'Espace dans  
"La Porte Etroite"  
d'André Gide :  
Etude Sémiotique*

**Présentée par**  
*Mounira Moustafa*  
**Professeur adjoint**  
**Faculté de Jeunes Filles**  
**Université Ain Shams**

**2 0 0 2**





## يطلب منه

• مكتبة زهراء الشرق

• مكتبة الأنجلو المصرية

١٦٥ ش محمد فريد القاهرة - ت ٣٩١٤٣٣٧ ١٦ ش محمد فريد - القاهرة ٣٩٢٩١٩٢

• مكتبة دار البشير بطنطا

• مكتبة منشأة المعارف بالإسكندرية

٤٤ ش سعد زهلول قليفاكس ٤٨٣٣٢٠٢ ٣٣ ش الجيش حمارة الشرق ت ٣٣٠٥٥٢٨

• مكتبة دار العلم

• مكتبة الآداب

٤٢ ش الأوبرا القاهرة ت ٣٩٠٠٨٦٨ - ٣٩١٩٣٧٧ الفيوم - حي الجامعة ت ٣٤٥٨١٣

رقم الإيداع	٢٠٠٣/ ٤٧ ٥٥
-------------	-------------

مطبعة العمرانية للأوقست

الجيزة ت ٧٧٩٧٥٥٠

## المحمدية



للكمبيوتر

صف وتسبيق : أحمد حسن

ت : ٥٨٥٨٤٥٧



# FIKR WA IBDA'

- LA DESCRIPTION DE L'ESPACE DANS  
    " La Porte Etroite "  
    d'André Gide : Etude Sémiotique.
- LOVE AND IDENTITY IN  
    Jane Austen's Pride and Prejudice.

No. (18)

MAR 2003



مكتبة الأنجلو المصرية